

كِتَابُ

دَلِيلُ الْفَسَّاحِينَ

لِطُرُقِ الصَّالِحِينَ

«تأليف»

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى
«قد وضع»

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب «رياض الصالحين» للإمام الرافعي العارف
بالله تعالى شيخ الإسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين أبي زكريا يحيى محي
الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله تعالى برحمته

الجزء السابع

الناشر
دار الكتاب العربي
بجدة - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها)
 (قال الله تعالى) وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة (وقال تعالى) وما أمرُوا
 إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا
 الزكاة وذلك دين القيمة (وقال تعالى) خذ من أموالهم صدقة تطهرهم
 وتزكّيهم بها

باب تأكيد وجوب الزكاة

هي لغة النماء والتطهير وشرعا جزء مخصوص يخرج من مال مخصوص على وجه
 مخصوص (وبيان فضله) معطوف على تأكيد (و) بيان (ما يتعلق بها) من بيان بعض
 ما يجب فيه الزكاة ومن يجب عليه (قال الله تعالى وأقيموا الصلاة) أي بأكملها
 وشرائطها من قولهم أقمت العود أزلت عوجه (وآتوا) أي أعطوا (الزكاة) دل قرن
 أعطائها بأقامة الصلاة على عظم تأكيد ذلك (وقل تعالى وما أمرُوا إلا ليعبدوا الله)
 أي ليتذللوا غاية التذلل له (مخلصين له الدين) بأن لا يشركوا معه فيه شركا جاييا بأن
 يعبدوا غيره معه كما يفعل المشركون أو شركا خفيا بأن يراى العامل بعمله أو يسمع
 به فان الأول يمنع أصل الإيمان والثاني يمنع ثواب الاعمال المفعولة كذلك (حنفاء)
 ماثلين عن كل دين باطل (ويقوموا الصلاة) عطف على يعبدوا (ويؤتوا) أي يعطوا
 (الزكاة وذلك) أي ما ذكر من الإيمان مخلصا وأقامة الصلاة وإيتاء الزكاة
 (دين القيمة) أي دين الملة أو الشريعة المستقيمة وقيل هي جمع القيم أي الامه
 القائمة لله تعالى وتقدم تفسير هذه الآية أول باب الاخلاص (وقال تعالى خذ من
 أموالهم) أي أموال المؤمنين (صدقة تطهرهم) عن الذنوب وريضة البخل
 (وتزكّيهم بها) أي ترفعهم بالصدقة الى منازل المصدقين المخلصين ففي الحديث

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 «بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسولُ
 الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان»
 متفق عليه * وعن طاحه بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب
 التيمي رضي الله عنه

والصدقة برهان * (وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال بنى الإسلام على خمس) أى من الخصال (شهادة أن لا إله إلا الله) (وشهادة أن
 محمدًا رسول الله) (الشهادتان صلة واحدة ويجوز في شهادة وجوه الأعراب الثلاثة
 الجرع على الإتيان والآخران على القطع (واقام الصلاة) بحذف التاء للتخفيف
 (وايتاء) أى ادطاء (الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) المصادر فيه محتملة
 ا- كونها مبنية للفاعل مضافة للمفعول أى شهادة المالكف وإقامته وإيتاؤه وحجه
 وضومه ولكونها مبنية للمفعول أى أن تشهد الشهادتان وتقام الصلاة الخ
 (متفق عليه) وتقدم مشروحا فى باب الأمر بالمحافظة على الصلوات
 المكتوبات * (وعن طاحه) بفتح المهملة وسكون اللام بينهما (ابن عبيد الله)
 بالتصغير (بن عثمان بن عمرو بن كعب) بن سعد بن تيم بن مرة القرشى (التيمي)
 أبى محمد المكي المدني أحد العشرة المبشرة بالجنة (١) وأحد الخمسة الذين أسلموا على
 يد أبى بكر رضي الله عنه وأحد الستة أصحاب (٢) الشورى الذين توفى رسول الله
 عليه صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض (رضى الله عنه) سماه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم طاحه الخزرجي وطاحه الجودي وهو من المهاجرين الأولين ولم يشهد بدرا
 لكن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجره كن حضرها وشهدا

(١) زاد الكرماني وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام

(٢) أى الذين ترك عمر رضي الله عنه لهم الرأى فى الخلافة بعده ع .

قال «جاء رجلٌ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من أهلِ نجدٍ
ثائرُ الرأسِ نسمعُ دَوِيَّ صوتهِ ولا نفقهُ ما يقولُ حتى دنا من

وما بعدهما من المشاهد وكان أبو بكر رضى الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كله
كان لطلحة وفضالة أشهر من أن تذكر روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية
وثلاثون حديثاً اتفقاً على حديثين منها وانفرد البخارى بحديثين وهما سلم بثلاثة وقتل يوم
الجمعة لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وهذا الخلاف فيه وانما الخلاف في
قدر عمره فقيل أربع وستون وقيل ثمان وخمسون وقيل اثنان وستون وقيل ستون
وقبره بالبصرة مشهور يزار ويتبرك به ومن فضائله عائشة رضى الله عنها قالت
طاعة من اتقى نجا وبه ابدلوا تبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ووقاه
بيده ضربة قصد بها نجاته يداه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طاعة
وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه انتهى
ملخصاً من التهذيب (قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد) قال
الجلال البلقيني في مبهات البخارى قال القاضى عياض هو ضمام بن ثعلبة اخو بني
سعد بن بكر كذا قال ابن بطل وغيره وفيه نظر لان ضماما انها هو في حديث أنس
أما حديث طاعة فلا فالظاهر أنهما قضيتان لتباين الالفاظ بانه عليه القرطبي اه وكأنه
لهذا التنظير قال السيوطي في التوشيح قيل هو ضمام (ثائر الرأس) أى منتشره منتفشه
وهو بالرفع صفة رجل وقيل يجوز نصبه على الحال (نسمع دوى صوته ولا نفقه ما يقول)
قال المصنف بالنون المفتوحة فيها وروى بالتحية المضمومة فيها والاول هو الاشهر
الاكثر الاعرف ودوى الصوت بفتح الدال المهملة على المشهور وحكى صاحب
المطالع ضمها وخطأ القاضى عياض ضمها وكسر الواو وتشديد الياء وهو بعده في
الهواء ومعناه شدة صوت لا يفهم وقال الخطابي الدوى صوت مرتفع متكرر لا يفهم وذلك
لأنه نادى من بعد (حتى دنا) أى قرب غاية لمقدراً أى فسار إلى أن قرب (من

رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو بسأل عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة فقال هل على غيرهما قال لا إلا أن تطوع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيام شهر رمضان قال هل على غيرهم قال لا إلا أن تطوع قال وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة فقال هل على غيرهما قال لا إلا أن تطوع

رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا (هو) مبتدأ خبره جملة (يسأل عن الإسلام) أي عن شرائعه وعند البخاري في الصوم فقال أخبرني ماذا فرض الله على من الصلاة فقال الصلوات الخمس وكذا قال في الزكاة قال في التوضيح وبه يتبين مطابقة الجواب هنا للسؤال (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة) أي مفروضة فيهما على كل مكلف بها لا نحو حائض ونفساء ومجنون (فقال هل على غيرها) أي على فرض من الصلاة غير الخمس (قال لا إلا أن تطوع) بتشديد الطاء والواو وأصله تطوع فادغمت التاء في الطاء ويجوز تخفيف الطاء على حذف إحدى التامين والاستثناء منقطع أي لا شيء واجب عليك غيرها لكن يستحب أن تطوع ومنه أخذ أصحابنا عدم وجوب الوتر وأنه سنة وجعله بعض العلماء متصلاً واستدل به على أن من شرع في نفل من صوم أو صلاة وجب عليه اتهامه ومذهبنا أنه يستحب الاتهام ولا يجب قاله المصنف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيام شهر رمضان عطف على خمس) قال هل على غيره قال لا إلا أن تطوع (والمراذيان الواجب منه ما باصل الشرع والا فيجب في الصلاة زيادة على الخمس بنذر وفي الصوم بنذر أو كفارة) قال أي الراوي (وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة) أي المفروض منها (فقال هل على غيرها قال لا إلا أن تطوع) قال البماميني في المصاييح لا يخفى أن هذا الرجل إنما وفد بالمدينة وأقل ما قيل فيه أنه وفد سنة خمس وقد تقرر في ذلك الزمن النهي عن أمور كالقتل والزنى والعقوق والظلم والسرقة فثبت أن عليه وظائف

فأدبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلح أن صدقَ»

آخر غير الصلاة والزكاة والصيام وأجاب ابن المنير بأنه صلى الله عليه وسلم كان
يجيب بما يقتضيه الحال وبالأهم فالأهم اذ لا يمكن بيان الشريعة دفعة
لأسيما لحديث عهد بالإسلام أو أن الرواة اقتصروا على بعض ما ذكره صلى الله عليه
وسلم كما سيأتي عن المصنف (قال فادبر الرجل وهو يقول) جملة حاله أو معطوفة
(والله لا أزيد على هذا ولا أنقص) أحسن ما يقال فيه أن المعنى أبلغها قومي على
ما سمعتها من غير زيادة ولا نقص لأنه كان وافداً لهم ليتعلم ويعلمهم قاله ابن
المنير قال الدماميني ولا ينافيه ما في كتاب الصوم من البخاري من قوله والذي
أكرمك بالحق لا أتطوع شيئاً ولا أنقص مما فرض الله على شيئاً لأن ما في الصوم
من حديث أنس وما فيه قضية غير القضية التي في حديث طلحة كما تقدم عن
القرطبي (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلح أن صدق) معناه ظاهر باعتبار
ما تقدم وقال ابن العربي في كتابه القبس إنما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
لأنه أهل ما أسلم فأراد أن يطمئن قواده وبعد ذلك يفعل ما سواها بما يظهر له من
ترغيب الإسلام وقال المصنف أثبت له الفلاح لأنه أتى بما عليه ومن أتى بما عليه كان
مفلحاً وليس فيه أنه إذا أتى بزائد لا يكون مفلحاً فإنه إذا أفلح بالواجب فلا أن يفلح
بالواجب والمندوب أولى فإن قيل كيف قال لا أزيد على هذا وليس في الحديث
جميع الواجبات ولا المنهيات الشرعية ولا السنن المندوبات فالجواب أنه جاء في
رواية البخاري في آخر هذا الحديث زيادة توضح المقصود قال فآخبره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشرائع الإسلام فادبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد ولا
أنقص مما فرض الله على شيئاً فعلى عموم قوله بشرائع الإسلام وعموم قوله مما فرض
على يزول الاشكال في الفرائض وأما النوافل فقليل يحتمل أنه كان قبل شرعها

متفق عليه * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم
بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن فقال ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله
وأني رسول الله فإن هم أطاعوا ذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض
عليهم خمس صلوات في كل يوم ويلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم
أن الله افترض عليهم

ويحتمل أنه أراد لا أريد على الفرضة بصلاة النافلة مع عدم الإخلال بشيء من
الفرائض وهذا مفلح بلا شك وإن كانت مواظبته على ترك السنن مذمومة وترد بها
الشهادة إلا أنه ليس بعاص بل مفلح ناجح وتقدم في كلام الدماميني منع الاستدلال
بما في رواية البخاري المذكورة لما في هذا الحديث لاختلاف قضيتهما (متفق
عليه) أخرجه البخاري في الإيمان وفي الصوم وفي الشهادات وفي ترك
الحيل وأخرجه مسلم في الإيمان ورواه أبو داود في الصلاة من سننه والنسائي في
الصلاة وفي الصوم وفي الإيمان من سننه كذا في الأطراف للزبي مخلصاه (وعن
بن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً) هو ابن جبل
الانصاري (رضي الله عنه إلى اليمن) عاملاً على بعض منها (فقال) أي في أثناء
الحديث وتقدم بحملته في باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات وكذا
حديث ابن عمر المذكور بعده (ادعهم) حذف العاطف وهو الفاء المذكورة قبله
لعدم تعلق غرض ما أورد للحديث بها أي ادع أهل الكتاب الذين تقدم عليهم
(إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله) بدأ بالدعاء اليهما لانهما الأساس
للاعتداد بالطاعات (فإن هم أطاعوا لذلك) بالاذعان له والإقرار به (فأعلمهم أن
الله افترض) أي فرض والعدول إلى صيغة الافتعال إيماء إلى الاهتمام بالمفروض
(عليهم خمس صلوات في كل يوم ويلة) ظرف لاداء المقدّر قبل خمس (فإن هم
أطاعوا لذلك) بالتصديق بوجوبها والتزام فعلها (فأعلمهم أن الله افترض عليهم

صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم « متفق عليه » وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة »

صدقة (ان قيل توقف الصلاة على الشهادتين ظاهر لان الصلاة لا تصح الا بعد الاسلام فما وجه توقف الزكاة على الصلاة مع استوائهما في كونهما ركنين من الاسلام فالجواب أن المعنى فان أطاعوا باعتقاد الصلاة فرضاً فاذا كرلهم الزكاة والغرض بذلك التدريج حتى لا ينفروا من كثرتها لو جمعت وتقديم الصلاة لشرفها ولانها تكونها بنية أسهل من الزكاة لكونها مالية وبذل المال مشق (تؤخذ من أغنيائهم) يشمل الصغير فتجب الزكاة في ماله والمدين غني باعتبار الحال الحاضر فلنا لم يمنع الدين وجوب الزكاة عليه على الأصح (وترد على فقرائهم) اقتصر عليهم مع أن مستحقها أصناف مذكورة في آية انما الصدقات لمقابلة الفقراء بالاغنياء ولان الفقراء هم الاغلب والاضافة تقتضي منع صرف الزكاة لكافر وانما لم يذكر في الحديث الصوم والحج لان اهتمام الشرع بالصلاة والزكاة أكثر ولنا كررنا في القرآن كثير وأيضاً فان الصوم قد يسقط بالفدية والحج بفعل الغير في المعصوب قال البرملوى أو أن الحج لم يكن شرع وفيه نظر لا يخفى لان ارساله الى اليمن كان قبيل موته صلى الله عليه وسلم وقد استقر وجوب الحج حينئذ بلا خلاف (متفق عليه) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت بصيغة المجهول ولم يذكر الفاعل وهو الله تعالى للعلم به (ان اقاتل الناس) أي الكفرة غير الكتابيين ومن ألحق بهم (حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) فيه أن تارك الصلاة كسلاً ومانع الزكاة لا يتمتع قائلها وهو مذهب امامنا الشافعي فيقتل باخراج الصلاة عن

فأذلفوا ذلك عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمُ الْبَاقِيَّةَ الْإِسْلَامِ وَحَسَابِهِمْ
 عَلَى اللَّهِ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ» وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَفَرَ مِنْ
 كَفَرٍ مِنَ الْعَرَبِ

وقت الضرورة إن لم يتب (١) ويقا تل الامام تاركى الز كما اذا توقف أخذها منهم عليه
 (فأذلفوا ذلك) أى ما ذكر من الشهادتين وما بعدهما وفيه تغليب الفعل على القول
 (عصموا) أى منعوا (من دماءهم) فلا يجوز قتلهم الا بسبب خاص من قصاص أو زنى
 مع احصان أو ارتداد (وأموالهم) فلا يجوز أخذها الا بطريقه من كفارة أو بدل ما أتلّفوه
 (وحسابهم على الله) يعنى أن الشرعية الشريعة انما تجرى على الظواهر ولا تنقر (٢) عما فى
 القلب فمن أنى بالشهادتين والتزم أحكام الاسلام جرت عليه أحكامهم سواء كان فى
 الباطن كذلك أم لا اما الكتابى وما ألحق به من المجوسى فيقاتل حتى يسلم أو يؤدى الجزية
 (متفق عليه) ورواه أصحاب السنن الاربع قال السيوطى فى الجامع الصغير وهو متواتر
 (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال لما توفى) بصيغة المجهول ونائب فاعله (رسول
 الله صلى الله عليه وسلم) وسكت عن ذكر الفاعل للعلم به (وكان أبو بكر
 رضى الله عنه) أى خليفة أو التقدير وكانت خلافة أبى بكر أى وجدت لحذف
 المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وذكر العامل لتذكير مرفوعه (وكفر) أى ارتد
 (من كفر من العرب) ومابقى على الايمان سوى أهل الحرمين ومن حولهما
 وانا س قليل وقيل المراد منه وترك الزكاة من ترك وإطلق الكفر على مانع الزكاة
 تغليظا أو أن الذين أراد الصديق قتالهم كان بعضهم مرتدا كاصحاب مسيلمة
 وبعضهم بغاة بمنع الزكاة وإطلق على الجميع الكفر لانه كان أعظم خطبا وصار

(١) وانما نفعت التوبة هنا بخلاف سائر الحدود لان القتل ليس على الاخراج عن الوقت
 فقط بل مع الامتناع من القضاء وبصلاته يزول ذلك اهـ حج فى شرح المنهاج

(٢) التنقيح البحث ع

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابِهِ عَلَى اللَّهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَاللَّهِ

مبدأ قتال أهل البغي مؤرخاً بزمان على اذ كانوا منفردين في عصره لم يختلطوا بأهل الشرك ولا منافاة بين إيمانهم مع انكارهم الزكاة الذي يكفر به غير المعذور لأن التكفير بذلك إنما هو في زماننا لتقرر الأركان وحصول الإجماع عليها وكونها معلومة من الدين بالضرورة وأما أولئك فلم يدفروا بذلك لكونهم كانوا قريبي عهد بزمان الشريعة الذي كان يقع فيه تبديل الأحكام بالنسخ وبوقوع الفترة بموت النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا جهالاً بأمور الدين فدخلتهم الشبهة فغدروا فسموا بذلك بغاة وذلك لأن المناظرة بين الصحابة إنما هي في قتال مانعي الزكاة (فقال عمر رضي الله عنه كيف تقاتل الناس) بالفوقية انكار على أني بكرر أمره به أو بالنون أي تتلبس به والفاء عاطفة على محذوف دل عليه السياق أي فأراد أبو بكر قتالهم وأمر به فقال عمر النخ (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أي مع قرينتها وهي محمد رسول الله وظاهر هذه الرواية الاكتفاء في رفع القتال بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله وإن لم يأت قبله بقوله أشهدوا له وإيقبله تقتضي اعتبار ذلك والصحيح الاكتفاء به من غير لفظ أشهد (فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه) (١) عمومته متناول الصادق في إيمانه والمنافق فيه فذلك منه عاصم لهما منه ويدل له قوله (وحسابه على الله) أي فإن كان صادقاً نفعه في الآخرة والا فلا وهذا من سند الصديق فإن من حق المال الزكاة فلا تعصم الشهادة من أخذها (فقال) أي أبو بكر رضي الله عنه (والله

(١) الضمير عائد إلى القول المفهوم من «قالها» .

لَا قَاتِلَيْنَ مِنْ فَرَقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقٌّ الْمَالِ وَاللَّهُ
 لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ
 عَلَى مَنَعِهِ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ
 شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ

لَا قَاتِلَيْنَ مِنْ فَرَقَ (بالتشديد والتخفيف) (بين الصلاة والزكاة) أى بأن قال
 أحدهما واجبة دون الأخرى أو امتنع من أحدهما (فإن الزكاة حق المال) أى
 والشهادتان لا يعصمان من أخذهما من المال (١) فهى داخلة فى قوله صلى الله عليه
 وسلم إلا بحقه (والله لو منعونى عقلاً) بكسر المهملة وبالقاف قال فى النهاية أراد
 به الجبل الذى يعقل به البعير الذى كان يؤخذ فى الصدقة لأن على صاحبها التسليم
 وإنما يقع القبض بالرباط وقيل أراد ما يساوى عقلاً من حقوق الصدقة وقيل إذا
 أخذ المصدق أعيان الأبل قيل أخذ عقلاً وإذا أخذ أثانها قيل أخذ نقدًا وقيل أراد
 بالعقال صدقة العام يقال أخذ المصدق عقال هذا العام إذا أخذ منهم صدقته واختاره
 أبو عبيد وقال هو أشبه عندى بالمعنى وقال الخطابى أنا يضرب المثل فى هذا بالأقل
 إلا بالأكثر وليس بسائر فى لسانهم أن العقال صدقة عام وفى أكثر الروايات
 عناقا وفى أخرى جديا اهـ (كانوا يؤدونه) أى يدفعونه (إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه) أى لاجل منعهم إياه (قال عمر فوالله ما هو إلا
 أن رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق) أى اجتهد فطابق
 اجتهاده قال الرمماهى أن عمر أخذ بظاهر أول الحديث قبل أن ينظر فى آخره
 فقال أبو بكر أن الزكاة حق المال فدخلت فى قوله إلا بحقه وقاسه على الممتنع من
 الصلاة لأنها كانت بالاجتماع فرد المختلف فيه إلى المتفق عليه والعموم يخص
 بالقياس على أن هذه الرواية مختصرة من الرواية المصرح فيها بالزكاة وهو
 حديث ابن عمر السابق قبله وسبب الاختصار أنه حكى ما جرى بين الشيخين

متفق عليه * وعن أبي أيوب رضي الله عنه «أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرني بعمل يدخلني الجنة قال تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة»

لا جميع القصة اعتماداً على علم المخاطبين بها أو اكتفى بما هو الغرض حينئذ وقال الخطابي الخطاب في الكتاب ثلاثة اضرب عام نحو إذا أقيم إلى الصلاة وخاص بالرسول صلى الله عليه وسلم نحو فتهجد حيث قيد بذلك وخطاب يواجه به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الإمامة فيه سواء كآية خذ من أموالهم صدقة فعلى القائم بعده بأمر الإمامة أن يحتذى حذوه في أخذها منهم وأما التطهير والتزكية والدعاء من الإمام لصاحبها فإن الفاعل فيها قد ينال ذلك كله بطاعة الله ورسوله فيها وكل ثواب موعود على عمل كان في زمنه صلى الله عليه وسلم فهو باق فيستحب للإمام أن يدعو للمتصدق ويرجى أن يستجيب الله منه ولا يخيه (متفق عليه وعن أبي أيوب) خالد بن زيد الأنصاري (رضي الله عنهما رجلاً) نقل عن الصريفي (١) أنه روى الحديث من طريق أبي أيوب وقال فيه أنه وافد بن المتفق قاله الدماميني في المصابيح وقال البرماوى حكى ابن قتيبة في غريب الحديث أنه أبو أيوب نفسه وتقدم شرح الحديث في باب بر الوالدين وصلة الأرحام (قال للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرني بعمل يدخلني الجنة) بالرفع جملة في محل الصفة لما قبله واسناد الإدخال إليه مجاز من الاسناد للسبب (فقال) أي (النبي صلى الله عليه وسلم تعبد الله) هو من حذف أن قبل المضارع أو تنزيل الفعل منزلة المصدر كما في تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وكذا المعطوفات (ولا تشرك به شيئاً) جملة خبرية حالية من فاعل الفعل قبله رابطها الواو والضمير (وتقيم الصلاة) أي تأتي بها جامعة الأركان والشرائط وتؤتي الزكاة) أي تؤديها للفقراء وبأقوى مستحقيها وسكت عن الصوم

وتصل الرحم « متفق عليه » وعن أبي هريرة رضي الله عنه « أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا فلما ولي قال النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليَنظر إلى هذا »

والحج إن كنا قد جبا إما اكتفاء بعلم المخاطب انهما كالذين قبلهما في سبيبة دخولها أو لأن الحاجة إلى ما ذكره في الحديث أهم لتعصير السائل في تلك الأمور لا في نحو الصوم والحج فينبى له شأنهما تحريضاً عليهما أو ذكرهما وسقطا من الراوى (وتصل الأرحام متفق عليه) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيا هو ساكن البادية وهذا الأعرابي لعنه عبد الله بن الأحزم قاله البلقيني في الإفهام (أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته عبر بهالثقة بتوفيق الله تعالى له فكلته مقطوع بمصولة) دخلت الجنة قال تعبد الله ولا تشرك به شيئا (من الشرك أو من المعبودات والجملة حال رابطها الضمير) وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة (احترازاً من صدقة التطوع) وتصوم رمضان سكت عن الحج والجهاد أما لعدم طلبهما من السائل أو لعنه بأنه يعلم ثوابهما وأعلى مكانهما (قال والذي نفسي بيده) أى بقدرته (لا أزيد على هذا) زاد مسلم ولا أنقص منه قال الطبراني هذا الحديث ونحوه خوطب به أعراب حديثو عهد بالاسلام فأكفئ منهم بفعل الواجب فى ذلك الحال ثلاثين على ذلك عليهم فيملوا حتى اذا انشروا صدورهم للفهم عنه والحرص على تحصيل ثواب المندوبات سهات عليهم كذا فى التوشيح (فلما ولي) أى أدبر (قال النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليَنظر إلى هذا) قال البرماوى فيه ان المبشرين أكثر من العشرة كما ورد النص فى الحسن والحسين وأمهما وجدتهما وازواج النبی صلى الله عليه

متفق عليه * وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال «بايت النبي صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم» متفق عليه * وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم

وسلم فتحمل بشارة العشرة على انهم بشروا دفعة واحدة او بافظ بشره بالجنة أو أن العدد لا ينفي الزائد (متفق عليه * وعن جرير بن عبد الله) بالجيم والراءين بوزن قتل وهو البجلى (رضى الله عنه قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم) من مبايعة الجند الامير وهو التزام ما يازم (على اقام الصلاة) صدر اقام بحذف التاء المازيدة عوضا عن الف الافعال تخفيفا لذلك خاص بحال اضافته (وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم) يذى اسلام من ذكر أو انثى (متفق عليهم) وقد تقدم في باب النصيحة (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من) زائدة لتأكيد استغراق قوله (صاحب ذهب ولا فضة) أي ما يجب فيه الزكاة منهم فالوعيد مخصوص بذلك وقول ابن خنجر في شرح المشكاة فذلك الوعيد لا يستثنى منه أحد مراده ممن وجد عنده أحد النقيدين الواجبة زكاتها فلم يؤديها (لا يؤدي منها حقها) أي الحق الواجب فيها وهو الزكاة والاضافة للاسوة واذا اضدير املا رجاؤه الى التبعة لانها اقرب والذهب يعلم ما ذكر فيها بالاولى أو لانها الاغاب أو لانها في معنى الدنانير والدرهم وهذا على منوال قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها (الا) استثناء من أعم الاحوال أي لا يحصل له حال من الاحوال الاحالة واحدة هي أنه (اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح) بالرفع ويصح النصب على انه المفعول الثاني والاول ضمير الذهب والفضة واقر دنا مرو لمطابقة الثاني قال التوربشتي تصفيح الشيء جعله عريضا والصفائح ما طبع من الحديد وغيره عريضا (من نار) (١) فاحمى عليها في نار جهنم (بيان لمعنى

١ قوله من نار من لا ابتداء للغاية وكانها الشدة كونها محما في نار جهنم جعلت كأنها مأخوذة من نار

فَيَكُونُ بِهَا جَنَّةٌ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كَمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ

كونها من نار لان حقيقةها من غيرها لكن لهذا الاحماء الذي يصيرها كالنار في رأى العين سميت نارا والآية يوم يحمى عايبها في نار جهنم الخ ظاهرة في هذا وذكر احمى هذا ويحمى في الآية لآسناده الى الطرف والاصل احميت النار عليها أى صارت ذات توقد وحر شديد ثم حول الاسناد الى الطرف وبالغة لان كونها يحمى عايبها ابانة من كونها محمية لا شعاع الاول بزيد علاج واعتناء اتم ومن ثم كان المراد ان ملك الصفائح تعاد الى النار عوداه تكرر الى أن تبلغ في مزيد حرها ولهبها واشتداد احراقها الغاية وانما كان الاصل ذلك لانه لا يقال احميت على الحديد بل احميت الحديد وحميته (١) كذا في فتح الآله وبه يندفع منع التوربشتي من جهة الدراية لا من جهة الرواية لرفع الصفائح زاعمات تعين نصبها لان على الرفع يتعين كون من نار لبيان الجنس ولا يستقيم وذلك لان الاموال هي التي جعلت صفائح ليعذب بها صاحبها ولو كانت الصفائح متخذة من نار لم يكن اقواه يحمى عايبها وجهه ووجه الاندفاع انه لا منافاة بين كون التعذيب بنفس الاموال وبين كونها من النار لان الاول حقيقة والثاني مجاز لانه لشدة التهابها بالنار صارت كأنها عينها وقوله لم يكن لقوله يحمى عليها وجه ممنوع بل له وجه وهو المبالغة في ذلك العذاب والله اعلم بالصواب (فيكون بها جنبه وجبينه وظهره) خصت هذه الثلاثة لان امساك المال عن اداء الواجب لاجل الوجاهة وملء البطن من الاطعمة وستر الظهر باللباس اولانه أعرض بوجهه عن الفقير وازور عنه بجانبه وولاه ظهره اولانها أشرف الاعضاء الظاهرة لاشتغالها على الاعضاء الرئيسية الدماغ والقلب والكبد والمراد منها جهات البدن الاربع امامه ووراءه ويمينه ويساره (كلما بردت) عن المحور دت الى النار لزيادة حموها وشدتها (أعيدت له) أحر وأشد مما كانت قال القرطبي معناه دوام التعذيب واستمرار شدة

(١) في الصحاح احميت الحديد في النار ولا يقال حميته . ٤

في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة حتى ينتهي بين العباد فيرى سبيلها
إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله فلا يبل قال ولا صاحب ليل
لا يؤدى منها حقها ومن حقها حلها يوم ورودها إذا كان يوم القيامة
يُطح

لحرارة في تلك الصفائح كما استمرارها في حديدة محمأة ترد إلى الكبر وتخرج منها ساعة
فساعة (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) على الكافرين ونحوهم من الفسقة
المتبردين الماتنين حق الله تعالى وحق عباده أما المؤمنون فهو على بعضهم
كر كفى الفجر وعلى باقيهم كنصف يوم من أيام الدنيا كما أشير إليه بقوله تعالى وأحسن
مقيلا ولا يزال تعذيبه مستمرا في هذه المدة الطويلة (حتى يقضى بين العباد فيرى
سبيله) قال الطبري ويناد بضم الياء فتحتها ويرفع سبيله ونصبه اه وعلى ضم التحتية
فسبيله أما نائب فاعل أو مفعول به ودلى فتحتها فهو مفعول به فقط والسبيل كالطريق
وزنا ومعنى يذكر ويؤنث (أما إلى الجنة) أى إن كان مؤمنا والظرف في محل الحال
(وإما إلى النار) بأن كان كافرا ومنه مستحل ترك الزكاة (قيل يا رسول الله فلا يبل)
أى عرفنا حكم النقيدين فما حكم الأبل (قال) عطف على قوله ما من صاحب ذهب الخ (ولا
صاحب أبل) بكسرة تين وبكسر فسكون أى وما من صاحب أبل (لا يؤدى منها حقها)
الواجب (ومن) أى بعض (حقها) المندوب إذ كراستطرادا ويانا لما ينبغى أن يعتنى به من
لهمروءة وإن لم يكن فيه عذاب لأن العذاب لا يكون إلا بترك واجب وفعل حرام (حلها) بفتح
المهملة واللام على الأشهر واسكانها غريب لكنه القياس (يوم ورودها) أى ورودها
الماء بأن تحلب حينئذ ويسقى من البانها للمارة والواردين للماء ونظير ذلك الأمر
بالصرام (١) نهارا ليحضر المحتاج والنهى عنه ليلا (إلا إذا كان يوم القيامة بطح) أى طرح
على وجهه قال المصنف وقال القاضي قد جازى رواية البخارى بخطوجه باخفافها وهذا

(١) ويقال بالصرم كما في الصحاح والمراد به تعطف الثمار بعد نضجها وكلمها ع

لها بقاع قرقر أو فر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطؤه
 بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أو لاها ردة عليه أخرها في
 يوم كان مدهداه خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى
 سبيله إلهاماً

يقضى أنه ليس من شرط البطح كونه على الوجه وإنما هو في اللغة بمعنى المد والبسط
 فقد يكون على وجهه وقد يكون على ظهره ومنه سميت بطحاء مكة لا نبساطها
 (لها) وفي نسخته ولا يصح رواية بل معنى خلافا للطبي كالنور بشق لان الضمير لها
 وذكر باعتبار الجنس (بقاع) أي في صحراء واسعة مستوية (قرقر) بقاين ورأين
 أي مستوفى وصفة كاشفة كذا في فتح الإله والظاهر أنها صفة مؤكدة قال النور بشق
 القرقر في معنى القلاع وعبر عنه بلفظين مختلفين للمبالغة في استواء ذلك المكان قال
 وروى بقاع قرقر وهو مثله (أوفر) أي اسم (ما كانت) أي أوقات أكوأها وأحيائها
 ليزداد ثقلها عليه عند وطئها له ولكون إضافة أفعول غير محضة لم تمنع وقوعه حالا
 كذا في فتح الإله وهو وهم فإن الصفة التي تكون إضافتها لفظية هي اسم الفاعل واسم
 المفعول والصفة المشبهة كما في التوضيح ونصبه في الحديث على الظرفية أي وقت أوفر
 أكوأها والله أعلم (لا يفقد منها) جملة حالية من فاعل كان التامة العائد للابل (فصيلاً
 واحداً تطؤه بأخفافها) حال أيضاً متداخلة أو استئناف بياني جواب لسؤال مقدر
 تقديره لم يطح لها وقت كونها أوفر (وتعضه بأفواهها كلما) ظرف لقوله ردت (مر عليه أو لاها
 ردة عليه أخرها) قيل الأنسب . واية مسلم ظلمار عليه أخرها ردة عليه أو لاها بل قال
 المصنف أنه الأصوب وإن به يستقيم الكلام ولذا قال النور بشق في شرح المصاييح
 لكن قال في فتح القدير وفيه ما فيه بل المقصود من العبارتين متابعتها عليه واحداً بعد
 واحد (في يوم كان مدهداه خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إلهاماً

الجنة وإما إلى النار قبل يارسول الله فالبقرة والغنم قال ولا صاحب
بقرة ولا غنم لا يؤذى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة يطاح لها بقاع
قرقر لا يفقه مد منها شيئاً ليس فيها عصار ولا جناح ولا عضاء تنطحه
بقرونها وتطؤه باطلاً فيها كلما مرة تأبى أو لاها رد عليه أخراها في يوم
كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما
إلى الجنة وإما إلى النار قبل يارسول الله فالخيل

الجنة وإما إلى النار قبل يارسول الله فالبقرة (اسم جنس شامل للذكر والأنثى من الحيوان
المعروف سمي به لأنه يقر الأرض للحرث أي يشقها) والغنم قال ولا صاحب بقرة
ولا غنم أي مما تجب فيه الزكاة بأن يكون نصاباً بدليل قوله (لا يؤذى منها حقها)
أي الزكاة الواجبة فيها (إلا إذا كان يوم القيامة يطاح لها بقاع قرقر لا يفقد) بكسر
القاف أي لا يعدم (منها شيئاً ليس فيها عصار) بالمهملةين بينهما قاف هي متوية القرنين
(ولاجلها) بالجيم والمهملة أي لا قرن لها (ولا عضاء) بالمهملة والمعجمة هي المكسورة
القرن استفيد من هذه أن قرونها في غاية السلامة والقوة ليكون أوجع للمنطوح
(تنطحه) بكسر الطاء وفتحها لغتان ذكرهما الجوهري وغيره وقال المصنف الكسر
أفصح وهو المعروف في الرواية (بقرونها وتطؤه باطلاً فيها) هي للبقرة والغنم والظباء
بمنزلة الخف للابل فالظلف المنشق من القوائم والخف للبعير والقدم للآدمي
والخافر للفرس والبغل والجار (كلما مر عليه أو لاها رد عليه أخراها في يوم
كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد) والفعل فيه وفيما قبله مبنى
للمجهول وسكت عن ذكر الفاعل للعلم به لتعينه (فيرى سبيله) إما إلى الجنة وإما إلى
النار قبل يارسول الله فالخيل قال في المصباح معروفة وهي مؤنثة لا واحد لها من
لفظها سميت خيلاً لا اختيالها وهو أعجابها بنفسها مرحاً ومنه يقال اختال الرجل

قال الخليل ثلاثة هي أرجل وزر وهي أرجل ستر وهي أرجل أجر فاما
التي هي له وزر فرجل رباطها رياء وفخراً ونواً على أهل الاسلام
فهى له وزر وأما التي هي له ستر فرجل رباطها في سبيل الله ثم لم ينس
حق الله في ظهورها ولا رقابها

وبه خلاء أى كبر واعجاب والمسئول عنه وجوب الزكاة فيها (قال الخليل ثلاثة)
أى لها احكام غير مامر فلا زكاة فيها هذا ما دل عليه السياق ويؤيده حديث « ليس
على المسلم فى عبده ولا فرسه زكاة » وقال الطيبي خواف بين اراد جواب هذا
واجوبة الانعام فما هنا وارد على اسلوب الحكيم فالتقدير على مذهب الشافعى دع
السؤال عن الوجوب فليس فيها حق واجب ولكن سئل عن اقتنائها وعما يرجع الى
صاحبها من النفع او المضره (هى لرجل وزر) بكسر الواو أى اثم أى سببه (وهى
قالر جل ستر) أى للحالة التى هو فيها من الفقر او الضيق (وهى لرجل أجر
وما التى) قال المصنف كذا فى أكثر النسخ أى من مسلم وقع فى بعضها الذى
هو أوضح واظهر (هى له) وفى المشكاة أرجل بالاسم الظاهر محل المضر
(وزر فرجل رباطها رياء وفخراً) حال او علة (ونواً) بكسر النون وتخفيف الواو
بالمدة المعادة (لأهل الاسلام فهى له وزر) جملة مؤكدة مشعرة بتمام
عنايته صلى الله عليه وسلم بتمام هذا الامر والتحذير منه ويأتى هذا فى نظيره الاق
(واما التى هى له ستر) أى من اظهار الحاجة (فرجل رباطها فى سبيل الله) أى طاعته
لا خصوص الجهاد لئلا يتخمد مع ما بعده ومن ثم عبر بدله فى رواية بقوله فرجل
ربطها تغنيا وتعففاً أى استغناء بتاجها وتعففاً به عن سؤال الناس عند حاجته الى
الركوب وهذا أشبه بصنيع ذوى الهيئات واخلاق اهل الكرم والمروءة (ثم لم ينس
حق الله فى ظهورها) بازير كمال الطاعات وعند الحاجات تدب باتارة ووجوباً آخرى (ولا رقابها)

فهي له ستر وأما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله لاهل الاسلام
 في مرج أو روضة فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء الا كتبت
 له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أروائها وأبوالها حسنات ولا
 تقطع طولها فاستنتت شرفاً أو شرفين الا كتب الله له عدد آثارها
 وأروائها

بأن يتعهدا بما يصاحبها ويدفع ضررها (فهي لستر) أي حجاب يمنع عن الحاجة
 للناس (وأما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله) أي بقصد الجهاد عليها والإعانة
 بها (لاهل الاسلام في مرج) باليم والراء والجم بوزن فلس أي أرض ذات نبات ومرعى
 والظرف متعاقب ربط (أو روضة) عذبة خاصة على عام (فما أكلت من ذلك المرج
 أو الروضة من شيء) من مزيدة مؤكدة لعموم مجرورها اذ هو نكرة في سياق النفي
 (الا كتب له عدد ما) أي الذي (أكلت) العائد محذوف (حسنات) نائب فاعل
 كتب (وكتب له عدد) بالنصب مفعول مطلق (أروائها وأبوالها) باعتبار أن بذلك
 بقاء حياتها مع كون أصلها قبل الاستحالة مالا لما لكها وفي ذكرهما غاية المبالغة
 لانهما اذا كتبا مع استقذارهما فغيرهما أولى (حسنات ولا تقطع طولها) بكسر المهملة
 وفتح الواو الخفيفة ويقال طيل بوزن ما ذكر وقاب الواو ياء لا نكسار ما قبلها
 قال المصنف وكذا جاء في الموطأ وهو جبل طويل يشد طرفه في نحو وتد وطرفه
 الآخر في يد الفرس (١) أو رجليها التدور فيه وترعى من جوانبها وتذهب لوجهها (فاستنتت)
 أي عدت في مرجها لتوفر نشاطها (شرفاً أو شرفين) أي طلقاً (٢) أو طلقين قال الثوري بشتي
 لأنها تعدو حتى تبلغ شرفاً من الأرض وهو ما يعلو منها فتقف عند ذلك وقفة ثم تعدو
 ما بدا لها فغير عن الطاق بالشرف أو المراد تعدو إلى طرف المرج ثم تعود إلى محالها (الا كتب
 الله له) أي بصيغة المعلوم تفتتاً في التعبير (عدد آثارها) لخطاها (وأروائها) أراد بها هناما

(١) الفرس يقع على الذكر والأنثى ولا يقال للأنثى فرسه (٢) الطلق بفتح اللام الشوط ع

حَسَنَاتٍ وَلَا مَرْبَاهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا
 إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عِدَّةً مَا شَرِبْتُ حَسَنَاتٍ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْحَمْرُ قَالَ
 مَا نُزِّلَ عَلَى فِي الْحَمْرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَاذَةُ الْجَامِعَةُ. فَمَنْ عَمِلَ مُثْقَالَ
 ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مُثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ. متفق عليه

يشمل البول وأسقط للعلم به منها (حسنت ولا مربة صاحبها) يحتمل أن يراد به مال كدها
 وأن يراد من صاحبها وأن كان غيره وإذا أثيب بالمصاحبة فلمالك أولى بالثواب
 (على نهر) بسكواهما وفتحها (فشربت منه) ما أفادته الفاء من التعقيب هو باعتبار
 الغالب والافأ يأتي مرتب على شربها منه ولو مع مهلة (ولا يريد أن يسقيها) بفتح
 التحتية على الافصح وضما لغة والجملة حالية من صاحب (الا كتب الله له عدد
 ما شربت حسنت) وكتب له ذلك لأنه نشأ عن فعله الذي هو اطعامها حتى
 احتاجت للشرب وإذا أثيب بما ذكر من غير قصد السقي فع قصد أولي (قيل
 يا رسول الله فالحمز) بضمين أي أهى كالانعام في وجوب الزكاة أو كالخليل فيما ذكر
 (قال ما نزل) بالفعل المبني للمجهول وفي نسخة مصححة ما نزل الله (على في
 الحمرشي) أي من الاحكام (الاهذه الآية) بالرفع ويجوز فيه النصب (الفاذة)
 بالمعجمة المشددة أي المنفردة في معناها (الجامعة) لابواب البر لا إطلاق اسم الخير
 على سائر الطاعات يقال فذ الرجل عن أصحابه إذا شذ عنهم فبقى منفرداً وعطف
 عليها عطف بيان قوله (فمن يعمل مثقال ذرة) أي زنة آلة صغيرة أو جزء من
 أجزاء الهباء (خيراً يره) فإن كان مؤمناً رأى جزاءه في الدارين وإن كان كافراً أفضى
 الدنيا وقد يخفف عنه من عذاب الآخرة (ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) متفق
 عليه (أي باعتبار أصل الوعيد في ترك الزكاة لأن حديث البخاري ليس فيه ذكر

وهذا لفظ مسلم

﴿بابُ وَجوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ وَبَيَانِ فَضْلِ الصَّيَامِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

وعيد التقدين ولا مافي الخيل والجر (وهذا) أى المذكور (لفظ مسلم) فى كتاب الزكاة وسكت فيه عما يجب فيه الزكاة من الأقوات وعروض للتجارة

﴿باب وجوب صوم رمضان وبیان فضل الصيام﴾

عبر به ثانيا بعد التعبير اولاً بالصوم تفننا فى التعبير وأصله صوام قلبت الواو ياء لا لكسار ما قبلها (وما يتعلق به) أى برمضان من الاعتكاف والاكثر من عمل البر ثم الصوم والصيام مصدران لصام بمعنى أمسك ومنه قول مريم انى نذرت للرحمن صوما أى إمساكا وسكوتا عن الكلام وشرعا الإمساك عن المفطرات فى زمن مخصوص على وجه مخصوص ووجوب صوم رمضان بالكتاب والسنة والأجماع معلوم من الدين بالضرورة فيكفر جاحده مالم يكن معذورا بان يكون قريب عهد بالاسلام او نشأ يادية بعيدة عن العلماء (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا) نداء لهم باشرف أوصافهم وفيه تشریف بعد تشریفهم بالخطاب (كتب عليكم الصيام) قيل هو صوم رمضان وقيل ثلاثة ايام من كل شهر وعاشوراء ثم نسخ (كما كتب على الذين من قبلكم) فيه حمل لثقله على النفوس لان الامر الشاق اذا عم سهل تعاطيه واختلف على الاول هل التشبيه فى أصل الصوم أو فى خصوص رمضان الاصح الاول وان رمضان من خصائص هذه الامة تشريفا لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم (لعلمكم بتقون) المعاصى فان الصوم يضيق مسالك الشيطان (أياما معدودات) تقديره صوموا أياما وليس معمول الصيام لتحليته بأل واعماله اذا كان كذلك شاذ والتعبير بجمع القلة للتشبيط على

هُدًى للناس ويُنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ
وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ الْآيَةُ

ملاسته والدخول فيه ثم بعد التمرن بهون الامر (فمن كان منكم مريضاً أو على
سفر فعدة من أيام أخر) أى فعله أو فواجهه أو فيجب عليه صوم عدة أيام
المرض أو السفر من أيام أخر ان أفطر فحذف الشرط والمضاف للقرينة
(وعلى الذين يطيقونه) أى الأصحاء المقيمين (فدية) أى ان افطروا (طعام
مسكين) كان فبدء الاسلام الخيار بين الصوم والاطعام عن كل يوم مسكيناً
فنسخ (١) أو الآية غير منسوخة والمراد الشيخ الكبير الهرم والمرأة الكبيرة اللذان
لا يستطيعان الصوم ومعنى يطيقونه يصومونه طاقتهم وجهدهم ويؤيده قراءة يطوقونه
بتشديد الواو أى يكلفونه ولا يطيقونه (فمن تطوع خيراً) بان أطعم أكثر من
مسكين عن كل يوم (فهو خير لهم وأن تصوموا) أى صومكم (خير لكم) أيها المطيقون
(ان كنتم تعلمون) فضائل الصوم (شهر رمضان) مبتدأ خبره مابعد أو ذلكم
شهر رمضان (الذى أنزل فيه القرآن) جملة ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم نزل منجماً
الى الارض وهو خير شهر اوصفته (هدى للناس) أى هادياً (وينات) أى آيات
واضحات (من الهدى) مما يهدى الى الحق من الاحكام (والفرقان) ومما يفرق بين
الحق والباطل (فمن شهد) حضر ولم يكن مسافراً (منكم الشهر) أى فيه (فليصمه) أى
فيه (ومن كان مريضاً) أى مرضاً شقياً او يضر معه الصوم (أو على سفر فعدة من أيام أخر)
الآية الا الى تخيير المريض والمسافر والمقيم هذه لهادون المقيم فلا تكرار بل
علم من هذه نسخ الاولى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) فلذا أباح الفطر للسفر
والمرض (وتكملوا العدة) عطف على اليسر مثل يريدون ليطلقوا (٢) أو تقدير وشرع

(١) قوله فنسخ أى بتعيين الصوم بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه كما فى الجلالين

(٢) المماثل من حيث دخول اللام على معمول يريد لانه اذا عطف على اليسر صار التقدير

ويريد لتكملوا العدة . ع

وأما الأحاديثُ فقد تقدمت في الباب الذي قبله (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كلُّ عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي

لكم ذلك أي جملة أحكام الصوم لتكملوا عدد أيام الشهر بقضائه ما أفطرتُم في المرض والسفر (ولتكبروا الله) لتعظموه (على ما هداكم) أرشدكم إليه من وجوب الصوم وخصة الفطر بالعدو والمراد تكبيرات ليلة الفطر (ولعلمكم تشكرون) الله على نعمته أو رخصة الفطر انتهى من جامع البيان وهذا المفسر مراد المصنف بقوله من أيام آخر الآية وهي بالرفع مبتدأ خبره محذوف أي معروفة وبالنصب أي أتمها ويجوز الخفض على حذف الجار لكنه ضعيف لأن حذف الجار وإبقاء عمله سماعي في غير أن وإن وكي المصدريات (وأما الأحاديث) أي الدالة على وجوبه (فقد تقدمت في الباب الذي قبله) في جملة ما يدل على وجوب الزكاة (و) مما فيها بيان فضله ما ثبت (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل) هو من الأحاديث القدسية (كل عمل ابن آدم له) قال الخطابي أي له فيه حظ ومدخل وذلك لإطلاع الناس عليه فهو يتعجل به ثوابا من الناس ويحوزه حظا من الدنيا جاها وتعظيما ونحوهما (إلا الصيام فإنه لي) أي خالص لي لا يطلع عليه أحد غيري ولا حظ فيه للنفس وفيه كسرهما وتعريض البدن للنقص والصبر على حراقة العطش ومضض الجوع وقال الخطابي معناه الصوم عبادة خالصة لا يستولى عليها الرياء والسمعة لأنه عمل بر لا يطلع عليه إلا الله وهذا كما روى نية المؤمن خير من عمله وذلك لأن محلها القلب فلا يطلع عليها غير الله تعالى أي أن النية المنفردة عن العمل خير من عمل خال عن النية كما في ليلة القدر خير من ألف شهر أي ألف شهر ليس فيها ليلة قدر وقيل معناه أن الاستغناء عن الطعام والشراب من صفات الله تعالى

وَأَنَا أَجْزَى بِهِ وَالصَّيَامُ جَنَّةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُتْ وَلَا يَصْخَبُ فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ أَنِّي صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ

فإنه يطعم ولا يطعم فكانه قال الصائم يتقرب الى بامر هو متعلق بصفة من صفاتي وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء وقيل هو اضافة تشریف كبيت الله وقيل غير ذلك مما يأتي بعضه (وانا اجزى به) معناه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب لان تولى الكريم للعطاء يدل على سعته (والصيام جنة) بضم الجيم اى ترس أى فيكون مانعا من النار أو من المعاصي كما يمنع الترس من اصابة السهم لانه يكسر الشهوة ويضعف القوة زاد احمد وحن حصين من النار والنسائي كجنة احدكم من القتال زاد احمد من وجه آخر ما لم يخرقها قال ابن العربي انما كان جنة من النار لانه امسك عن الشهوات والنار محفوفة بها (فاذا كان) اى وجد (يوم صوم احدكم فلا يرفث) بضم الفاء وكسرهما على ان ما ضيه رفث بالفتح واما على انه بكسرهما فالمضارع يرفث بالفتح رفثا بالسكون فى المصدر وبالفتح فى اسمه أى لا يتكلم بالكلام الفاحش (ولا يصخب) بفتح الخاء أى لا يكثر لفظه (فان سابه أحد) أى سبه والمفاعلة للمبالغة لا للمغالبة أو على بابها لان من شأن من سب أن يسب (أو قاتله) أى نازعه أو خاصمته (فليقل) بقلبه (١) لينزجر (انى صائم) (٢) وقيل بلسانه لينزجر خصمه عنه اى ان أمن نحو رياء وعليه فقيل يجمع بينهما لينزجر بلسانه خصمه وبقلبه نفسه ويكون من حمل اللفظ على حقيقته ومجازه وذلك جائز عند الشافعى وهذا وان لم يخص الصائم الا انه فيه أكد (والذى نفس محمد بيده) أى بقدرته أى به للتأكيد فقيه نذب القسم لتأكيد الامر عند السامع (لخلوف) بضم الخاء واللام وسكون الواو وبالفاء قال عياض هكذا الرواية الصحيحة وبعض الشيوخ يقوله بفتح الخاء قال الخطاوى وهو خطأ

(١) أى يحدث بها نفسه ليمنعها من مشائمه (٢) الذى فى نسخة صحيحة من

صحيح البخارى انى امرؤ صائم ع

فَمِ الصَّائِمُ أَطِيبٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ

وحكى عن القاسى الوجهين و بالغ المصنف فقال فى مجموعہ لا يجوز فتح الحاء واحتج
 غيره لتلك بان المصادر التى جاءت على فعول بفتح اوله قليلة ذكرها سيبويه وغيره
 وليس هذا منها (فم الصائم) فيه دليل على اثبات الميم فى فم حال اضافته لظاهر خلافا
 لمن منع منه والمراد تغير فيه الناشئ عن الصوم وهو مطلق مقيد بحديث أعطيت
 امي فى رمضان خمسا الى ان قال والثانية أنهم يسمون وخلوف أفواههم أطيب عند الله
 من ريح المسك وبه أيضا استدل على أن ذلك فى الدنيا كما قاله ابن الصلاح والجمهور
 خلافا لابن عبد السلام فى قوله ان ذلك فى الآخرة كدم الشهيد (أطيب عند الله
 من ريح المسك) قال المازرى هو مجاز عن تقريب الصوم منه تعالى لانه جرت
 عادتنا بتقريب الروائح الطيبة منا فاستعير ذلك للصوم لتقريبه من الله تعالى أى
 أنه أطيب عند الله من ريح المسك عند كم أى يقرب اليه تعالى أكثر من تقرب
 المسك اليكم واليه أشار ابن عبد البر وقيل المعنى أن حكم الخلوف والمسك عند
 الله على ضد ما هو عندكم وهذا قريب من الاول وقيل ان المراد أن الله يحزه فى
 الآخرة فتكون نكهته فيها أطيب من ريح المسك كما يأتى الكلام وريح جرحه
 يفوح مسكا وقيل المراد أن صاحبه ينال من الثواب ما هو أفضل من ريح المسك لاسيما
 بالاضافة الى الخلوف حكاهما عياض وقال الداودى وجماعة المراد ان الخلوف أكثر ثوابا
 من المسك المندوب اليه فى الجمع ومجالس الذكر ورجح المصنف هذا وحاصله حمل
 معنى الطيب لاستحالة قيام حقيقته بذاته تعالى على القبول والرضى وقد نقل
 القاضى حسين فى تعليقه أن للطاعات يوم القيامة ريحا يفوح فرائحة الصوم
 بين العبادات المسك وقال البيضاوى هو تفضيل لما يستكره من الصائم على
 أطيب ما يستلذ من جنسه وهو المسك ليقاس به ما فوقه من آثار الصوم وقيل انه
 من مجاز الحذف أى عند ملائكة الله أى أنهم يستطيعون ريح الخلوف أكثر مما

للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر قرح وإذا لقي ربه فرح بصومه « متفق عليه
وهذا النظر رواية البخاري وفي رواية له « يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي
الصيام لي وأنا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها » وفي رواية لمسلم كل عمل
ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها

ستطيون ربح المسك (للصائم فرحتان يفرحهما) فيه توسع بحذف الجار
والاصل يفرح بهما في قوله تعالى « فليصمه » أى فليصم فيه أو هو مفعول
مطلق أى يفرح الفرحتين فجعل الضمير بدله نحو عبد الله أظنه منطلقاً (إذا أفطر
فرح بفطره) أى لاتمام الصوم وخلوه من المفسدات أو لتناوله الطعام (وإذا لقي
ربه فرح بصومه) أى بلقاء ربه أو برؤية ثوابه وعلى الاحتمالين فهو مسرور
بقبول صومه (متفق عليه) أخرجاه في الصوم وكذا رواه فيه النسائي في سننه
(وهذا) أى اللفظ المذكور (لفظ رواية البخاري) في باب هل يقول انى صائم
إذا شتم (وفي رواية له) أى للبخاري في باب فضل الصوم من حديث ابى هريرة
مرفوعاً لفظاً قدسياً معنى لقوله (يترك طعامه وشرابه وشهوته) من الجماع ومقدماته
(من أجلي) من فيه تعليلية (الصيام لي) أى لم يتعبد به لاحد غيرى وإن كانت
العبادات كلها لله تعالى وكان الكفار يعظمون معبوداتهم بسجود وصدقة أما بالصيام
فلا (وأنا أجزى به) بفتح الهمزة أى أتولى جزاءه وذلك دال على شرفه وعظم
جزائه (والحسنة بعشر أمثالها) هو أقل مراتب التضعيف (وفي رواية لمسلم) لهذا الحديث
عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو باعتبار أوله حديث مرفوع لا قدسى (كل
عمل ابن آدم يضاعف) ظاهره ان نفس العمل يضاعف ويؤيد بقوله « وإن تك حسنة
بضاعفها » وقيل المراد ثوابه لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقوله هنا
بضاعف بالتخية خبر كل وفي نسخة بالفوقية مسند الى قوله (الحسنة عشر أمثالها) وعشر

إلى سبعمائة ضعف قال الله تعالى إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه واخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك (وعنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين

بالنصب ثانی مفعول مضاعف لتضمنه معنى يجعل والجملة الخبرية رابطها ضمير محذوف والاصل تضاعف الحسنة فيه وعلى انه بالتحية لجملة الحسنة عشر أمثالها مركبة من مبتدأ وخبر مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل كيف تلك المضاعفة فقال الحسنة الخ وقد تضاعف (إلى سبعمائة ضعف) قال تعالى «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله لثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة» (قال الله تعالى إلا الصوم) بالنصب مستثنى من حصر المضاعفة في عدد مخصوص وقوله (فانه لي وأنا أجزي به) جملة مستأنفة أتى بها كالتعليل للاستثناء المذكور وذلك ان تولى الله سبحانه جزائه يدل على عظمه وانه لا يحصره عد فهو كالصبر الذي قال الله تعالى فيه وإنما يؤ في الصابرون أجرهم بغير حساب (يدع شهوته) أى ما تشاق النفس اليه (وطعامه) أراد به ما يطعم فشمّل الشراب (من أجلي) أى بسببي (للصائم فرحتان فرحة عند فطره) لتمام عبادته وسوغ الابتداء بالنكحة كونه مسوقا للتفصيل فهو كقوله فيوم لنا ويوم علينا (وفرحة عند لقاء ربه) ببقائه ورؤية جزييل ثوابه (وخلوف) بفتح اللام أى لام جواب القسم أكد به دفعا لما يستبعد من الحكم باطيليته مع كونه مستقدرا عند الناس أى لتغير (فيه) الناشئ عن الصوم الكائن من بعد الزوال لأن التغير قبله قد يحال على ما أكله وقت السحر بخلافه بعده فيتمحض كونه اثره أطيب عند الله من ريح المسك وهذه الجملة مسوقة لبيان شرف الصوم عند الله تعالى وزيادة مكانته كما تقدم (وعنه) أى إبي هريرة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين) في بعض

في سبيل الله نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الرِّيان ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة

طرق الحديث قيل وما زوجان قال فرسان أو عجلان أو بعيران وقال ابن عرفة كل شيء قرن بصاحبه فهو زوج وقيل يحتمل أن يكون هذا الحديث في جميع أعمال البر من صلاتين أو صيام يومين أو شفع صدقة بأخرى ويدل عليه قوله في بقية الحديث فمن كان من أهل الصلاة ومن كان من أهل الصيام والزوج المصنف أيضا ومنه وكنتم أزواجا ثلاثة (في سبيل الله) هو عام في جميع وجوه الخير وقيل خاص بالجهاد والاول أصح وأظهر قاله المصنف (نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير) قيل هو اسم أي ثواب وغبطة وقيل افعل تفضيل أي هذا فيما نعتقد خير لك من غيره من الابواب لكثرة ثوابه ونعيمه فتعال فادخل منه قال المصنف ولا بد من تقدير ما ذكرناه ان كل منا يعتقد ان ذلك الباب أفضل من غيره وقال الحافظ في فتح الباري هو بمعنى فاضل لا أفضل وان كان اللفظ قد يوهمه وفائدته زيادة ترغيب السامع في طلب الدخول من ذلك الباب (فمن كان من أهل الصلاة) أي بأن أكثر من التطوع منها بحيث كان الغالب عليه في عمله ذلك وليس المراد الواجبات لاستواء الناس فيها قاله القرطبي وظاهر جريانه في الصوم والصدقة (دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان) سمي به على جهة مقابلة العطشان الذي هو الصائم وإشارة الى انه يحازي على عطشه بالرى الدائم في الجنة التي يدخل اليها من ذلك الباب (ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة) بقي من أركان الاسلام الحج ولا شك ان

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ
تِلْكَ

لَهُ بَابًا وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ الْبَاقِيَةُ مِنَ الثَّمَانِيَةِ فَمِنْهَا بَابُ الْكَظَمِ مِنَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ
النَّاسِ رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّ اللَّهَ بَابًا فِي الْجَنَّةِ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا مَنْ
دُفِعَ عَنْ ظِلْمَةٍ وَمِنْهَا الْبَابُ الْإِيمَنُ وَهُوَ بَابُ الْمُتَوَكِّلِينَ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ مَنْ لَا
حِسَابَ عَلَيْهِ وَلَا عَذَابَ وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَلَعَلَّهُ بَابُ الذِّكْرِ فَإِنَّ عِنْدَ التَّوَكُّلِ مَا يُؤْتَى إِلَيْهِ
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَابُ الْعِلْمِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِالْأَبْوَابِ الَّتِي يَدْعَى مِنْهَا أَبْوَابُ
مَنْ دَخَلَ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ الْإِصَابَةِ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ الْإِصَابَةَ أَكْثَرَ عِدَدًا مِنْ ثَمَانِيَةِ أَهْلِ
مَنْ فَتَحَ الْبَارِي وَقَوْلُ السَّيْرُطِيِّ فِي الدِّيَارِجِ قَوْلُ الْقَاضِي عِيَّاضٍ وَتَدَجَّاهُ ذِكْرُ بَقِيَّةِ
الْأَبْوَابِ فِي أَحَادِيثٍ أُخَرِ بَابُ التَّوْبَةِ وَبَابُ الْكَظَمِ مِنَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ
وَبَابُ الرِّاضِيَيْنِ وَبَابُ الْإِيمَنِ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ قَوْلُ الْحَافِظِ فِي
الْفَتْحِ الْإِتِّفَاقُ فِي الصَّدَقَةِ وَالْجِهَادِ وَالْعِلْمِ وَالْحُجِّ ظَاهِرًا وَأَمَّا فِي غَيْرِهَا فَشَكْلٌ وَيُمْكِنُ
أَنْ يَرَادَ بِالْإِتِّفَاقِ فِي الصَّلَاةِ الْإِتِّفَاقُ فِي تَحْصِيلِ آيَاتِهَا مِنْ مَاءٍ طَهَارَةٍ وَثَوْبٍ وَنَحْوِ
ذَلِكَ وَفِي الصِّيَامِ الْإِتِّفَاقُ نِيَامًا يَتَوَبَّعُهُ عَلَيْهِ مِنْ سَحُورٍ وَنَعَاوِيرٍ وَالْإِتِّفَاقُ فِي الْعَفْوِ
عَنِ النَّاسِ إِنْ يَتْرَكَ مَا لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقٍّ وَالْإِتِّفَاقُ فِي التَّوَكُّلِ مَا يَنْفَقُهُ عَلَى نَفْسِهِ فِي
مَرْضَاهُ الْمَانِعَ لَهُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي طَابِ الْمَعِشَةِ مَعَ الصَّبْرِ عَلَى الْمَاصِيَةِ أَوْ يَنْفَقُهُ عَلَى
مَنْ أَصَابَهُ مِثْلُ ذَلِكَ طَلِبًا لِلثَّوَابِ وَالْإِتِّفَاقُ فِي الذِّكْرِ عَلَى نَحْوِ مَنْ ذَلِكَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ
الْمُرَادُ مِنَ الْإِتِّفَاقِ فِي الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ بِذَلِكَ النَّفْسِ فِيهِمَا فَإِنَّ الْعَرَبَ تَسْمِي مَا يَنْبُلُهُ
الْإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ فِي ذَلِكَ نَفَقَةً يَقُولُ أَحَدُهُمْ فِيمَا تَعْلَمُ مِنَ الصَّنِيعَةِ انْفَقَتْ فِيهَا
عَمْرِي فَاتَّعَابَ الْجِسْمُ فِي الصُّومِ وَالصَّلَاةِ انْفَقَ أَهْلُهَا مَخْصَصًا (قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّ) أَيُ مَفْدِيهِمَا (يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ

الابواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الابواب كلها قال نعم
وأرجو أن تكون منهم متفق عليه * وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة باباً يقال له الريان

لا باب (أي من أحدها) (من ضرورة) (١) أي نقص ولا خسارة (فهل يدعى
أحد من تلك الابواب كلها) فيه اشعار بقلة من يدعى من كلها ودعاء من يجتمع له
تلك الاعمال من كلها تشرىف له ولا فائما يدخل من باب واحد ولعله باب العمل
الذي يكون أغلب عليه ولا يشكل على ذلك خبر مسلم من توضأ فاحسن
الوضوء ثم قل أشهد أن لا اله الا الله الحديث وفيه فتحت له أبواب الجنة الثانية
بدخل من أنها شاء لانه يحتمل على انها تفتح له اكراما له ولا يدخل الا من باب العمل
الذي يكون أغلب عليه قل الزركشي ويحتمل أن الجنة كقاعة لها أسوار
يحيط بعضها ببعض وعلى كل سور باب فمنهم من يدعى من الباب الاول فقط
ومنهم من يتجاوز عنه الى الباب الداخل وهم جرا (قال نعم وأرجو أن تكون
منهم) قال العلماء الرجاء من الله تعالى ومن نبيه صلى الله عليه وسلم واقع (متفق
عليه) قال المصنف في الحديث منقبة لابي بكر رضي الله عنه وفيه جواز الثناء على
الانسان في وجهه اذا لم يحف عليه فتنة منه باعجاب أو غيره (وعن سهل بن سعد
السادس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة) في بمعنى
اللام كما عبر بها في رواية أخرى كذا في التوشيح وقال ابن المنير أتى بفي دون اللام
اشارة الى ان في الباب من النعيم والراحة ما في الجنة فيكون أبلغ في التشويق (بابا
يقال له الريان) بفتح الراء وتشديد الياء التحتية فعلان من الرى وهو مناسب
الجزء الصائم كما تقدم واكتفى بذكر الرى عن الشيع لان يدل عليه من حيث انه

(١) قال الكرمانى نقلا عن ابن بطال معنى ما على من دعى من تلك الخ ان من لم يكن الا من
أهل خصله واحد ودعى له من بابها لا ضرر عليه لان الغاية المطلوبة دخول الجنة . اهـ . ٦

يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد متفق عليه وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه

يستازمه (يدخل منه الصائمون يوم القيامة) لبيان الواقع إذ دخولها انما يكون يومئذ ويحتمل أن يكون احترازاً عن دخول أرواح الشهداء والمؤمنين لها مدة هذا العالم فلا يتقيد بالصائمين (لا يدخل منه أحد غيرهم) أي في ذلك اليوم (يقال أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا) لمسلم فإذا دخل آخرهم وفي بعض نسخه فإذا دخل أولهم إلى آخره قال عياض وغيره وهو وهم والصواب آخرهم (أغلق فلم يدخل منه أحد) كر نفى دخول غيرهم منه تأكيداً وأما قوله فلم يدخل فهو معطوف على أغلق أي لم يدخل منه غير من دخل وجاء الحديث بلفظ مسلم الأول عند ابن أبي شيبة في مسنده وابن نعيم في مستخرجه وابن خزيمة والنسائي وزاد من دخله لم يظماً أبداً ورواه النسائي من طريق آخر موقوفاً على ابن حازم الراوي عن سهل قال الحافظ في الفتح وهو مرفوع قطعاً (١) لأن مثله لا مجال للرأي فيه (متفق عليه) أخرجاني الصوم (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من) مزيدة لاستغراق النفي (عبد) أي مكلف والجارية كالعبد فيما يأتي والاقتصار عليه جرى على الغالب أو لشرفه ويوضحه أنه جاء في رواية لمسلم من صام يوماً

(١) قوله وهو مرفوع قطعاً الخ هذا الحكم انما قرره عليه المصطلح في الموقوف على الصحابي وما نحن فيه موقوف على التابعي فالحكم بكونه مرفوعاً يحتاج إلى نظر . ع

عن النارسبعين خريفا « متفق عليه » وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) « متفق عليه ». وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة

في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا) يصوم يوما في سبيل الله (قيل المراد به الجهاد للكفار وقيل المراد منه طاعة الله (الا باعد الله تعالى وجهه) أى ابعده وصيغة المفاعلة للمبالغة (عن النارسبعين خريفا) أى مدة سير سبعين سنة و كنى عنها بالخريف لانه الطف (١) فصولها لما فيه من اعتدال البرودة والحرارة ولانه يجرى فيه الماء في الاغصان (متفق عليه) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا (أى حال كونه مصدقا بما ورد فيه من الثواب أو منصوب على العلة (ه احتسابا) أى محتسبا قاصدا به وجه الله تعالى (غفر له ما تقدم من ذنبه) زاد النسائي واحمد وغيرهما بسند حسن «وما تأخر» والمغفور من الذنوب بالطاعات الصغائر المتعلقة بحق الله سبحانه (متفق عليه) هو آخر حديث أورده البخارى في باب من صام رمضان ايمانا واحتسابا ولفظه من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صام رمضان فذكره فكان على المصنف أن يأتى بالعطف لينبه على انه بعض حديث (وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت) بتخفيف التاء الفوقية وتشديد ما مبنيا للمفعول وسكت عن ذكر الفاعل للعلم به (أبواب الجنة) الاظهر ان المراد فتح بالحقيقة لمن مات (٢) فيه

- (١) قوله لانه الخ) فيها أن هذه الخواص للربيع لا للخريف
 (٢) قوله لمن مات الخ) هذا التقييد غير ظاهر الحديث والظاهر بناء على ان الفتح حقيقى ما سيذكره عن الطيبي من ان المقصود توقيف الملائكة الخ
 (٣ - دليل سابع)

وغلقت أبواب النار وصعدت الشياطين) متفق عليه • وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين •

أو عمل عملاً لا يفسد عليه وقيل مجاز أى العمل فيه يودى الى ذلك أو عن كثرة الرحمة والمغفرة بدليل رواية لمسلم فتحت أبواب الرحمة الا أن يقال الرحمة من اسماء الجنة (وغلقت أبواب النار) فيه ما مر فيما قبله ويحتمل انه كناية عن تنزه انفس الصوام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث على المعاصي بقمع الشهوات قال الطيبي فائدة ذلك (١) توقيف الملائكة على استحاد فعل الصائمين وانه من الله تعالى ممكن عظيم وان المكلف اذا علم ذلك باخبار الصالح زاد نشاطه (وصفدت) بضم اوله وتشديد الفاء أى غلت (الشياطين) يحتمل ما مر قبله من الحقيقة ومز انه مجاز عن منعهم فيه من كثرة انذار المؤمنين والتهويز عليهم فيصيره نكالمسلسلين او عن كف المكلفين عما ينكفون عنه فيه من المخالفات (متفق عليه) وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوموا لرؤيته أى هلال رمضان كما يومى اليه المقام ولو كان الرأى واحداً وهو عدل شهادة لا رواية (وافطروا لرؤيته) أى هلال شوال واللام فيهما محتملة لكونها بمعنى عند كقوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس ولكونها للتعليل (فان غي) بفتح المعجمة وكسر الموحدة مخففة وفى نسخة مشددة مبنياً للمفعول وفى أخرى من البخارى بلفظ غم عليكم أى حال بينكم وبينه غيم يقال غم وأغمى وغمى وغمى بتشديد الميم وتخفيفها والغين مضمومة فيها ويقال غي بفتح المعجمة وبالموحدة وكلها صحيحة قاله المصنف (فاكملوا عدة شعبان ثلاثين) ومنه أخذ أصحابنا عدم استحباب الخروج من خلاف من أوجب صوم ثلاثي شعبان اذا منع الغيم من رؤية الهلال لان الخلاف

(١) أى الفتح والغلق على أنهما حقيقيان ع

متفق عليه . وهذا لفظ البخارى وفي رواية مسلم « فان غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما »

(باب الجود وفعل المعروف والاكتثار من الخير في شهر رمضان

والزيادة من ذلك في الشهر الاخر منه)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان »

اتما يخرج منه مالم يعارض سنة صحيحة ولم يشتد ضعفه ولم يقع الخروج منه في خلاف آخر (متفق عليه وهذا لفظ البخارى وفي رواية مسلم) هي احدى رواياته (فان غم عليكم) أى هلال شوال (فصوموا ثلاثين يوما) ومنه يؤخذ انه اذا اكملت عدة الثلاثين ولم ير الهلال وجب الفطر سواء كان رؤية رمضان من واحد او من اكثر منه وهو كذلك لا كمال العدة بحجة شرعية وما يلزم عليه من ثبوت شوال بواحد يحجب عنه بان الشيء يثبت ضمنا بما لا يثبت به مستقلا

(باب نذب الجود)

هو لغة الكرم وشرعا اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي وهو أعم من الصدقة (وفعل المعروف) أى ما يعرف شرعا من واجب ومنسوب (والاكتثار من الخير) لينمو ثوابه بشرف زمانه (في شهر رمضان) خبر عن الجميع أى نذب ذلك أى تأكده كدائن في شهر رمضان لانه اشرف الشهور فندب احياؤه بذلك لينمو ثواب العمل (والزيادة من ذلك) أى المذكور (في العشر الاواخر منه) ابتداءه من ليلة الحادى والعشرين وانتهائه بخروج رمضان تاما كان او ناقصا وعليه فاطلاق العشر عليه بطريق التغليب للتمام لا صلته) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس (اكثرهم جوداً) وقد نقل عنه صلى الله عليه وسلم مالم ينقل مثله عن غيره (وكان أجود ما يكون في رمضان) برفع أجود اما على

أنه اسم كان مضافا الى المصدر المنسبك من ما يكون أى أجودا لوانه وفي رمضان
 الخبر أو على أنه بدل اشتمال من اسم كان الضمير المستكن فيها وهو العائد الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أو بنصبه على أنه خبر كان واسمها الضمير المستكن وما حيثئذ مصدرية
 ظرفية أى كان متصفا بالاجودية مدة كونه في رمضان مع أنه أجود الناس مطلقا
 وإنما التفضيل بين حالتيه في رمضان وغيره قال الدمامي ولك مع نصبه ان تجعل
 ما نكرة موصوفة يكون وفي رمضان متعلقا بكان على القول بدلالاتها على الحدث
 وهو الصحيح واسم كان ضمير يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى جوده
 المقصود مما سبق أى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان أجود شئ
 يكون أو كان جوده في رمضان أجود شئ يكون فجعل الجود متصفا بالاجودية
 مجازا كقولهم شعر شاعر اه وقال الحافظ في الفتح أجود بالرفع في اكثر الروايات
 على أنه اسم كان وخبرها محذوف نحو أخطب ما يكون الامير في يوم الجمعة أو انه
 مرفوع على أنه مبتدأ مضاف للمصدر المنسبك والخبر في رمضان والتقدير
 أجود ما يكون (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان والى هذا جنح
 البخارى في كتاب الصوم اذ قال باب أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يكون في رمضان قلت وعلى الثاني من اعراب الحافظ فالجملة خبر كان وقال
 لمصنف الرفع أشهر وأصح والنصب جائز وذكر أنه سأل ابن مالك عنه فخرج
 الرفع من ثلاثة أوجه والنصب من وجهين قال في الفتح ويرجح الرفع وروده
 بدون كان عند البخارى في الصوم وعليه اقتصر ابن الحاجب في اماليه وقال هو
 الوجه قال لانك انا جعلت في كان ضميرا يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم لم
 يكن أجود بمجرد خبره لانه مضاف الى ما يكون فوجب أن يكون هو الكون
 ولا يستقيم الخبر بالكون عما ليس يكون الا ترى انك لا تقول زيد أجود ما
 يكون فوجب أن يكون إما مبتدأ وذكر الثاني من وجهي الحافظ وزاد فيكون
 الخبر الجملة بتمامها كقولك زيد كان أحسن ما يكون في يوم الجمعة واما بدل

(١) الانسب أن يقول والتقدير كان أجودا كونه حاصل اذا كان في رمضان مع

حين يلقاه جبريل وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة

اشتمال من ضمير كان وذكر ما تقدم قال وان جعلت الضمير للشأن تعين رفع أجود على الابتداء والخبر وان لم تجعل في كان ضميراً تعين الرفع على أسمى اسمها والخبر محذوف قللت الحال مقامه على ما تقر في أخطب ما يكون الامير قائماً وان شئت جعلت في رمضان الخبر كقولهم ضربني زيداً في الدار لان المعنى المالكون الذي هو أجود الا كوان حاصل في هذا الوقت فلا يتعين أن يكون من باب أخطب ما يكون الامير قائماً اهـ ملخصاً وقولي وعليه اقتصر ابن الحاجب أي على الرفع فإنه لم يعرج على النصب لا على الوجه المذكور للرفع فقد ذكر له خمسة أوجه تولد مع ابن مالك في وجهين وزاد ثلاثة كما في الفتح (حين يلقاه جبريل) أي وقت لقائه اياه وجملة (وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان) معطوفة على الجملة الفعلية السابقة أو مستأنفة لبيان تواصل لقائه له فيه (فيدارسه القرآن) قيل الحكمة فيه (١) أن مدارس القرآن تجدد له العهد بمزيد غنى النفس والغنى سبب الجود وأيضاً فرمضان موسم الخيرات لان نعم الله فيه على عباده زائدة على غيره فكان النبي صلى الله عليه وسلم يوثر متابعه سنة الله تعالى في عباده فمجموع ما ذكر من اوقات والنازل فيه والمزول به والمذاكرة حصل من زيد الجود والله أعلم (فلرسول الله صلى الله عليه وسلم) الغاء للسببية واللام للابتداء زيدت تأكيداً وهي جواب قسم مقدر (حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة) أي المطلقية يعني انه في الاسراع بالجود أسر عن الريح وعبر بالمرسلة اشارة الى دوام هبوبها بالرحمة والى عموم النفع بجوده كما تعم

(١) (فيه) أي في زيادة جوده عند لقائه جبريل ع

متفق عليه . وعن عائشة رضي الله عنها قالت (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الشهر أحيا الليل وأبغض أهله وشدا المنزر) متفق عليه

(باب النهي عن تقديم رمضان بصوم بعد نصف شعبان
الامن وصله بما قبله أو وافق عادة له بأن كان عادته
صوم الاثنين والخميس فوافقه)

الريح المرسلة كل ما هبت عليه ووقع عند احد في آخر هذا الحديث لا يسأل شيئا إلا أعطاه (متفق عليه) قال المصنف في هذا الحديث فوائد منها الحث على الجود في كل وقت والزيادة منه في رمضان وعند الاجتماع بأهل الصلاح وفيه زيارة الصالحين وأهل الفضل وتكرار ذلك إذا كان المزور لا يكرهه واستحباب الاكثار من القراءة في رمضان وكونها أفضل من سائر الاذكار إذا لو كان الذكر أفضل أو مساويا لها لفعله (١) وكون التصود تجويد القرآن يجاب عنه بأن الحفظ كان حاصلا والزيادة عليه تحصل بيمض هذا المجالس (وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر) ال فيه للعهد النهي والمراد الاخير (أحيا الليل) بالقيام فيه (وأبغض أهله) دلالة لهم على محل الخير واعانة لهم على تحصيله (وشدا المنزر) مبالغة في الجد وعمل الخير والحديث سبق مشروحا قريبا وأورد المصنف هنا شاهدا لقوله والزيادة من ذلك في العشر الاواخر (متفق عليه)

باب النهي

على سبيل التحريم (عن تقدم رمضان بصوم) قل أو كثر (بعد نصف شعبان) وذلك من سادس عشره (الامن وصله بما قبله) أي بالخامس عشر (أو) لمن (وافق عادة له بأن كان عادته صوم الاثنين أو الخميس) أو صوم يوم وفطر يوم (فوافقه) أي النصف الاخير من شعبان فيصوم عادته

(١) أي دائما أو في أوقات مع تكرار اجتماعهما

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا يتقدم من أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم» متفق عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تصوموا قبل رمضان صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان حال دونه غياية فأكلوا).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين (أي من النصف الثاني بدليل حديث الترمذي بعده وذكر اليهودين لافادة تحريم صوم ما زاد على اليوم كحرمة صوم اليوم من ذلك دفعا لتوهم ان بالانضمام ترتفع الحرمة كما ترتفع كراهة صوم كل من الجمعة والسبت والاحد بضم غيره منها اليه (الا) استثناء من أعم الاحوال أي لا تصوم من فيه في حال من الاحوال الا حال (أن يكون رجل كان) أي اليوم المقدم على رمضان (يوم يصومه) أي اليوم الذي يعتاد صومه وهو عند البخاري في أول الصوم بلفظ الا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم ولم أر ما ذكره المصنف فيهما (فليصم ذلك اليوم) وان كان فيه تقدم على رمضان به لانه لا يعتاد له لا يقال فيه عرفا انه متقدم به رمضان ومثله في ذلك من عليه قضاء رمضان ولم يقصد تأخيره لوقوعه فيه قياسا على قضاء الصلوات في الاوقات التي تكره فيها الصلاة (متفق عليه) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصوموا قبل رمضان) هو وان تناول شعبان بجملة المراد به من نصفه الاخير للحديث بعده (صوموا لرؤيته) أي عند رؤية هلال رمضان (وأفطروا لرؤيته) أي هلال شوال واعتمد في مرجع الضمير على السياق ويجوز ارجاع الضمير الاول لشهر رمضان أي لرؤية هلاله فيكون على تقدير مضاف (فان حال دونه غياية) فمنعت رؤيته (فأكلوا)

«ثلاثين يوماً» رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح (الغاية) بالغين المعجمة وبالياء المثناة من تحت المكررة وهي السحابة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح * وعن أبي اليقظان عمه ابن ياسر رضي الله عنهما قال من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم

ثلاثين يوماً) أى فلا تصوموا حتى تكمل عدة شعبان كذلك وافطروا إذا كملت عدة رمضان كذلك (رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح) قال السيوطی فی الجامع الكبير ورواه النسائي والطبرانی في الكبير وابن حبان في صحيحه (الغاية بالغين المعجمة وبالياء المثناة من تحت المكررة وهي السحابة) أى معنى ولذا وزنا قال العراقي هذا هو المشهور في ضبط هذا الحديث وقال ابن العربي يجوز ان يجعل بدل الياء الاخيرة باء موحدة لانه من الغيب تقديره ماخفى عليكم واستتر أونون من الغين وهو الحجاب (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا) خص منهما تقدم لما ورد فيه وبقي ما عداه على المنع لان أصل النهى للتحريم والأصل في العبادات اذا لم تطلب عدم الانعقاد (رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح) وعن أبي اليقظان (بفتح التحتية وبالطاء المعجمة كنية) (عمار) بتشديد الميم (ابن ياسر) الصحابي ابن الصحابي (رضي الله عنهما) وتقدمت ترجمته في باب الوعظ (قال) أى دو قوفا عاينه لكنه هرفوع حكما اذا لا مجال للرأى فيه (من صام اليوم الذي يشك فيه) أهو من شعبان أم من رمضان وهو يوم ثلاثي شعبان اذا تحدث الناس برؤيته أو شهد بها من لا ثبت به من عبد أو فاسق أو صبية رشداً (فقد عصى أبا القاسم (١) صلى الله عليه وسلم) فيه تحریم صومه كغيره من باقى النصف

(١) قوله (أبا القاسم) فائدة ذكر هذه الكنية الإشارة إلى أنه هو الذي يقسم

بين عباد الله أحكام الله زماناً ومكاناً وغيرها اهـ كـ ما نى

رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح

(باب ما يقال عند رؤية الهلال)

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال

الآخر من شعبان سواء كان في ليلة غيم أولا وخصه الإمام أحمد بغير ما في ليلة غيم فاختار صوم ما كان كذلك احتياطاً (رواه أبو داود والترمذى وقال) أى الترمذى حديث عمار (حديث حسن صحيح) قال العراقى جمع الصاغاني في تصنيف له الأحاديث الموضوعة فذكر فيه حديث عمار المذكور وما أدرى ما وجه الحكم عليه بالوضع وليس في أسناده من يتهم بالكذب وكلهم ثقات قال وقد كتبت على الكتاب المذكور دراسة في الرد عليه في أحاديث منها هذا الحديث قال نعم في اتصاله نظر فقد ذكر المزى في الأطراف أنه روى عن ابى اسحاق السبيعي أنه قال حدثت عن صلة ابن زفر لكن جزم البخارى بصحته الى صلة فقال في صحيحه وقال صلة وهذا يقتضى صحته عنده وقال البيهقي في المعرفة أنه اسناد صحيح اهـ

﴿باب ما يقال عند رؤية الهلال﴾

أى من الأذكار والدعوات في المصباح الهلال الأكثر أنه القمر في حالة مخصوصة قال الأزهرى يسمى القمر هلالاً لليلتين من أول الشهر وفي ليلة ست وعشرين وما بعدها وما بين ذلك قرا وقال الفارابى وتبعه الجوهري الهلال ثلاث ليال من أوله ثم هو قمر بعد ذلك والجمع أهلة كسلاح وأسلحة (عن طلحة بن عبيد الله) التيمى أحد العشرة المبشرة بالجنة (رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال) أى مستقبلاً للقبلة كما هو شأنه حال الدعاء ولأنها أشرف

اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والاسلام. رَبِّي وَرَبَّكَ اللَّهُ
هَلَالٌ رُشِدٌ وَخَيْرٌ • رواه الترمذی وقال حديثٌ حَسَنٌ
• (باب فضل السحور وتأخير مالم يخش طُلوع الفجر) •

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • تسحرُوا

الجهات (اللهم) أي يا الله (أهله علينا بالأمن) أي من المخاوف الدينية والدنيوية
(والإيمان) أي بدوامه وثباته ودفع ما يزيغ عنه (والسلامة) عطف عام على خاص
لشموله للأمراض والأعراض البدنية وقصد الإحباء (والاسلام) وفيه جناس
الاشتقاق أولاً وثانياً ثم خاطب القمر بقوله (ربِّي وَرَبَّكَ اللَّهُ) أي كلانا مربوبان
لننافذ فينا أمره لدفع توهم أن الهلال بذاته له أحداث نفع أو ضرر بل هو تحت
جری الاقدار كغيره من المكنونات (هلال رشد) بالرفع أي هذا هلال رشد والرشد
بضم فسكون وبفتحين ضد النقي (وخير) مصدر كالمعطوف عليه (رواه الترمذی
وقال حديث حسن) قال ابن حجر الهيثمي في الامداد ويزيد بعد قوله وربك الله
قوله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني أسألك خير هذا الشهر وأعوذ بك من شر
القدر ومن شر المحشر هلال رشد وخير ثلاثا آمنت بالذي خلقتك ثلاث مرات ثم
يقول الحمد لله الذي أذهب شهر كذا وجاء بشهر كذا للاتباع في كل ذلك اه وقد
ذكر مخرجه ابن همام في السلاح وابن الجزري في الحصن

(باب فضل السحور)

يفتح السنين ما يتناول في السحر وبالضم التناول له حيثذ (وتأخيره) ان اريد
الاول ففى الكلام مضاف أي وتأخير تناوله (مالم يخش طُلوع الفجر) ما فيه
مصدرية ظرفية قيد للتأخير • (عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسحرُوا) أمر نداء ويحصل أصل السنة بقليل الطعام لو جرة ماء ففي حديث

فان في السحور بركة ، متفق عليه . وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه
قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة قيل كم
كان بينهما

عبد الله بن سراق مر فوعات سحر واولو بجرعة من ماء رواه ابن عساكر وبكثيره (فان في
السحور بركة) قال في النهاية قيل الصواب هنا الضم لان الـ بركة والاجر والثواب
في الفعل الذي هو تناول السحور لاني نفسه وان قيل ان اكثر الروايات بالفتح اه
وفي كون الفتح خلاف الصواب مالا يخفى خصوصا وهو صحيح اما على تقدير
مضاف او على سبيل المجاز من وصف الشيء بوصف ملاسه وقال الحافظ هو بفتح
السين وضمها لان المراد بالبركة اما الاجر والثواب فيناسب الضم لانه مصدر بمعنى
التسحر او كونه يقوى على الصوم وينشط له ويخفف المشقة فيه فيناسب الفتح
وقيل البركة ما يتضمنه من الاستيقاظ والدعاء في السحر والاولى ان يقال ان البركة
تحصل بجهات متعددة اتباع السنة ومخالفة أهل الكتاب والتقوى به على العبادة
والتسبب للذكر والدعاء وقت مظنة الاجابة وتارك ذمة الصوم لمن اغفلها قبل
ان ينام اه (متفق عليه) ورواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من
حديث أنس ورواه النسائي أيضا من حديث أبي هريرة وابن مسعود ورواه احمد من
حديث ابن مسعود كذا في الجامع الصغير (وعن زيد بن ثابت) بالمثلثة وبعد الالف
موحدة فتشاة تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب استحباب جعل النوافل في
البيت (قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه حسن الأدب في
العبارة اذ أتى باللفظ المشعر بالتبعية ولم يقل نحن ورسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تشفأ ما يدل على ذلك (ثم قمنا الى الصلاة) أى صلاة الصبح (قيل كم كان بينهما)
السائل هو أنس ففي البخاري عنه قلت كم بينهما وقد سأل قتادة ناس عن ذلك أيضا

قال خمسون آية متفق عليه . وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال « كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان

رواه احمد وفيه ان انسا قال قلنا لزيد (قال خمسون آية) اى متوسطة لا طويلة
ولا قصيرة لا سريعة ولا بطيئة وقد روى بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ويجوز
النصب على انه خبر كان المقدره فى جواب زيد لا فى سؤال انس لثلا تصير كان
واسمها من قائل والخبر من آخر وفيه تقدير الاوقات بأعمال البدن وكانت العرب تقدر
بالاعمال كقولهم حاب شاة وعدل عنه زيد الى التقدير بالقراءة اشارة الى ان ذلك
وقت عبادة بالثلاوة ولو قدر بغير العمل لقل مثلثا ثلاث درجات او اربع
قال ابن ابي جفرة فيه ايماء الى استغراق اوقاتهم بالعبادة وفى الحديث تأخير السحور
لكونه البلى فى المقصود وكان عليه السلام ينظر الى ما هو الارفق بأهله فيفعله لأنه لو
لم يتسحر لشق ذلك على بعضهم وكذا لو تسحرجوف الليل لشق على من يغلب عليه
النوم فقد يفضى الى ترك السحور أو الى المجاهدة بالسحور (متفق عليه) وعن ابن عمر
رضى الله عنهما قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان (لا ينافية
مارواه البيهقى عن عائشة رضى الله عنها من قولها كان للنبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثة مؤذنين بلال وابو محذورة وابن أم مكتوم والخبر صحيح كما قال محمد بن
اسحاق الضبعى قال العراقى فى شرح التقرىب من قال مؤذنان أراد اللذين كانا
يؤذنان بالمدينة ومن قال ثلاثة أراد أبا محذورة الذى كان يؤذن بمكة وله مؤذن
رابع وهو سعد القرظ أذن للنبي صلى الله عليه وسلم بقاء ثم صار بعد النبي صلى
الله عليه وسلم مؤذنا بالمدينة لما ترك بلال الاثنان وأذن له زياد بن الحارث الصدائى
أيضا وقال ان أخصاء أذن ومن أذن فهو يقيم رواه ابو داود وغيره لكنه لم يكن راتبا
ولنا عد مؤذنو النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة قال الشافعى وأحب ان اقتصر فى المؤذنين
على اثنين لأننا إنما حفظنا أنه أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان ولا نضيف اذ

بلال وابن أم مكتوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم قال ولم يكن بينهما إلا أن ينزل هذا ويرقى هذا متفق عليه وعن عمرو بن العاص

أذن أكثر من اثنين (بلال وابن أم مكتوم) الا عني فقيه جواز كونه مؤذنا اذا كان له معرفة بالاقوات ولو بالتعريف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بلالا يؤذن بليل) فيه ندب الاذان للصبح قبل دخول وقته ليستعد للصلاة بالغسل من الجنابة ونحو ذلك وذلك من النصف الاخير (فكلوا واشربوا) لبقاء الليل المباح فيه الا كل (حتى يؤذن ابن أم مكتوم) فيه جواز نسبة الانسان الى أمه (قال) أي ابن عمر (ولم يكن بينهما) أي بين أذانيهما (الا أن ينزل هذا ويرقى هذا) قال العلماء المعنى أن بلالا كان يؤذن قبل الفجر ويتربص بعدأذانه للدعاء ونحوه ثم يرقب الفجر فاذا قارب طلوعه نزل فاخبر ابن مكتوم فتأهب بالطهارة وغيرها ثم يرقى وبشرع في الاذان مع أول طلوع الفجر ثم قد جاء عند ابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن أم مكتوم يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال وعند النسائي من حديث أنيسة بنت حبيب اذا أذن ابن أم مكتوم فكلوا واشربوا واذا اذن بلال فلا تأكلوا ولا تشربوا قال العراقي هاتان الروايتان معارضتان للرواية المشهورة قال ابن عبد البر المحفوظ الصواب هو الاول وقال ابن خزيمة يجوز ان يكون بينهما نوب وجزم به ابن حبان في الجمع بينهما (متفق عليه وعن عمرو بن العاص) كذا في النسخ بحذف الياء وتقدم ما فيه عند ذكر ولده عبد الله في باب تحريم الظلم وتقدم في ترجمته في باب بيان كثرة طرق الخير نسب عمرو هذا قال المصنف في التهذيب اسلم عام خير اول سنة سبع وقيل في صفر سنة ثمان قبل الفتح بستة اشهر وقيل غير ذلك وقدم على النبي صلى الله

رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصل ما بين صيامنا
وصيام أهل الكتاب أكلة السحر رواه مسلم

عليه وسلم هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة فاسلبوا ثم امره صلى الله عليه وسلم في سريته السابعة عشر على جيوش هم ثلاثمائة ثم أمده بجيش فيهم أبو بكر وعمر وأميرهم أبو عبيدة ابن الجراح وقال له لا تختلف فكان عمرو يصلى حتى رجعوا واستعمله صلى الله عليه وسلم على عمان فلم يزل عليها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أرسله أبو بكر أميراً إلى الشام فشهد فتحها وولى فلسطين لعمر ثم أرسله عمر في جيش إلى مصر ففتحها ولم يزل والياً عليها حتى توفي عمر ثم أقره عثمان عليها أربع سنين ثم عزله فاعتزل عمرو بفلسطين فكان يأتى المدينة أحياناً ثم لستعمله معاوية على مصر فبقى والياً عليها حتى توفي ودفن بها وكانت وفاته ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين على الأصح وعمره سبعون سنة وصلى عليه ابنه عيد الله وكان من أبطال العرب ودها بهم كان فيصلاً وذاً رأى ولما حضرته الوفاة قال اللهم امرتنى فلم أتمر ونهيتنى فلم أنزجر ولست قوياً فانتصر ولا بريئاً فاعتزروا ولا مستكبراً بل مستغفراً لا إله إلا أنت فلم يزل يردد هذا حتى توفي وفي وفاته حديث ملبح في كتاب الأيمان من صحيح مسلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وسبعون حديثاً انفقوا على ثلاثة ولمسلم اثنان وللبخارى بعض حديثاه ملخصاً (رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصل) بالمهملة أى فاصل (ما) موصولة والاصل الفاصل الذى (بين صيامنا وصيام أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى (أكلة السحر) بفتح الهمزة وهى المرة وإضافة فصل إلى ما من إضافة الموصوف لصفته (رواه مسلم) وفيه التصريح بأن السحور من خصائصنا وأن الله تعالى تفضل به وميزه من الرخص على هذه الأمة ما لم

(بابُ فضل تعجيل الفطر وما يُفطرُ عليه وما يَقوله بعد افطاره)

عن سهل بن سعدٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال
الناسُ بخيرٍ ما عجلوا الفطر

يتفضل به على غيرها من الامم .

(باب فضل تعجيل الفطر)

اى عند تيقن الغروب ويجوز عند ظنه باجتهاد صحيح والافضل تأخيرهِ حيثئذ
لتيقنه (وما يفطر عليه وما يقوله بعد افطاره) اى يان كل منهما فهو معطوف على
فضل لا على مدخوله (عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يزال الناس بخير) جاء فى رواية لا يزال الدين ظاهراً وظهر الدين مستلزم
تدوام الخير (ما عجلوا الفطر) زاد احمد فى حديثه عن ابي ذر وأخروا السحور
وما مصدرية ظرفية اى مدة فعلهم ذلك امتثالا للسنة واقفين عند حدها غير
مستنبطين بعقولهم ما يغيروا به قواعدها زاد ابو هريرة فى حديثه لان اليهود
والنصارى يؤخرون أخرجه ابو داود وابن خزيمة وغيرهما وتأخير أهل الكتاب
له أمد وهو الى ظهور النجم وجاء من حديث سهل أيضاً بلفظ لا تزال أمتى على
سننى ما لم تنتظر بفطرها النجوم رواه ابن حبان والحاكم وفيه بيان الغاية فى ذلك
قال المهلب والحكمة فيه أنه لا يزال فى النهار من الليل ولا أنه أرقق بالصائم وأقوى
له على العبادة واتفق العلماء على أن محل ذلك اذا تحقق غروب الشمس بالرؤية أو
بأخبار عدلين وكذا عدل واحد فى الارجح قال الشافعى فى الام تعجيل الفطر
مستحب ولا يكره تأخيرهِ الا لمن تعمدته ورأى الفضل فيه قال الحافظ فى الفتح
ومن البدع المنكرة ايقاع الآذان الثانى قبل الفجر بنحو ثلث ساعة فى رمضان
يفعلونه للاحتياط فى العبادة ولا يعلم بذلك الا أحاد الناس وجرحهم فى ذلك الى أن

متفق عليه . وعن أبي عطية قال دخلت أنا ومسروق على عائشة رضي الله عنها فقال لهما مسروق رجلا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلاهما لا يألو عن الخير أحدهما يُعجل المغرب والأفطار والآخر يؤخر المغرب والأفطار

صاروا لا يؤذنون المغرب إلا بعد الغروب بدرجة لتمكين الوقت فيأزعموا فآخروا الفطر وعجلوا السحور يخالفوا السنة فلذا قل فيهم الخير وكثر الشر والله المستعان (متفق عليه وعن أبي عطية) الوادعي الهمداني يروي عن ابن مسعود وابن موسى وعنه أبو اسحق والاعمش ثقة من كبار التابعين قال الحافظ في التقریب اسمه مالك ابن عامر او ابن ابى عامر او ابن عوف او ابن حمزة او ابن ابى حمزة مات فى حدود السبعين روى له البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى (قال دخلت أنا ومسروق) بن الاجدع بن مالك الهمداني الوادعي ابو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم روى عنه اصحاب السنن (على عائشة رضي الله عنها فقال لها مسروق رجلا من) مبتدأ سوغ الابتداء به وصفه بقوله (من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلاهما) مبتدأ ثان ولا يجوز على مذهب البصريين كونه تأكيد رجلا من لئلا نكارته وهم يمنعون فيها (لا يألو) فرد الخبر باعتبار لفظ كلاهما هو الاصح ومنه قوله تعالى كلتا الجنة آتت أكلها ويجوز الثنية باعتبار المعنى وقد اجتمع في قول الشاعر

كلاهما حين جد السير بينهما * قد اقلعا وكلا انقيها راي
(عن الخير احدهما يعجل المغرب) أى صلاته (والأفطار) أى عند تحقق الغروب
(والآخر يؤخر المغرب والأفطار) أى بالظاهر محل الضمير زيادة في الاستفسار

فَقَالَتْ مَنْ يَعَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَتْ
هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ قَوْلُهُ لَا يَأْلُو أَيْ لَا
يَقْصُرُ فِي الْخَيْرِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ عَجَلُهُ فِطْرًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

(فَقَالَتْ مَنْ يَعَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ) سَأَلَتْ عَنْهُ دُونَ الثَّانِي لِأَنَّهُ أَتَى بِمَا يَتَّبِعُ عَلَيْهِ
فَأَحَبَّتْ مَعْرِفَتَهُ لِثَنِّي عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَحَصَلَ مَقْصُودُ بَيَانِ فِعْلِ الثَّانِي مِنَ الثَّنَاءِ عَلَى
ضَدِّهِ (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ) وَقَوْلُهُ (يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَيْ عَطِيَّةٍ
أَوْ مِمَّنْ دُونَهُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ اللَّهِ مِنَ الصَّحَابَةِ عَدَدٌ كَثِيرٌ جَدًّا لَكِنَّهُ إِذَا
أُطْلِقَ فِي حَدِيثِ الْكُوفِيِّينَ فَالْمُرَادُ مِنْهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَإِذَا أُطْلِقَ فِي حَدِيثِ الْحِجَازِيِّينَ
فَالْمُرَادُ مِنْهُ ابْنُ عُمَرَ (فَقَالَتْ هَكَذَا) أَيْ كَفَعَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ) فِي التَّعْبِيرِ بِهِ دُونَ يَفْعَلُ إِيْمَاءٌ إِلَى الْإِهْتِمَامِ بِذَلِكَ لِأَنَّ الصَّنْعَ
مِنْ عَمَلِ الْإِنْسَانِ مَا صَدَرَ مِنْهُ بَعْدَ تَدْرِبٍ فِيهِ وَتَوَرُّوهُ وَتَحَرُّى أَجَادَتِهِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَفِيهِ
وَزَادَ أَبُو كَرِيبٍ وَالْآخِرُ أَبُو مُوسَى (قَوْلُهُ لَا يَأْلُو أَيْ لَا يَقْصُرُ فِي الْخَيْرِ) فِي مَطَاءِ
الْمَطُولِ الْإِلَوِ التَّقْصِيرُ وَقَدْ اسْتَعْمَلَ مَعْدًى لاثْنَيْنِ فِي قَوْلِهِمْ لَا أَلُوكَ جَهْدًا أَيْ لَا أَمْنَعُكَ
جَهْدًا أَهْ وَمَقْتَضَاهُ أَنْ أَصْلَهُ التَّقْصِيرُ كَمَا اسْتَعْمَلَ فِي الْحَدِيثِ وَإِنْ نَصَبَ الْمَفْعُولَيْنِ
بِهِ لَتَضُمُّنُهُ مَعْنَى مَنْعٍ (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ) أَيْ أَرْضَاهُمْ عِنْدِي وَإِدَانَهُمْ مِنْ جَنَابِهِ إِدَانَةُ الْحُبِّ مِنْ حَبِيبِهِ
وَلَا يَخْفَى مَا فِي إِضَافَةِ الْعِبَادِ مِنَ الْإِيْمَاءِ إِلَى التَّشْرِيفِ (عَجَلَهُمْ فِطْرًا) وَذَلِكَ لِمَا فِيهِ
مِنْ مُتَابَعَةِ السَّنَةِ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ الْعِلَاقِيُّ
فِي الْإِحَادِيثِ الْقَدْسِيَةِ بِإِسْنَادٍ مُتَعَدِّدٍ تَنْتَهَى إِلَى أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ وَبِإِسْنَادٍ يَنْتَهَى إِلَى

(٤ - دَلِيلُ سَابِعٍ)

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم ، متفق عليه . وعن أبي إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صائم فلما غربت الشمس قال لبعض القوم يا فلان

الضحاك بن مخلد بسندهما إلى أبي هريرة ثم أورده الحديث وقال لفظهم واحد رواه الترمذي من طريق أبي عاصم النبيل قال فوقع لنا بدلا عاليا (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل من هاهنا) أي من جهة المشرق (وآدبر النهار من هاهنا) أي من جهة المغرب والجمع بينهما للتأكيد والافادتهما يستلزم الثاني وكذا يستلزم قوله (وغربت الشمس) بأن غاب جميع قرصها ولا يضر بعد تحققه بقاء الشعاع قال المصنف وإنما جمعها لأنه قد يكون في واد ونحوه بحيث لا يشاهد غروب الشمس فيعتمد أقبال الظلام وادبار الضياء (فقد أفطر الصائم) أي صار مفطرا شرعا وإن لم يتناول شيئا لخروج وقت الصوم وهو النهار بذلك فالأمساك بعد الغروب تعبدا كصوم يوم العيد قاله بعض العلماء وقيل معناه دخل وقت افطاره قال ابن ملك وهذا أولى لما نجا في الحديث من أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر (متفق عليه) رواه أبو داود والترمذي (وعن أبي إبراهيم) كنية (عبد الله بن أبي أوفى) بالفاء واسمه علقمة بن خالد بن الحارث الأسدي الصحابي تقدمت ترجمته في باب الصبر ومنها أنه هو وابوه صحبايان (رضي الله عنهما) قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صائم (لعله كان في فتح مكة فإنه صلى الله عليه وسلم خرج لذلك في رمضان من سنة ثمان) (فلما غربت الشمس) أي تكامل مغيب قرصها (قال لبعض القوم يا فلان) قيل هو بلال أخرجه أبو داود عن مسدد شيخ البخاري في الحديث وفيه فقال

انزل فاجدح لنا فقال يا رسول الله لو أمسيت قال انزل فاجدح لنا
 قال ان عليك نهارة قال انزل فاجدح لنا فنزل فجدح لهم
 فشرّب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اذا رأيتم الليل قد أقبل
 من هاهنا

يابلال وأخرجه الاسماعيلي وابونعيم من طريق عبد الواحد وهو ابن زياد شيخ
 مسدد بلفظ يافلان فانفقت روايتهم على قوله صلى الله عليه وسلم يافلان قال
 الحافظ في الفتح ولعلها تصحيف وجاء عند ابن خزيمة عن عمر رضى الله عنه
 قال قال لى النبي صلى الله عليه وسلم اذا أقبل الليل الخ فيحتمل أن المخاطب بذلك عمر
 فان الحديث واحد فلما كان القول له اذا أقبل الليل عمر احتمل أن يكون
 هو المقول له اولا اجدح لكن يؤيد كونه بلالا قوله في رواية شعبة عند
 احمد فدعا صاحب شرا به فان بلالا هو المعروف بخدمة صلى الله عليه وسلم اه
 ملخصاً (انزل فاجدح لنا) أى حرك السويق ونحوه بالماء يعود يقال له
 المجدح بمنح الرأس (فقال يا رسول الله لو أمسيت) ان كانت للتمنى فلا حذف
 وان كانت للشرط فالجواب محذوف مدلول عليه بقريضة الحال أى لكان أحسن
 (قال انزل فاجدح لنا قال ان عليكم نهارة) يحتمل أن يكون المذكور كان
 يرى شدة الضوء من شدة الصبح فظن ان الشمس لم تغرب وانها قد غطاها جبل
 أو نحوه او ان هناك عبا فلا يتحقق غروبها واما قول الراوى قد غربت الشمس
 فاخبار عما في نفس الأمر والا فلو تحقق الصحابي حكم المسئلة لما توقف (قال انزل
 فاجدح لنا قال) اى الراوى للحديث وهو ابن أبى أوفى (فنزل فجدح لهم فشرّب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى وشرّبنا وسكت عنه لوضوحه (ثم قال اذا
 رأيتم) اى اذا علمتم (الليل قد أقبل من هاهنا) فالليل مفعول اول وجملة قد أقبل
 مسد مسد المفعول الثانى ولك ان تجعل رأى بصرية فتكون الجملة حالية من

فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ وَأَشَارَ يَدَهُ قَبْلَ الْمَشْرِقِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . قَوْلُهُ أَجْدَحَ
بِجَمٍّ ثُمَّ دَالٍ ثُمَّ حَاءٍ مَهْمَلَتَيْنِ أَيْ اخْطَطَ السَّوْيِقَ بِالْمَاءِ . وَعَنْ سَلْمَانَ
ابْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَفْطِرْ عَلَى تَمْرِ

المفعول (فقد افطر الصائم) قال ابن ابى أوفى (وأشار) أى النبى صلى الله عليه
وسلم (يده قبل المشرق) مينا للمكان المشار اليه بقوله هاهنا (متفق عليه قوله
اجدح بجيم ثم دال ثم حاء مهملتين) يوزن اسأل (اى اخط السويق) قال
فى المصباح هو ما يعمل من الخطة أو الشعير اه زاد فى الفتح بعد قوله السويق
أو نحوه (بالماء) يعود يقال للمجدح بكسر الميم مجنح الرأس تساط به الاشارة وقد تكون
له ثلاث شعب وزعم الداودى أن معنى اجدح احلب وغلطوه فى ذلك (وعن سلمان)
يسكون اللام (ابن عامر) بالمهملة ابن أوس بن حجر بن عثمان بن عمرو بن
الحارث (الضبى) بالمعجمة وتشديد الموحدة نسبة الى ضبة بن داود بن طائفة بن
الباس بن مضر قاله ابن الاثير فى الانساب (الصحابي) سكن البصرة (رضى الله
عنه) خرج عنه البخارى وأصحاب السنن الأربعة روى له عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما فى مختصر التلخيص وغيره ثلاثة عشر حديثا أخرجه البخارى
حديثا واحدا ولم يخرج له مسلم شيئا قال فى أسد الغابة قال مسلم بن الحجاج لم يكن
فى ضبة صحابى غيره (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أفطر أحدكم) أى أراد
الفطر (فليفطر على تمر) زاد الترمذى فى رواية فانه بركة أى ان لم يجد رطبا
والا فهو المقدم عليه لما يأتى فى الخبر بعده وأخذ من الحديث حصول السنة ولو
بواحدة لكن الحديث بعده يوهى الى أنها ثلاث والحكمة فيه أنه ان وجد فى
المدة فضلة أألها والا كان غداء وأنه يجمع ما تفرق من ضوء البصر بسبب الصوم
وقول الاطباء انه مضعف للبصر محمول على الاكثار منه ورب شئ كثيره مضر

خان لم يجد فليفطر على ماء فانه طهور . رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح . وعن أنس رضي الله عنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات فان لم تكن رطبات فتميرات فان لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن

وقليه نافع كالسقمونيا (فان لم يجد) التمر بأن لم يسهل تحصيله (فليفطر على ماء) دخل فيه ماء زمزم فلا يعدل اليه الا عند فقد التمر خلافا لمن قال بتقديمه على التمر وان جمع بينهما فحسن فانه مردود أما الاول فصادمه السنة وأما الثاني فلا استدراك عليها . وقد صام صلى الله عليه وسلم بمكة أياما عام الفتح وما نقل عنه انه خالف عادته من تقديم التمر ولو فعل لنقل (فانه طهور) أى مزيل للخبائث المعنوية والحسية وما هو كذلك ينبغي إثارة على غيره (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح) ورواه احمد وابن ماجه والدارمي ونحوه خبر الترمذي وغيره وصححه اذا كان أحكم صائما فليفطر على التمر فان لم يجد التمر فعلى الماء فانه طهور وهذا الترتيب لكمال السنة لا لأصلها كما هو واضح فمن أفطر على ماء مع وجود التمر حصل له أصل سنة الافطار على الماء الطهور . (وعن أنس) رضي الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي) أى صلاة المغرب (على رطبات فان لم تكن) أى توجد (رطبات) بأن عزت أى لم يسهل تحصيلها (فتميرات) بالتصغير أى فثلاث لانه أقل الجمع (فان لم تكن تميرات) أى توجد كما ذكر (حسا) أى شرب (حسوات) بفتح أوليه المهملين جمع حسوة بالفتح وهى المرة من الشرب وأما الحسوة بالضم فهو لغو الفم بما يحسى ويجمع على حسوات وحسى كمدية ومدى ومديات قاله فى النصباح (من ماء) متعاق بحس أو مستقر صفة لحسوات (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن) وصححه

(بابُ أمرِ الصائمِ بحفظِ لسانه وجوارحه عن المخالفات
والمشائمة ونحوها)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله
فليقللني صائمه

الدارقطني والحاكم وقال على شرط مسلم قال في فتح الإله ومنه أخذ أئمتنا أنه يسر
أن يكون الفطر على ثلاث رطبات فإن عز ثلاث تمرات فإن عز ثلاث غرات
من ماء سوا كان ذلك في الصيف أو الشتاء وقيل يقدم التمر في الشتاء والماء في الصيف
لرواية به ولما في ذلك من المناسبة وما ذكر من التليث والترتيب هو لكمال
السنة والافاضل يحصل بواحدة وبتقديم المؤخر نظير ما أمر «تنبية» عقد المصنف
الترجمة لفضل التعجيل وما يفطر عليه وما يقوله عند الفطر وترك ما يتعلق بالثالث
نسياناً بخلافه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر
قال ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى رواه أبو داود وعن
معاذ بن زهرة قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر قال اللهم لك
صمت وعلى رزقك أفطرت رواه أبو داود مرسل

(باب في أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه عن المخالفات)
وجوبا في المحرم ونهيا في المكروه فلا يقول الخنا ولا يفعل المحرمات (والمشائمة
ونحوها) كالغيبة والنميمة وقول الزور وهذه الآمور وإن كان يؤمر بها كل من
المفطر والصائم إلا أنها في الصائم أولى (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا كان أي وجد (يوم) فاعلها (صوم أحدكم فلا يرفث
ولا يصخب) لمنافتهما للطلب منه من قمع النفس بالسكون وال سكوت (فإن
ساه أحد أو للتوبيخ (قاتله) أي ضاربه أو طاعته (فليقللني صائمه) ويكف عن خصمه

متفق عليه • وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه .

ويكن عبد الله المظلوم ولا يكن الظالم (متفق عليه) وتقدم بأبسطيته أول الصوم (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع) أى يترك (قول الزور) بضم الزاى أى الكذب (والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) قال ابن بطال ليس معناه أنه يؤمر بالاكل والشرب وإنما معناه التحذير من قول الزور ومما معه وهو كقوله صلى الله عليه وسلم من باع الخمر فليشقص الخنازير أى يذبحها ولم يأمره بذبحها ولكنه على التحذير والتعظيم لا ثم باع الخمر وقوله حاجة أى ارادة (١) فى صيامه إذ الله تعالى لا حاجة له فى شئ وقيل هو كناية عن عدم القبول كما يقول من غضب على من أهدى له شئاً لا حاجة لى فى هديتك أى هى مردودة عليك وقال ابن العربى أن مقتضى هذا الحديث أن من فعل ما ذكر لا يثاب على صومه قلت ونص عليه الشافعى والأصحاب وأقرهم المصنف فى مجموعه وقال الأذرى يبطل صومه وهو قياس مذهب أحمد فى إبطاله الصلاة فى المغصوب وخبر خمس يفطرن الصائم الغيبة والنميمة والكذب والقبلة واليمين الفاجرة باطل كما فى المجموع وبفرض صحته فالمراد بطلان أجر الصوم لا الصوم نفسه قال الدمامينى ولو أبطل الصوم لا وجب الشارع قضاءه وإنما المراد به التخويف من الإحباط بطريق المواربة هذا وقد ضمن هذا الحديث أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربى فقال إذا لم يكن فى السمع منى تصاون وفى بصرى غضوفى منطقى صمت فخطى اذن من صومى الجوع والظما وإن قلت أنى صمت يوماً فاصمت

(١) قوله أى ارادة هذا مشكل سواء أريد بالارادة معناها أم أريد بها الرضا فان ترك الطعام والشراب حاصل فهو مراد الله تعالى وهو أيضاً مرضى عنه فى ذاته فلعل المراد بالارادة الرضا عن هذا الترك من حيث ما يصاحبه من الزور ونحوه .

رواه البخاري

﴿باب في مسائل من الصوم﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا نسي أحدكم فاكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه

(رواه البخاري) ورواه أحمد وأبو داود والترمذي كذا في الجامع الصغير وزاد في الكبير رم ز ابن ماجه وابن حبان وفي متن الحديث بعد قوله به قوله والجهل (باب في مسائل من الصوم)

أى في ذكر أحاديثها (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا نسي أحدكم) عبر بأذا إيماء الى غلبة النسيان على الإنسان لكونه طبعاً وفي نسخة إذا نسي الصائم وعلى الأول فالمفعول محذوف أى الصوم مدلول عليه بالسياق الى الصوم قال الحافظ وجاء عند ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والدارقطني من حديث أبي هريرة قمر فوعا بلفظ من افطر (١) في شهر رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة قال فقيه تعين رمضان وتصريح بأن لا قضاء ثم نقل الكلام في حال الحديث بما فيه طول وحاصله قبوله (فأكل أو شرب فليتم صومه) وعند الترمذي فلا يفطر والاقتصار على الأكل والشرب لانهما الاغلب والا فكل المفطرات حكمها كذلك ولا فرق بين قائل ما ذكر وكثير حينئذ وفارق بإعلان الصلاة بالاكل ناسياً كثيراً بأن لها هيئة تذكر بها ولا كذلك الصوم (فانما أطعمه الله وسقاه) وفي رواية الترمذي فانما هو رزق رزقه الله وفي رواية الدارقطني فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه قال القاضي ذكر يا في شرح الاعلام ومقتضى الحديث ان لا قضاء عليه وقد زاد الدارقطني في روايته ولا قضاء عليه «لطيفة» روى عبد الرزاق عن عمرو بن دينار ان انساناً جاء بأهيرة فقال أصبحت صائماً فدخلت على رجل فنسيت فطعمت فقال لا بأس قال ثم دخلت

(١) أتى بهذا الحديث للرد على من يحمل الحديث الاول على صوم التطوع

متفق عليه. وعن لقيط بن صبرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني
عن الوضوء قال أسبغ الوضوء واخلل بين الأصابع وبالغ في الاستنشاق

على آخر فنسيت فطعمت وشربت فقال لا بأس أطعمك الله وسقاك قال ثم
دخلت على آخر فنسيت فطعمت قال ابو هريرة أنت انسان لم تعود الصيام
(متفق عليه. وعن لقيط) بفتح اللام وكسر القاف آخره طاء مهملة (ابن صبرة)
بفتح المهملة وكسر الموحدة قال الحافظ في التقریب ويقال انه جده واسم ابيه
عامر صحابي مشهور خرج عنه البخاري في التاريخ وأصحاب السنن الأربعة
وقال المصنف في التهذيب قال ابن عبد البر يقال فيه لقيط بن صبرة ولقيط بن عامر
ولقيط بن المشفق قال الترمذي وقال أكثر أهل الحديث لقيط بن صبرة هو لقيط
ابن عامر وجعلهما مسلم في كتاب الطبقات اثنين كما سلك ذلك الدارمي روى
عنه ابن اخيه وكيع بن عدس وقال ابن بغدسي وعاصم بن لقيط وعمرو بن
اوس وغيرهم قالوا لو كان يكره السائل فاذا سأله ابو رزين اعجبه مسأله اه
وقوله (رضي الله عنه) جملة خبرية لفظا دعائية معنى (قال قلت يا رسول الله أخبرني
عن الوضوء) أي عن سننه ومكملاته بدليل قوله (قال أسبغ الوضوء) أي
أتممه بغسل ما زاد على الفرائض من الغرة والتججيل (وخلل بين الأصابع)
وذلك بالتشبيك بين اصابع اليدين وفي الرجلين بأي كيفية كانت قال ابن حجر
في شرح المنهاج والافضل بخنصر اليسرى من يديه ومن اسفل مبتدئا بخنصر
يمنى رجله مختتما بخنصر يسراها للامر بتخليل اليدين والرجلين في حديث وردانه
صلى الله عليه وسلم كان يذلك اصابع رجله بخنصره ويخل كونه من السنن ما لم يتوقف
وصول الماء عليه والا كالأصابع الملتفة فيجب اذا لم يصل الماء لباطنها لابه كتحرريك
خاتم كذلك ويحرم فقق ملتحمة (وبالغ في الاستنشاق) أي بإيصال الماء الى
الخيشوم وجذبه بالنفس مع ادخال خنصر يسراه وازالة ما في أنفه من أذى

لأن تكون صائما. رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح
وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره
الله جبر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم متفق عليه * وعن عائشة
وأم سلمة رضي الله عنهما قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح
جنباً من غير احتلام

ولا يستقصي فيه فإنه يصير سهو لا استنشاقاً أي كاملاً ولا فيحصل به أصل السنة
وكذا يبلغ غير الصائم في المضضة ندبا بان يبلغ بالماء إلى أقصى الحنك ووجهي
الإنسان والثلاث ويسن أمرار الأصبع اليسرى عليها ومج الماء (الا أن تكون
صائماً) أي فلا تبلغ من ثم كرهت له خشية السبق إلى حلقة أو دماغه فيفطر وإنما
حرمت القبلة المحركة للشهوة لأن أصلها غير مندوب مع أن قليلها يدعو لكثيرها
والانزال المتولد منها لاحتلام في دفعه وهنا يمكنه مع الماء (رواه أبو داود والترمذي
وقال حديث صحيح) وفي نسخة مصححة بزيادة حسن (١) (وعن عائشة وأم سلمة
رضي الله عنهما قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً) وقولها (من جماع
غير احتلام (٢)) (وصف تقيدي (٣) إذ جنبته صلى الله عليه وسلم لا تكون بالاحتلام إذ
هو من تلاعب الشيطان ولا وصلة له إليه صلى الله عليه وسلم أو تخصيص بني على أن
الاحتلام نوعان عن امتلاء البدن وهو لكونه من العوارض البشرية جائز في
حقه وعن تلاعب الشيطان وهو الممتنع عليه كسائر الانبياء صلى الله عليه وعليهم وسلم

- (١) هنا حديث في المأين عن عائشة وليس في نسخة الشرح وهو في صحيح
البخاري منسوب إلى عائشة وأم سلمة معا وكذا في عمدة الأحكام والجامع الصغير
(٢) قوله (من جماع غير احتلام) كذا في نسخ الشرح وكذا أيضاً في صحيح
البخاري ومسلم والذي في بعض نسخ المأين يصبح جنباً من غير حام
(٣) المراد أنه صفة كاشفة كما في قوله تعالى ويقتلون النبيين بغير الحق

ثم يصوم، متفق عليه

(باب بيان فضل صوم المحرم وشعبان والاشهر الحرم)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
«أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة
صلاة الليل» رواه مسلم

(ثم يصوم) وقد أوما إلى صحة صوم من أصبح جنباً قوله تعالى أحل لكم ليلة
الصيام الرفث إلى نسائكم إذ يلزم من حله آخر أجزاء الليل طلوع الفجر عليه
وهو جنب فيدل حله على صحة صومه ذكره الأصوليون في دلالة الإشارة (متفق عليه)
(باب بيان فضل صوم المحرم)

سمى بذلك دون باقي الأشهر الحرم تشريقاً وقيل لغير ذلك كما بينته في مؤلفي في
عاشوراء المسمى بفتح الكريم القادر في متعلقات عاشوراء من الأعمال والمآثر
(وشعبان والأشهر الحرم) لعل حكمة فصله بشعبان بن المحرم وباقي الأشهر الحرام مع فضل
صومه إلى صومه أكثر صومه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي دونها وإلا فهو بعده في
الفضل خلافاً لبعض من هم ابن رجب في اللطائف كما بينته في المؤلف المذكور مع
رده (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل
الصيام) أي من النافلة المطلقة (بعد) صيام (شهر رمضان شهر الله المحرم) أي
صيامه وإضافة الشهر لله كإضافة البيت والناقة إليه تعالى في قولنا الكعبة بيت الله
وقوله تعالى ناقة الله للتشريف والتفخيم (وأفضل الصلاة) أي من النافلة المطلقة
(بعد الفريضة صلاة الليل) أي التمجيد وذلك لأنه أبعد عن الرياء وأقرب إلى
الإخلاص مع حصول الحضور حينئذ لعدم وجود ما يصد عنه ولأنه وقت التجليات
الإلهية والفيوض الربانية (رواه مسلم) وتقدم مشروحا في باب فضل قيام الليل

وعن عائشة رضى الله عنها قالت « لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر أكثر من شعبان فانه كان يصوم شعبان كله وفي رواية كان يصوم شعبان إلا قليلا » متفق عليه

(وعن عائشة رضى الله عنها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم) أى صوم نفل مطلق (من شهر) أى فيه أو بعضه (أكثر من شعبان) وفعله صلى الله عليه وسلم لذلك مع الحديث قبله الدال على فضلية صوم المحرم على صومه لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قوله انه شهر ترفع فيه الأعمال فاحب ان يرفع على وانا صائم وفي حديث آخر انه شهر تكتب فيه الآجال فاحب أن يكتب أجلى وأنا صائم وفي حديث آخر انه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان فأحب احياءه واولاه لم يطلع على فضل صوم المحرم الا فى اواخر عمره الشريف او لم يتمكن من صومه لكونه اول السنة فكان يتجهز فيها للحروب ويخرج لجهاد اعداء الدين وعلى كل فلا دليل فى كثاره صومه دون المحرم على فضله على المحرم مع ما ذكر (فانه كان يصوم شعبان كله) قيل المراد انه كان يصوم معظمه بدليل قوله (وفي رواية) لمسلم (كان يصوم شعبان الا قليلا) وعند البخارى ما رأته أكثر صياماته فى شعبان فلذا قال المصنف (متفق عليه) قال المصنف فى شرح مسلم قوله كان يصوم شعبان الا قليلا هذا تفسير للاول لويان ان قوله كله أى غالبه وقيل كان يصومه كله فى وقت وبعضه فى وقت آخر وهذا انسب باللفظ قال المصنف قال العلماء وانما لم يستكمل غير رمضان ثلاثين وجوبه وقيل فى قولها كله أى يصوم فى اوله وفى وسطه وفى آخره ولا يخص شيئاً منه بل يعمه بصيامه ذكر هذه الاجوبة المصنف فى شرح مسلم وقيل غير ذلك وقد تعقب الدمامى فى المصايح كلامه «اما الاول» فان اطلاق الكل على الاكثر مع الاتيان به تو كيداً غير معهود وتعقبه الحافظ زين الدين العراقي بان فى حديث أم سلمة عند الترمذى

ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين الا رمضان وشعبان
 فعطفه على رمضان يبعدان يراد به اكثره اذ لا جائز ان يراد من رمضان بعضه والعطف
 يقتضى المشاركة فيما عطف عليه وان مشى ذلك فانما يمشى على رأى من يقول ان اللفظ
 الواحد يحمل على حقيقته ومجازه وفيه خلاف لاهل الاصول قال فى عمدة القارى
 ولا يمشى على ذلك الرأى أيضا لان من قال ذلك قاله فى اللفظ الواحد وهما
 لفظان رمضان وشعبان لكن نقل الترمذى عن ابن المبارك ان العرب يتجاوزون
 بذلك فيقولون اذا صام أكثر الشهر وقام أكثر ليله صام الشهر كله وقام اليه
 أجمع ولعله قد تشبى واشتغل ببعض امره «واما الثانى» فقال الدمامى ان قولها
 كان يصوم شعبان يقتضى تكرار ذلك الفعل له عادة على ما هو المعروف فى
 مثل هذه العبارة اه أى بناء على افادتها له والذي اختاره المصنف وعزاه لأكثرين
 والمحققين انها تقتضى عرفا «واما الثالث» فقال الدمامى ان أسماء الشهور إذا ذكرت غير
 مضاف اليها لفظ شهر كان العمل عاما لجميعها فلا تقول سرت المحرم وقد سرت
 بعضه فان أضفت الشهر اليه لم يلزم التعميم هذا مذهب سيئويه وتبعه عليه غير
 واحد ولم يخالفه الا الزجاج وأما قولها فى رواية وما رأيت أكثر صياما منه فى
 شعبان فلا يتافى صيامه لجميعه فان المراد انه صلى الله عليه وسلم أكثر الصيام فيه
 على غيره من الشهور التى لم يفرض فيها الصوم وذلك صادق بصومه كله لانه اذا
 صام جميعه صدق عليه أن الصوم الذى أوقعه فيه أكثر من الصوم الذى أوقعه فى
 غيره ضرورة انه لم يصم غيره مما عدا رمضان كاملا وأما قولها لم يستكمل الا
 رمضان فيحمل على الحذف أى وشعبان بدليل الطريق الآخر كان يصوم شعبان
 كله وحذف المعطوف والعاطف جميعا ليس بعزيز فى كلامهم ويمكن الجمع
 بطريق أخرى وهى أن قولها كان يصوم شعبان كله محمول على محذوف أداة
 الاستثناء والمستثنى أى الا قايلا منه بدليل رواية عبد الرزاق بلفظ ما رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر منه صياما فى شعبان فانه كان يصومه كله الا

وعن مجيبة الباهلية عن أبيها أو عمها أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق فأتاه بعد سنة وقد تغيرت حاله وهيئته فقال يا رسول الله أما تعرفني قال ومن أنت قال أنا الباهلي الذي جئتكم عام الاول قال فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة قال ما أكلت طعاماً منذ فارقتك إلا بليل

قليلاه ملخصاً من القسطلاني على البخاري (وعن مجيبة) بضم أولمو لسر الجيم بعدها تحية ثم موحدة امرأة من الصحابة كذا في تقريب الحافظ (الباهلية) قال ابن الاثير (١) (عن أبيها) وفي أطراف المزي اسم أبي مجيبة عبدالله بن الحارث الباهلي صحابي (أو عمها) قال أبو موسى ذكر فيمن لم يسم وقال أبو عمر لا أعرفه وأخرجه أبو عمر وأبو موسى مختصراً فيمن روى عن أبيه (أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أتاه وافداً عليه (ثم انطلق) إلى أهله (فأتاه بعد سنة) الفاء فيه مستعارة لموضع ثم وجملة (وقد تغيرت حاله) أي صفته والحال يذكروا في محل الحال من الفاعل (وهيئة) هي الحال الظاهرة فعطفها على الحال من عطف الخاص على العام (فقال) عطف على مقدر أي فلم يعرفه فقال (يا رسول الله) بتخفيف الميم أداة استفتاح (تعرفني قال ومن أنت قال أنا الباهلي الذي جئتكم عام الاول) من إضافة الموصوف لصفته وهو مؤول عند البصريين على تقدير علم الوقت الاول ليمنع ذلك اتحاد المتضايين وأجازه الكوفيون من غير تأويل (قال فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة) جملة حالية من فاعل غير (قال ما أكلت طعاماً منذ) ظرف لدخولها على الجملة الفعلية وهي (فارقتك إلا بليل) أي لم أزل صائماً ومراده ما عدا أيام العيد والتشريق ويحتمل أنه أراد ما يعمها وكان لم يعلم تحريم صومها ويؤيد الاول أنه لم ينه عن صومها ولم يبين له تحريمها

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَذَبَتْ نَفْسُكَ ثُمَّ قَالَ صُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ وَيَوْمًا مِنْ كُلِّ شَهْرٍ قَالَ زِدْنِي فَإِنِّي قَوَّةٌ قَالَ صُمْ يَوْمَيْنِ قَالَ زِدْنِي قَالَ صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قَالَ زِدْنِي قَالَ صُمْ مِنَ الْحَرَمِ وَاتْرُكْ صُمْ مِنَ الْحَرَمِ وَاتْرُكْ صُمْ مِنَ الْحَرَمِ وَاتْرُكْ . وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثَ فِضَّةً هَاتِمَ أَرْسَلَهَا « رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (وَشَهْرُ الصَّبْرِ) رَمَضَانَ

(فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَذَبَتْ نَفْسُكَ) أَيْ بِمَنْعِهَا مِنْ مَا لَوْفَاتِهَا وَقَطْعِهَا عَنْ مَعْتَادَاتِهَا بِمَا يَضُرُّ بِالنَّفْسِ الَّتِي مَطِيَّةُ الْعَبْدِ لِلْوُصُولِ إِلَى سَاحَةِ الْفَضْلِ (ثُمَّ قَالَ صُمْ) الْمُرَادُ مِنَ الْأَمْرِ فِيهِ مَطْلُوقُ الطَّلَبِ الشَّامِلُ لِلْوُجُوبِ وَالنَّدْبِ (شَهْرُ الصَّبْرِ) أَيْ الصَّوْمُ وَهُوَ رَمَضَانُ (وَيَوْمًا مِنْ كُلِّ شَهْرٍ) تَفْلًا (قَالَ زِدْنِي فَإِنِّي قَوَّةٌ) عَلَى أَكْثَرِ مِنْهُ (قَالَ صُمْ يَوْمَيْنِ) أَيْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ (قَالَ زِدْنِي قَالَ صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) وَذَلِكَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ كُلِّهِ لِأَنَّ الْحَسَنَةَ بَعَشَرَ أَمْثَالِهَا (قَالَ زِدْنِي قَالَ صُمْ مِنَ الْحَرَمِ) بِضَمَّتَيْنِ جَمَعَ حَرَامَ أَيْ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ فَحَذَفَ الْمَوْصُوفَ لِإِخْتِصَاصِ الصِّفَةِ بِهِ وَهِيَ رَجَبٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْحَرَمِ (وَاتْرُكْ) أَيْ بِهِ لَعَلَّهُ أَنَّهُ يَشُقُّ عَلَيْهِ صَوْمُهَا كُلِّهَا تَبَاعًا (صُمْ مِنَ الْحَرَمِ وَاتْرُكْ صُمْ مِنَ الْحَرَمِ وَاتْرُكْ) كَرَّرَهُ تَأْكِيدًا لَطَلْبِهِ وَتَنْبِيْهَا عَلَى شَرْفِهِ وَلَا تَنْتَبِهَ عَلَيْهِ صَوْمُ كُلِّهَا (وَقَالَ) أَيْ أَشَارَ (بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثَ فَضَمَّهَا ثُمَّ أَرْسَلَهَا) أَيْ صُمْ ثَلَاثًا مِنْهَا ثُمَّ اتْرُكْ وَهَكَذَا وَذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي ضَمِّ الثَّلَاثِ مِنَ الْقُوَّةِ مَا يَجْبِرُ الضَّعْفَ الْحَاصِلَ مِنْ صَوْمِ الْيَوْمَيْنِ لِأَنَّ الْمَرْءَ إِذَا اعْتَادَ عَمَلَ بِرِ الْفَتَةِ النَّفْسِ وَارْتَفَعَتْ مَشَقَّتُهُ وَلَئِنْ أَشَارَ إِلَى الْإِفْطَارِ بَعْدَ هَٰئِلًا يَصِيرُ الصَّوْمُ مَعْتَادًا لَهُ فَلَا يَجِدُ كَلْفَةً بِخِلَافِ مَا إِذَا أَفْطَرَ ثُمَّ عَادَ لَهُ فَيَكُونُ فِيهِ عَلَيْهِ مَشَقَّةٌ فَيَنْمُو ثَوَابُهُ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ) قَالَ الْمَزْيِيُّ فِي الْأَطْرَافِ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ (وَشَهْرُ الصَّبْرِ) قَالَ الْخَطَّابِيُّ (رَمَضَانَ) قَالَ وَأَصْلُ الصَّبْرِ الْحَبْسُ وَسَمِيَ الصَّوْمُ صَبْرًا لِمَافِيهِ مِنْ حَبْسِ النَّفْسِ عَنِ الطَّعَامِ وَمَنْعِهَا عَنْ وَطْءِ النِّسَاءِ فِي نَهَارِ الشَّهْرِ

﴿ باب فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذي الحجة ﴾

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء

﴿ باب فضل الصوم وغيره ﴾

من عمل البر (في العشر الأول من ذي الحجة) وآخره يوم النحر ومعلوم ان صومه لا ينعقد فالمراد صوم ما عداه من باقي العشر وعرفة انما يسن صومه لغير حاج وقف نهارا لما سيأتي في الباب بعده فيستثنى ايضا (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من) مزيدة لاستغراق النفي (أيام العمل الصالح) مبتدا (فيها) ظرف مستقر في محل الوصف او الحال ما قبله لانه على بالجنسية او لغو متعلق بالخبر وهو (أحب إلى الله من العمل الصالح في هذه الأيام) ولا يضر تعدد المتعلق لاختلاف اللفظ (يعني) أي النبي صلى الله عليه وسلم بالأيام المشار اليها (أيام العشر) أي من ذي الحجة (قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله) أي المفعول في غيرها أفضل من غيره من عمل البر فيها (قال ولا الجهاد في سبيل الله) أي فلا يفوق عمل البر فيها (إلا رجل) أي لا يعمل رجل فلا استثناء متصل والرفع على البدل وقيل منقطع أي لكن رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء أفضل من غيره وقال الدماميني انما يستقيم هذا على اللغة التيممية والآ فالمنقطع عند أهل الحجاز واجب النصب (خرج يخاطر بنفسه وماله) أي خرج يقصد قهر عدوه ولو أدى ذلك إلى قتل نفسه وذهاب ماله (فلم يرجع من ذلك بشيء) أي بأن رزقه الله الشهادة

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

﴿بابُ فَضْلِ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَعَاشُورَاءَ وَتَاسِعَاءَ﴾

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ قَالَ يُزَكِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ

وَلَا بِي عَوَانَةِ الْإِمْنِ لَا يَرْجِعُ بِنَفْسِهِ وَلَا مَالَهُ وَلَهُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ الْأَنْ لَا يَرْجِعُ لَهُ أَيْضًا الْإِمْنُ عَقْرُ جَوَادِهِ وَاهْرَيْقُ دَمِهِ زَادَ أَبُو عَوَانَةَ فِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ فَكَثُرَ وَافِيهِنَ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ فَإِنْ صِيَامَ يَوْمٌ مِنْهَا يَعْدِلُ صِيَامَ سَنَةٍ وَالْعَمَلُ فِيهَا بِسَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ وَلِلتَّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَعْدِلُ صِيَامُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا بِصِيَامِ سَنَةٍ وَقِيَامُ كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا بِقِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ «قُلْتُ» وَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ يَتَخَصَّصُ حَدِيثُ أَفْضَلِ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرَ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَابْنُ مَاجَه

﴿بابُ فَضْلِ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَعَاشُورَاءَ وَتَاسِعَاءَ﴾

مِمْدُودَانِ عَلَى وَزْنٍ فَاعُولَاءُ وَالصَّحِيحُ أَنَّ عَاشُورَاءَ هُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنَ الْمُحَرَّمِ وَتَاسِعَاءَ الْيَوْمُ الَّذِي قَبْلَهُ كَمَا يَنْتَسِهُ فِي كِتَابِي فِي فَضْلِ عَاشُورَاءَ وَبَيَانِ أَعْمَالِهِ (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ أَيْ مَالَهُ مِنْ الْفَضْلِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ (قَالَ يَكْفِرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ) أَيْ الَّتِي آخَرَهَا سَلَخَ ذِي الْحِجَّةِ (وَالْبَاقِيَةَ) أَيْ الْآتِيَةَ وَأَوَّلَهَا الْمُحَرَّمِ حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى الْمُتَعَارِفِ فِي السَّنَةِ وَالْمُكْفِرُ صَغَائِرُ الذُّنُوبِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِحَقِّ اللَّهِ وَالْمُرَادُ بِغُفْرَانِ مَا سِوَانِي أَمَّا الْعَصْمَةُ عَنْ مَلَابَسَتِهِ أَوْ وَقُوعِهِ مَغْفُورًا أَنْ وَقَعَ ثُمَّ صُومَهُ إِنَّمَا يَنْدُبُ لِغَيْرِ الْحَاجِّ الْوَاقِفِ بِعَرَفَةَ نَهَارًا أَمَّا هُوَ فَالْأَفْضَلُ لَهُ الْفَطْرُ اتِّبَاعًا لِفَعْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ صُومَهُ لَهُ مَكْرُوهٌ أَوْ خِلَافُ الْأَوَّلَى قَوْلَانِ مُبْنِيَانِ عَلَى أَنَّ حَدِيثَ النَّهْيِ عَنْ صُومِهِ لِلْحَاجِّ (٥ - دَلِيلُ سَابِقِ)

رواه مسلم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه * متفق عليه . وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن صيام يوم عاشوراء فقال يُكْفَرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَةُ . رواه مسلم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثْنِ بَقِيَّتِ الْيَوْمِ قَابِلٍ لِصَوْمِنِ النَّاسِ . رواه مسلم

هل هو ثابت أولا (رواه مسلم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام عاشوراء) وفي نسخة بزيادة يوم (وأمر بصيامه) وهل كان الأمر به قبل فرضية رمضان على سبيل الوجوب أو الندب الصحيح عند الجمهور انه على سبيل الندب المؤكد أكمل التأكد وانه بعدها بقي أصل التأكد لانه صلى الله عليه وسلم ما زال يصومه وعزم أن يضم اليه التاسع في العام المقبل وقد بينته ثمة (متفق عليه) وعن أبي قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن صوم يوم عاشوراء (أى عما فيه من الفضل) فقال يكفر السنة الماضية (ينبغي أن يكون هو آخرها لا آخر ذى الحجة لئلا يلزم الفصل بين المكفر والمكفر * والله أعلم) وإنما فضل يوم عرفة فكفر سنتين لانه يوم محمدي وعاشوراء يوم موسوي ولأن يوم عرفة سيد الايام فاقتضى فضل العمل فيه على باقيها (رواه مسلم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما أمر بمخالفة أهل الكتاب وأخبر انهم يصومون عاشوراء (لئن بقيت الى قابل) بالتثنية أى عام قابل (لا صومن التاسع) أى مخالفة لهم لانهم يفرّدونه بالصوم ولا يضمون اليه غيره ومن هذا الحديث وأمثاله أخذ العلماء ندب صوم تاسوعاء وعاشوراء وفي الحديث خالفوا أهل الكتاب وصوموا يوما قبله ويوما بعده (رواه مسلم)

(باب استحباب صوم ستة أيام من شوال)

عن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر . رواه مسلم

(باب استحباب صوم الاثنين والخميس)

عن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك يومٌ وُلِدْتُ فيه ويومٌ بُعِثْتُ

(باب استحباب صوم ستة أيام من شوال)

مأخوذ من شالت الأبل أذناها إذا رفعتها لأن العرب كانوا يرفعون فيه آلات الحرب القرب الأشهر الحرم (عن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال) أى ستة أيام وحذفت التاء لحذف المعدود وفى التعبير ثم إيماء الى حصول الفضل بصوم ست منه ولو فى أثناءه (كان لصيام الدهر) أى فرضاً والا فلا يظهر وجه التخصيص إذ كل حسنة بعشر أمثالها وظاهره أن من لم يصم رمضان أو بعضه ففوضه فى شوال لا يحصل له ذلك الفضل (رواه مسلم) ورواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة كما فى الجامع الصغير وفيه من صام رمضان وشوالاً والأربعاء والخميس دخل الجنة رواه أحمد عن رجل وفى الجامع الكبير رواه البغوى والبيهقى فى الشعب عن عكرمة ابن خالد عن عريف من عرفاء قریش عن أبيه

باب استحباب صوم يوم الاثنين والخميس

سمياً بذلك بناء على أن أول الأسبوع الأحد (عن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن صوم يوم الاثنين) أى عن حكمة إشارته بالصوم عن باقى الايام (فقال ذلك) عبر عنه بذلك تنوياً بشأنه كما فى قوله تعالى ذلك الكتاب والتوين فى قوله (يوم) للتعظيم كما يشير اليه وصفه بقوله (ولدت فيه ويوم بعثت)

أَوْ أُنْزِلَ عَلَىَّ فِيهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْاِثْنَيْنِ
 فَأُحِبُّ أَنْ يَعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ
 وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ بِغَيْرِ ذِكْرِ صَوْمٍ

أى فيه أفاد به أن شرفه بما ظهر فيه من ولادته وبعثته (أو) شك من الراوى هل قال
 بعثت فيه أو قال (أنزل على فيه) أى الوحي فثابت الفاعل مستتر أو هو الظرف
 أى وجد الانزال على فيه (رواه مسلم) فى الصوم وإنما لم يطلب فى يوم مولده صلى
 الله عليه وسلم من الاعمال ما طلب فى يوم الجمعة لزيادة شرفه صلى الله عليه وسلم
 فخفف عن أمته ببركته . (وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال تعرض الأعمال) أى تعرضها الملائكة الحفظة أو غيرهم
 (يوم الاثنين والخميس) يحتمل عرض مجموع عمل الأسبوع فى الآخر منهما بعد
 عرض عمل ما قبل الاثنين مع عمله فيه ويحتمل أن المعروض فى الثانى ما عمل بعد
 الأول وما قبل ذلك ففى الأول فقط. منهما (فأحب أن يعرض على وأنا صائم)
 جملة فى محل الحال من المضاف إليه لكون المضاف كـ بعض المضاف إليه فهو كقوله
 تعالى أن اتبع ملة إبراهيم خنيفاً (رواه الترمذى وقال حديث حسن ورواه مسلم
 بغير ذكر الصوم) ولفظه تعرض أعمال الناس فى كل جمعة مرتين ويوم الاثنين
 ويوم الخميس فيغفر لكل عبده مؤمن إلا عبداً بينه وبين أخيه شخناً فيقال
 أتركوا هذين حتى يفينا ورواه الطبرانى عن أسامة بن زيد رفوعاً باللفظ تعرض
 الأعمال إلى الله تعالى يوم الاثنين والخميس فيغفر الله إلا ما كان من منشاخين
 أو قاطع رحم ورواه الحاكم عن والده عبد العزيز باللفظ تعرض الأعمال يوم
 الاثنين والخميس على الله وتعرض على الأنبياء وعلى الآباء والأئمة يوم الجمعة

وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الاثنين والخميس . رواه الترمذي وقال حديث حسن

(باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر)

والأفضل صومها في أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وقيل الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر . والصحيح المشهور هو الأول * عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم

فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم (وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى أي يتوخى (صوم الاثنين والخميس) أي لعظم فضلها (رواه الترمذي وقال حديث حسن) ورواه النسائي

باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر

سواء كانت البيض أو السود أو غيرها (والأفضل صومها في أيام البيض) بكسر الموحدة وسكون التحتية من إضافة الموصوف لصفته وسميت بذلك لبياض نهارها بالشمس وليلها بالقمصر (وهي الثالث عشر) ببناء الجزأين كما قاله الدماميني وكذا المركبات بعده (الرابع عشر والخامس عشر) يستثنى من ذلك ذوالحجة فصوم الثالث عشر منه حرام قال النashري في الإيضاح وهل يعوز عنه السادس عشر أو يوم من التسعة الأول فيه احتمالان «قلت» في العباب عن ابن عبد السلام يصوم السادس عشر عوضا عن الثالث عشر (وقيل الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والصحيح المشهور هو الأول) وفي الروضة أن الثاني وجه غريب حكاه الضيمري الماوردي والغوي وصاحب البيان فالاحتياط صومهما (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم) الحلة من أبي هريرة فلا ينافي

ثلاث صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن
 أنام ، متفق عليه . وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال أوصاني
 حبيبي صلى الله عليه وسلم ثلاث إن أدعتهن ماعشت بصيام ثلاثة أيام
 من كل شهر وصلاة الضحى وبالأناام حتى أوتر . رواه مسلم وعن عبد
 الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر

لو كنت متخذنا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا الحديث (بثلاث) أي من
 الخصال (صيام ثلاثة أيام من كل شهر) أي سواء كانت البيض أو السود أو غيرها
 أو ذلك ليحصل مثل ثواب الشهر كله (وركتي الضحا) هما أقل صلاة الضحا
 وتقدم أن أكملها وهو أكثرها على الصحيح ثمان (وأن أوتر قبل أن أنام)
 احتياطا لئلا يغلبه النوم فيفوت عليه الوتر وهو محمول على من لم يعتد الاستيقاظ
 آخر الليل والافلتاخير إليه أنضل لحديث اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا
 (متفق عليه) وقد سبق مشروحا في باب فضل صلاة الضحا لكن بلفظ أرقد
 بدل أنام (وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال أوصاني حبيبي) في تعبير أبي هريرة بالخلة
 إيماء إلى شدة ملازمته ومrapطته وهذا دونه فيها (صلى الله عليه وسلم بثلاث إن
 أدعتهن) أي أتركهن (ماعشت) أي مدة عيشي أي حياتي وهو كناية عن المداومة
 على ذلك وعدم ترك السنة لانه اذا تمت الحياة خرج عن تكليف الاعمال وأبدل
 من ثلاث باعادة حرف الجر قوله (بصيام ثلاثة أيام من كل شهر) وأنضلها
 البيض كما سبق أنفا (وصلاة الضحا) هو شامل لاقاها ولا أكثرها (وبالأناام حتى أوتر
 رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر) تشبيهه ببلغ أي كصومه

كله ، متفق عليه . وعن معاذه المدوية أنها سألت عائشة رضي الله عنها
 أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت
 نعم فقلت من أي الشهر كان يصوم قالت لم يكن يُبالي من أي الشهر
 يصوم . رواه مسلم . وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إذا صمت من الشهر ثلاثاً فصم ثلاث عشرة
 وأربع عشرة وخمس عشرة

(كله) لان الحسنة بعشر أمثالها (متفق عليه) ورواه أحمد ومسلم أيضاً عن أبي هريرة
 بزيادة ولفظه صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر وصوم الدهر (وعن
 معاذه) بنت عبد الله (العدوية) قال في التقريب تكتي أم الصهباء بصرية ثقة من
 أوساط التابعين خرج حديثها أصحاب الستة (انها) بكسر الهمزة على اضمار القول
 وبفتحها بدل من معاذه بدل اشتمال (سألت عائشة رضي الله عنها أكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يصوم من) أي بعض أو في (كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم فقلت
 من أي الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالي من أي الشهر يصوم) كناية عن عدم
 التخصيص لثلاث مخصوصة منه ففيه إيماء إلى أن المراد حصول مثل ثواب صوم
 الشهر باعتبار تضاعف الحسنة عشرأ وذلك حاصل بأي ثلاثة كانت (رواه مسلم)
 في الصوم ورواه فيه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه . (وعن
 أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صمت من الشهر
 ثلاثاً) أي إذا أردت صوم ثلاثة منها وحذف التاء لحذف المعدود وفي الاتيان بأذا
 إيماء لشدة حرص المخاطب على ذلك وملازمته إياه (فصم ثالث عشرة ورابع
 عشرة وخامس عشرة) وأورده في الجامع الصغير بلفظ ثلاث عشرة وأربع عشرة
 وخمس عشرة وكذا هو في بعض نسخ الرياض والجزآن مبنيان على الفتح على كلا

رواهُ الترمذی وقالَ حدیثٌ حسنٌ * وعن قِتادةَ بنِ ملحانَ رضی
 اللهُ عَنْهُ قالَ كانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأمرِ تَابِصِيَامِ أَيامِ الْبَيْضِ ثَلَاثَ
 عَشْرَةٍ وَأَرْبَعَ عَشْرَةٍ وَخَمْسَ عَشْرَةٍ . رواهُ أَبُو داوُدَ * وعن ابنِ عَبَّاسٍ
 رضيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ كانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يُفْطِرُ أَيامَ
 الْبَيْضِ فِي حَضَرٍ وَلَا سَفَرٍ . رواهُ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ

الروایتین (رواه الترمذی وقال حدیث حسن) ورواه احمد والنسائی وابن حبان
 كما فی الجامع الصغير * (وعن قتادة بن ملحان) بكسر الميم وسكون اللام بعدها
 مهملة القيسی بالقاف المفتوحة فالتحتية الساكنة فالمهملة ابن قيس بن ثعلبة مسح
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ووجهه قاله في أسد الغابة روى له (رضي الله
 عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان كما ذكره ابن الأحرز في سيرته وغيره
 (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام أيام البيض) أبدل منها بذلك
 بفصل من مجمل قوله (ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة) بيناء الجزأين
 لفظاً ونجراً محلاً (رواه أبو داود) في الصوم ورواه فيه النسائی وابن ماجه وبه
 يعلم شذوذ أقوال تسعة أو عشرة حكاهما الغزالي في تعيين ايام البيض في غير ما
 ذكر فلا يعول على شيء منها (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر أيام البيض في حضر ولا سفر) أى أنه لازم عليها
 فيهما فصومها سنة مؤكدة وحكمته أن في هذه الايام تنهى القمر وهو يؤثر
 زيادة الرطوبة فأمر بالصوم فيها ولازمه لحصول ذهاب أثر تلك الرطوبة المضرة
 وقيل الحكمة في صومها أنه لما عم النور لياليها ناسب أن تتم العبادة نهارها وقيل
 الحكمة فيها أن الكسوف يكون فيها غالباً لا في غيرها وقد أمرنا بالتقرب الى
 الله تعالى بأعمال البر عند الكسوف والله أعلم (رواه النسائي بإسناد حسن)

﴿ باب فضل من فطر صائماً وفضل الصائم الذى يؤكل عنده ودعاء

الآكل للأكل عنده ﴾

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء . رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

﴿ باب فضل من فطر صائماً ﴾

أى ولو بالماء (وفضل الصائم الذى يؤكل عنده ودعاء الآكل) بصيغة اسم الفاعل أى ولو غير صائم (للأكل عنده) أى لصاحب الطعام ويحتمل أن يكون المراد دعاء الآكل عند الصائم للصائم والاول أنسب بالحديث آخر الباب (عن زيد بن خالد الجهني) بضم الجيم وفتح الهاء نسبة الى جهيته القبيلة المعروفة تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى باب التعاون على البر والتقوى (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فطر صائماً كان له مثل أجره) بالرفع اسم كان والظرف خبر مقدم ويجوز أن يكون بالنصب خبرها واسمها ضمير يعود على التفطير المفهوم من فطر على حد قوله تعالى « اعدلوا هو أقرب للتقوى » والظرف حال (غير أنه لا ينقص من أجر الصائم) شيء استدراك لما قد يتوهم من أن اثابته كذلك تنقص ثواب الصائم وإنما لم تنقص اثابته بذلك اثابة الصائم لاختلاف جهة ثوابهما فلا ينقص ثواب الدال على الهدى ثواب فاعله كما تقدم اول الكتاب (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) قال المنذرى فى الترغيب والترهيب ورواه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما ولفظ ابن خزيمة والنسائي من جهز غازيا اوجهن حاجا وخلفه فى أهله أو فطر صائماً كان له مثل اجورهم من غير أن ينقص من أجرهم شيء وقال فى حديث

وعن أم عُمارة الانصارية رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم
دخل عليها فقدّمت إليه طعاما

سلمان الذي رواه ابن خزيمة في صحيحه ومن فطر فيه صائما يعني في رمضان كان
مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من
أجره شيء قالوا ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعطى الله تعالى هذا الثواب من فطر صائما على تمر أو شربة ماء أو مزقة لبن
لحديث (وعن أم عُمارة) بضم المهملة وتخفيف الميم (الانصارية رضي الله عنها)
المكشي بهذه الكنية اثنتان من الانصار احدهما نسيبة بنت كعب بن عمرو بن
عوف بن مندول بن عمرو بن مازن بن النجار الانصارية المازنية والثانية غير مسماة
كما ذكر ابن الاثير في أسد الغابة وقال المزي وهي جدة حبيب بن زيد ويقال
اسمها نسيبة بنت كعب بن عمرو وذكر النسب الى النجار وقد ذكر الترمذي نسبتها فقال
عن ام عُمارة بنت كعب الانصارية ومقتضاه انها الاولى كما صرح به المزي وقد
وقع في كلام ابن عبد البر ما يقتضى انها واحدة وحكاها عن ابن الاثير وقال ان ابن
منده وأبا نعيم جعلاهما اثنتين وذكر لكل ترجمة وفي التقريب للحافظ انهما
واحدة كما في كلام ابن عبد البر ومثله في الاطراف للبرقي وهو ظاهر صنيع
المؤلف اذ لو كان يرى تعددها لآتى بما يميز الراوية عن الثانية وقد صرح الدميري
بأنها نسيبة وقال شهدت العقبة مع السبعين وشهدت احدا وابليت يومئذ بلاء حسنا
هي وولدها عبد الله بن زيد وزوجها زيد بن عاصم وشهدت بيعة الرضوان
وشهدت اليمامة وجرحت يومئذ أحد عشر جرحا وقطعت يدها روى لها
أصحاب السنن ثلاثة أحاديث هذا أحدها اه والله أعلم (أن النبي صلى الله عليه
وسلم دخل عليها) أي زائر ففيه زيارة أهل الفضل اتباعهم (فقدّمت إليه طعاما)

فَقَالَ كُلِّي فَقَالَتْ إِنِّي صَائِمَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الصَّائِمَ
تُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا وَرُبَّمَا قَالَ حَتَّى يَشْبَعُوا وَارَوَاهُ
الترمذي وقال حديث حسن * وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم جاء إلى سعد بن عبادَةَ رضي الله عنه فجاء بخبز وزيت
فأكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم « أفطرَ عندكم الصائمونَ وأُكِلَ

فيه أكوام الضيف بأحضار الطعام (فقال كلِّي) فيه إيماء إلى استحباب بدرب
المنزل بالأكل قبل الضيف لينشط لتلك (فقال اني صائمة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الصائم) أي لا ي صوم كان من فرض بأنواعه أو نفل
(تصلي عليه الملائكة) أي تستغفرله (إذا أكل عند حَتَّى يَفْرُغُوا) أي لا تكون
المدلول على تعددهم بالجملة الشرطية (وربما قال) حَتَّى (يشبعوا) وضمير تال
الأقرب عوده إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده أنه أوردته في المشكلة بهذا اللفظ
مقتصرًا عليه والمراد منه الإشارة إلى اختلاف الفاظه صلى الله عليه وسلم ويحتمل
على بعد عوده إلى أحد الروايات وهذه الجملة مسوقة للشك في اللفظ النبوي على هذا
وعلى الأول لبيان صدور كل منهما منه صلى الله عليه وسلم الأول كثيرا والثاني
قليلا (رواه الترمذي وقال حديث حسن) ورواه أحمد وابن ماجه والدارمي وانتهى
حديث ابن ماجه إلى تصلي عليه الملائكة ورواه النسائي أيضا في الأطراف للزبي
(وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد بن عبادَةَ)
سيد الخزرج رضي الله عنه (فجاء بخبز وزيت) فيه أحضار ماسهل وأنه لا ينافي
الجود فقد جاء سعد كاليه من أجواد العرب (فأكل) أي النبي صلى الله عليه وسلم
(ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم) أي بعد تمام الأكل (أفطر عندكم الصائمون)
أي أثابكم الله أثابة من فطر صائما فهي خبرية لفظا دعائية معني لجملة (وأكل)

طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة» رواه أبو داود بإسناد صحيح
(كتاب الاعتكاف)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعتكف العشر الآخر من رمضان متفق عليه * وعن عائشة رضي
الله عنها أرى النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الآخر

طعامكم الأبرار) جمع برو هو التقى (وصلت عليكم الملائكة) أى استغفرت
لكم (رواه أبو داود بإسناد صحيح) ورواه أحمد والبيهقى فى السنن وابن السنى
من حديث أنس ورواه ابن ماجه وابن حبان والطبرانى من حديث ابن الزبير
ولفظ ابن السنى كان صلى الله عليه وسلم اذا أفطر عند قوم دعا لهم فقال أفطر
عندكم الخ وروى ابن ماجه عن ابن الزبير قال أفطر صلى الله عليه
وسلم عند سعد بن معاذ فقال أفطر عندكم الى آخره ورواه ابن ماجه فى صحيحه
عنه لكن قال ابن عباد بدل ابن معاذ قال القارى فى الحرز ويمكن الجمع
بتعدد القصة

كتاب الاعتكاف

هو لغة لزوم الشيء ولو شرا وشرعاً مكث مخصوص على وجه مخصوص والاصل
فيه الكتاب والسنة والاجماع وهو من الشرائع القديمة وسكت المصنف عن ذكر
ما يتعلق به من الكتاب كقوله تعالى «وطهر بيتى للطائفين والعاكفين» الآية
نسيانا (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعتكف العشر الآخر من رمضان) بالنصب على الظرفية أى يوقعه فيها (متفق
عليه وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الآخر

من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف أزواجه بعده وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال «كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل
رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين
يوماً رواه البخاري

﴿كتاب الحج﴾

من رمضان) اسم لما بعد العشرين منه ولو كان ناقصاً فطلاق العشر عليه
تغليب (حتى توفاه الله) غاية لما دلت عليه كان من الدوام قيل لغة وقيل عرفاً (ثم
اعتكف أزواجه بعده) أي في العشر المذكور (متفق عليه وعن أبي هريرة رضي
الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة أيام)
وكان أولاً يعتكف العشر الاوسط طلباً لليلة القدر ثم علم أنها في العشر الاخير
فصار يعتكف كما يومئذ اليه حديث سعيد المذكور في باب الاعتكاف من البخاري
(فلما كان العام) بالنصب على الظرفية خبراً لكان وبالرفع على أنها تامة (الذي
قبض فيه اعتكف عشرين يوماً) زيادة اجتهاد في الطاعة لدنو الاجل ولعله
أخلذه أي دنو الاجل كما صرح به في خطابه لبنته السيدة فاطمة رضي الله عنها من
مدارسته جبريل معه ذلك العام القرآن مرتين ففي الحديث الحضر على الاجتهاد
في التعب والاعراض عن الاعراض الدنيوية عند خواتم العمر وسن الكبير
(رواه البخاري) وما أوماً اليه أحاديث الباب من كون المعتكف صائماً والمدة
متطاولة هو الانضال والا فأنقله عند إمامنا الشافعي ما يسمى لبناً اذا اقترن بالنية
ولا يشترط فيه صوم خلافاً لبعض الأئمة

﴿كتاب الحج﴾

هو بفتح الحاء وكسرهما لغة التصد أو كثرته الى من يعظم وشرعاً قصد الكعبة
لأداء أعمال مخصوصة والاصل فيه الكتاب والسنة والاجماع وهو من الشرائع

قَالَ اللَّهُ تَمَالِي وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَأَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ»

القديمة روى أن آدم عليه الصلاة والسلام حج أربعين سنة من الهند ماشيا وأن جبريل قال له إن الملائكة كانوا يطوفون قبلك بهذا البيت سبعة آلاف سنة وقال ابن اسحاق لم يبعث الله نبيا بعد إبراهيم إلا حج والذي صرح به غيره أن ما من نبي إلا حج خلافا لمن استثنى هو داود صالحا صلى الله على نبينا وعليهم وسلم وفي وجوبه على من قبلنا خلاف قيل الصحيح أنه لم يجب إلا علينا واستغرب والصحيح أنه من أفضل العبادات خلافا للقاضي حسين في قوله أنه أفضلها لاشتغاله على المال والبدن (قال الله تعالى والله على الناس) قيل دخل فيه الجنى بناء على أنه من نوس إذا تجرأ وبه صرح في عباب اللغة فيجب الحج على مستطيعه وبه صرح التقي السبكي (حج البيت) علم بالغلبة على الكعبة (من استطاع إليه سبيلا) بأن وجد الزاد والراحة كما ثبت تفسيره بذلك مرفوعا في حديث رواه الحاكم في المستدرک ومن فيه قاعل المصدر المضاف لمفعوله أى والله على الناس أن يحج البيت المستطيع منهم فإن لم يحج المستطيع أتم الناس أجمع أو بدل بعض من الناس والرابط مقرر أى منهم وعأيه اقتصر المحقق البيضاوى أوفى موضع رفع بالا ابتداء على أنها موصولة ضمنت معنى الشرط أو شرطية وحذف الخبر والجواب أى من استطاع فليحج ويؤيد الابتداء قوله (ومن كفر فأَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) قال البيضاوى وضع من كفر موضع من لم يحج تأكيداً لوجوبه وتغليظاً على تاركه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً وقد أكد أمر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وإبرازه في الصورة الاسمية وإيراده على وجه يفيد أنه حق واجب لله في رقاب الناس وتعميم الحكم أولاً وتخصيصه ثانياً فإنه لا يوضح بعد

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ
 اللَّهِ الْحَدِيثُ * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال خُطِبْنَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ
 فَحُجُّوا فَقَالَ رَجُلٌ

أبْهَامُ وَتَنْبِيهِ وَتَكَرُّرٍ لِلرَّادِ وَتَسْمِيَةِ تَرْكِ الْحَجِّ كُفْرًا مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ فَعَلَ الْكُفْرَةَ
 وَذَكَرَ الْإِسْتِغْنَاءَ فَانَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْمَقْتِ وَالْخُذْلَانِ وَقَوْلُهُ عَنِ الْعَالَمِينَ
 بِدَلِّ عَنْهُ لِمَا فِيهِ مِنْ مَبَالِغَةِ التَّعْمِيمِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى الْإِسْتِغْنَاءِ عَنْهُ بِالْبِرْهَانِ وَالْإِشْعَارِ
 بِعَظِيمِ السَّخَطِ لِأَنَّهُ تَكْلِيفُ شَاقٍ جَامِعٌ بَيْنَ كَسْرِ النَّفْسِ وَاتْعَابِ الْبَدَنِ وَصَرَفِ
 الْمَالِ وَالتَّجَرُّدِ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ صَدْرُ
 الْآيَةِ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَابَ الْمَلَلِ فْطَبَهُمْ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ
 الْحَجَّ فَحُجُّوا فَأَمَنْتَ بِهِ مَلَقًا وَاحِدَةً وَكُفَرْتَ بِهِ خَمْسَ الْمَلَلِ (١) فَتَزَلَّ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ
 غَنَى عَنِ الْعَالَمِينَ (وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ) وَفِي نَسْخَةِ رَسُولِ اللَّهِ
 (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٍ) بِالْجُرِّ عَلَى الْإِوْجِهِ كَمَا
 تَقْدُمُ بَيَانُهُ فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ الْمُتَكَرِّرِ غَيْرَ مَرَّةٍ فِي أَبْوَابِ كَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ (إِنْ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ) أَلْفَهَا وَفِيمَا قَبْلَهَا لِلْعَهْدِ
 أَيْ الْمَفْرُوضِ مِنْهَا (وَحُجَّ الْبَيْتِ) أَيْ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا كَمَا جَاءَ كَذَا لَكَ فِي
 أَحَادِيثٍ أُخْرَى وَالْمَطْلُوقُ يَحْمِلُ عَلَى الْمَقِيدِ (وَصُومَ رَمَضَانَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَعَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خُطِبَا (يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبَعْلَى كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ) رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ (عَطَفَ تَفْسِيرُ) (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ
 الْحَجَّ فَحُجُّوا) أَيْ أَدُوا ذَلِكَ الْوَاجِبَ (فَقَالَ رَجُلٌ) قَالَ ابْنُ حَبْرٍ الْهَيْشِيُّ
 (١) فِي نَسْخَتِهِ جَمِيعَ الْمَلَلِ وَعَلَى الْأَوَّلَى قِيلَ هُمُ الْيَهُودُ وَالتَّنَاصُوتُ وَالصَّابِيُّونَ وَالْمَجُوسُ
 وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا . ع

أَكَلَ عَامٍ بِرَسُولِ اللَّهِ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوْجِبَتْ وَلَمْ اسْتَطَعْتُمْ ثُمَّ قَالَ ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ

هو الا قرع ابن حابس انتهى وقد جاء تعيينه في حديث رواه أحمد والنسائي
والدارمي وسنده حسن (أكل عام) بالنصب ظرف لفرض مقدرا (يا رسول
الله فسكت) صلى الله عليه وسلم عن جوابه (حتى قالها) أي المقالة
المذكورة (ثلاثا) منصوب على المصدرية وسكوته عنه ليزجر
عن سوءه الواقع في غير محله لوجوه منها أن مدلول الامر مدة وما زاد عايلها لا
بدله من دليل خارجي ومع ملاحظة ذلك فلا وجه لسوءه فكان فيه نوع تغنت
وسوءال عما لا يحتاج اليه ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أرسل لتبليغ الأحكام
بغاية الايضاح والبيان فلو وجب التكرار لافاده صريحا وان لم يسأل عنه
فالسوءال حينئذ ضائع ولما علم صلى الله عليه وسلم من تكريره أنه لا يزجر بذلك
ولا يقنع الاجواب صريح أجابه بما فيه نوع توبيخ له (فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لوقلت نعم) أي فرض عليكم كل عام (لوجبت) أي الحجة
كذلك (ولما استطعتم) ذلك لان فيه من المشقة ما لا يطاق تحمله فأفادت لوالدالة
على انتفاء الثاني لاتفاء المقدم الذي لم يخلفه غيره أنه لا يجب كل عام أي باعتبار
الاصل فلا يرد وجوبه بنحو قضاء أو نذر وأفاد ثانيا أن الامر للوجوب اذ لا
يجب الحج كل سنة بقوله حجوا كل سنة الا اذا كان الامر للوجوب وما بعده انه
أتم لم يتكرر لما فيه من الحرج الذي لا يطاق وان الامر على السهولة واليسر
لا على الصعوبة والعسر كما توهمه السائل وان العاقل لا ينبغي له أن يستقبل
الكلف الخارجة عن وسعه وان لا يسأل عما يسوءه لو ابدى قال تعالى لا تسالوا عن
أشياء ان تبدلكن تسوكن (ثم قال) زجرا لذلك السائل أيضا (ذروني ما تركتكم)

فَأَيُّهَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا
أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ رَوَاهُ
مُسْلِمٌ وَعَنْهُ قَالَ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ
إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَيُّ لَأَنْفِي لَا أَنْطِقَ إِلَّا بِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا أحتاج إِلَى تَنْبِيهِ لَأَنْفِي لَا أَخْلُ بِشَيْءٍ مِمَّا
يَحْتَاجُ إِلَى الْبَيَانِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ (فَأَيُّهَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ)
أَيُّ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ بَلْ لِقَصْدِ التَّعْنَتِ الْمُؤَدِّي لِللَّيْذَاءِ أَوِ التَّكْذِيبِ (وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى
أَنْبِيَائِهِمْ) فَيَقُولُونَ عَلَيْهِمْ مَا يَقُولُهُ وَيَحْرِفُونَ مَا قَالُوهُ إِثَارًا لِمَا يَنْهَوْنَهُ مِنْ ضَعْفَاتِهِمْ
وَأَتْبَاعِهِمْ عَلَى رِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَاتِّبَاعِ أَنْبِيَائِهِ وَرَسُولِهِ (فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ
مَا اسْتَطَعْتُمْ) كَالْعَاجِزِ عَنْ بَعْضِ أَعْمَالِ الطَّهَارَةِ أَوْ الصَّلَاةِ مِنْ رُكْنٍ أَوْ شَرْطٍ يَأْتِي
بِالْمُسْتَطَاعِ لَهُ دُونَ مَا عَجَزَ عَنْهُ (وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ) وَفِيهِ أَنَّ الْأَوَامِرَ
مُقَيَّدَةٌ بِالْإِسْطَاعَةِ دُونَ النَّوَهِى لِأَنَّ الْأَوَّلَى مِنْ بَابِ جَابِ الْمَصَالِحِ وَالثَّانِيَةِ مِنْ
بَابِ دَرْءِ الْمَفَاسِدِ وَدَرَوُهَا مُقَدِّمٌ عَلَى جَلْبِ تِلْكَ فَلِذَا سُوِّمَ فِي هَذِهِ مَا مِمَّا يَسَامَحُ فِي
تِلْكَ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَجْلِ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ وَهِيَ جَوَامِعُ الْحُكْمِ
لِأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ مَا لَا يَحْصَى وَالْحَدِيثُ مِنْ قَوْلِهِ ذَرُونِي إِلَى آخِرِهِ تَقْدِمُ
فِي بَابِ الْأَمْرِ بِالْمَحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّةِ (وَعَنْهُ قَالَ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) السَّائِلُ
أَبُو ذَرٍّ كَمَا فِي التَّوْشِيحِ (أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ) أَيُّ أَكْثَرِ ثَوَابٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى (قَالَ إِيْمَانٌ
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) هُوَ عَمَلُ الْقَلْبِ لِأَنَّهُ التَّصَدِيقُ بِكُلِّ مَا عَلَّمَ حُجَّةُ الرَّسُولِ بِهِ ضَرْوَةٌ
وَالْإِقْرَارُ لِللسَّانِ بِذَلِكَ شَرْطُ لَاجِرِ الْأَحْكَامِ (قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ) قَالَ السِّيُوطِيُّ فِي التَّوْشِيحِ فِي مُسْنَدِ بْنِ أَبِي إِسَامَةَ جِهَادٌ وَهُوَ مُوَافَقُ لِقَوْلِهِ
(٦ - دَلِيل - سَابِع)

قيل ثم ماذا قال حج مبرور متفق عليه (المبرور) هو الذي لا يرتكب صاحبه فيه معصية وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه

إيمان ولقوله قال حج قال الحافظ فالتعريف في رواية الصحيح من تصرف الرواة اهـ
ثم لعل هذا بالنسبة لحال المتكلم بذلك لقوة تسلط الكفار حينئذ فكان القيام به لما فيه من تأسيس الإسلام أفضل حتى من الصلاة فلا ينافي حديث خير أعمالكم الصلاة ولا حديث ابن مسعود سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العمل أفضل قال الصلاة على ميقاتها قلت ثم أى قال ثم برا لوالدين قلت ثم أى قال الجهاد في سبيل الله الحديث رواه الشيخان وقال المصنف ذكر هنا بعد الإيمان الجهاد والحج وفي حديث أنزربدل الحج العتق وفي حديث أبي موسى السلامة من اليد واللسان وفي حديث ابن مسعود الصلاة ثم البر ثم الجهاد وقال العلماء واختلاف الاجوبة لاختلاف الاحوال واحتياج المخاطبين وذكر ما لا يعلمه السائل وترك ما علمه (قيل ثم ماذا قال حج مبرور متفق عليه) رواه البخارى ومسلم فى الإيمان وكذا رواه فيه النسائى (المبرور) اسم مفعول من البر وهو الطاعة (هو الذى لا يرتكب صاحبه فيه معصية) ولو صغيرة وإن تاب منها من إحرامه به الى تحلله الثانى هذا أحد القولين فيه وقيل هو المقبول وعلامة القبول أن يرجع خيرا مما كان عليه بان يصير عبدا بعد أن كان غافلا (وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج) أى أتى بالحج (فلم يرفث) بضم الفاء معطوف على جملة حج أى لم يبلغ (ولم يفسق) أى بارتكاب كبيرة أو اصرار على صغيرة (رجع) أى انقلب من نسكه معرى عن الذنب بالعتق (كيوم ولدته امه) بفتح يوم لانه أضيف الى جملة صدرها مبنى والمراد يكفر بالحج عنه صفات الذنوب المتعلقة بحج الله

متفق عليه ، وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة إلى
 العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة متفق
 عليه ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله نرى الجهاد
 أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال لكن أفضل الجهاد حج مبرور

تعالى كما قدمنا التنبيه عليه (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه وعند
 الترمذي بلفظ غفرله ما تقدم من ذنبه (وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال العمرة) بضم فاسكان وبضمتين وبتفتح فاسكان لغات أفصحها أولها (إلى
 العمرة كفارة) أى مكفرتان وافرد لانه مصدر (لما بينهما) من صفات الذنوب
 المتعلقة بالله تعالى وعليه يحمل قوله في رواية من الذنوب والخطايا (والحج المبرور
 ليس له جزاء إلا الجنة) يحتمل أن يكون من جزائه الهام صاحبه التوبة من كل
 ذنب ، وتوفيقه لذلك وحفظه من المخالفة باقى عمره فيدخل الجنة مع الفائزين والله
 اعلم (متفق عليه) ورواه مالك وأحمد والأربعة كذا في الجامع الصغير (وعن
 عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله نرى) أى نعتقد (الجهاد أفضل
 العمل أفلا نجاهد) لحوز ثوابه (فقال لكن) باللام الجارة لضمير خطاب
 النسوة وهو حال (أفضل الجهاد حج مبرور) وأفضل مبتدا خبره حج وقال
 الدماميني في المصابيح مترضا الزرشي في أعرابه أفضل مبتدا خبره حج
 بأنه على ظن ان لكن ظرف لغو متعلق بأفضل والمانع موجود فالصواب أن
 الخبر قوله لكن وحج بدل اوخر المحذوف تقديره هو حج مبرور والضمير عائذ
 إلى أفضل الجهاد اهـ ثم هذا الضبط هو الذى عند ابى ذر وعند غيره لكن
 بكسر الكاف وزيادة الف قبلها وبتسكين النون فعليها أفضل مبتدا خبره
 حج مبرور وبتشديد هـ فافضل اسمها وحج خبرها ولا بد عليها من تقدير مستدرك

رواه البخاري ، وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم
أكرم من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفه رواه مسلم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرة في
رمضان تعدل حجة أو حجة معي متفق عليه

عليه وظرف بعد الاستدراك دل عليه المقام أي ليس لكن الجهاد أفضل ولكن أفضل
منه لكن حج مبرور قال الملب وهذا بين على أن قوله تعالى وقرن في يوتكن
ليس على الفرض لملازمة البيوت (رواه البخاري) في الحج والجهاد وفي رواية
لها عنها قالت استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فقال جهدي في الحج ورواه
النسائي وابن ماجه ولفظ النسائي قلت يا رسول الله أفلا يخرج فتجاهد معك وفي
العبير عنه بالجهاد إمامه إلى عظيم فضله وحض عليه النساء فكيف بالرجال (وعنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من) صلة لتأكيد استغراق النفي في قوله
(يوم أكثر) بالنصب خبر ما الحجازية (من أن يعتق الله فيه عبداً من النار)
متعلق بيعتق (من يوم عرفه) متعلق بالكثرة وهذا صدر حديث آخره والله ليدنو
ثم ويباهي الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء (رواه مسلم وعن ابن عباس رضي الله
عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان) أي بان يتبع تحرمها في
جزء منه وإن أتى بأعمالها في شوال (تعدل) أي تماثل (حجة أو) شك من الراوي
أي هل انتصر على ذلك أو قال (حجة معي متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود
وابن ماجه من حديث ابن عباس ورواه من حديث جابر أحمد والبخاري وأبو
داود ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أم معقل وابن ماجه عن وهب ابن
حنيس والطبراني الكبير عن ابن الزبير وميمونة عن أنس بلفظ عمرة في رمضان
كحجة معي كذا في الجامع الصغير وظاهره أنه لا فرق بين من أحرم بها من ذي

لوعنه أن امرأة قالت يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي

الخليفة ومن أحرم بها منه للتنعيم مثلاً ولا يخصن بكونه وارداً في امرأة تخلفت عن الحج معه صلى الله عليه وسلم فقال لها اعتصري أن سيرة الخ وذلك لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والظاهر أن المراد بالعدل هنا ما لقوه في نحو خبر أن قراءة الاخلاص تعدل ثلث القرآن من أن في القليل مثل ثواب الكثير من غير مضاعفة لئلا يلزم تساوى القليل والكثير فيكون حاملاً للناس على الاعراض عن الكثير وهذا أولى من قول الطيبي أنه من باب المبالغة والحق الناقص بالكامل ترغيباً وحثاً عليه اه وذلك لأن الله امتن على ضعفاء عباده العاجزين عن الأتيان بذلك الكثير بأن جعل لهم ما يصلون به إلى مراتب الاقوياء القادرين على الكثير ولا يلزم منه الرغبة عن الكثير لما تقرر من الفرق بينهما وفي الحديث أن ثواب العمل القليل يزيد بزيادة شرف الوقت كما يزيد ثواب الكثير بمزيد الحضور ودوام الشهود للذين يبلغ الشخص بهما مبلغاً لا يحصل له بدون ذلك وما اقتضاه الحديث من أفضليتها في رمضان عليها ولو في ذى القعدة هو مذهبنا وأجابوا عن تكرير عمرته صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة دونه بأنه كان لمصلحة هي رد ما كان عليه الجاهلية من اعتقاد أنها في أشهر الحج من أجبر الفجور فكررها صلى الله عليه وسلم فيه مبالغة في اخراج ما رسخ في قلوبهم من ذلك وعدم يقاعه لها في رمضان في عام الفتح يحتمل أن يكون لكثرة اشتغاله بمصالح أهل مكة ثم بتجهيز تلك الجيوش الحثين والطائف على أن ظاهر سبب حديث الباب أنه لم ينطق صلى الله عليه وسلم به إلا بعد حجة الوداع فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم لم يبلغه ذلك إلا حينئذ (وعنه أن امرأة) هي من نخشم كما في الحديث نفسه في الصحيح (قالت يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي) فيه مجاز عقلي من

شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم متفق عليه وعن
لقيط بن عامر رضي الله عنه

الاسناد للسبب وهو قوله تعالى والله على الناس حج البيت الآية (شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة) جملة في محل الصفة أو الحال والمراد لا يثبت عليها ولو في نحو حارة كما يرمى اليه اطلاقها (أفأحج عنه) أي يجب عليه فاحج عنه نيابة (قال نعم) فقيه الحج عن المعصوب (متفق عليه) أخرجه البخاري في الحج وفي المغازي وفي الاستذنان ومسلم في الحج ورواه فيه أبو داود والنسائي في سننهما كذا في الاطراف وتعقب بأن حديث النسائي بطرقه حديث آخر لا يطابق هذا الحديث لالفاظ ولا معنى وسيأتي هكذا ان امرأة سألت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امها ماتت ولم تحج قال حجى عن امك قال أحد الرواة عن النسائي هذا حديث غريب تفرد به علي بن حكيم اه ورواه التراز عن ابن عباس عن أخيه الفضل ورواه أيضا عن سلمان ابن يسار الراوى عن ابن عباس عن الفضل من غير واسطة عبد الله اه وعلى الاول فهو مرسل صحابي والله أعلم (وعن لقيط) بفتح اللام وكسر القاف وسكون التحتية ثم طاء مهملة (ابن عامر) ابن صبرة ابن عبد الله بن المتفق بن عامر بن عقيـل بن كعب بن عامر بن صعصعة ابو رزين العقيلي (رضي الله عنه) لاصحبه ووفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال له لقيط بن صبرة قاله ابن مندة وقال ابو عمرو لقيط بن عامر العقيلي كنيته ابو رزين وهو ممن غلبت عليه كنيته ويقال لقيط بن صبرة ويقال له أيضاً لقيط بن المتفق فمن قال ابن صبرة نسب الى جده صبرة بن عبد الله بن المتفق وهو وافد بن المتفق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان لقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة وليس بشيئ مورهى عنه ابنة عاصم بن لقيط وابن أخيه وكيع بن عدس وعمرو بن أوس

أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن قال حج عن أبيك واعتمر رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال حج بي مع رسول الله صلى الله

وغبرهم وقال الترمذي في العلل سمعت محمد بن اسماعيل يقول أبو رزين العقيلي هو لقيط بن عامر وهو عندى لقيط بن صبرة قلت أبو رزين هو لقيط بن صبرة قال نعم قال الترمذي وأكثر أهل الحديث أن ابن صبرة هو ابن عامر وسألت عن ذلك عبد الله بن عبد الرحمن يعني الدارمي فأنكر كون ابن صبرة بن عامر وجعلهما مسلم بن حجاج في الطبقات اثنين اه منقولا بتلخيص من اسد الغابة وجرى المزي في الاطراف على انهما اثنان وجعل لكل ترجمة ولقيط بن صبرة تقدمت ترجمته رضى الله عنه في باب مسائل من الصوم (انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة) أى مباشرتهما بالمشى (ولا الظعن) بفتح المهملة والمعجمة أى الارتحالهما أى أنه لا يقدر على السير لهما على قدميه ولا على الركوب لاداءهما (قال حج) وفي شرح أبى داود بخط الشارح ابن رسلان أحجج (عن أبيك) واعتمر) فيه دليل على جواز النيابة عن المعضوب فيهما لكن لا يتأب عنه إلا في النسك المفروض (رواه أبو داود والترمذي) والنسائي كلهم في كتاب الحج (وقال) أى الترمذي (حديث حسن صحيح) وعن السائب) بالهمزة بعد الالف فوحدة (ابن يزيد) بفتح التحتية منقول من مضارع الزيادة هو ابن اخت عمر الكندى تقدمت ترجمته رضى الله عنه) في باب استحباب جعل التوافل في البيت (قال حج) بالبناء للمفعول ونائب فاعله (بى) كذا في الاصول المصحح من الرياض وكذا هو في البخارى عند الترمذي قال حج بى أى بالبناء للفاعل ويان أنه أبوه (مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم . في حجة الوداع وأنا ابن سبعم سنين رواه البخاري وعنه
ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي ركبا بالروحاء
فقال من القوم قالوا المسلمون قالوا من أنت قال رسول الله فرفعت
امراة صديا فبالت لهذا حج قال نعم ولك أجر

(عليه وسلم في حجة الوداع) بكسر الواو مصدر وادع لوداعته فيها الناس وبفتحها
اسم مصدره (و أنا ابن سبع سنين) فقيه جواز احتجاج الصبي قبل البلوغ
أو مباشرة النيسك أي اذا كان مميزا وذلك ليعتمر على العبادة فياتها بعد البلوغ (رواه
البخاري والترمذي وفي رواية زيادة قوله في حجة الوداع وليست عند البخاري فقوله رواه
البخاري أي أصل الحديث لا يجمع الالفاظ المذكورة والله أعلم) وعن ابن عباس رضي
الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي ركبا (جمع راكب أو اسم جمعه كصاحب وصاحب
ويجمع راكب على ركب أيضا) بالروحاء (ظرف لغو متعلق بلقى والروحاء قال
في التهذيب هي بفتح الولا والحاء المهملة وسكون الواو بينهما ممدودة موضع من
عمل الفرع يضم فسكون بينها وبين المدينة ستة وثلاثون ميلا كإحدى ذلك مسلم
في صحيحه في الاذان عن أبي سفيان وحكي صاحب المطالع أن بينهما أربعين ميلا
وأن في كتاب ابن أبي شيبة بينهما ثلاثون ميلا اه ملخصا (فقال من القوم فقالوا
المسلمون) أي نحن المسلمون (فقالوا من أنت قال) وعند أبي داود قالوا من أنتم
قالوا (رسول الله فرفعت امرأة صيا) عند أبي داود فقزعت امرأة فاخذت بعضد
صبي وأخرجته من محقتها (فقال يارسول الله هذا حج) أي أيسح الاحرام عنه
بالحج ويثاب عليه وان كان غير مميز كما يدل لذلك اخذها له بعضدهم وخرجه كذلك من
الحفة اذ من كان كذلك لا يتميز له (قال نعم ولك اجر) أي بسبب الحل وتجنبيه ما يحرم
على المحرم او بسبب احرامها عنه ان كانت وصيته من جهة الاب او اذن لها الوصي

رواه مسلم * وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حج على راحل وكانت زاملته رواه البخاري * وعن ابن عباس رضي
 الله عنهما كانت عكاظ

أذلا يصح الإحرام به إلا لولي المال من أب أو جدا وماذونه قال أصحابنا يكتب للصبي
 ثواب جميع ما يعمل من الحسنة ولا يكتب عليه معصية بالاجماع وذا يكتب
 لأصل مثل ثواب عمل الفرع من الصالحات دون أثم ما يحتثيه من السيئات (رواه مسلم)
 ورواه أبو داود (وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حج) أي في عام حجة الوداع إذ لم يحج بعد الهجرة غيرها (على راحل) بفتح فسكون
 كل ما يعد للرحيل من وعاء المتاع ومركب البعير أي حج على قتب الراحلة من غير محمل
 ولا محاره (وكانت) أي الراحلة التي ركبها وإن لم يحجر لها ذكر لكن دل عليه ذكر
 الراحل (زاملته) والزاملة البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع من الزمل وهو
 الحمل والمراد أنه لم يكن معه زاملة للحمل طعامه ومتاعه بل كان ذلك محمولا معه على
 راحلته وكانت هي الراحلة والزاملة وروى سعيد بن منصور عن طريق هشام بن عروة
 قال كان الناس يحجون وتحتمهم ازودتهم وكان أول من حج وليس تحته شيء عثمان بن
 عفان رضي الله عنه (رواه البخاري) ورواه ابن ماجه بلفظ آخر وهو حج النبي صلى الله
 عليه وسلم على راحل رث وقطيفة خلقة تسوى أربعة دراهم ولا تسوى ثم قال اللهم
 اجعله حجاً لآرياء فيه ولا سمعة (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت عكاظ)
 قال في المصباح بوزن غراب سوق من أعظم أسواق الجاهلية وراة قرن المنازل
 بمرحلة من عمل الطائف على طريق اليمن وقال أبو عبيد هي صحراء مستوية
 لا جبل بها لا علم وهي بين نجد والطائف وكان يقام بها السوق في ذي القعدة نحو
 من نصف شهر ثم يأتون موضعاً دونه إلى مكة يقال له سوق مجنة فيقام فيه السوق

وَمِجَنَّةٌ وَذُو الْمِجَازِ أَسْوَاقٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَتَلُوا أَنْ يَتَجَرُوا فِي الْمَوَاسِمِ
فَنَزَلَتْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ
الْحَجِّ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

﴿ كِتَابُ الْجِهَادِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً

إِلَى آخِرِ الشَّهْرِ ثُمَّ يَأْتُونَ مَوْضِعًا قَرِيبًا مِنْهُ يُقَالُ لِمَنْ ذُو الْمِجَازِ فَيَقَامُ فِيهِ السُّوقُ إِلَى يَوْمِ التَّرْوِيَةِ
ثُمَّ يَصْدُرُونَ إِلَى مَنَى وَالتَّائِيثُ لُغَةُ الْحِجَازِ وَالتَّذْكِيرُ لُغَةُ تَيْمِمْ أَوْ (وَجَنَّةٌ) بِكسْر
الْمِيمِ وَالْجَيْمِ الْمَفْتُوحَةِ وَالنُّونِ الْمَشْدُودَةِ (وَذُو الْمِجَازِ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْجَيْمِ وَالزَّيْ
أَسْوَاقٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ هِيَ مَقَابِلُ الْإِسْلَامِ سُمِّيَ بِهَا كَثْرَةُ الْجَهْلَاتِ الْوَاقِعَةِ فِيهِ (فَتَأْتُوا)
أَيُّ تَحْرَجُوا وَخَافُوا مِنَ الْحَرْجِ (أَنْ يَتَجَرُوا فِي الْمَوَاسِمِ) عَلَى تَقْدِيرِ أَيْ بِسَبَبِ تَجَارِهِمْ
فِيهَا (فَنَزَلَتْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) أَيْ حَرْجٌ (أَنْ تَبْتَغُوا) أَيْ أَنْ تَبْتَغُوا (فَضْلًا مِنْ
رَبِّكُمْ) أَيْ بِالتَّجَارَةِ (فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ) ذَكَرَهُ الرَّائِى تَفْسِيرًا لِلآيَةِ وَهَكَذَا كَانَ
يَقْرَأُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَهِيَ قِرَاءَةُ شَاذَةٌ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) فَفِيهِ أَنَّ التَّجَارَةَ فِي الْحَجِّ لَا تَنَالُ فِي
صِحَّتِهِ وَإِنْ كَانَ الْكَمَالُ خُلُوْدِ الْحَاجِّ مِنْهَا لِأَنَّهَا تَشْغُلُ عَنْ تِمَامِ التَّوَجُّهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَثَابُ عَلَى قَصْدِهِ الدِّينِيِّ وَإِنْ قَلَّ اخْتِذَا مِنْ عَمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَهَذَا جَارٍ فِي كُلِّ عَمَلٍ شَرَكٍ فِيهِ قَصْدُ دِينِي وَقَصْدُ دُنْيَوِي

﴿ كِتَابُ الْجِهَادِ ﴾

أَيُّ مَقَاتِلَةِ الْكُفْرِ لِأَعْزَازِ الدِّينِ (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً) أَيْ جَمِيعًا
(كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً) هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى مَا عَدَا أَهْلَ الذِّمَّةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى
فِي الْآيَةِ الْآخَرَى قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حَتَّى
يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ وَالْآيَةُ فِيهَا الْإِعْمَاءُ إِلَى تَقْدِيمِ دَاعِمِ الْقِتَالِ

واعلموا أن الله مع المتقين وقال تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم
وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر
لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقال تعالى انفروا خفافا وثقالا
وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله وقال تعالى إن الله اشترى
من

الكفار على داعي الطبع من ترك قتال نحو قريب و خليل وصاحب كفار أى
لأنهم إذا لم يراعوا لكم ذلك وجهادهم في سبيل الكفر فاتم أحق بان لا تراعه
منهم (واعلموا أن الله مع المتقين) الشرك بالنصر والاعتاق هو تشجيع على الأقدام
عليهم وإن كثرت جموعهم فمن ينصره الله لا يغلب (وقال تعالى كتب) أى فرض
(عليكم القتال) أى قتال الكفرة (وهو كره لكم) جملة في محل الحال من
نائب الفاعل أى وهو مكروه لكم بحسب الطبع لما فيه من تعرض النفس
للقتل (وعسى) للترجى (أن تكرهوا شيئا) هو أو غيره (وهو) أى المكروه
(خير لكم) في نفس الأمر (وعسى) للاشفاق (أن تحبوا شيئا) بحسب الطبع
(وهو شر لكم) في نفس الأمر (والله يعلم) النافع لكم من الضار (وأنتم
لا تعلمون) ذلك جملة اسمية معطوفة على الاسمى قبلها أو حالية في الآية إيماناً إلى وجوب
التفويض في كل الأمور لله عز وجل والرضى بما جرى به قدره وإن لم يكن ملائماً
للطبع ولا مشتهى للنفس فالخيرة في الواقع (وقال تعالى انفروا) أى اخرجوا
(خفافا وثقالا) شباباً وشيوخاً أو نشاطاً وغير نشاط أو ركبانا ومشاة أو فقرا
وأغنياء أو قليلي العيال وغير قليل أو خفافاً من السلاح وثقالاً منه أو أصحاب مرضى
أو مرعبن بعد الاستعداد (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) بشراء
الآلات الحرب وبذل النفس أعزاز الدين الله (وقال تعالى إن الله اشترى من

الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِالَّذِي لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ وَعِندَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى
بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيَكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ وَقَالَ تَعَالَى لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ

المؤمنين أنفسهم) التي هو خلقها (وأموالهم) التي هو رزقها (بأن لهم الجنة)
قيل هو (١) تمثيل لاثبات الله من بذل نفسه وماله في سبيله على هذا البذل بالجنة
(يقاتلون في سبيل الله فيقتلون) الأعداء (ويقتلون) في ميدان الحرب
والجملته مستأنفة لبيان مالا تجله الشراء (وعدا عليه حقا) مصدران مؤكدان فإن
الاشتراء بالجنة مستلزم الوعد بها (في التوراة) حقا (والإنجيل والقرآن) أي
هذا الوعد الموعود به المجاهد ثابت فيهما كما هو ثابت في القرآن قال بعضهم
الأمر بالجهاد ثابت في جميع الشرائع وقال بعض بين فيهما أنه اشترى من أمة
محمد أنفسهم وأموالهم بالجنة كما بين في القرآن (ومن أوفى بعهد من الله) أي لأحد
أوفى بعهد منه فهو كقوله تعالى ومن أصدق من الله قيلا (فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتكم به) أي افرحوا به غاية الفرح فانه موجب للفرح الأبدى (وذلك
هو الفوز العظيم) نزلت حين قال عبد الله بن رواحة وأصحابه ليلة العقبة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي
أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم
قالوا فمالنا قال الجنة قالوا ربح البيع لانقيل ولا نستقيل (وقال تعالى لا يستوى
القاعدون) عن الجهاد (من المؤمنين غير اولى الضرر) بالرفع صفة القاعدون
فانه ما أراد به قوما معينا فهو كالكرة أو بدل ومن قرأ منصوبا فهو حال أو استثناء
وبالجر صفة المؤمنين أو بدل منه كما مر في الرفع نزلت أولا لا يستوى

(١) هو أي البيع والشراء المدلول عليهما بأشترى. ع

والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم
وأنفسهم على القاعدين درجةً وكلاً وعد الله الحسني، وفضل الله المجاهدين
على القاعدين أجراً عظيماً درجاتٍ منه ومغفرةً ورحمةً

القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله إلى آخر الآية فجاء
ابن أم مكتوم وهو أعمى فقال يا رسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد
غشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه ثم سرى عنه فقراً لا يستوى
القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر (والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم
وأنفسهم) أي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الحرب غير أولى الضرر (فضل
الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين) غير أولى الضرر صرح به ابن
عباس (١) والحديث الصحيح يدل عليه (درجة) الجملة موضحة لما نفى الاستواء فيه
ونصب درجة بنزع الخافض أي بدرجة عظيمة تدرج تحتها للدرجات أو على
المصدر لانه تضمن معنى التفضيل (وكلاً) أي من القاعدين لغير عذر والمجاهدين
(وعداً للحسني) الجنة والجزاء الجزيل (فضل الله المجاهدين على القاعدين) بلا
عذر (أجر عظيم) ثم ابدل منه قوله (درجات منه ومغفرة ورحمة) كل واحد منهما
بدل من أجراو كررت تفضيل المجاهدين وبالف فيه اجمالاً وتفصيلاً تعظيماً للجهاد وترغيباً
فيه وقيل الاول ماخوهم به في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكرو الثاني ما جعل
لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم
في الجنة وقال بعض المفسرين القاعدون الاول هم الأضراء أي هم اولو الضرر
فان المجاهدين أفضل منهم بدرجة واحدة لان لهم نية بلا عمل وللمجاهدين نية وعمل
والقاعدون الثاني هم غير اولو الضرر فان بين المجاهدين وبينهم درجات كثيرة

(١) لعله يريد أنها قراءة لابن عباس . ع

وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارةٍ تُنجيكم من عذابِ
 أليمٍ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم
 ذللكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جناتٍ
 تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز
 العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين
 والآيات في الباب كثيرة مشهورة * وأما الأحاديث في فضل الجهاد
 فأكثر من

وهذا خلاف ما قدمناه (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارةٍ تنجيكم
 من عذاب أليم) المراد به عذاب الله مطلقاً (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
 في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) استئناف مبين للتجارة كأنهم قالوا دلنا يا ربنا فقال
 تؤمنون الخ (ذالهم) أي المذخور من الإيمان والجهاد (خير لكم أن كنتم
 تعلمون) أي أن كنتم غير جاهلين (يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري
 من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) جواب
 الشرط مقدر لكونه جواباً للأمر المذخور بلفظ الخبر للبالغة أي آمنوا وجاهدوا فإن
 تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم وسميت جنة عدن لخلود المؤمن فيها يقال عدن بالمسكان
 إذا أقام فيه (وأخرى) أي ولكم نعمة أخرى (تحبونها) فإن الأمر العاجل
 محبوب للنفس (نصر من الله) بدل أو يان (وفتح قريب) عاجل (وبشر
 المؤمنين) يا محمد بثواب الدارين عطف على تؤمنون فإنه بمعنى آمنوا وبكون
 جواباً للسؤال. وزيادة كأنهم قالوا دلنا يا ربنا قيل آمنوا يكن لكم كذا وبشرهم
 يا محمد بثبوته وقل عطف على محذوف أي قتل يا أيها الذين آمنوا وبشر (والآيات
 في فضل الجهاد في الكتاب) أي القرآن (كثيرة) يؤدي استيعابها إلى طول زائد
 (مشهورة) واضحة (وأما الأحاديث) النبوية (في فضل الجهاد) فأكثـر من

أَن تَحْصُرَ فَمِنْ ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ قَالَ الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ قَالَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ *

(أَن تَحْصُرَ) اكْبَثَرْتَهَا (فَمِنْ ذَلِكَ) أَيَّ فَبَعْضُ الْمَذْكُورِ مَائِثَتِ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ (أَيُّ اكْثَرُ ثَوَابًا أَوْ أَنْفَسَ عِنْدَ اللَّهِ لِيَعْمَلَ بِهِ) قَالَ إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ (التَّوَيْنُ فِيهِ لِلْمُعْظِمِ وَهُوَ الْإِيْمَانُ الصَّادِقُ لَا كَأَيِّمَانِ الْمُنَافِقِ وَالْمُعَانِدِ مِنَ الْإِقْرَارِ بِدُونِ عَمَلِ الْقَلْبِ) (قِيلَ ثُمَّ مَاذَا) أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ بَعْدَ ذَلِكَ فَالْخَيْرُ مَحْذُوفٌ (قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ) تَقْدِمُ قَرِيبًا مَشْرُوحًا فِي كِتَابِ الْحَجِّ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ) أَيُّ الطَّاعَاتِ (أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ) كُنَايَةٌ عَنِ الرِّضَى بِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَى فَاعِلِهِ أَوْ كَثْرَةِ اثَابَتِهِ (قَالَ الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا) أَيُّ فِيهِ قَالَ (قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ) بِالتَّوَيْنِ وَقِيلَ بِمَحْذُفِهِ لِلْوَقْفِ عَلَيْهِ مَبْتَدَأًا مَحْذُوفٍ الْخَيْرُ أَوْ خَيْرٌ لِمَحْذُوفٍ أَيُّ أَيُّ أَفْضَلُ أَوْ ثُمَّ أَيُّ الْأَفْضَلُ (قَالَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ) وَمِثْلُهُمَا كُلُّ أَصْلٍ وَلَوْ مَعَ وَجُودِ مَنْ دُونِهِ (قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ خَصَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا عُنَوَانٌ عَلَى مَا سِوَاهَا مِنَ الطَّاعَاتِ وَأَنَّ مِنْ ضَعْفِ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ حَتَّى خَرَجَ وَقْتُهَا مِنْ غَيْرِ عِزٍّ مَعَ خَفَةِ مَوْتِهَا وَعَظَمِ فَضْلِهَا فَهُوَ لَهَا سِوَاهَا أَضْيَعُ وَمَنْ لَمْ يَبِرْ وَالِدَيْهِ مَعَ وَفُورِ حَقِّهِمَا عَلَيْهِ كَانَ لغيرهما أَقْلَ بَرٍّ وَمَنْ تَرَكَ جِهَادَ الْكُفَّارِ مَعَ شِدَّةِ

متفق عليه وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي العمل أفضل
قال الإيمان بالله والجهاد في سبيله متفق عليه * وعن أنس رضي الله عنه
أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعدوة في سبيل الله أو راحة
خير من الدنيا وما فيها

عداوتهم للدين كان لجهاد غيرهم من الفساق اتركاه (متفق عليه) وتقدمه شروحا في
باب البر والدين (وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل)
هو كالمعمل في الدين قبله لأن آل الجنسية تبطل معنى الجمعية وتصيرها لواحد ويدل عليه
قوله (قال الإيمان بالله) أي ورسوله فاكتمى بما ذكر عن قريبه لتلازمهما
شرعا ولا جمع إليه اضمير في قوله (والجهاد في سبيله) وذلك لأنه ولو كان باقيا على معنى
الجمعية لاجاب بثلاث فما فوقها ولا يلزم من كون المذكورين فيه أفضل الأعمال
تساويهما فيها فلا يخالف ما قبله يقال أفضل علماء البلد زيد وعمر ووان تفاوتا فيما بينهما
(متفق عليه) وتقدم ان اختلاف الأفضل في الاخبار اما باعتبار حال السائل أو
باعتبار زمن الجواب أو نحو ذلك (وعن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعدوة) بفتح المعجمة وسكون المهملة قال في النهاية الغدوة المرة من
الغدو وهو سير اول النهار فيضي الروحاح اه واللام مؤذنة بالقسم المقدراتي بها
لتأكيدها الامر عند السامع وقال العيني هي لام التاكيد لالام القسم (في سبيل
الله) ظرف لغو متعلق بغدوة أو مستقر صفة لها (أو) للتويع لالشك قاله العيني
(روحة) بفتح المهملة وسكون الواو بينهما المرة من الروحاح (خير من الدنيا
وما فيها) وذلك للثواب المرتب على كل منها وقد ورد ان أقل اهل الجنة منزلة من يعطى
تدر الدنيا عشر مرات فما بالك باوساطهم فضلا عن اعلامهم والتفضيل بينه وبين
الدنيا باعتبار ما استقر في النفوس من حب الدنيا ورؤيا خيرها والا فلا مناسبة بين

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ قَالَ مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ
 وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ مُؤْمِنٌ فِي شَعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ
 يَعْبُدُ اللَّهَ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ نَرِهِ

دينى عظيم ثوابه باق وبين دينوى مخدج فان اسكنه صلى الله عليه وسلم خاطبنا بما نألف
 ويحتمل ان يكون المراد ان هذا القدر من الثواب خير من الثواب الذى يحصل
 لمن حصلت له الدنيا وانفقها فى طاعة الله غير الجهاد (متفق عليه وعن ابى سعيد
 الخدرى رضى الله عنه قال اتى رجل) قال الحافظ فى الفتح لم اتفق على اسمه وقد سبق
 ان ابازر سأل عن مثل ذلك (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أى الناس افضل
 اى اكثر ثوابا) قال مؤمن يجاهد (الكفار) بنفسه وماله (بأن يذلهم الله تعالى
 طلبا لمرضاته) (فى سبيل الله) قال العيني فى شرح البخارى اى افضل الناس مؤمن يجاهد
 قالوا هذا عام مخصوص والتقدير من افضل الناس والا فالعلما افضل وكذا الصديقون
 كما تدل عليه الاحاديث ويدل له ان فى بعض طرق النسائى لحديث ابى سعيد ان من
 خير الناس رجلا عمل فى سبيل الله على ظهر فرسه اهـ (قال ثم من قال مؤمن فى
 شعب من الشعاب) ابتداء بالتركه فيها لكونها للتوزيع فهو كقوله فيوم لنا ويوم
 علينا والشعب بكسر المعجمة وسكون المهملة قيل هو الطريق وقيل الطريق فى الجبل وجمعه
 شعاب وذكره جري على الغالب من تيسر الخلوة فيه عن الناس فالمراد هى لاهو
 بخصوصه وقوله (يعبد الله ويدع الناس من شره) خبر بجملة بعد خبر بمفرد او جملة
 حاله من الضمير المستقر فى الظرف أو مستأنفة جواب عن سؤال تقديره ماذا
 يعمل فيه والحديث تقدم مشروحا فى باب العزلة وتقدم بلفظ رجل يعتزل فى شعب
 (٧ - دليل سابع)

متفق عليه * وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله تعالى أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها

من الشعاب يعبد ربه وفي رواية يتقى الله ويدع الناس من شره (متفق عليه) وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط) بكسر الراء مصدر كالمرباطواضافته الى (يوم) (١) على معنى في كقوله تعالى تربص اربعة اشهر (في سبيل الله) (٢) في محل الصفقرباط) (خير من الدنيا وما عليها) عبر بفي في الحديث قبله وبعلى هنا تفننا في التعبير ويحتمل ان يكون من نيابة الحرف الجار عن مثله كما هو مذهب الكوفيين قال العيني وفائدة العدول عن في الى على ان معنى الاستعلاء اعم من الظرفية واقرى فقصدا لزيادة المبالغة (وموضع سوط احدكم من الجنة أي هذا القدر اليسير منها (خير من الدنيا وما فيها) من الزهرات والشهوات والمستلذات لانه فان لا بقاء له (والروحة يروحها العبد في سبيل الله تعالى) بائعا لنفسه من الله تعالى بالجنة والرضى منه تعالى (والغدوة) حذف الجملة الواقعة صفة او حالا اكتفاء بدلالة قرينتها عليها (خير من الدنيا وما عليها) خبر عنهما وأفرد لانه افعّل تفضيل بمجرد من أل والاضافة واذا كان كذلك يجب أفراده وتذكيره أخبر أن صغير الزمان وصغير المكان في الآخرة خير من طويل الزمان وكبير المكان في الدنيا تزهدا

(١) قوله يوم فيه دلالة على صدق الرباط على يوم واحد خلافا لمالك في قوله اقله أربعون يوما (٢) السبيل يضاف كثيرا الى الله والمراد به كل عمل خالص يتقرب به اليه لكن غلب اطلاقه على الجهاد حتى صار حقيقة شرعية فيه في كثير من المواطن . ع

متفق عليه * وعن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات فيه أجرى عليه عمله الذي كان يعمل

فيها وتصغيرا لها وترغيبا في الجهاد اذ بهذا القليل يعطيه الله في الآخرة أفضل من الدنيا وما فيها فما ظنك بمن أتعب نفسه وانفق ماله وقال القرطبي أى الثواب الحاصل على مشيئة واحدة في الجهاد خير لصاحبها من الدنيا وما فيها لو جمعت له بمذاخيرها والظاهر انه لا يختص ذلك بالغدوا والرواح من بلدته بل يحصل هذا الثواب بكل غدوة أو روضة في طريقه الى الغزو قال المصنف وكذا غدوة أو روضة في موضع القتال لأن الجميع يسمى غدوة وروضة في سبيل الله (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح ثم هذا الحديث فيه فضل الرباط وهو ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم وقال العيني الرباط هو المراقبة وهي ملازمة نحر الحدود قال ابن قتيبة أصل الرباط أن يربط هو لا أخيو لهم وهو لا أخيو لهم في الثغر كل يعد لصاحبه واشترط ابن التين أن يكون غير وطنه ونقله عن ابن حبيب عن مالك ونظر فيه العيني بانه قد يكون بوطنه وينوى بالاقامة فيه دفع العدو ويقال الرباط المراقبة في نحور العدو وحفظ ثغور الاسلام وصيانتها عن دخول الأعداء الى حوزة بلاد المسلمين (وعن سلمان) هو الفارسي (رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة) هو ظاهر فيما ذهب اليه ابن مالك في آخرين من مجي الأضافة على معنى في أيضا كما تقدم ومن منع ذلك قال هي فيه على معنى اللام والأضافة لادنى ملازمة (خير من صيام شهر وقيامه) وذلك لأن نفع الرباط متعدد وعام ونفعها قاصر خاص (وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل)

وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان رواه مسلم * وعن فضالة بن عبيد
رضي الله عنه

أي أجر ما كان يعمل به حال رباطه وأجر رباطه قاله القرطبي (وأجرى عليه رزقه)
أي يرزق من الجنة كما ترزق الشهداء الذين تكون ارواحهم في حواصل الطير
تأكل من ثمر الجنة ذكر المصنف نحوه (وأمن) هو ومأمله بالبناء للمفعول
وضبط أمن بالبناء للفاعل أيضا بلا واو. حكاه العاقمي عن السيوطي (الفتان)
بفتح الفاء وتشديد الفوقية أي فتان القبر ففي رواية لأبي داود في سننه وأمن من
فتان القبر بصيغة المثني وهو مراد من رواية مسلم لأن المفرد المحلى بال الجنسية
يصدق بالواحد والمتعدد وضبط أيضا بضم الفاء جمع فتن قل القرطبي وتكون
أل للجنس أي كل ذي فتنة وقال العلقمي المراد فتان القبر من اطلاق الجمع على اثنين
أوعلى انهم أكثر من اثنين فقد ورد أن فتان القبر ثلاثة وأربعة وقد استدل غير
واحد بهذا الحديث على أن الم رابط لا يسأل في قبره كاشهد وقال الشيخ ولي الدين
العراق المراد به مسألة منكر ونكير قال ويحتمل أن يراد انهما لا يجيئان اليه ولا
يختبر انه بالسكينة ريكتني بوته مرابطا في سبيل الله شاهدا على صحة ايمانه ويحتمل
انهما يجيئان اليه اذ كنهه يأنس بهما بحيث انهما لا يضرائه ولا يروغانه ولا يحصل
له بسبب مجيئهما فتنة اه (رواه مسلم وعن فضالة) بفتح الفاء وتخفيف الضاد
المعجمة واللام (ابن عبيد) بصيغة مصغر عبد ابن نافذ بن قيس الأنصاري
الايوسي (رضي الله عنه) أول ما شهد احدا وشهد ما بعدها من المشاهد
ومنها يعة الرضوان وشهد فتح مصر ثم نزل دمشق وولى قضاها
لمعاوية ومات سنة ثمان وخمسين وقيل قبلها كذا في التقريب للحافظ وفيه خرجه
البخاري في التاريخ ومسلم والاربعة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُنْشَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُؤْتَى مِنْ فَتْنَةِ الْقَبْرِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ • وَعَنْ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيهَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ

أَحَدُنَا رَوَى مُسْلِمٌ مِنْ أَحَادِيثِ أَهْلِ وَدْفَنِ بَابِ الصَّغِيرِ مِنْ دِمَشْقَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَقِيلَ تَسْعَ وَسِتِينَ وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ فَيَقْدَرُ نَقْلُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ حَمَلَ نَعْشَهُ وَقَالَ لَابْنُهُ أَعْنِي يَا بَنِي فَأَنْتَ لَا تَحْمِلُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَتُوفَى بِمَعَاوِيَةَ سَنَتَيْنِ تَالَهُ الْمُصَنِّفُ فِي التَّهْذِيبِ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ) فَلَا يَزِيدُ أَثَرًا وَلَا عَقْمًا (إِلَّا الْمُرَابِطَ) بِالنَّصْبِ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ثُمَّ بَيْنَ وَجْهَ الْإِسْتِثْنَاءِ بِقَوْلِهِ (فَأَنَّهُ يَنْمُو) بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ التَّوْنِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ الْمَكْسُورَةِ وَبِالْيَاءِ (١) قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي قُوَّةِ الْمُعْتَذِرِ قَالَ الْعِرَاقِيُّ لَمَّا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ يَاءٌ فِي آخِرِهِ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ يَنْمُو بِالْوَاوِ وَالْأَفْصَحُ مَا هُنَا وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ ثَعْلَبٌ فِي الْفَصِيحِ أَهْ أَيْ يَزِيدُ (لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) بِتَنْمِيَةِ ثَوَابِهِ وَالزِّيَادَةِ فِيهِ (وَيُؤْتَى مِنْ فَتْنَةِ الْقَبْرِ) فَلَا يَسْأَلُهُ الْمَلَكُ عَنْ إِيْمَانِهِ بَلْ مَوْتَهُ مُرَابِطًا آيَةً بِإِيْمَانِهِ بِمَا تَقْدُمُ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ مِنْ حَدِيثِ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ بَلَفَظَ كُلَّ عَمَلٍ مُنْقَطِعٍ عَنْ صَاحِبِهِ إِذَا مَاتَ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ وَيَجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ رَدَّهُ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ (وَعَنْ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيهَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ) قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ نَقْلًا عَنْ ابْنِ

(١) وَفِي الصَّحَاحِ قَالَ الْكِسَائِيُّ هَلَمْ أَسْمَعْ بِالْوَاوِ إِلَّا مِنْ أَخَوَيْنِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْهُ بَنِي سُلَيْمٍ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ بِالْوَاوِ وَحَكَّى أَبُو عِيَّةٍ نَمَا يَنْمُو وَيَنْعَى أَهْ ج.

رواه الترمذي وقال حديث صحيح * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجهُ إلا جهاداً في سبيلي وإيماناً بي وتصديقاً برسلي فهو ضامن أن أدخله الجنة أو أخرجهُ إلى منزله الذي خرج منه بما نال من أجرٍ أو غنيمةٍ

بريرة لاتنافي بينه وبين حديث خير من صيام شهر لانه يحمل على الاعلام بالزيادة في الثواب على الاول او باختلاف العاملين اه قال العلقمي او باختلاف العمل قلة وكثرة قال البيهقي في الشعب القصد من هذا ونحوه الاخبار بتضعيف اجر المرباط على غيره ويختلف ذلك بحسب اختلاف حال الناس نية وإخلاصا وباختلاف الاوقات (رواه الترمذي وقال حديث حسن) وقال الحافظ في الفتح ورواه احمد وابن حبان وفي الجامع الصغير ورواه النسائي والحاكم في المستدرک (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله) أي التزم فضلاً واحساناً (لمن خرج في سبيله (١) لا يخرجهُ إلا جهاداً (٢) في سبيلي وإيماناً بي) أي بوعدى وتصديقاً برسلي (أي بإخبارهم ونبوتهم ورسالتهم وجملة لا يخرجهُ الخ في محل الحال من فاعل خرج (فهو) أي الله تعالى (ضامن) أي ملتزم تفضلاً وكرماً لمن كان كذلك (أن أدخله الجنة) ابتداءً من غير سابقة عذاب أي أن قتل في الحرب (أو أخرجهُ) بفتح الهمزة من رجع المتعدى ومنه قوله تعالى فإن رجعت الله إلى طائفة منهم الآية (إلى منزله الذي خرج منه) للجهاد مصحوباً (بما نال) أي بالذي ناله (من أجر) أخروى (أو غنيمة) أصابها من مال الكفار ويصح أن يكون ضامن بمعنى مضمون كما داق أي مدفوع أو بمعنى ذو ضمان أي حفظ ورعاية كلابن وتأمرو عليهما فضمير هو راجع إلى الغازي هذا واختلف في معنى أو فليل للتقسيم أي باجر فقط

(١) يمكن أن يقال ان في الكلام حذفاً تقديره بقوله ان على عهدا لمن خرج في سبيلي لا يخرجهُ (٢) وفي كثير من النسخ جهاداً وإيماناً وتصديقاً بالنصب فيكون على أنه مفعول له أي لا يخرجهُ إلا جهاداً الخ وقوله فهو ضامن الاول أن تكون من

والذى نفس محمد بيده مامن كالم يكلم فى سبيل الله

وهو لمن لم ينغم وتارة بغنيمة فقط قال العيني وليس كذلك بل هو راجع بالاجر كانت غنيمة او لا قاله ابن بطال ويدل لاجره مطلقا حديث ابن عمرو ابن العاص مرفوعا مامن غازية تغزو فى سبيل الله فيصيبون الغنيمة الا تعجلوا ثلثي اجرهم من الآخرة وبقى لهم الثلث فان لم يصبوا غنيمة تم لهم اجرهم فهذا يدل على انه لا يرجع بدون اجر لكن ينقص اجر من أصاب الغنيمة وتضعيف هذا الحديث بحميد ابن هاني وهو غير مشهور رد بأنه غير ملتفت اليه فهو ثقة محتج به عند مسلم ووثقه النسائي وابن يونس وغيرهما ولا يعرف فيه تجريح لأحد وفي رواية البخاري من حديث أبي هريرة وتوكل الله للجاهد فى سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجره أو غنيمة قال العيني أى ضمن الله بملاسة التوفى ادخال الجنة وبملاسة عدم التوفى الرجوع بالاجر أو الغنيمة قال الكرماني يعنى لا يخلو من الشهادة أو السلامة فعلى الأول يدخل الجنة بعد الشهادة فى الحال وعلى الثانى لا ينفك عن أجره أو غنيمة مع جواز الجمع بينهما فى قضية مانعة خلولا مانعة جمع قال ولفظ الضمان والتكفل والتوكيل والا تتداب الواقعة فى الأحاديث كلها بمعنى تحقيق الوعد على وجه الفضل منه وعبر عليه الصلاة والسلام عن تفضل الله سبحانه وتعالى بالثواب بلفظ الضمان ونحوه مما جرت به العادة بين الناس لتطمئن به النفوس وتركن اليه القلوب (والذى نفس محمد) أظهر مكان الأضمار لفخامة هذا الاسم فهو كقول الخليفة الخليفة فعل كذا دون فعلت (بيده) أى بقدرته وفيه ندب القسم لتأكيد الامر عند السامع (مامن كلم) أى جرح والتكثير للاشاعة فيصدق بالقليل منه والكثير (يكلم) بالبنا للفعول (فى سبيل الله) الظرف مستقر فى محل الحال والمراد به الجهاد ومثله كل من جرح فى ذات الله وكل

كلام الله تعالى جوابا عن شرط فقدر تقديره من كان كذلك فهو على ضامنى أن ادخله الخ كالم فى العمده ونسخه قديمه من شرح مسلم

إلا جاء يوم القيامة كهيئة يوم كالم لونه لون دم وريحه ريح مسك
والذى نفس محمد بيده أولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف
سريرة تنزرو في سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة

مادافع فيه المرء بحق فاصيب فهو مجاهد (إلا جاء يوم القيامة كهيئة) أى جماع
كونه مما نلته (يوم كالم) أى فى الدنيا وبين وجه الشبه على طريقة
الاستئناف اليباق بقوله (لونه لون دم وريحه ريح مسك) وروى البخارى
هذه الجملة القسمية من حديث أبى هريرة أيضا بلفظ أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا يكلم أحد فى سبيل الله والله أعلم بمن يكلم فى
سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون دم والريح ريح المسك وجملة لونه لون
دم حالية وفى الحديث أن الشهيد يبعث فى حالته التى قبض عليها والحكمة فيه
أن يكون معه شاهد فضيلته يبدل نفسه فى طاعة ربه ويشهده على ظالمه بفعله
وفائدة رائحته الطيبة أن ينشر فى أهل الموقف اظهارا لفضله (والذى نفس محمد
بيده) أعاد جملة القسم لأن المقسم عليه ثانيا غير المقسم عليه أولا (لولا أن اشق على
المسلمين) أى العاجزين عن الخروج للجهاد (ما قعدت خلف سرية) منصوب
على الظرفية بدليل رواية مسلم الأخرى ما قعدت خلف سرية وبه فسر المصنف
هذا الحديث فى شرح مسلم أو على الحال أى يخالف سرية بأن يخالف فعلى فعلها
فتذهب وأقيم السرية القطعة من الجيش يبلغ اقصاصها أربع مائة تبعث إلى العدو
وجمعها سرايا سمو بذلك لأنهم خلاصة العسكر وخيلهم من السرى وهو الشئ
النفيس وجملة (تنزرو فى سبيل الله) فى محل الصفة لسرية (أبدا) أى فى زمان من
الازمنة الآتية (ولكن) استدراك من حاصل الكلام السابق ببيان المانع عن
خروجه مع كل (لا أجد سعة) بفتح أوليه المهمين أى ما يسع سائر المسلمين

فأحلمهم ولا يجدون سعةً ويشق عليهم أن يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لو ددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل رواه مسلم وروى البخاري بعضه

(فأحلمهم) بالنصب في جواب النفي (ولا يجدون سعة) فيخرجوا بأنفسهم (ويشق عليهم أن يتخلفوا عني) لما فيه من فقدهم الاجتماع عليه صلى الله عليه وسلم تلك المدة مع فوات أجر الغزو الذي تخلفوا عن شهوده (والذي نفس محمد بيده لو ددت) بكسر الدال الأولى (أن أغزو في سبيل الله فأقتل) بالنصب عطفاً على المنصوب قبله (ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل) ولفظ البخاري من طريق الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لولا أن رجلاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحلمهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزوا في سبيل الله والذي نفسي بيده لو ددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل قال العيني استشكل بعضهم صدور هذا اليمين من النبي صلى الله عليه وسلم مع علمه بأنه لا يقتل وأجاب ابن المنير بأنه لعله كان قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس واعترض بأن نزولها كان أوائل قدومه المدينة وقد صرح أبو هريرة بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم وهو إنما قدم أوائل سنة سبع وأجاب بعضهم بأن تمنى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع قال العيني أوورد على المبالغة في فضل الجهاد والقتل فيه وجاء عن أنس مرفوعاً في الشهيد أنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة رواه مسلم وسيأتي وروى الحاكم بسند صحيح عن جابر كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أصحابه الذين استشهدوا في أحد قال والله لو ددت أني غودرت مع أصحابي بفحص الجبل وفحص الجبل ما بسط منه وكشف من نواحيه اهـ (رواه مسلم) في الجهاد (وروى البخاري بعضه)

(الكلم) الجرحُ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
مكلمٍ يُكلمُ في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمة يدمى اللون
لون دمٍ والريحُ ريحُ مسكٍ متفقٌ عليه * وعن معاذٍ رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قاتل في سبيل من رجلٍ مُسلمٍ فواق
ناقةٍ وجبت له الجنةُ ومن جرح جرحاً في سبيل الله

بل كله بنحوه لكن مفرداً كما علمت (الكلم) بفتح فسكون (الجرح) كذلك
(وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مكلمٍ) أي
بحرٍ وح (يكلم) بالبناء للفعول فيعم ما كان الكلم من الكفار وما كان من غيرهم
كندق حجر أو شجر أو عود (في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى)
جملة حالية مصدرية بواو الحال وقوله (اللون لون دم والريح ريح مسك) جملة
حالية أيضاً من فاعل يدمى أو مستأنفة استئنافاً بيانياً جواب سؤال تقديره كيف
صفة ذلك (متفق عليه) اقتصر السيوطي في الجامع الكبير على عزوه للبخاري
ولم أر هذا اللفظ في باب من يخرج في سبيل الله من البخاري ولا في فضل الجهاد
من صحيح مسلم والله أعلم (وعن معاذ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم) من فيه يانية للأبهام الذي في
من (فواق ناقة) بضم الفاء وتخفيف الواو وآخره قاف وسيأتي معناه وهو كناية
عن قليل الجهاد (وجبت له الجنة) ففيه بشارة لمن جاهد في سبيل الله طلباً للمرضاة
الله بالموت على الإسلام إذ لا تجب الجنة لغيره (ومن جرح) بالبناء للجهول
(جرحاً في سبيل الله) ظرف لغو متعلق بحرٍ ح أو مستقر في محل الوصف للبصير
والأول أولى قال في الكشاف في قوله تعالى ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض أنقلت
الظرف متعلق بالفعل أو بالمصدر قلت بالفعل وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل

أَوْ نَسْكَبُ نَسْكَبَةً فَانْهَاجَتْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنْزَرَهَا كَانَتْ لَوْنَهَا
الزَّعْفَرَانُ وَرِيحُهَا كَالْمَسْكِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

(أَوْ نَسْكَبُ نَسْكَبَةً) بضم النون وسكون الكاف ثم موحدة وحذف الظرف المعبر
فيها أيضا اكتفاء بدلالة ذكره في قرينتها على ذلك وهي كما قال ابن الأثير ما
يصيب الإنسان من الحوادث وقال الجوهري النسكة واحدة نسكات الدهر يقال
أصابته نسكة اه وعطفها على الجرح من عطف العام على الخاص وقد ترجم البخاري
في صحيحه لكل منهما بابا فقال باب من ينكب في سبيل الله ثم باب من يجرح
في سبيل الله (فانها) أي المرة من الجرح أو النسكة أو فان النسكة وأعيد الضمير
إليها لقربها ولانها تعم ما قبلها (تجي يوم القيامة كأَنْزَرَهَا كَانَتْ لَوْنَهَا الزَّعْفَرَانُ)
والكاف في كأَنْزَرَهَا مزيدة وما مصدرية أي تجي ودمها أَنْزَرَهَا كَانَتْ في غير
ذلك الوقت فالوقت مقدر قاله العاقولي (وريحها كالْمَسْكِ) وهذا محمول على ما
كان منها ذا مادة كجرح ونحوه ولا يخالف ما ورد من ان لونها لون الدم لجواز
جمعه لكل من الحمرة والصفرة أو لأن الأمر فيهما تقريري وَأَنْزَرَهَا فاعل تفضيل من
الغزارة بالغين والزاي المعجمتين وهي الكثرة يقال غز رالماء بالضم غزرا وغزارة فهو غزير
كذافي المصباح (رواه أبو داود والتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ) وفي نسخة حسن
صحيح وأورده في الجامع الكبير وزاد بعد قوله من قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَاقٍ
نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ أَوْ قَتَلَ فَانْ لَهُ
أَجْرُ شَهِيدٍ وَقَالَ فِي آخِرِهِ وَرِيحُهَا رِيحُ الْمَسْكِ وَزَادَ وَمَنْ خَرَجَ بِهِ خَرَجَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ عَلَيْهِ طَابِعُ الشَّهَادَةِ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ صَحِيحٌ
وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالتَّبْرَانِيُّ وَابْنُ أَبِي عَرَبَةَ عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالحَاكِمُ
فِي الْمُسْتَدْرَكِ إِلَى قَوْلِهِ أَجْرُ شَهِيدٍ وَرَوَى أَحْمَدُ وَابْنُ زَيْنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته فقال لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ولن أفعل حتى أستاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تفعل فإن مقام أحدكم

مرفوعا من قاتل في سبيل الله فواق ناقة حرم الله على وجهه النار اهـ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم أر من سماه (شعب) بكسر فسكون الطريق في الجبل (فيه عيينة) بضم المهملة وتكسر اتباعا للياء تصغير عين وكأنه لقلعة مائها وهي مؤنثة تأنيذا معنويا فلذا ظهرت التاء حال تصغيره (من ماء) صفة عينية وكذا قوله (عذبة) بفتح فاسكان أى سائغة الشراب قال العاقولي جى بها ليلتذ السامع ويستروح الى ذكرها فكيف بالكون عندها (فأعجبته) أى العين (فقال لو) للتمنى ولذا لم يؤت لها بجواب ويحتمل أنها للشرط والجواب محذوف أى لو (اعتزلت الناس) أى تركت الخلطة معهم (فأقمت في هذا الشعب) منفردا أتعبدا لكان أولى وأفضل وجملة فأقمت معطوفة على جملة اعتزلت (ولن أفعل) شيئا من الاعتزال والاقامة (حتى أستاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم) غاية للفعل لمنفى وجملة ولن أفعل معطوفة على لو ومدخولها وفيه ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من لزوم الأدب معه صلى الله عليه وسلم وأنه كان لا يبت (١) أحد منهم أمرا ولو في خاصته حتى يعرض ذلك عليه صلى الله عليه وسلم (فذكر) عطف على مقدر أى فرجع من الشعب فذكر (ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل) هو نهى تنزيه عن المفضول وتحريض على ضده ولنا قال (فان مقام أحدكم) مصدر ميمي أى قيام (١) يبت بضم الباء أى لا يقطع ويقال بالكسر شذوذا لأن المضعف المكسور لم يتعد الا قليلا

فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاماً ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة أغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فوق ناقة وجبت له الجنة رواه الترمذى وقال حديث حسن والفواق ما بين الحلبتين وعنه قال قيل يا رسول

أحدكم (فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاماً) هذا كان فى ابتداء الامر ومثله ما اذا ألجأ الامر للجهاد بأن هجم الكفار على بلاد المسلمين وخشى استيلاؤهم عابها فلا اشتغال بالجهاد حيثئذ لما فيه من انقاذ المسلمين أفضل من صلاة النافلة وذلك لانه نفع متعدد وأما إذا لم ينته الامر لذلك فأفضل العبادات البدنية الصلاة كما قاله الجمهور (ألا) بتخفيف اللام أداة عرض (تحبون أن يغفر الله لكم) حذف المفعول ايماء للتعميم (ويدخلكم الجنة) زيادة فى الكرامة فانها دار الاحياء (أغزوا فى سبيل الله) أمر بالجهاد بعد أن حرض عليه بذكر ثوابه وعرض للعباد بالدعوة اليه وعال ذلك زيادة فى الترغيب يقوله على سبيل الاستئناف النحوى والبياني (من قاتل فى سبيل الله فوق ناقة) بالنصب على الظرفية أى قدر زمن ذلك (وجبت له الجنة) فلا بد من موته على الاسلام ودخوله لها اما مع الناجين أو ولو بعد حين والوعد بالمحسوب محبوب

عدينى بوصل وامطلى بنجازه فعندى اذا صح الهوى حسن الماطل (رواه الترمذى وقال حديث حسن) (والفواق) بضبطه السابق فى حديث معاذ (ما) أى الزمن الذى (بين الحلبتين) بفتح المهملة واسكان اللام وقال ابن فارس فوق الناقة رجوع اللين فى، ضرعها بعد الحاب كذا فى المصباح (وعنه قال قيل) أى قال جماعة للنبي صلى الله عليه وسلم ولم أقف على اسم أحد منهم ولم يتعرض له المصنف ولا غير فيما رأيت (يا رسول

الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله قال لا يستطيعونه فأعدوا عليه مرتين أو ثلاثاً
كل ذلك يقول لا يستطيعونه ثم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم
القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في
سبيل الله متفق عليه وهذا اللفظ مسلم وفي رواية البخاري أن رجلاً

الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله (أى يساويه ويمثله) قال لا يستطيعونه
كذا في بعض نسخ مسلم وفي معظم نسخه بحذف النون قال المصنف وهذا أى
إثبات النون جار على اللغة المشهورة والثاني صحيح أيضاً وهي لغة فصيحة حذف
النون من غير ناصب ولا جازم (قال) أى الراوى (فأعدوا عليه) أى
السؤال المذكور (مرتين أو ثلاثاً) منصوب على الظرفية (كل ذلك) بالرفع
مبتداً أو بالنصب على الظرفية أى في كل مرة (يقول لا يستطيعونه ثم) بعد أن
أبهم عظيم فضله وأجمل عدل (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (في الثالثة) أى
في جوابها مبيناً لذلك (مثل المجاهد في سبيل الله) بفتحين أى صفته العظيمة
الشان التي كادت أن تكون كالمثل (كمثل الصائم القائم) أى المجتهد (القانت)
أى المطيع (بآيات الله) الباء فيه للسببية علة للأخير العام معناه لكل ما قبله
ويصح كونها للتعدية متعلقة على سبيل التنازع بالقائم أو بالقانت ويراد به القارى ومنه
حديث أفضل الصلاة طول القنوت أى التراءة على أحد قولين فيه أو يراد به المطيل
للقيام قال العاقول يطلق القنوت على القيام وعلى طوله وقوله (لا يفتر) بضم الفوقية أى
لا يغفل (من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله) أتى بالظرف اطناباً
(متفق عليه وهذا اللفظ مسلم) فى أو آخر الجهاد من صحيحه (وفي رواية البخاري) أى
واللفظ فى روايته بنحو رواية مسلم وهو قوله (أن رجلاً) قال الحافظ فى الفتح لم أقف

قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذُلِّي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ قَالَ لَا أَجِدُهُ ثُمَّ قَالَ هَلْ
تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَقْرَأَ وَتَصُومَ
وَلَا تُفْطِرَ فَقَالَ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ وَعَنْهُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ خَيْرِ مَعَاشٍ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعُنَانٍ فَرَسِهِ

عَلَى اسْمِهِ (قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذُلِّي عَلَى عَمَلٍ) التَّنَوُّنُ فِيهِ لِلتَّعْظِيمِ بِاعْتِبَارِ ثَوَابِهِ (يَعْدِلُ
الْجِهَادَ) بِفَتْحِ التَّحْتِيةِ (قَالَ لَا أَجِدُهُ) أَيْ لَا أَجِدُ عَمَلًا يَعْدِلُهُ مِنْ حَيْثُ الثَّوَابُ وَهَذَا
جَوَابُ السُّؤَالِ (ثُمَّ قَالَ) أَيْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَأْنَفًا مُخَاطَبًا لِلسَّائِلِ عَنْ
ذَلِكَ (هَلْ تَسْتَطِيعُ) أَيْ تَقْدِرُ (إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ) أَيْ لِلْحَرْبِ (أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ
بِالنَّصَبِ عَطْفًا عَلَى الْفِعْلِ قَبْلَهُو لَذَا الْإِفْعَالِ الَّتِي بَعْدَهُ) (وَلَا تَقْرَأَ) أَيْ تَسْكُنَ عَنْ حَدِّكَ قَالَ
فِي الْمَصْبَاحِ فَتَرَى عَنِ الْعَمَلِ فَتَوَرَّامِنْ بَابِ قَعْدَسْكَ عَنْ حَدِّهِ وَلَنْ يَبْعُدْ شِدَّتُهُ (وَتَصُومَ
وَلَا تُفْطِرَ) أَيْ تَدَاوِمَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ مَدَّةَ غَيْبَتِهِ عَنْ أَهْلِهِ (فَقَالَ) أَيْ ذَلِكَ
الرَّجُلُ (وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ) اسْتِفْهَامٌ انْكَارِيٌّ أَيْ لَا طَاقَةَ بِذَلِكَ وَهَذَا بِاعْتِبَارِ
الْعَادَةِ الْبَشَرِيَّةِ الْمَأْلُوفَةِ وَالْأَفْذَلُ ذَلِكَ دَاخِلٌ تَحْتَ الْإِمْكَانِ لِأَسْمَاءِ أَرْبَابِ الْمُجَاهِدَاتِ
قَالَ السَّيُوطِيُّ فِي التَّوْشِيحِ أَنْ قِيلَ تَقْدِمُ حَدِيثُ مَا لِعَمَلٍ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ
يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ قَالُوا وَلَا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ وَلَا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ أَجِيبَ بِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَخْصُ بِهَذَا الْحَدِيثِ حَدِيثَ الْبَابِ أَوْ يَحْمِلُ عَلَى مَا فِي تَمَّةِ
الْحَدِيثِ الْأَرْجُلُ خَرَجَ يَخَاطِرُ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ (وَعَنْهُ أَنْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ خَيْرِ مَعَاشٍ) أَيْ مَا يَعِيشُ بِهِ (النَّاسُ لَهُمْ) الظَّرْفُ
الْأَوَّلُ فِي مَحَلِّ الْخَبَرِ لِقَوْلِهِ (رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعُنَانٍ فَرَسِهِ) عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ أَيْ مَعَاشٍ
رَجُلٌ وَالْعُنَانُ بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ النَّوْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ اللَّجَامُ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ
سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَعْنِي أَيْ يَعْتَرِضُ الْفَمَ فَلَا يَلْجِهُ وَالظَّرْفُ الثَّانِي فِي مَحَلِّ الْحَالِ مِنْ

في سبيل الله يطيرُ على مَنتهِ كلما سمعَ هَيْعَةً أو فزعةً طار على مَنتهِ يَبْتَنِي
الْقَتْلَ أو المَوْتَ مَظَانَّهُ أو رَجُلٌ في غَنِيمةٍ أو شَعْفَةٍ من هذا الشَّعْفِ أو
بَطْنٍ وادٍ من هذه الأودية يقيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيَسْبُدُّ رُبَّهُ
حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ

الاستقرار في الأول (في سبيل الله) حال من ضمير ممسك (يطير) بفتح التحتية
الأولى وسكون الثانية أي يسرع (على مَنته) بفتح فسكون للفوقية وبعدها نون أي
ظهوره (كلما سمع هَيْعَةً) بنصب كل على الظرفية لطار المذكور بعد والهيعة بفتح
فسكون التحتية بعدها عين مهملة هي الصوت للحرب (أو) للشك من الراوي (فزعة)
قال المصنف فيما تقدم هي نحو الهيعة (طار على مَنته) وقوله (يبتني) أي يطلب
بأسرعه لذلك (القتل أو الموت) شك من الراوي أي في اللفظين الواردين
وعلى الثاني ففيه إيماء لفضل الموت في الحرب ولو بغير القتل فيه أولى (مظانه)
بفتح الميم والطاء المعجمة وتشديد النون منصوب على الظرفية أي يطلبه في المحل
الذي يظن وجوده فيه طلبا لمرضاة الله سبحانه وتعالى (ورجل) معطوف على المبتدأ
بتقدير المضاف (في غنيمة) صفة لما قبله أو متعلق بمعاش المقدرات جعل
مصدرا وهو تصغير غنم وهي مؤنث معنوى فلذا برزت التاء في التصغير (في راس
شعفة) بفتح الشين المعجمة والعين المهملة وبالفاء فالهاء (من هذه الشعف) في
محل الصفة للمجرور قبله أي في أعلا جبل من هذه الجبال (أو) للتنويع في (بطن
واد من هذه الأودية) وذلك لتيسر الخلوة فيهما غالبا وقوله (يقيم الصلاة
ويؤتي الزكاة يعبد ربه) هو من عطف العام على الخاص (حتى يأتيه اليقين)
أي الموت جل في محل الحال من الاستقرار في الظرف الوصفى (ليس من الناس)
أي من أحوالهم في حال من الأحوال (إلا في) حال (خير) فهو استثناء متصل

رواهُ مسلم وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض رواه البخاري وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال أعدّها على يا رسول الله فأعادها عليه ثم قال وأخرى يُرفع بها العبد مائة درجة في الجنة

مما قبله باعتبار المضاف المقدر (رواه مسلم) وتقدم مشروحا في باب استحباب العزلة عند فساد الزمان (وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله) الجملة الفعلية محتملة لكونها خبرا بعد الخبر الظرفي ولكونها حالا من الاستقرار في الخبر فتكون على تقدير قدولكونها مستأنفة وفيه عظيم فضل المجاهد وعظم عناية الله به وأتى بلفظ الجلالة آخره والمقام للأضمار اظهارا لتفخيم الجهاد اذا أضيف الى الاسم العلم الأعظم (ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض) ما فيهما موصول اسمي وصلته في كل منهما الظرف والمراد بذلك بيان علو منزلتهم في الجنة ورفعة مقامهم فيها (رواه البخاري وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً وجبت له الجنة) أي دخولها أما ابتداء مع الناجين أو بعد مكث في النار ففيه إيحاء الى الموت على الاسلام (فعجب لها أبو سعيد) اللام فيه للتعليل (فقال أعدّها على يا رسول الله) استلذاذا بذ المحبوب (فاعادها عليه ثم قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (وأخرى) أي مصلة أخرى من البر (يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة)

ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال وماهى يارسول الله
قال الجهاد فى سبيل الله الجهاد فى سبيل الله رواه مسلم * وعن
أبي بكر بن

ظرفا لغفو متعلق ويرفع (ما بين كل درجتين) من المائة (كما بين السماء والأرض)
جملة اسمية مسوقة لبيان عظم رفعة المجاهد وعظم رتبته قال السيوطى فى الديباج
قال القاضى عياض يحتمل أن هذا على ظاهره وان الدرجات هناك المنازل التى
بعضها أرفع من بعض فى الظاهر وهذه صفة منازل الجنة كما جاء فى أهل الغرف
وانهم ايتراون كالكوكب الدرى قال ويحتمل أن يكون المراد بالرفعة الرفعة فى المعنى
من كثرة تعدد النعم وعظيم الاحسان مما لا يخطر على قلب بشر ولا يصفه مخلوق
وان أنواع ما أنعم الله به عليهم من البر والكرامة تفاضل تفاضلا كثيرا ويكون
تباعدها فى الفضل كما بين السماء والأرض فى البعد قال القاضى والاول أظهر قال
المصنف وهو كما قال والله أعلم وقال القرطبي الدرجة المنزلة الرفيعة ويراد بها غرف
الجنة ومراتبها التى أعلاها الفردوس قال ولا يظن من هذا أن درجات الجنة
محصورة بهذا العدد بل هى أكثر من ذلك ولا يعلم حصرها الا الله تعالى الا
ترى ان فى الحديث الآخر يقال لصاحب القرآن اقرأ وأارق فان منزلتك عند
آخر آية تقرؤها فهذا يدل على أن فى الجنة درجات عدد آى القرآن وهى تنوف على
سته آلاف فاذا اجتمعت للناس فضيلة الجهاد مع فضيلة القرآن جمعة لتلك الدرجات
كلها وهكذا ما زادت أعمالها (قال) أى أبو سعيد (وماهى) أى الخصلة المشار اليها
بما ذكر (يارسول الله قال الجهاد فى سبيل الله الجهاد فى سبيل الله) كرهه تعظيما له وتحريضا
عليه وهو بالرفع خبر محذوف أى هو كتفاء بدلالة وجوده فى السؤال (رواه مسلم) فى
الجهاد من صحيحه ورواه فيه النسائى وكفى فى عمل اليوم والليلة له (وعن أبي بكر بن

أبي موسى الأشعري قال سمعت أبي رضى الله عنه وهو بحضرة العدو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة فقال يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا

أبي موسى الأشعري قال الحافظ في التقریب اسمه عمرو او عامر ثقة من أوساط التابعين مات سنة ست ومائة وكان أسن من أخيه ابن بردة خرج من حديثه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى (قال سمعت أبي رضى الله عنه وهو بحضرة العدو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف) قال القرطبي هذا من الكلام النفيس البديع فإنه استفيد منه الحض على الجهاد والاخبار بالشواب عليه والحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف والاعتماد عليها واجتماع المتقاتلين حين الزحف بعضهم لبعض حتى تكون سيوفهم بعضها تقع على العدو وبعضها ترتفع عليهم حتى كان السيوف أظلت الضاربين بها والمراد أن الضارب بالسيف فى سبيل الله يدخله الله الجنة بذلك اه ملخصا وتقدم سوقه بلفظه فى آخر باب الصبر (فقام رجل رث الهيئة) بفتح الراء وتشديد المثلثة اى خلق الثياب وهذا الرجل لم اقف على اسمه لافى شرح مسلم للمصنف ولا فى شرح غيره (فقال يا ابا موسى أنت) بتخفيف الهمزتين ويجوز تسهيل الثانية بقلبها الفا كما هو كذلك فى أصل مصحح من الرياض وفى أخرى بالف واحدة بلا مد وهو على نية حذف همزة الاستفهام (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا) أراد بهذا الاستفهام المبالغه فى تحقيق الخبر وقلة الوسائط بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كثرتها مظنة الغلط والسهو والافرسل الصحابي حجة كما سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم ولا عبرة بمن خالف فيه فالحق به مرسل

قال نعم فرجع الى أصحابه فقال اقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه
فألقاه ثم مشى بسيفه الى العدو ف ضرب به حتى قتل رواه مسلم وعن
أبي عيسى عبد الرحمن ابن جبير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما أغبرت قدما عبدا في سبيل الله فتمسه النار رواه البخاري

غيره (قال نعم فرجع الى أصحابه) وكأنه ليوصيهم بما عليه الوصية به ويودعهم
ولذا قال (فقال اقرأ عليكم السلام) أي مودعاً لكم (ثم كسر جفن سيفه) بفتح الجيم
وسدون الفاء وبالنون أي غلافه وجمعه جفون وقد يجمع على جفان (فألقاه) وإنما
فعل ذلك قطعاً اطمع نفسه من الحياة وإيثاساً لها من العود (ثم مشى بسيفه الى
العدو) لكفرة المقاتلين (ف ضرب به حتى قتل) بالبناء للمجهول وحتى غاية
لاستمرار مقدر (رواه مسلم) قال المنذرى في الترغيب ورواه مسلم والترمذى وغيرهما (وعن
أبي عيسى) بفتح المهملة وسكون الموحدة فسين مهمة كنية (عبد الرحمن بن
أجبر) بفتح الجيم وسكون الموحدة بن زيد بن جشم الانصارى (رضي الله عنه)
وقيل اسمه عبدالله وقيل معبد حكاه الحافظ في التقریب وفيه انه صحابي شهد
بدرًا وما بعدها ومات سنة اربع وثلاثين عن سبعين سنة خرج حديثه البخارى
والترمذى والنسائى اه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث الباب
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أغبرت قدما عبدا في سبيل الله فتمسه
النار) بالنصب بان في جواب النفي وفيه بشارة للجهاد بالنجاة من النار وان عم سبيل
الله فعمل على كل طاعة كان زيادة في البشرى (رواه البخارى) في الصلاة (١) والترمذى
(١) هكذا في جميع النسخ التي معنا ولعله من تحريف النسخ وصوابه في
الجهاد فإنه في باب من أغبرت قدمه في سبيل الله في صحيح البخارى ع

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يابحُ
النار رجلٌ بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع
على عبدٍ غبار في سبيل الله ودخان جهنم رواه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول عيمان لا تمسها النار عينٌ بكى من خشية الله

في الجهاد وقال حديث حسن صحيح والنسائي فيه أيضا وفي حديث طويل لمعاذ بن جبل
عند أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه ولا اغبرت قدم في عمل
يتغى به درجات الآخرة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله الحديث ورواه
أحمد أيضا وأبو الزراري في الترغيب للمنزدي (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله) يحتمل أن يكون نفيا لاصل الولوج
أف يكون بشرى بالنجاة منها ويؤيده أن في حديث السبعة الذين يظلمهم الله تحت
العرش يوم القيامة رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وفي رواية ورجل ذكر
الله ففاضت عيناه وفي رواية وعين بكى من خشية الله والرواية الأولى في
الصحيحين والثانية لابن عساكر والثالثة لليهقي في الاسماء ويحتمل أن يكون
نفيا لولوجها على سبيل التأييد (حتى يعود اللبن في الضرع) هو أمر محال بحسب
العادة والمرتب على المحال محال (ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان
جهنم) هو كحديث ابن جبر السابق فهو مؤيد للأحتمال الأول في الجملة قبله (رواه
الترمذي وقال حديث حسن صحيح * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عيمان) أي شخصان فهومن التعبير
باسم الجزء الاشراف عن الكل ويحتمل على بعد انه ان دخل فيها لا تألم العين
بالعذاب (لا تمسها النار عين بكى من خشية الله) أي لخشيته فمن تعليلية

وعين باتت تحرمس في سبيل الله رواه الترمذي وقال حديث حسن
وعن زيد بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير

ويحوز كونها ابتدائية والخشية الخوف الناشئ عن تعظيم ومعرفة ولذا خصها الله تعالى بالعلماء قال تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء (وعين باتت تحرمس في سبيل الله) شامل لمن حرس الجيش من عدو ومن حرس الثغر بالرباط فيه (رواه الترمذي وقال حديث حسن) ورواه أبو يعلى والضياع من حديث أنس ورواه الطبراني في المعجم الاوسط من حديث أنس أيضا لكن بلفظ عينان لا تريان النار أبدا عين بكت في جوف الليل من خشية الله وعين باتت تكلأ في سبيل الله (وعن زيد بن خالد) هو الجنى (رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله) بأن أعانه بالات السفر من زاد ونفقة ومركوب وآلته أو بشيء من ذلك (فقد غزا) يفسره ما رواه ابن ماجه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع وما اقتضاه من ترتب الامر على الاستقلال المقتضى لتمام التجهيز غير مقيد لاطلاق التجهيز في حديث الباب الشامل للقليل منه والكثير لان حديث ابن ماجه ضعيف لان فيه وثلة وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من جهز غازيا أو خلفه في أهله بخير فانه معنا» وأخرج الطبراني عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا فله مثل أجره ومن خلف غازيا في أهله بخير أو انفق على أهله فله مثل أجره (ومن خاف) بفتح المعجمة وتخفيف اللام وبالفاء (غازيا في أهله بخير) بأن قام بجوازهم أو بعضها يقال خاف فلان

فقد غزا متفق عليه

فلانا اذا كان خليفته (فقد غزا) أى انه مثله فى الاجر وان لم يغز حقيقة قاله ابن حبان وقال الطبرانى فيه ان من أعان مؤمنا على عمل فلفلعين عليه مثل أجر العامل ومثله الإعانة على معاصى الله تعالى للبعين عليها من الوزر ثقل ما على العامل منه وقال القرطبي ذهب بعض الأئمة الى أن المثل المذكور فى هذا الحديث وشبهه انما هو بغير تضعيف قال لانه يجتمع فى تلك الاشياء أفعال اخر وأعمال من البر لا يفعل المال الذى ليس عنده الا مجرد النية الحسنة وقد قال ابيكم خلف الخارج فى أهله وماله بخير فله مثل نصف أجر الخارج وقد قال لينبث من كل رجلين أحدهما والاجر بينهما والحديث أخرجه مسلم قال القرطبي ولا حجة فى هذا الحديث لوجهين أحدهما انه لم يتناول محل النزاع وهو ان ناوى الخير والمعروف هل له مثل أجر فاعله من غير تضعيف او به وهذا الحديث انما اقتضى المشاركة والمشاركة فى العمل المضاعف فان فصلانا بينهما ان القائم على مال الغازى وأهله نائب عنه فى عمل لا يتأتى له الغزو ان لم يكن ذلك العمل فصار كانه باشر معه الغزو فليس مقتضرا على النية فقط بل هو عامل فى الغزو ولما كان كذلك كان له مثل أجر الغازى كاملا وافرا مضاعفا بحيث اذا اضيف ونسب الى أجر الغازى كان نصفاه وبهذا يجمع بين حديث من خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا وقوله فى الحديث الثانى فله مثل نصف أجر الغازى ويبقى للغازى النصف فان الغازى لم يطرأ عليه ما يوجب تنقيص ثوابه وانما هذا كما قال من فطر صائما كان مثل أجر الصائم لا ينقص من أجره شىء اهـ وعليه فقد صارت كلمة نصف مقحمة هنا بين مثل وأجر ودانها زيادة ممن تسامح فى ايراد اللفظ بدليل قوله فى الرواية الاخرى والاجر بينهما وامان تحقق عجزه وصدقت نيته فلا ينبغي أن يختلف فى ان أجره يضاعف كاجر العامل المباشر قاله العيني (متفق عليه) قال السيوطى فى الجامع الكبير ورواه أحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان عن زيد بن خالد وأخرجه الداريمى والطبرانى عنه بزيادة فى آخره ورواه ابن ماجه عنه بلفظ من

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ومنيحة خادِم في سبيل الله
أو طروقة فحل في سبيل الله رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعنه
أنس رضي الله عنه أن فتى من أسلم قال يا رسول الله اني

جهز غازيا في سبيل الله كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الغازي
شيئا ورواه ابن ماجه أيضا عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بلفظ من جهز
غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع ورواه أحمد والطبري في
المعجم الكبير عن معاذ بلفظ من جهز غازيا أو خلفه في أمه بخير فانه معنا له
(وعنه أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله عز وجل) ظرف في محل الصفة
الفسطاط وهو بضم الفاء وكسر هاو بأبدال الطاء (١) فوقية بيت من الشعر قال في المصباح
الفسطاط بضم الفاء وكسر هاو وزنه فعلا وبابه الكسر وشذ من ذلك الفاظ جاءت
بالوجهين الفسطاط والقسطاس والقرطاس (أو منحة خادم في سبيل الله) هو
دفع الخادم للغازي ليعلمه (أو طروقة فحل في سبيل الله) معطوف على خادم أي
أو منحة طروقه بفتح فضم أي الناقة التي بلغت أن يطرقتها الفحل وإن لم يطرقتها
بالفعل (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد عن أبي أمامة
وأخرجه الترمذي أيضا من حديث عدى ابن حاتم (وعنه أنس رضي الله عنه أن
فتى من أسلم) بفتح الهمة واللام وسكون المهمل بينهما وهو أسلم بن أقصى بن
يحرثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد كذا
في لب اللباب للأصبهاني ولم أقف على من سمى هذا الرجل (قال يا رسول الله اني

(١) أي الأولى قال في الصحاح الفسطاط بيت من شعر وفيه لغات فسطاط
وفستات وفساط وكسر الفاء لغة ع

أريد الغزو وليس معي ما أجهز به فقال انت فلاناً فإنه كان قد تجهز
 فمرض فأتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام
 ويقول أعطني الذي تجهزت به قال يا فلانة أعطيه الذي كنت تجهزت
 به ولا تحبسي منه شيئاً فوالله لا تحبسي منه شيئاً فيبارك لك فيه « رواه
 مسلم » وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعث إلى بني الحياض فقال لينبعث من كل رجلين أحدهما والآخر
 بينهما

أريد الغزو وليس معي ما أجهز به (جملة حالة من فاعل أريد) فقال انت فلاناً
 فإنه كان قد تجهز (أى للغزو) (فرض فأتاه) أى أتى الأسلى المريض (فقال
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك أعطني الذي كنت
 تجهزت به) هو رواية بالمعنى ويحتمل انه صدر منه صلى الله عليه وسلم هذا
 لللفظ المحكى (قال) حذف العاطف لان القصد بيان حصول ما اشتمل عليه
 الجواب وهو قوله (يا فلانة) اسم خادمة (أعطيه الذي كنت تجهزت به ولا
 تحبسي) أى تمنعنى (عنه) أى الرجل (شيئاً فوالله لا تحبسي) فيه حذف النون
 اغير ناصب ولا جازم وهى لغة معروفة حكاهما فى التسهيل أى لا تمنعنى (منه شيئاً
 فيبارك لك فيه) بالنصب فى جواب النفي الظرفان معمولان للفعل أحدهما نائبه
 والثانى مفعوله (رواه مسلم) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعث إلى بني الحياض (من هزيل يكسر اللام مفتوحاً والفتح أشهر قاله المصنف فى
 شرح مسلم قال وقد اتفق العلماء على ان بني الحياض كانوا حيثئذ كفاراً فبعث اليهم
 بعثاً يغزوهم (فقال) لذلك البعث (لينبعث من كل رجلين أحدهما) أى فيذهب
 النصف ويبقى النصف (والإجريينهما) وهو محمول على ما اذا خلف المقيم الغازى فى

رواهُ مسلم وفي روايةٍ له يخرجُ من كل رجلين رجلٌ ثم قال للقاعد
أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج
وعن البراء رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ
مقنع بالحديد فقال يا رسول الله أقاتلُ أو أسلمُ فقال أسلم ثم قاتل فأسلم
ثم قاتل فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل قليلًا

أهله بخير كما صرح في الرواية الآتية وفي غيرها من الأحاديث بذلك (رواه مسلم وفي رواية) هي
لمسلم أيضا وبه صرح كما في نسخة مصححة (ليخرج) أي للقتال (من كل رجلين رجل
ثم قال للقاعد أيكم خلف) بفتح المعجمة وتخفيف اللام وبالفاء (الخارج في أهله
وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج) تقدم في حديث زيد بن خالد أن لفظ
نصف فيه مقحمة بين مثل وأجر (وعن البراء رضي الله عنه قال أتى النبي صلى
الله عليه وسلم رجل مقنع بالحديد) بصيغة المفعول من التفعيل من القناع قال في
النهاية هو المتغطى بالسلاح وقيل هو الذي على رأسه بيضة وهي الخوذة لأن
الرأس موضع القناع وهذا الرجل قال العيني قال الكرمانى هو أصيرم بن عبد
الاشهل اه وقد غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه فسماه زرعة قاله الحافظ في
الفتح (فقال يا رسول الله أقاتل أو أسلم فقال أسلم ثم قاتل) أي لأن الأعمال
الصالحة لا يعتد بها إلا بعده قال تعالى «وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم
كفروا بالله وبرسوله» (فأسلم ثم قاتل) الفاء في موقعها أياء إلى تعقيبه أمر النبي
صلى الله عليه وسلم بالمبادرة به وعدم التوقف عنه والتربص فيه ولعله تراخى
القتال عن الإيمان كما يشير إليه الأتيان ثم أو أنها استعيرت لمكان الفاء دفعا لثقل
التكرار ويؤيد هذا الحديث (فقتل) بالبناء للمجهول (فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمل قليلًا) أي من الإيمان والقتال أو الإيمان وما بعده إلى أن قتل أن كان

وأجر كثيراً ، متفق عليه وهذا لفظ البخاري . وعن أنس رضي الله عنه
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع
 الى الدنيا وله ما على الارض من شيء الا الشهيد يتنهي أن يرجع الى الدنيا
 فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وفي رواية لما يرى من فضل
 الشهادة متفق عليه

القتل متراخياً (وأجر كثيراً) المنصوب فيهما صفة لمصدر محذوف منصوب على
 المفعولية المطلقة وفيه من المحسنات البديعية الطباق (متفق عليه وهذا لفظ البخاري)
 في باب عمل صالح قبل القتال في ابواب الجهاد ولفظ مسلم جائر جل من بنى نيت
 قبيح من الانصار فقال أشهد ان لا اله الا الله وأنت عبده ورسوله ثم تقدم
 وقاتل حتى قتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم عمل هذا يسيرا وأجر كثيراً
 (وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أحد
 يدخل الجنة) الجملة صفة لاحد (يحب أن يرجع الى الدنيا) لحقارة الدنيا بالنسبة لاقبل
 منازل الجنة (وان له ما على الارض من شيء) الظرف الاول خبر والثاني
 في محل الحال يان لما والجملة الاسمية حال من فاعل يحب (الا الشهيد) بالرفع بدل من
 احد (يتنهي) اي بعد دخوله الجنة (أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى)
 بالبناء للفاعل اي يبصر (من الكرامة) للشهادة وعبر عنه بالتمني لانه محال لتعلق
 القدرة الالهية بعدم وجوده والجملة الفعلية مستأنفة ليان حكمة الاستثناء
 ويجوز أن يعرب الشهيد مبتدا والجملة خبره وتكون الجملة في محل النصب على
 الاستثناء أو الرفع على البدل من اسم ما والله أعلم (وفي رواية) أي لها (لما يرى من فضل الشهادة)
 فيود لذلك ان لو عاد للدنيا ليزداد من سبب الفضل والكرامة (متفق عليه) وهذا لفظ
 البخاري في الاول ولفظه في الثاني ما من عبد يكون له عند الله خير يسره ان

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال يغفر الله للشهيد كل شيء إلا الدين رواه مسلم وفي
 رواية له القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين وعن أبي قتادة
 رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم خطيباً فذكر أن
 الجهاد في سبيل الله والأيمان بالله أفضل الأعمال فقام رجل

يرجع إلى الدنيا وإن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره
 أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى ولفظ مسلم في الأول بعد قوله من شيء غير
 الشهيد فإنه يمتنى والباقي سوا قابل لفظ إلا بلفظ غرو زاد قوله فإنه المفيدة للتعليل ولفظه في
 الثاني ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أنها ترجع إلى الدنيا ولا أن لها الدنيا وما فيها
 والباقي سواء (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين رواه مسلم وفي رواية له القتل) مصدر
 مراد به المفعول (في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين) وبالفظة الأول رواه أحمد وبالفظة
 الثاني رواه الطبراني في المعجم الكبير رواه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود بلفظ
 القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة والأمانة في الصلاة والأمانة في
 الصوم والأمانة في الحديث وأشد ذلك الدائع كذا في الجامع الصغير (وعن أبي
 قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم) أي في الصحابة
 (خطيباً فذكر أن الجهاد في سبيل الله) قدمه ذكرنا على قرينه الأفضل منه اهتماماً
 به لقوة الداعية حينئذ إليه (والأيمان بالله أفضل الأعمال) أي مجموعها أفضل
 فالخبر عنه بأفعل التفضيل واحد ويجوز أن يكون المراد كل منهما أفضل
 الأعمال ويكون ذلك بالنظر للجهاد ولدعاية الحاجة حينئذ إليه على أن أفعل التفضيل
 المضاف لمعرفة تجوز مطابقتها وتركها (فقام رجل) لم يسمه المصنف ولا السيوطي

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَكْفُرُ عَنِّي خَطَايَايَ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ
مَحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرَ مُدْبِرٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ
قُلْتَ

(فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ) بفتح التاء أى أخبرنى (إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَكْفُرُ)
بضم الفوقية وفتح الكف والفاء المشددة أى تذهب (عَنِّي خَطَايَايَ) وفى
نسخة بزيادة همزة الاستفهام أى لفظا والافهى مرادة والخطايا جمع خطيئة أصلها
خطائى وزن فعائل فابدلت الياء بعد الف الجمع همزة فصار خطائى بهمزتين ثم
أبدلت الثانية ياء لتطرفها ثم قلبت الكسرة قبلها فتحة على حد عذارى ثم قلبت الياء ألفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار خطأ بالفاءين بينهما همزة فاجتمع شبه ثلاث الفات
فابدلت الهمزة ياء فصار خطايا بعد خمسة أهمال والخطية فعيلة من الخطى بكسر
أوله وهو الذنب اه من شرح العمدة للقلقشنذى (فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ نَعَمْ) أى تكفر (إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مَحْتَسِبٌ) أى طالب
ثواب الله تعالى بالبناء للجوول ففهمها شرطان (مقبل غير مدبر) أى على وجهه الفرار
المحرم لما إذا أدبر ليكرأ وفر فرارا مباحا بان زاد الكفار على ضعف المسلمين فالظاهر
أنه لا يؤثر ويحتمل أن ذلك مؤثر فى عدم التكفير المذمور وإن لم يأتهم به فاعله
ويؤيده ما يأتى عن المصنف وجواب الشرط محذوف أى تكفر عنك خطاياك
لدلالة ما قبله عليه والجملة الاسمية حالية من مر نوع ذات وقال الزمخشري في احتمال أن يريد به
مقبلا غير مدبر فى وقت من الأوقات فقد يقبل الشخص ثم يدبر ويحتمل حمله على
التأكيد أو تمكين المعنى بالا حترأ عن إرادة التحيز كقوله تعالى أموات غير أحياء
ويحتمل أن يكون أحدهما محمولا على الجوارح والآخر على القلوب ويحتمل خلاف
ذلك كذا فى قوت المفتدى (ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ قُلْتَ)

قال أرايتَ إن قُتلتُ في سبيلِ الله أتُكفر عني خطايَايَ فقال له رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم نعم وأنتَ صابرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غيرُ مُدْبِرٍ إلا
الدينَ فإن جبريلَ عليه السلام قال لي ذلك رواه مسلم وعن جابرٍ رضي
الله عنه قال قال رجلٌ أينَ أنا يا رسولَ الله إن قُتلتُ

استعداد منه سؤاله ليعيد جوابه مقيدا بما يأتي مبالغة في عظم أمر الدين لأنه لما
علم بأجر الشهيد مجردا عن الدين اطمأنت نفسه وانشرح صدره وفرح بذلك غاية
الفرح فلما أورد عليه حكم الدين وأنه مستثنى كان كالإنباء بعد الرقدة والازعاج بعد
الغفلة وهو أبلغ من الأعلام أولا مع عدم الرقدة والغفلة قاله العاقولي (قال أرايتَ
إن قُتلتَ في سبيلِ الله أتُكفر عني خطايَايَ) بإثبات همزة الاستفهام في جميع
النسخ التي وقفت عليها وكذا هو في أصل مصحح من مسلم بحذف الألف من
الجملة الأولى وإثباتها في الثانية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وأنتَ
صابرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غيرُ مُدْبِرٍ) خبر بعد خبر (إلا الدين) استثناء منقطع أو
متصل أي الدين الذي لا ينوي أداؤه والمراد به ما تعلق بذمته من حقوق الأدميين
(فإن جبريل قال لي ذلك) أي بالوحي من الله عز وجل قال المصنف فيه فضيلة
عظيمة للجهاد وهي تكفير خطاياهم كلها الإحقاق الأدميين ولا يكون تكفيرها
إلا بالشروط المذكورة وهي أن يقبل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر وفيه أن الأعمال
لا تنفع بغير الإخلاص رواه مسلم قال القرطبي وكون التبعات لا تكفر محمول على من
امتنع عن الإدامع تمكنه منه وأما إذا لم يجد للخروج منه سبيلا فالمرجو من
كرم الله إذا صدق في قصده وصحت نيته أن يرضى الله عنه خصومه كما جاء أيضا في
حديث أبي سعيد المشهور في ذلك (وعن جابر رضي الله عنه قال قال رجل) لم أقف على اسمه
وكان ذلك يوم أحد كما في رواية مسلم (أين أنا يا رسول الله إن قُتلتُ) حذف جواب الشرط

قال في الجنة فالتقى تمراتٍ كن في يده ثم قاتل حتى قتل رواه مسلم
وعن أنس رضي الله عنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
حتى سبقوا المشركين إلى بدرٍ وجاه المشركون فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يقدم من أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونَه فذنا
المشركين كون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا إلى الجنة عرضها
السعوات والأرض

للدلالة ما قبله عليه (قال في الجنة) إجابته بالبت لأنه صلى الله عليه وسلم علم منه
الاخلاص في الجهاد ومن قتل كذلك دخل الجنة (فالتقى تمرات) بفتح الفوقية والميم
جمع تمرة (في يده) استعجالاً للموت الحائل بينه وبين الجنة (ثم قاتل حتى قتل رواه
مسلم وعن أنس رضي الله عنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر) وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة وهو
قصة بدر الكبرى بدليل قوله (وجاء المشركون) من كفار مكة (فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يقدم من أحد منكم إلى شيء) (أحد منكم إلى شيء)
فيه تعميم فيهما (حتى أكون أنا دونَه) حتى غاية النهي وأنا تأكيد للضمير
المستكن في الفعل الناقص ودون بالنصب على الظرفية ظرف مستقر متعلق بمحذوف أي
حتى أكون أنا أقرب منه إليه والمراد النهي عن الاستبداد في شيء من ذلك دون أمره وإشارته
(فدنا) أي قرب (المشركون) من المسلمين حال التصاف للحرب (فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوموا إلى الجنة عرضها السموات والأرض) (١) جمع السموات دون
الأرض لاختلاف العلويات بالأصل والذات دون السفليات قاله القاضي
البيضاوي (٢) في نظيره والجملة الاسمية في موضع الصفة لجنه وعدى قوموا إلى لإرادة

(١) إنما ذكر العرض للبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لأنه دون
الطول (٢) فقال عند قوله تعالى أن في خلق السموات والأرض الآية إنما جمع

قَالَ يَقُولُ عَمِيرُ بْنُ الْحَمَامِ الْإِنصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةُ
عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ بَنِي بَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بِمَحْمَلِكَ عَلَى قَوْلِكَ بَنِي بَنِي قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِلَّا رَجَاءٌ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِهَا فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ
قَرْنِهِ فَجَمَلَ بِأَكْلِ مَنْهِنَّ

معنى المسارعة ووصف الجنة بالعرض مبالغة وليدل على أن الطول أعظم وأعظم
وفيه تلميح إلى قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة
الآية السابقة أول الباب (قال) أي أنس (يقول عمير) بضم المهملة وفتح الميم
وسكون التحتية (ابن الحمام) بضم المهملة وتخفيف الميم ابن الجحوج بن عمرو
(الانصاري رضي الله عنه) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بينه وبين
عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبى فقتلا يرم بدر جميعا
قتل عميرا خالد بن الاعلم قاله العاقولي (يا رسول الله جنة عرضها السموات
والارض) استفهام تثبت وتحقق للامر (قال نعم قال بنى بنى) قال المصنف فيه لغتان
سكون الخاء وكسرها متونا وهى كلمة تطلق لتفخيم الامر وتعظيمه فى الخبر اه
وقد تقدم الكلام فى معناها وضبطها قبل وافاد العاقولى انها مبنيه على السكون فان
وصلت حركت بالكسر وتونث وربما شددت (فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بمحملك على قولك بنى بنى) أى أخوفا قلته أم رجاء لكونك من أهلها (قال لا
والله يا رسول الله الأرجاء أن أكون من أهلها) المنفى بلا محذوف مقدر بأعم
العلل والاستثناء مفرغ أى لا قلت ذلك لعله من العلل الأرجاء كوني من أهلها (قال
فأنتك من أهلها) هو من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم إذ أخبر عن أمر مغيب
قبل كونه بأنه يكون فكان كما أخبر (فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن)
السموات وأفرد الارض لانها اطباقات متصلة بالذات محتلفة بالحقيقة بخلاف الارض

ثم قال ابنُ أُنسٍ أنا حَبِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمْرًا فِي هَذِهِ الْأَنْهَاءِ طَوِيلَةً فَرَمَى
بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قَتَلَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (القرن) بفتح
القاف والراء هُوَ جَمْعَةُ النَّشَابِ * وَعَنْهُ قَالَ «جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَمِثَ مَعَنَا رَجُلًا لَا يَعْلَمُونَا

أما لقوة الجوع عليه أو استرواحا للنفس لسماع ذلك الخبر السار كما هو العادة من
تناول الاطعمة واللذائذ عند سماع الخبر السار (ثم قال ابنُ أُنسٍ أنا حَبِيتُ) اللام فيه
موطئة للقسم وإن شرطية وأنا مؤكد لفاعل فعل مضمر هو وفاعله ويفسره
ما بعده والتقدير لئن حَبِيتُ أَنَا، وذلك المضمر فعل الشرط (حتى آكل تمرًا في هذه)
غاية للحياة (إنها لحياة طويلة) جملة جواب القسم واكتفى بها عن جواب الشرط
لتقدم القسم عليه قال العاقولي ويجوز أن يكون على مذهب أهل
المعاني قد قدم الضمير المنفصل للاختصاص على نحو قل لو أنتم تملكون
فكانه وجد نفسه مختارة للحياة (١) على الشهادة فانكر عليها فقال ما قال استبطأ
للاتدباب لما ندب اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قوموا إلى الجنة الخ فعد حياته
قدر ما يأكل تلك الحبات التي هي دون العشرة كما يؤذن به جمع القلة المنكر
حياة طويلة مسارعة للبر (فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رواه
مسلم) مطولا في الجهاد ورواه أبو دلود مختصرا في سننه (القرن) بفتح القاف
(الراء) وبالنون (هو جمعة) بفتح فسكون (النشاب) وجمعها جعاب مثل كلبة وكلاب
وعنه قال جاء ناس) هم من أهل نجد عليهم أبو بكر من ملاعب الاسنة (إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن أبعث معنا رجلا يعلمونا) كذا في الاصول بنون واحدة

(١) قوله فكانه الخ هذا الكلام مفرع على ما قبل قول العاقولي فكان ينبغي

تقديمه عليه

القرآن والسنة فبعث سبعين رجلاً من الانصار يقال لهم القراء
فيهم خالي حرام يقرءون القرآن ويتدارسون بالليل يعلمون وكانوا
بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام

هي نون الضمير فقيه حذف نون الرفع وتقدم انها لغة معروفة (القرآن والسنة
فبعث اليهم سبعين رجلاً) ضمن بعث معنى أرسل وهؤلاء هم أهل الصفة (١) (من
الانصار) صفة سبعين والانصار علم اسلامي علم بالغة على أولاد الاوس والخزرج
سموا بذلك لانهم نصرو الاسلام (يقال لهم القراء) جمع قارئ (فيهم خالي حرام)
الطف بيان لخالي وهو بمهملتين مفتوحتين ابن ملحان بن خالد بن زيد بن حرام
لانصارى رضى الله عنه والجملة حال اوصفة من القراء وتقديم الخبر الظرفي
للإهتمام (يقرءون القرآن ويتدارسون بالليل يعلمون) جملة مستأنفة سبقت
لمدحهم والباء في ظرفية والظرف متعلق بالثاني وحذف من الاول اكتفاء بدلالته
عليه أو بالعكس على الخلاف بين البصري والكوفي في باب الاعمال (وكانوا بالنهار
يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد) لينتفع به المسلمون المحتاجون اليه شرباً واستعمالاً (٢)
ففيه استعمال أنفسهم نهاراً في خدمة الاسلام وأهلهم ليلاً في القيام بالتلاوة والمدارسة
(ويحطبون) أتى بصيغة الأفعال فيه دون الماء لاحتياج تحصيل الحطب الى
مزاولة العمل فعبّر فيه بما يدل عليها ولا كذلك الماء لسهولة حصوله عادة
(فيبيعونه ويشترون به الطعام) أل فيه للعهد الذهني كهي في ادخل السوق

(١) وهؤلاء هم أهل الصفة فيه نظر اذ مقتضى قوله في الحديث من الانصار وقوله
ويشترون به الطعام لأهل الصفة أنهم غيرهم ع
(٢) ولأنوا يضعون أيضاً أعزاق التمر في المسجد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
قال النووي ولا خلاف في جواز هذا وفضيلة تسيله ع

الْأَهْلِ الصِّفَةِ وَالْفُقَرَاءِ فَبِعَثَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرْضُوا لَهُمْ
فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ فَقَالُوا اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَا أَقْدَرُ لَقِينَاكَ
فَرْضِينَا عَنْكَ

وللجنس فهي في قوله تعالى لئن أكله الذئب أي فردا من أفراد ما يصدق عليه الطعام
(لأهل الصفة) (١) هم فقراء لأهل لهم ولا مأوى وكانوا ينزلون بصفة جعلها صلى
الله عليه وسلم لهم في مؤخر مسجده وتقدم بسط أحوالهم في باب فضل الزهد
في الدنيا (وللفقراء) من عطف العام على الخاص للتعميم (فبعثهم النبي صلى الله
عليه وسلم إليهم) ليدعوهم إلى الإيمان ويدلوهم القرآن (فعرضوا لهم) أي
فعرض لهم عدو الله عامر بن الظنيل فقتل حامل الكتاب حرام بن ملحان طعن
في رأسه فنافى الدم بكفه ثم نضحه على وجهه وقال فرت ورب الكعبة واستصرخ
عليهم بنى عامر فابوا أن يحيوه وقاؤا لا تخفأ بأبراء وقد عمد لهم جوارا فاستصرخ
عليهم قبائل من عسمية وسليم ورعل فاجأوه فخر جراحته عشرا القوم فأحاطوا
بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم فقتلوههم (فقتلوههم) في معرك الحرب
(قبل أن يبلغوا المكان) الذي أرادوا الوصول إليه وهو منزل أبي براء
ابن ملاءب الأسنة (فقالوا) يحتمل أنه عند احاطة عدوهم بهم وقد
جاء ما يدل لذلك في كتب السير فعند ابن سعد قال لما أحيط بهم قالوا اللهم
إنا لا نجد من يبلغ رسولك منا السلام غيرك فافرئته منا السلام فآخبره جبريل
ذلك فقتل وعليهم السلام (اللهم ببلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك)

(١) أهل الصفة هم قوم من الفقراء الغرباء الذين كانوا يأوون إلى مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم وكان لهم في آخره صفة وهي مكان منقطع عن المسجد مطلق
عليه يبيتون فيه ومنه يؤخذ جواز اتخاذ الصفة في المسجد وجواز المبيت فيه بلا
كراهة وهو مذهب الشافعية والجمهور. ع

وَرَضِيَتْ عَنَا وَاتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسَ مِنْ خَلْقِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمَحٍ حَتَّى
 أَثَقَدَهُ فَقَالَ حَرَامٌ مُزَتْ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنْ أَخْوَانَكُمْ قَدْ تَنَافَوْا وَإِنَّهُمْ قَالُوا اللَّهُمَّ تَنَفَّحْنَا بَيْنَنَا إِنْ أَقْدَ لَقِينَاكَ
 فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيَتْ عَنَّا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ وَعَنْهُ قَالَ غَابَ
 عَمَى أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قَتَالِ بْنِ دَرٍّ فَقَالَ

لِعَظِيمِ فَضْلِكَ (وَرَضِيَتْ عَنَا) بِإِثَابِكَ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ وَهُمْ فِي حَضْرَةِ اللَّهِ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعْدَ أَنْ مَاتُوا وَظَاهِرُ ظِلَامِهِمْ يُعْطِيهِ وَعَلَى الْأَوَّلِ فَعَنَى رَضِينَا
 عَنْكَ أَيْ رَضِينَا بِأَقْضِيَّتِكَ وَرَضِيَتْ عَنَا بِالتَّوْفِيقِ لِلصَّالِحَاتِ الَّتِي مِنْ أَسْنَاهَا الرِّضَا
 بِالْقَضَاءِ (وَأَقْدَرُ جُل) لَمْ أَقْفَ عَلَى اسْمِهِ (١) (حَرَامًا خَالَ أَنَسَ مِنْ خَلْقِهِ) أَيْ مِنْ وَرَائِهِ
 (فَطَعَنَهُ بِرُمَحٍ) فِي وَاسِهِ (حَتَّى أَثَقَدَهُ) أَيْ نَفَذَ مِنْهُ الرُّمَحَ (فَقَالَ حَرَامٌ) أَيْ بَعْدَ أَنْ
 نَضَحَ الدَّمُ عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ (فَزَتْ) أَيْ بِالشَّهَادَةِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ السَّعَادَةِ (وَرَبُّ الْكَعْبَةِ
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ أَخْوَانُكُمْ قَدْ قَتَلُوا) أَيْ قَتَلَهُمُ الْعَدُوَّ (وَأَنَّهُمْ قَالُوا
 اللَّهُمَّ) أَيْ يَا اللَّهُ (بَاغٍ عَنَّا بَيْنَنَا إِنْ أَقْدَ لَقِينَاكَ) أَيْ بِالْقَتْلِ فِي سَبِيلِكَ (فَرَضِينَا عَنْكَ)
 لَمَّا رَأَيْنَا مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ (وَرَضِيَتْ
 عَنَا) بِطَاعَتِنَا بِمَا مِنْ تَبِيعَتِهِ الثَّوَابِ الَّذِي لَا يَحْصَى بِحَسَابٍ قَالَ الْمُؤَلِّفُ قَالَ الْعَلَمَاءُ
 وَالرِّضَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَفَاضَةُ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانُ وَالرَّحْمَةُ فَيَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ وَهُوَ
 أَيْضًا بِمَعْنَى ارَادَتِهِ فَيَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ (فِي أَبْوَابِ
 الْجِهَادِ وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ بِخُودِهِ) (وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ غَابَ عَمَى أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ)
 بِاعْجَامِ الضَّادِ الْإِنصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قَتَالِ بْنِ دَرٍّ) وَكَانَتْ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ
 سَابِعَ عَشَرَ شَهْرِ رَجُزَانَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ (فَقَالَ) أَيْ بَعْدَ رَجُوعِ النَّبِيِّ

(١) قَوْلُهُ لَمْ أَقْفَ عَلَى اسْمِهِ أَنْظَرُ هَذَا مَعَ قَوْلِهِ آتَفَا فَعَرَضَ لَهُمْ عَدُوَّهُ اللَّهُ عَاسِرُ ابْنِ
 الطَّائِلِ فَقَتَلَ حَامِلَ الْكِتَابِ حَرَامَ بْنَ مَلْحَانَ تَأْمَلْ .

يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَتِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ اللَّهَ أَشْهَدُنِي
 قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ أَيْرَبَنَ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ
 فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ بِعَنِي أَصْحَابِهِ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا
 صَنَعَ هَؤُلَاءِ بِعَنِي الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ
 يَا سَعْدُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَدِينَةِ مُتَأَسِّفًا عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ شُهُودِهَا (يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ
 قِتَالٍ قَاتَلَتِ الْمُشْرِكِينَ) أَيْ فِيهِ لَيْسَ كُنْ رَابِطًا لِلْجَمْلَةِ بِمَوْصُوفِهَا وَنَظِيرِ سَوْقٍ مَا ذَكَرَ
 لِلتَّحْسِرِ قَوْلُ أُمِّ مَرْيَمَ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ
 كَالْأُنْثَى (لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدُنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ أَيْرَبَنَ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ) اللَّامُ مُؤَدَّةٌ بِالْقِسْمِ
 الْمَقْدَرِ الْمَجَابِ بِقَوْلِهِ لَيْرَبَنَ اللَّهُ الْخَبْرَ وَكَتَفَى بِهِ عَنْ جَوَابِ الشَّرْطِ وَالْإِسْمِ
 الْكَرِيمِ فَاعْلَمْ لِفَعْلٍ شَرْطٌ حَذَفَ أَوْ جُودٌ مَفْسُورُهُ الْمَذْكَورُ بَعْدَ وَتَقَدَّمَ أَنَّهُ لَمْ يَعْينَ
 مَا يَأْتِي بِهِ ثَلَاثًا يَصِيرُ مِلْزَلًا مَامَرِّعِينَ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَعْجِزُ عَنْهُ فَيَقْعُ فِي خَلْفِ الْوَعْدِ
 فَاتَى بِكَلَامٍ يَحْمِلُ صَادِقَ كُلِّ مَا يَبْدُو مِنْ اجْتِهَادِهِ فِي جِهَادِهِ (فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ)
 نَضَمْتَيْنِ وَكَانَتِ سَنَةً ثَلَاثًا مِنَ الْهَجْرَةِ (وَانْكَشَفَ) (١) الْمُسْلِمُونَ) هُوَ بِاعْتِبَارِ مَا وَقَعَ فِيهِ
 وَآخِرُ الْحَالِ لِمَا تَرَكَ الرَّمَاةَ الْمَوْقِفَ الَّذِي عَيْنَهُ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرَهُمْ أَنْ
 لَا يَفَارِقُوهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمُ الْإِذْنُ فَخَالَفُوا فَوْقَ مَا وَقَعَ (فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ
 هَؤُلَاءِ بِعَنِي) بِالْمُشَارِ إِلَيْهِمْ (أَصْحَابِهِ) أَيْ الْمُسْلِمِينَ (وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ
 بِعَنِي الْمُشْرِكِينَ) وَمَا صَنَعَ الْأَوَّلُونَ هُوَ مَفَارِقُهُ مَا نَزَلُوا فِيهِ وَمَا صَنَعَهُ الْكُفَرَاءُ هُوَ
 مِقَاتِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْكَفَرُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ثُمَّ
 تَقَدَّمَ) أَيْ إِلَى الْعَدُوِّ (فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ يَا سَعْدُ) بِضَمِّ الدَّالِّ وَبِحُزْنٍ فَتَحْنَهَا

(٢) وَانْكَشَفَ يَعْنِي انْهَزَمَ وَفِي هَذَا التَّعْبِيرِ مِنْ حَسَنِ الْإِذَاءِ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلْ أَنْ يَصْرَحَ
 بِانْهَزَامِ الْمُسْلِمِينَ مَا فِيهِ ع

ابن معاذ الجنة ورب النضر اني أجدر ريحها من دون أحد قال سعد
فما استطعت يا رسول الله اصنع قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة
بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثل به
المشركون

كونه وصف بقوله (ابن معاذ) المنصوب لا غير (الجنة ورب النضر) الجملة
القسمية معترضة بين المبتدأ وجملة الخبر التي هي (اني أجدر ريحها من دون أحد)
ولامانع من ابقاء الكلام على حقيقته من انشائه عرفها ليبعثه على الجهاد فيكتسب
عرفها ويحتمل أن يكون اراد أنه استحضر الجنة التي أعدت للشهيد فصور انها في
ذلك الموضع الذي يقا تل فيه والمعنى اني لا أعلم أن الجنة تمكتسب في هذا الموضع فانا
مشتاق لها (قال سعد فما استطعت يا رسول الله أن اصنع ما صنع) أي ما قدرت أن
أفعل في الجهاد مثل فعله من الأتدام على العدو وطرح النفس في نحر الكفار
والخروج عنها لله تعالى وفيه الشهادة بحسن العمل عند الأكابر والأشراف
(قال أنس) أي ابن مالك (فوجدنا به بضعا) بكسر الواو وحدة وبض العرب
يفتحها وبسكون الضاد المعجمة وبالمهملة تستعمل في الثلاثة والتسعة وما بينهما
ويستوى فيه المذكر والمؤنث وقال في المصباح البضع أيضا يستعمل من ثلاثة
عشر الى تسعة عشر لكن تثبت الهاء في بضع مع المذكر وتحذف مع المؤنث ولا
يستعمل فيما زاد على العشرين وأجازه بعض المشايخ فيقال بضعة وعشرون رجلا
وبضع وعشرون امرأة وهكذا قاله أبو زيد وقلوا على هذا معنى البضع والبضعة في العدد
قطعة مبهمة غير محدودة قالت وحديث الباب شاهد لاطلاقه على ما فوق العشرين
والله أعلم (وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم) وتعريف السيف بدون
المذكورين معه تفنن في التعبير واوفيه لاسم (ووجدناه قد قتل) بالبنا المجزول لعدم
العلم بالفاعل (وقد مثل به المشركون) قال في المصباح مئات القتل

فما عرفه أحدٌ الا أخته بُينانه قال أنسٌ كُنَّا نرى أو نظن أن هذه الآية
نزلت فيه وفي أشباهه من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه الى آخرها متفقٌ عليه وقد سبق في باب المجاهدة

مثلا من باي قتل وضرب اذا جد عته (١) وظهر آثار فعلك عليه تكيلا والتشديد
مبالغة (فما عرفه أحد الا بخته) وهي الريع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد
التحتية آخره مهملة السابق ذكرها في قصة كسر سن المرأة وطلبهم القصاص
الحديث (بينانه) البنان الاصابع وقيل أطرافها الواحدة بنانة قيل سميت بنانة لأن
بها صلاح الاحوال التي يستقر بها الانسان لانه يقال ابن بالمكان اذا استقر به
قاله في المصباح (قال أنس) بن مالك (كنا نرى) بضم النون (أو نظن) شك
الراوى في اى اللفظين وقع من أنس (أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه) جمع
شبه بكسر فسكون كحمل وأحوال أو شبه كشریف وأشراف أو شبه بفتحين كجمل
وأجمال معناها المشابهة (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى آخر الآية)
أى الى قوله تبديلا والجملة عطف بيان على الآية (متفق عليه وقد سبق في باب
المجاهدة) وتقدم في شرحه ثمة فوائد غير ما ذكرناها فيه دليل على جواز استقتال الرجل
نفسه في طلب الشهادة وان علم انه يقتل وقد فعله كثير من الصحابة والسلف وغيرهم وروى عن
عمر وأبي هريرة وهو قول مالك ومحمد بن الحسن غير أن العلماء كرهوا ذلك لرأس
الكتيبة لانه ان هلك هلك جيشه وقد روى عن عمر كراهته الاستقتال وقال
لان أموت على فراشي أحب الى من ان اقتل بين يدي صف يعنى يستقتل ورأى
بعضهم انه من الالتقاء باليد الى التهلكة المنهى عنه قال للقرطبي وفيه بعد
لان عملا يقضى بصاحبه للشهادة ليس بتهلكة بل التهلكة الاعراض عنه وترك

(١) جدعته بالبال المهملة قطعت أنفه أو أذنه أو يده أو شفته كإني الصحاح ع.

وعن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رأيت
 الليلة رجلين أتياني فصعدا بي الشجرة فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل
 لم أر قط أحسن منها قالوا أما هذه الدار فدار الشهداء رواه البخاري
 وهو بعض من حديث طويل فيه أنواع من العلم وسيأتي في باب
 تحريم الكذب ان شاء الله تعالى وعن أنس رضي الله عنه أن أم
 الرقيم بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقه

المرغبة فيه اهـ (وعن سمرة) بفتح الميم وهو ابن جندب (رضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الليلة) في المنام بالنصب ظرف زمان
 (رجلين) أي على صورتهم الملتصقين بهما جبريل وميكائيل (أتياني فصعدا) من باب علم
 (بي الشجرة فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل) حذف المفضل عليه أي إلى تفخيم
 الدار وشرافها (لم أر) أي أبصر (قط) بالبناء على الضم ظرف لما مضى من الزمان
 (أحسن منها) وقوله (قالا أما هذه الدار فدار الشهداء) هو عبر متصل بمامعه
 في سياق الحديث بل بينهما فواصل سترها ان شاء الله تعالى وهذا الذي صنعه
 المصنف هو على رأى من يجوز تقطيع الحديث والاقتصار على بعضه اذا لم يكن
 للذكر بالمتروك ارتباط من محو كونه مستثنى أو غاية (رواه البخاري) في أبواب
 الجنائز (وهو) أي المذكور هنا (بعض) بالتوين (من حديث طويل فيه
 أنواع من العلم سيأتي في باب تحريم الكذب ان شاء الله تعالى وعن أنس رضي الله
 عنه ان أم الرقيم بصيغة التصغير مع تشديد الياء (بنت البراء) بفتح الموحدة
 وتخفيف الراو بالمد (وهي أم حارثة) بالهملة والمثلثة آخره (بن سراقه) بن الحارث بن عدي
 من بني عدي بن النجار ذكره ابن اسحاق وتكنية أم حارثة بأم الرقيم وجعلها بنت البراء وهم من
 البخاري نبه عليه غير واحد آخرهم البياطي فقال انما هي الرقيم بنت النض عمه أنس بن

أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ألا تحدثني عن حارثة وكان قتل يوم بدر فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء

مالك بن النضر وعمه أخيه البراء قلت وجاء كذلك في رواية الترمذي وابن خزيمة فكانه كان في الحديث عمه البراء فحرفه بعض الرواة وزاد لفظة أم (١) (أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ألا) بتخفيف اللام أداة عرض (تحدثني عن حارثة وكان قتل يوم بدر) بسهم أصابه ولم يعرف راميها ولذا قال في الحديث في البخاري أصابه بسهم غرب بتنوين سهم وفتح العين المعجمة وسكون الراء بموحدة كذا في الرواية أي لا يعرف راميها أو لا يعرف من أي جهة جاء ومثله سهم عرض فان عرف راميها فليس بغرب ولا عرض وقيل قتله حبان بن عرقبة بفتح العين المهملة وسر الراء وبالقف زماه بسهم فأصاب نحره فقتله وعليه فلا يقال في السهم الذي أصابه عرب ولا عرض قاله العيني وقال ابن قتيبة العامة نقوله بالتنوين والاسكان والاجود بالاضافة وفتح الراء وقال ابو زيدان جاء من حيث لا يعرف راميها فهو بالتنوين والاسكان وإن عرف لكن أصاب من لم يقصده فهو بالاضافة والفتح وقال الازهرى هو بالفتح لا غير وحكى جماعة من اللغويين الوجهين مطلقا وحذف المصنف هذه الجملة لعدم تعلق غرضه بها وكان حارثة قد خرج نظارا كما رواه أحمد زاذالنسائي ما خرج لقتال (فان كان في الجنة صبرت) أي يسليني عنه على بشرف مصيره (وان كان غير ذلك) أي وان كان في النار إذ ليس ثمة سوى المنزلتين (اجتهدت عليه في البكاء) قال الخطاطي أقرها

(١) مراده بقوله فكانه كان الخ الدفاع عن الإمام البخاري بأن التعبير المشار اليه ليس منه وإنما هو من بعض الرواة الناقلين عنه والكتبة الناسخين لصحيحه وأجاب الكرماني بأجوبة طويلة لا تخلو من سكف .

فقال يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى رواه البخاري * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال جيء بأبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد مثل به فوضع بين يديه فذهبت أكشف عن وجهه فنهاني قوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها

النبي صلى الله عليه وسلم على هذا فيؤخذ منه الجواز وأجيب بأنه كان قبل تحريم النوح فلا دلالة فيه فإن تحريره كان عقب غزوة أحد وهذه عقب غزوة بدر وفي رواية للبخاري في الرقاق فإن كان في الجنة لم أبك عليه (فقال يا أم حارثة إنها الضمير للقصة) (جنان) بكسر فونين بينهما ألف أي جنات كثيرة كما جاء ذلك في راية البخاري المذكورة في الرقاق (في الجنة) صفة لما قبله (وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى) الفردوس البستان الذي يجمع كل شيء وقيل الذي فيه العنب وقيل هو بالرومية وقيل بالقبطية وقيل بالسريانية وبه جزم الزجاج والمراد به أنه محل مخصوص من الجنة قال صلى الله عليه وسلم إذا سألت الله فاسأله الفردوس فأنها أوسط الجنة وأعلى الجنة وأراه فوق عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة رواه البخاري ومعنى أوسط الجنة خيارها وأفضلها وأوسعها فلا يشكلك بكونها أعلاها (رواه البخاري) ورواه الترمذي وابن خزيمة (وعن جابر بن عبد الله) الانصاري السلمي بفتحين (رضي الله عنهما قال جيء بأبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم) وذلك يوم أحد (قد مثل به) بتشديد المثلة مبنى للمفعول جملة حالية من أبي (فوضع بين يديه) معطوف على جملة مبنى بأبي (فذهبت أكشف عن وجهه) أي متوجعا له مما مثل به الكفار (فنهاني قوم) أي عن ذلك (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها) تشريفا له وزاد البخاري في رواية له حتى رفعتموه وفي رواية له حتى

متفق عليه وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه رواه مسلم * وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا أعطيا ولو لم تصبه رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجزئ الشهيد من مس القتل إلا كما يجزئ أحدكم من مس القرصة رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح * وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي أتى فيها العدو

رفع (متفق عليه وعن سهل بن حنيف) بضم ففتح فسكون (رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله تعالى الشهادة) أي بذلها له وجعله شهيدا (بصدق) في السؤال (بلغه الله منازل الشهداء) لصدقه (وإن مات على فراشه رواه مسلم) (وتقدم مشروحا في باب الصدق) (وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب) أي سأل (الشهادة صادقا أعطيا) أي أعطى ثوابها (ولو لم تصبه) بأن لم يمت شهيدا (رواه مسلم) (ورواه أحمد) (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجزئ الشهيد من مس) بفتح الميم وتشديد السين المهملة أي نصب (القتل) وأمله (إلا كما يجزئ أحدكم من مس القرصة) أي قرصة نحو النملة من كل مؤلم مما خفيفا سريع الانقضاء لا يعقب علة ولا سقما (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) (قال العاقولي القرص الأخذ باطراف الأصابع وأدخل عليها أداة الحصر دفعا لما يتوهم أن الله أعظم من المها) (وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي أتى فيها العدو) أي الكفار المقاتلين

انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم

(انتظر حتى مالت الشمس) تفاؤلا بانتقال الحال من الكرب الى الفرج (ثم قام في الناس) خطيبا (فقال أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو) (١) نهى عنه لما فيه من الاعتماد على قوة النفس والركون اليها وذلك سبب الفشل والكسر قال تعالى ويوم حين اذا عجبتم كثرتم فلم تغن عنكم شيئا الآية (واسألوا الله العافية) أى السلامة من جميع المؤلمات والمخالفات دينا وأخرى وذلك لأن في حصولها الراحة والسلامة من المحن والنجاة من الآح (فإذا لقيتموهم) أى وقع لقاءهم لكم من غير طلب منكم (ناصروا) على قتالهم ولا تفروا منهم وعال الأمر بالصبر بقوله عطفنا عليه (واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) بكسر الظاء المعجمة جمع ظل وتقدم معناه عند شرح الحديث في باب الصبر مبسوطا واضحا في هذا الباب ملخصا ثم زاد في تشجيعهم بدعائه (وقال اللهم منزل) اسم فاعل من الانزال (الكتاب) أى فيه للجس فيعم الكتب المنزلة كلها وقد سبق بيانها في باب الصبر او للعهد أى القرآن (ومجري السحاب) من مكان من السماء الى آخر وهو بمعنى قوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والأرض (وهازم

(١) لا تتمنوا الخ انما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب بالاتكال على النفس والوثوق بالقوة وهو نوع بغى وقد ضمن الله لمن بغى عليه ينصره الله ولأنه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو واحتقاره وهذا يخالف للاحتياط والحزم

الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم متفق عليه * وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان لا تردان أو قلما تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلجم بعضهم بعضاً

(الأحزاب) أل فيه للعهد أن أريد منهم الذين هزموا في غزوة الخندق وكانت سنة خمس وكانوا نحو عشرة آلاف نسمة والجنس أن أريد بهم ما هو أعم من جيوش الكفر فانهم مهزومون ومخذولون وجند الله المؤمنون هم المنصورون والأول أظهر لانها كانت منة الهية آمين بها الله تعالى على نبيه في كتابه في سورة الأحزاب وكان صلى الله عليه وسلم يقول في تهليله وهزم الأحزاب وحده (اهزمهم) أى العدو الملاقين لنا حالاً (وانصرنا عليهم متفق عليه) وسبق في باب الصبر (وعن سهل بن سعد الأنصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوتان) (١) بفتح الدال المهملة تشبیه دعوة المرحمة من الدعاء (لا تردان أو) شك من الراوى (قلما) ما كفة للفعل فكنت موصولة به (تردان) ثم يحتمل انه كفى بالقلة عن العدم فتفق الروايتان (٢) ويحتمل أن تكون باقية على موضوعها فيكون فيه ان الدعوة فيهما قد ترد لكن نادراً (الدعاء عند النداء) أى الاذان والاقامة (وعند البأس) بالمرحلة وبعدها همزة فسین أى الحرب (حين يلجم بعضهم بعضاً) قال المصنف فى الأذكار فى بعض النسخ المعتمدة يلجم بالحاء وفى بعضها بالجم وكلاهما ظاهر اه فعناه على الحاء يتقاربون فيصيرون

(١) قوله دعوتان هكذا فى نسخ الشرح وفى كثير من نسخ المتن ثنتان والمراد دعوتان . ع

(٢) قوله فتفق روايتان هذا شكل فأن الرواية واحدة والراوى شك هل المقول الاول أو الثانى . ع

رواه أبو داود بإسناد صحيح * وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قال اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول وبك أصول وبك أقاتل رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوما قال اللهم انا نجملك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم

كالذين يلتصق لحم بعضهم ببعض وعلى الجيم كأن كلا يلجم صاحبه بالسلاح (رواه أبو داود) في الجهاد من سننه (بإسناد صحيح) وأخرجه الدارقطني في غرائب مالك من حديث سهل مرفوعا بلفظ ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء وقلبا ترد على داع دعوته عند النداء وعند الصف في سبيل الله ذكره الحافظ في تخريج أحاديث الأذكار (وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا) أي أراه أو شرع فيه (قال) خروجنا من الحول ولرد الأمر لصاحبه اللهم أنت عضدي بفتح المهملة وضم الضاد أي ناصري أتم نصروا بلغه كما يدل له عطف (ونصيري) عليه عطف تفسير (بك) أي وحدك (أحول) أي أثقل من مكان أو شأن إلى غيره (وبك أصول) على أعداء الدين يقال صال القرن على قرنه يصول بلا همز إذا وثب عليه (وبك أقاتل) فقيه تعريض بطريق حصول النصر وأنه الخروج عن النفس والاعتماد على الله سبحانه وتعالى (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن) قال في الجامع الصغير ورواه أحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والضياء المقدسي (وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك) أي نجعل أمرك أو حكمك (في نحورهم) في دفعهم ذلك عما يريدون (ونعوذ) أي نعتصم (بك من شرورهم) فيه التحصن باسماء الله تعالى واللجوء إليه تعالى فيما ينزل بالانسان مما يشفق منه وأنه لا ينافي التوكل

رواه أبو داود بإسناد صحيح وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة رواه البخاري متفق عليه * وعن

(رواه أبو داود بإسناد صحيح) ورواه أحمد والحاكم في المستدرک والبيهقي في السنن كما في الجامع الصغير (وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل) قال في المصباح معروفة وهي مؤتة لا واحد لها من لفظها والجمع خيول وسميت خيلا لاختيالها وهو أعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اختال الرجل وبه خيلاء والخيل عام مخصوص بالغازية في سبيل الله والمرتطة له بدليل الحديث السابق في الزكاة الخيل ثلاثة وليس المراد هي على كل وجه ذكره ابن المنذر وقال الحافظ ويجوز أن يراد جنس الخيل أي أنها بصد أن يكون فيها الخير فاما من ارتبطها لعمل غير صالح فخصول الوزر لطريان ذلك الأمر العارض اهـ (معقود في نواصيها) النواصي جمع ناصية وهي قصاص الشعر وهو الشعر المسترسل على الجهة وخصت بالذكور لأن العرب تقول فلان مبارك الناصية فتدني بها عن الإنسان قاله العيني وفيه إيحاء إلى أنه كنى بها عن جميع ذات الفرس واستبعده الحافظ ورأى بقاءها على ظاهرها قال ويحتمل أنها خصت بذلك لكونها المقدم منها فيكون إشارة إلى أن الفضل في الإقدام بها على العدو دون المؤخر لما فيه من الإشارة إلى الأدبار (الخيل) العاجل والآجل (اليوم القيامة) أي إلى انقضاء بقاء الدين الخفي وذلك إلى قبيل أواخر الدنيا وعند عموم الكفر جميع الأرض ففي الحديث تجوز (متفق عليه) ورواه مالك وأحمد والنسائي وابن ماجه ورواه البخاري عن أنس ورواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ورواه أحمد عن أبي ذر وعن أبي سعيد ورواه الطبراني عن سواد بن الربيع وعن النعمان بن بشير وعن أبي كبشة (وعن

عروة البارقي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود
في نواصيها الخير إلى يوم القيامة (الاجر) والمغنم متفق عليه

عروة البارقي رضي الله عنه) هو الجعد ويقال ابن ابى الجعد وقيل اسم ابيه عياض
والبارقي بالموحدة والواو والقاف صحابي سكن الكوفة وهو أول قاض بها خرج
حديثه الجميع كذا في التقريب وفي التهذيب للمصنف بارقي بطن من الازد وهو بارقي
بن عدي بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن العوث بن نبت
ابن مالك بن زيد بن كهيلان بن برسبان بن يشجب بن يعرب بن قحطان وإنما قيل له
بارقي لانه نزل عند جبل يقال له بارقي فنسب اليه وقيل غير ذلك قلت منه ما ذكره
الحافظ في الفتح قاله قيل ما بالمدار (١) نزل بنو عدي بن حارثة بن عمرو قبيلة من الازد
ولقب به منهم سعد بن عدي فكان يقال له بارقي وزعم الدمياطي انه منسوب الى ذى
بارقي قبيلة من ذى رعين اه ما في الفتح روى له عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة عشر حديثا اتفقا منها على حديث وكان مرابطا معه عدة افراس مربوطة
للجهاد في سبيل الله تعالى منها فرس اشتراه بعشرة آلاف درهم وقال شبيب ابن غرقدة
قد رأيت في دار عروة سبعين فرسا مربوطة للجهاد في سبيل الله تعالى اه (ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر) أى
الثواب المرتب على ربطها وهو خير أجل (و الغنم) الذى يكتسبه من مال
الكفارة وهو خير أجل والاجر والمغنم بدل من الخير أو عطف بيان له قال الطائبي
يحتمل أن يكون الخير المفسر بالاجر والغنمة استعارة لظهوره وهما لازمتا وخص
الناصية لرفعة قدرها فكانت تشبه لظهوره بشئ محسوس معقود على مكان مرتفع
فنسب الخير الى لازم المشبه به وذكروا الناصية تجريد للاستعارة نقله الحافظ في
الفتح (متفق عليه) ورواه احمد والترمذي والنسائي ورواه احمد ومسلم والنسائي

« وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه
وربه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة رواه البخاري

عن جرير ورواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر بلفظ الخيل معقود في
نواصيها الخير واليمن الى يوم القيامة وأهلها معانون عليها قلدوها ولا تقلدوها
الاوتار ورواه احمد ايضاً من حديث جابر بلفظ الخيل ممقود في نواصيها الخير
الى يوم القيامة وأهلها معانون عليها فامسحوا بنواصيها وادعوا لها بالبركة وقلدوها
ولا تقلدوها الاوتار ورواه الطبراني في الكبير من حديث غريب المكي بلفظ الخيل
معقود بنواصيها الخير والنيل الى يوم القيامة وأهلها معانون عليها والمتفق عليها
كالباسط يده في الصدقة وأبوالها وأروائها لاهلها عند الله يوم القيامة من مسك
الجنة كذا في الجامع الصغير (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من احتبس فرساً) أى حبس قال الغني يقال احتبس على الشيء واحتبسه
يتعدى ولا يتعدى والمراد احتبسه على نفسه لسد ماعسى أن تحدث ثلثة في ثغر من
الثغور (في سبيل الله إيماناً) أى للإيمان (بالله) أى مخلصه امثالاً لامره (وتصديقاً
بوعده) أى الثواب المرتب على ذلك فإن الله وعد على الاحتباس فن احتبس
كانه قال صدقت ياربى فيما وعدتني (فإن شبعه) بكسر المعجمة وفتح الموحدة أى
ما شبع به (ورثه) بكسر الراء وتشديد الياء التحتية من رويت من الماء بالكسر
أروى رياء (وروثه وبوله في ميزانه) أى حسنات له فيه قال العيني وروثه اراد
به ثواب ذلك لأن الارواث توزن بعينها (يوم القيامة) ووقع في حديث اسماء
بنت يزيد عند أحمد ومن ربطها رياء وسمعه الحديث وفيه فان شبعها ورثها الى
آخره خسران في موازينه (رواه البخاري) ورواه أحمد والنسائي وابن حبان
(١٠ - دليل سابع)

(وعن) أبي مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 بناقاة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لك بها يوم القيامة سبعائة ناقاة كلها مخطومة رواه مسلم (وعن) أبي حماد
 ويقال أبو سعاد ويقال أبو أسيد ويقال أبو عامر ويقال أبو عمرو
 ويقال أبو الأسود ويقال أبو عابس عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم

في صحيحه كما في الجامع الكبير وفيه أن النية يترتب عليها الأجر وفيه أن هذا
 الحسنات تقبل من صاحبها لتتصيص الشارع على أنها في ميزانه بخلاف غيرها
 فقد لا تقبل فلا تدخل الميزان (وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بناقاة مخطومة) أي مجعول في رأسها الخطام بكسر
 الخاء المعجمة معروف وجمعه خطم وكتب سمي بذلك لأنه يقع على خطمه وهو
 بفتح الخاء من كل دابة مقدم الأنف والفم ومن الطائر منقاره (فقال
 هذه في سبيل الله) أي مجعولة فيه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها)
 أي بدلها (يوم القيامة سبعائة ناقاة) كما هو شأن المنفق في سبيل الله قال تعالى
 مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل
 سنبله مائة حبة (كلها مخطومة) وذلك لأن خطامها يمكن صاحبها من أن يعمل
 بها ما أراد (رواه مسلم) (وعن أبي حماد) بفتح المهملة وتشديد الميم (ويقال أبو
 سعاد ويقال أبو أسيد) قال في التهذيب ويقال أبو اسد أي بلایا (ويقال أبو عامر
 ويقال أبو عمرو ويقال أبو الاسود ويقال أبو عابس) وفي التهذيب ويقال أبو
 ليد وفي التقريب للحافظ اختلاف في كنيته على أقوال أشهرها أنه أبو حماد
 (عقبة ابن عامر الجهني) تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في أوائل كتاب الفضائل
 (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم)

ما استطعتم من قوةٍ ألا إن القوة الرميُ ألا أن القوة الرميُ ألا إن
 القوة الرميُ رواه مسلم (وعنه) قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ستفتحُ عليكم أرضونَ وبكميكمُ اللهُ فلا يهجزُ أحدكم أن
 يلهو بأسهمه رواه مسلم (وعنه) أنه قال قال رسولُ الله صلى الله
 عليه وسلم من علم الرمي ثم تركه فليسَ منّا وأُفقدَ عصيَ رواه مسلم وعنه رضي
 الله عنه قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ إن الله

أى الكفار (ما استطعتم) أى الذى استطعتموه (من قوة) بيان لما والمحكى
 بالقول قوله (ألا) بتخفيف اللام (إن القوة الرميُ ألا أن القوة الرميُ ألا أن
 القوة الرميُ) أى أعظم أنواعها نكابة في العدو وأنفعها في الحرب فالخصر كما في
 قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة والبر حسن الخلق قال ابن رسلان ولما علم
 عقبة راوى الحديث فضل الرمي بالقوس وأنه أنفع آلات الجهاد أعدد للجهاد سبعين
 قوساً في سبيل الله اهـ (رواه مسلم) ورواه أبو داود والترمذى والنسائى (وعنه
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم أرضون) بفتح
 الراء جمع تكسير لا رضى أعرب اعراب جمع المذكر السالم حملاً عليه (ويكفيكم
 الله) أى الحرب والقتال (فلا يهجز) بكسر الجيم على الافصح (أحدكم أن يلهو
 بأسهمه) جمع قلة لاسمهم يجمع على سهام في الكثرة قال المصنف معنى الحديث
 الذنب الى الرمي والتمرن عليه (رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من علم الرمي ثم تركه فليس منا) أى من أهل ديننا (أو) شك من
 الراوى (فقد عصى) قال المصنف هذا تشديد عظيم في نسيان الرمي بعد علمه
 وهو مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلا عذر (رواه مسلم) ذكره والذين قبله في
 الجهاد ورواه الخطيب من حديث أبى هريرة مرفوعاً بلفظ من علم الرمي ونسيه
 فهى نعمة جحدتها (وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله

يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة مساومة يحتسب في صنعه الخبر
والرامي به ومنبله واره واور كسوا وأن ترموا أحب الي من أن تركبوا
ومن ترك الرمي بداء ماعله رغبة عنه فانما نسمة تركها أو قال كفره

يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة (الباء في اللسبية أى جعل الله ذلك سببا
لدخولهم اياها صانعه) بالنصب على الاتباع وبالرفع بالأبتداء او النصب بتقدير
أعنى على القطع (يحتسب في صنعه الخير) أى يقصد بعمله التقرب الى الله به وإثابته
(والرامي به ومنبله) بصيغة اسم الفاعل من التنيل قال فى النهاية يجوز أن يراد به
الذى يرد النبل على الرامى من الهدف اه وقال ابن رسلان فالضمير عائذ الى الرامى
يقال نبلته اذا ناولته السهم ليرمى به العدو وقال البغوى هو الذى يتناول الرامى النبل
هو يكون على وجهين أحدهما أن يقوم بحجب الرامى أو خلفه فيناول النبل واحدا
بعد واحد الثانى أن يرد عليه النبل المرمى حتى يرمى به قال المنذرى ويحتمل
أن يكون المراد بقوله ومنبله أى الذى يعطيه للجاهد ويجهزه به من ملأه امداد الله وتقوية
ويدل عليه ما فى رواية البيهقى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذى يحتسب فى صنعه
الخبر والذى يجهز به فى سبيل الله والذى يرمى به فى سبيل الله اه كلام ابن رسلان
وظاهر ان قوله يحتسب المقيد به الجملة الاولى منسحب اعتبارا للتقييد به فى قرينه أيضا (واورمو
واركبوا) بفتح الكاف أى الدواب التى تركب للقتال لتأديبها وتروضها للقتال
وليعتادوا ركوبها (وان ترموا) أى ورمىكم بالسهم (أحب الى من أن تركبوا) وذلك
لقوة نفعه بالنسبة لنفع الركوب (ومن ترك الرمي) أى بالسهم (بعد ماعله)
يدل على أن معرفة الرمي من العلوم الشرعية (رغبة عنه) أى لزهد فيه لالعذر
من مرض او نحوه فهو قيد مراد فى حديث مسلم السابق (فانها نعمة) أنعم الله بها
عليه فلا يتركها تركا يؤدى لسيئتها (تركها) أى ترك العمل بها والشكر عليها (او) أى
(قال) النبى صلى الله عليه وسلم (كفرها) وهذا شك من الراوى وعند الحاكم كفى نعمة

رواه أبو داود (وعن) سلمة ابن الأكوع رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر ينتضلون فقال ارموا بني سماعيل فان أباكم كان راميا

كفرها وقال صحيح الاسناد قال ابن رسلان وسبب كراهة تركه بعد عليه ان الذي تعلم الرمي حصلت له أهلية الدفاع عن دين الله ونكاية العدو وتأهله لوظيفة الجهاد فاذا تركه فقد فرط في القيام بما تعين عليه هذا اذا قصد بتعليمه الجهاد فان قصد غيره قال الماوردي فهو مباح اذا لم يقصد به محرما فلو قصد تعليمه ليقطع به الطريق وما في معناه صار حراما اه واسقط المصنف من الحديث بعد قوله أحب الى من أن تركيوا قوله صلى الله عليه وسلم ليس من اللهو (١) ثلاثة تأديب الرجل فرسه وملاعبته اهله ورميه بقوسه ونبله اما كتفاه عنها بما ذكر أو لعدم تعلق غرض الباب بها (رواه أبو داود) في الجهاد ورواه النسائي في سنته (وعن سلمة) بفتح أوليه (ابن الأكوع) نسبة لجده والا فهو ابن عمرو بن الأكوع (رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر) بفتح أوليه وتقدم أنه ما بين الثلاثة والتسعة وهم من أسلم كما صرح به في الحديث (ينتضلون) أي يترامون بالسهم للسبق يقال انتضل القوم وتناضلوا بالضاد المعجمة أي رموا للسبق وتناضلوا ذاراماه وفلان يناضل عن فلان اذا رمى عنه كذا في النهاية (فقال ارموا بني اسماعيل فان أباكم) أي اسماعيل (كان راميا) فالعيني في شرح البخاري ذكر ابن سعد من طريق ابن لهيعة حديثا مرفوعا لفظه كل العرب من ولد اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام وفي كتاب الزبير بسنده عن مكحول قال عليه الصلاة والسلام العرب كلها بنو اسماعيل الا أربع قبائل السلف والاوزاع وحضر موت وثقيف ورواه بن صاعد في كتاب الفصوص تأليفه بسنده الى مكحول فقال عن مالك بن معمر وله صحبة وفي الحديث دلالة على رجحان قول من قال من أهل النسب ان أهل اليمن من ولد اسماعيل قال الحافظ وفيه نظر لما

(١) أي ليس من اللهو المرغيب فيه شيء الا ثلاثة

وامم البخارى (وعن) عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محررة رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح (وعن) أبي يحيى خريم بن فاتك رضى الله عنه

يأتى من انه استدلال بالاختصاص على الاعم واسلم بصيغة افعل التفضيل من السلامة قبيحة وهو من قحطان وفيه اطلاق الاب على الجد وان علا (رواه البخارى) في الجهاد (و عن عمرو بن عبسة) بفتح المهملة والموحدة والمهملة نهدمت ترجمته (رضى الله عنه) في باب الرجاء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله (عمومه متناول لما أصاب العدو ولما أخطأه ثم رأيت مصرحاً به في الحديث ولفظ الحديث من رمى بسهم في سبيل الله فبأن سهمه العدو أصاب أو أخطأ فعُدل رقبة قال السيوطي في الجامع الكبير رواه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک عن ابن عمر اهـ (فهو له عدل) بكسر العين وقيل بفتحها وسكون الدال المهملتين بمعنى المثل وقيل بالفتح ما عادله من جنسه وبالكسر ما لبس من جنسه وقيل بالعكس قاله في النهاية والمراد هنا منه أنه مثل (محررة) أى رقبة معتقة نفيه حذف لموصوف لاختصاص الصفة به (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح) وأخرج الطبراني من حديث أبي عمرو الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله فقصر أو بلغ كان ذلك له نوراً يوم القيامة وأخرج الحاكم في المستدرک من حديث أبي نجیح السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله لله عدل محرر ومن بلغ بسهم في سبيل الله فله درجة في الجنة وأخرج ابن حبان من حديث كعب بن مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله كان كن اعتق رقبة اورد ذلك كله في الجامع الكبير (وعن أبي يحيى خريم) قال في التقریب بالصغير (ابن فاتك) بالفاء وبعد الالف تاء مشاة من فوق ثم كاف الاسدي (رضى الله عنه) وهو خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك فهو نسبة لجد جده صحابي

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَتَقَى نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَتَبَ لَهُ سَبْعُمِائَةِ ضَعْفٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ (وَعَنْ)
أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ

شَهِدَ الْحَدِيثَ وَلَمْ يَصِحْ أَنَّهُ شَهِدَ بِدِرَاهِمٍ بِالرَّقَةِ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ خَرَجَ حَدِيثُهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ الْأَرْبَعُ أَهْ وَخَالَفَهُ الْمُصَنِّفُ فِي التَّهْذِيبِ وَحَكَى الْخِلَافَ فِي شَهْوَدِهِ بِدِرَاهِمٍ وَصَحَّ شَهْوَدُهُ إِيَّاهَا قَالَ يُوْبَهُ قَالَ الْبُخَارِيُّ وَالْأَكْثَرُونَ وَهُوَ مُعْدُودٌ فِي الشَّامِيِّينَ وَقِيلَ فِي الْكُوفِيِّينَ أَهْ رَوَى لَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ أَحَادِيثَ كَمَا فِي مُخْتَصَرِ التَّلْقِيحِ وَغَيْرِهِ (قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَتَقَى نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَتَبَ) أَيْ اثْبَتَ الْمُنْفَقَ (لَهُ) فِي صَحْفِ الْأَعْمَالِ أَوْ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ فِي عِلْمِ اللَّهِ (سَبْعُمِائَةِ ضَعْفٍ) وَتَقَدَّمَ أَنَّ الْآيَةَ تَشْهَدُ لِتَضْعِيفِ كُلِّ مَا أَتَقَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَى هَذَا الْعَبْدِ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ) قَالَ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ وَرَوَى أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْبُخَارِيُّ وَالْمَوَارِدِيُّ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَتَقَى نَفَقَةً فَاضِلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَسَبْعُمِائَةِ ضَعْفٍ وَمَنْ أَتَقَى عَلَى نَفْسِهِ أَوْ عَلَى أَهْلِهِ أَوْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ أَمَاطَ أَدَى عَنِ الطَّرِيقِ فَهِيَ حَسَنَةٌ بَعَثَرَامُهَا وَالصَّوْمُ جَنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرُجْهَا وَمَنْ ابْتَلَاهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ فَهُوَ لَهُ حِطَّةٌ (١) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَأَحْمَدُ وَابْنُ مَنِيعٍ وَالدَّارِمِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَالشَّاشِيُّ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الشَّعْبِ وَالدَّارِ قُطْنِي وَأَبُو يَعْلَى الْمُوَصِّلِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ كَذَا فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ (وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ عَبْدٍ) أَيْ مُكَلَّفٍ فَيَشْمَلُ الْمَذْكُورَ وَالْإِنْتِثَى أَوْ يَرَادُ بِهِ الْمَذْكُورُ وَخَصَّ بِالذِّكْرِ جَرِيًّا عَلَى الْغَالِبِ مِنْ مَثَابِرَتِهِ عَلَى الطَّاعَةِ دُونَهَا فَلَا مَفْهُومَ لَهُ (يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ

بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً . متفق عليه (وعن)
 أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
 صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين
 السماء والأرض

بذلك اليوم) أى بسبب صومه (وجهه) أى ذاته كما في قوله تعالى كل شيء هالك إلا
 وجهه وهو في الحديث مجاز مرسل ويحتمل أجراً الحديث على ظاهره ويلزم من
 صرف الوجه عنها قدر ما يأتي صرف جميع البدن (عن الناربسين خريفاً متفق
 عليه) ورواه الطبراني وأحمد والترمذي والنسائي وجاء من حديث أبي هريرة بنحوه
 إلا أنه قال بدل بأعد زحزح رواه أحمد والترمذي وقال غريب ورواه النسائي من
 حديث أبي سعيد لكن أبدل لفظ خريفاً بقوله عاماً كذا في الجامع الكبير وتقدم
 مشروحات في باب فضل الصوم (وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً) بفتح الخاء
 المعجمة والمهملة وسكون النون بينهما وآخره قاف بوزن جعفر حفير حول
 أسوار المدينة معرب كندة كذا في القاموس وهو هنا كناية أو مجاز مرسل عن البعد
 (كما بين السماء والأرض) قال السيوطي في كتابه للهيئة السنية أخرج ابن راهويه
 في مسنده والبخاري بسند صحيح وأبو الشيخ عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وأخرج أحمد في مسنده وأبو
 داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن أبي عاصم في الستة وأبو يعلى وابن خزيمة
 والطبراني والحاكم وصححه أبو الشيخ عن العباس بن عبد المطلب قال كنا عند
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون كم بين السماء والأرض قلنا الله أعلم ورسوله
 قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة الحديث اه فافاد حديث أبي أمامة زيادة في الثواب على
 ما افاده حديث أبي سعيد وكذا على ما جاء من حديث عقبة بن عامر من صام يوماً في

رواهُ الترمذی وقال حديث حسن صحيح (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبةٍ من النفاق رواه مسلم) (وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاةٍ فقال إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً الا كانوا معكم حبسهم المرض

سبيل الله باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام رواه النسائي وأبو يعلى والطبراني فاما أن يحمل على انه أخبر أولاً بالآقل فأخبره ثم زيد في الثواب فأخبر عنه بما في حديث عقبة ثم زيد فيه فضلاً ومنه فأخبر عنه وهو مافى حديث أبي سعيد وان العدد لا مفهوم له فلا ينفي المذكور ما فوقه (رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح) ورواه ابن زنجويه والطبراني (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز) أى يباشر القتال في سبيل الله (ولم يحدث نفسه بغزوات على شعبة) بضم الشين المعجمة أى خصلة (من نفاق رواه مسلم ورواه احمد وأبو داود والنسائي كافي الجامع الكبير قال القرطبي في الحديث ان لم يتمكن من عمل الخير ينبغي له العزم على فعله اذا تمكن منه ليكون بدلاً من فعله فاما اذا خلا عنه ظاهره وباطنه فذلك شأن المنافق الذى لا يعمل الخير ولا ينويه خصوصاً الجهاد الذى أعز الله به الاسلام وأظهره الدين حتى علا على كل الأديان اه (وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة) هى غزوة تبوك كما سبق أول الكتاب في باب الاخلاص (فقال ان بالمدينة) أى طيبة (لرجالاً ما سرتم مسيراً) أى سيراً أو فيه (ولا قطعتم وادياً) من عطف الخاص على العام تلميحا لقوله تعالى ولا يقطعون وادياً الآية (الا كانوا معكم) أى في الثواب بالعزم الجازم على العمل لولا العذر فعدوا من جملة العاملين (حبسهم المرض) جملة

وفي رواية حبسهم العذر وفي رواية الا شركوكم في الاجر . رواه البخارى من رواية أنس ورواه مسلم من رواية جابر واللفظ له (وعن) أبى موسى رضى الله عنه أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل

مستأنفة لبيان سبب ما ذكر قبله (وفي رواية) هي للبخارى كما سبق ثمة (حبسهم العذر) هو أمر يعرض للمكلف يناسب التخفيف وهو عام نظر الما قبله فيحتمل أن يراد منه ذلك ليكون عاما أريد به خاص ويحتمل أن يكون أراد به ما هو أعم من المرض من فقر وعدم وجود مؤن سفر (وفي رواية) أى لسلم (الاشركوكم) من باب علم (في الاجر) أى كانوا مشاركين لكم فيه لصحة قصدهم (رواه البخارى من رواية أنس أى من حديث أنس (ورواه مسلم من رواية جابر واللفظ له) وتقدم لفظ رواية أنس وبين ثمة الخلاف بين المحدثين في عد مثل هذا من المتفق عليه وعدمه قال العيني فيه ان من حبسه العذر عن أعمال البر مع نيته فيها يكتب له أجر العامل بها كما قال صلى الله عليه وسلم فيمن غلبه النوم عن الصلاة ان لم أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة اه (وعن أبى موسى الاشعري رضى الله عنه أن أعرابيا) هو ساكن البادية عربيا كان أو غيره وفي رواية للبخارى جاءه رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قيل هذا الاعرابي يصلح أن يفسر بلاحق بن ضميرة الباهلي وحديثه عند أبى موسى المدنى في الصحابة من طريق عفير بن سعدان قال سمعت لاحق بن ضميرة الباهلي قال وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن الرجل يلتمس الاجر والذكر فقال لاشي له الحديث قال البيهقي وفي اسناده ضعف (أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل) ال فيه للعهد الذهن نحوها في داخل السوق (يقاتل للمغنم) أى لاجل الغنيمة (والرجل يقاتل

ليذكر الرجل يقاتل ليرى مكانه وفي رواية يقاتل شجاعة ويقاتل
حمية وفي رواية يقاتل غضبا فمن في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قاتل لتسكون كلمة الله هي المليا فهو في سبيل الله متفق عليه
« وعن » عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنه ما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من غازية اوسرية تغزو فتغنم وتسلم

ليذكر (أى بين الناس ويشتهر) والرجل يقاتل ليرى (بصيغة المجهول) (مكانه)
نائب الفاعل أى مرتبته في الشجاعة (وفي رواية) أى لهما وهي التي أوردها
المصنف في باب الأخلاص وقال متفق عليه (الرجل يقاتل شجاعة) أى تحمله
شجاعته على لقاء الاقران كما في رواية (ويقاتل حمية) بفتح المهملة وكسر الميم وتشديد
التحتية أى انفة وغيره ومحاماة عن نحو العشيرة (ويقاتل غضبا) أى للعقب
القائم به (فمن) من هؤلاء الأنواع معدود (في سبيل الله) موعود بالثواب المرتب
على المقاتلة فيه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتسكون كلمة الله)
أى كلمة التوحيد أى لتسكون الملة الخفيفة (هي) ضمير فصل أتى به لافادة
الحصر (العليا فهو في سبيل الله) دون من قاتل لغرض دنيوى من طلب مغنم
أو خمية أو قاتل للرياء والسمعة (متفق عليه) والحاصل ان المثاب من قاتل
الكفار ايمانا واختسابا لا المقاتل لغرض دنيوى أو عرض دنى (وعن عبد الله بن
عمرو بن العاصى رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من غازية)
أى طائفة غازية (أو) يحتمل ان تكون للتنويع وان تكون للشك من الراوى
(سرية) قطعة من الجيش فعلية بمعنى فاعله لانها تسرى ليلا في خفية والجمع
سرايا وسريات مثل عطية وعطايا وعطيات وتقدم فيها بسطوهي محتملة لان تكون
من مصدر سرى أى سار ليلا كما ذكر ومن السرى وهو الجبار (١) (تغزو فتغنم)
بالنصب في جواب النفى (وتسلم) أى من الموت ويحتمل أن يراد تسلم حتى من

(١) لذا بالنسخ ولعله وهو الجدول كما في المصباح

الا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم وما من غازية أوسرية تخفق وتصاب إلا
ثم لهم أجورهم . رواه مسلم

نحو الجرح (الا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم) جاء في رواية زيادة من الاخرة
ويبقى لهم الثلث كما في الجامع الكبير والصغير وذكر مخرجه الآتين قال المصنف
معناه يكون أجورهم اقل من أجر من لم يسلم أو سلم ولم يغنم وان الغنيمة في مقابلة
جرحهم من أجر غزاهم فاذا حصلت لهم فقد تعجلوا ثلثي أجورهم المرتب على الغزو
وتكون هذه الغنيمة من جملة الاجر ولا ينافي هذا الحديث السابق ان المجاهد
رجع بما نال من أجر وغنيمة انه لا يتعرض في ذلك لنقص الاجر ولا قال أجره
كأجر من لم يغنم فهو مطلق وهذا مقيد فوجب حمل المطلق على المقيد اهـ ملخصا
كما وما من غازية أوسرية تخفق (بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر الفاء) قال أهل
اللغة الأخفاق ان يغزوا فلا يغنموا شيئا وكذلك طالب حاجة اذا لم تحصل
فقد أخفق ومنه أخفق الصائد اذا لم يقع له صيد (وتصاب) أى بالموت
او بنحو الجرح (الا تم لهم أجورهم) قال المصنف وحاصل معنى الحديث وهو
الصواب الذى لا يجوز غيرهما ان الغزاة اذا سلموا وغنموا يكون أجورهم اقل من أجر
من لم يسلم أو سلم ولم يغنم وهذا موافق للأحاديث الصحيحة المشهورة عن الصحابة
كقولهم فئنا من مضى ولم يأكل من أجره شيئا وما من اينعت له ثمرته فهو يهديها
أى يحتسبها قال القرطبي بعد أن نقل ترجيح ذلك عن القاضي عياض ويدل لصحة هذا
التأويل قوله الا تعجلوا ثلثي أجورهم قال القرطبي ويحتمل ان هذه التى اخفقت
انما زادت في أجرها لشدة ابتلائها واسفها على ما فاتها من الظفر والغنيمة قلت فيه
بعد لان الكامل من قاتل لاعلا كلمة الله فهو باذل نفسه لله غير ناظر لعرض
ولا غرض (رواه مسلم) وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه كذا في الجامعين

« وعن أبي امامة رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله ائذن لي في
السياحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله
عز وجل رواه أبو داود بأسناد جيد » وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قفلة كغزوة

(وعن أبي امامة رضي الله عنه أن رجلاً) لم يسمه ابن رسلان في شرحه (قال
يا رسول الله ائذن لي في السياحة) بكسر المهملة وبالتحتية أراد مفارقة الوطن
والذهاب في الأرض واصله من السبح وهو الماء الجاري على وجه الأرض
منبسطة كأنه استأذن في الذهاب في الأرض قهراً لنفسه بمفارقة المألوفات
وهجر المباحات والذات فرد عليه ذلك لما فيه من ترك الجمعة والجماعات
كما رد على عثمان بن مظعون إرادته التبتل وهو الانقطاع عن النساء وترك النكاح لعبادة الله
تعالى (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لهذا السائل (أن سياحة أمتي الجهاد في سبيل
الله عز وجل) قال ابن رسلان لعله محمول على أن السؤال كان في زمن تعين فيه الجهاد
وكان السائل شجاعاً قال أما السياحة في القلوات والانصلاح عما في النفس من
الرعونات إلى ملاحظة صفات ذوى الهمم العاليات مع تجرع مرارات فرقة الاوطان
والاهل والقربان لمن علم من نفسه الصبر على ذلك قاطعاً من قلبه العلائق الشاغلات
ملتبساً بصدق الطويات من غير تضييع من يعوله من اولاد وزوجات ففيها فضيلة
بل هي من المأمورات (رواه أبو داود) في أوائل الجهاد (بأسناد جيد) أى قريب من
الحسن إذ ذكره الزركشي في حواشي ابن الصلاح قال السيوطي في الجامع الصغير
ورواه يعنى المرفوع الحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب (وعن عبد الله بن عمرو
ابن العاصي) وفي نسخة بخذف الياء وتقدم توجيههما وإن كلا جائز والأرجح
الاثبات (رضي الله عنهما) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قفلة (بفتح القاف
وسكون الفاء المرة من القفول أى الرجوع من الغزو) كغزوة (بوزن ما قبله المرة

رواه أبو داود بأسناد جيد القفلة الرجوع والمراد الرجوع من النز و بعد
فرغِه ومعناه أنه يثاب في رجوعه بعد فراغه من النز * عن السائب
ابن يزيد رضي الله عنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة
تبوك

ايضا قال في النهاية أي أن أجر المجاهد في انصرافه الى أهله بعد غزوه تأجره في اقباله
الى الجهاد لان في قوله راحة للنفس واستعدادا بالقوة للعود و حظا لأهله برجوعه
اليهم وقيل أراد بذلك التعقيب وهو رجوعه ثانيا في الوجه الذي جاء منه سفرا
وان لم يلق عدوا لم يشهد قتالا وقد يفعل ذلك الجيش اذا انصرفوا من مغزاهم لاحد
أمرين أحدهما ان يأمن العدو برجوعهم عنه فيغيروا عليه فينالو الفرصة منه ثانيها انهم
اذا انصرفوا ظاهرين لم يأمنوا أن يقفوا العدو واثروهم فيوقعوا بهم وهم غارون فرما استظهر
الجيش أو بعضهم بالرجوع على ادراجهم فان كان من العدو طاب كانوا مستعدين
للقائهم والافقدسلوا وأحرزوا امامهم من الغنيمة وقيل يحتمل ان يكون عن قوم
قفلوا خوفاهم أن يداهمهم من عدوهم من هوا كبير منهم عددا و قفلوا يستضيفوا اليهم
عددا آخر من أصحابهم ثم يكرروا على عدوهم اه والمعنى الاول مذكور في
لاصل (رواه أبو داود بأسناد جيد) ورواه أحمد والحاكم في المسند كما في الجامع
الصغير (القفلة الرجوع) فيه تجوز والمراد انها المرة منه والا فالرجوع هو المقبول
في المصباح فقل من سفره فقولاً من باب رجوع والاسم القفل بفتحيتين (والمراد
الرجوع من الغزو بعد فرائه ومعناه) أي ومعنى الحديث بحملته (انه يثاب في
رجوعه بعد فرائه من الغزو) كما يثاب في ذهابه اليه لما في القفول من المعاني السابقة
الداعية للثابة (وعن السائب بن يزيد) بفتح النحية الاولى وسكون الثانية وكسر
الزاي بينهما تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في كتاب الحج (قال لما قدم النبي
صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك) بمنع الصرف على الارجح للملية والتأنيث المعنوي

تلقاه الناس فلقيته مع الصبيان على ثنية الوداع رواه أبو داود بأسناد صحيح بهذا اللفظ ورواه البخاري قال ذهبنا لتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصبيان إلى ثنية الوداع «وعن» أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة رواه أبو داود

(تلقاه الناس) أي المتخلفون بالمدينة من المنذر بن و المنافقين (فلقيته مع الصبيان) بكسر الصاد المهملة وضمها جمع صبي أي الغلمان قبل البلوغ (على ثنية الوداع) محل يقرب المدينة وهو بفتح الواو سميت بذلك لأن المسافر كان يودع عندها ويشيع إليها قاله في القاموس والوداع بفتح الواو اسم مصدر ودع والظرف تنازعه كل من الفعلين قبله والاولى أعمال الثاني والا لا يعد الظرف وقيل عليها (رواه أبو داود) وأواخر كتاب الجهاد من سننه (بهذا اللفظ رواه البخاري) من حديث السائب (قال ذهبنا لتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصبيان إلى ثنية الوداع) قال العيني هي هنا من جهة تبوك وفي غيره يحتمل أن تكون الثنية التي من كل جهة يصل إليها المشيعون تسمى ثنية الوداع والثنية طريق العقبة وحكى صاحب المحكم في الثنية أقوالاً فقال والثنية الطريق في الجبل كالنقب وقيل الطريق إلى الجبل وقيل هي العقبة وقيل الجبل نفسه وقال الداودي ثنية الوداع من جهة مكة وتبوك من الشام مقابلتها كالمشرق من المغرب إلا أن تكون ثنية أخرى في تلك الجهة قال والثنية الطريق في الجبل ورد عليه صاحب التوضيح بقوله وليس كذلك إنما الثنية ما ارتفع من الأرض قلت كأن هذا ما طالع على ما قاله صاحب المحكم فلذا أسرع بالرداه (وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يغز) أي بالخروج له (أو يجهز غازياً) أي يهيئ له أسباب سفره (أو يخلف) بفتح التحتية وضم اللام (غازياً في أهله بخير) أي يكون قائماً عنه بمصالحهم (أصابه الله بقارعة) أي داهية تفرعه وتقلقه (قبل يوم القيامة) أشار إلى تعجيلها (رواه أبو داود)

باسناد صحيح « وعن » أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم . رواه أبو داود باسناد
صحيح « وعن » أبي عمرو ويقال أبو حكيم النعمان بن مقرن رضي الله
عنه قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل من أول النهار
آخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر

في الجهاد (باسناد صحيح) ورواه الدارمي وابن ماجه والطبراني والدارقطني
والموصلی كذا في الجامع الكبير (وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال جاهدوا المشركين بأموالكم) بأن تنفقوها في عدد الحرب وآلاته
من خيل وكراع وسلاح (وأنفسكم) بأن تقاتلوهم (وألسنتكم) بأن تقرعوهم
بكفرهم وتوبخوهم بشركهم أو باقامه الحجة على ضلالهم وبطلان أعمالهم
(رواه أبو داود باسناد صحيح) ورواه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم في
المستدرک كذا في الجامع الصغير (وعن أبي عمرو) بفتح العين (ويقال أبو حكيم)
بفتح المهملة وكسر الكاف (النعمان بن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وتشديد
الراء وبالنون أخرا بن عائذ المزني أحد الاخوة السبعة الذين هاجروا معالي النبي
صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنه) صحابي مشهور استشهد بها وند سنة إحدى
وعشرين . ورواه من زعم أنه النعمان ابن عمرو بن مقرن فذاك آخره وابن
أخي هذا وهو تابعي وهذا الصحابي اخرج له أصحاب الكتب الستة كذا في
التقريب للحافظ روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أحاديث انفرد
البخاري بحديث منها ومسلم باخر (قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا لم يقاتل من أول النهار) حال برد الصبح وهبوب نسائته (آخر القتال حتى
تزال الشمس) من كبد السماء الى جرة المغرب (وتهب الرياح وينزل النصر)

رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح « وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو فإذا لقيتموهم صابروا . متفق عليه » وعن جابر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحرب خدعة »

وذلك ليرد الوقت ويسهل لبس السلاح على المقاتلة وعلى الخيل الكر والفر ويكون مع ذلك النصر بالتأييد الإلهي (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح) قال ابن رسلان وحربه عند هبوب الرياح استبشار بما نصره الله من الرياح وهذا مفهوم من قوله نصرت بالصبا وأهاكت عاد بالدبور ويرجو أن يهلك الله أعداءه بالدبور كما أهلك عادياها ونصر بالصبا وعند البخاري وتهب رياح النصر وفي رواية ويحضر الصلوات أوقاتها فاوقاتها أفضل الاوقات ويستجاب فيها الدعاء (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو) لئلا تفتنوا عند لقاءهم (فإذا لقيتموهم) أي إذا لقوكم لا عن طلب منكم وتعرض له (فاصبروا) أي فأنتم حينئذ معانئون لأنكم مبتلون وقريب منه حديث لا تطلب الامارة فانك ان طلبتها اوكلت اليها وان طلبت لها اعنت عليها متفق عليه وتقدم في حديث عبد الله بن أبي اوفى المتفق عليه (وعن جابر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحرب خدعة) بفتح الحاء وضمها وكسرهما وسكون الدال . أمر باستعمال الحيلة فيه مهما أمكن وقال ابن المنير معناه الحرب الكامل في مقصودها المبالغة انما هي الخدعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع الخدعة بغير حظر (وقال) العيني ضبط الأصل خدعه بضم الحاء وسكون الدال . وعن يونس ضم الحاء وفتح الدال . وعن عياض فتحهما . وقال البزار فتح الحاء وسكون الدال (١١ دليل سابع)

لغة النبي صلى الله عليه وسلم ولغته أفصح اللغات . وقالوا الخدعة المرة الواحدة من الخداع فعناه أن من خدع فيها مرة واحدة عطب وهلك ولا عودة له ، وقال ابن سيده في العويص من قال خدعة أراد يخدع أهلها وفي الواعي (١) تمنيه للظفر والغلبة ثم لا يفي لهم ومن قال خدعة أراد يخدع كما يقال رجل لعنة لمن يلعن كثيرا وإذا خدع أحد الفريقين الآخر في الحرب فكأنها خدعت هي وقال ابن عبد الواحد خدعة بالكسر وقال المطرز الأفسح بالفتح لانه لغة قريش وقال ابن درستويه ليست بلغة قوم انما هي كلام الجميع لأنها المرة من الخداع فلذا فتحت قال الأستاذ أبو بكر ابن طلحة أراد يغلب أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يختار هذه البنية ويستعملها كثيرا لأنها بلفظها الوجيز تعطى مع البنتين الآخرين وتعطى أيضا معناها أي استعمل الحيلة في الحرب ما أمكنك فإذا أعتك الحيلة فقاتل فكانت هذه اللغة على ما ذكرنا مختصرة اللفظ كثيرة المعنى فلذا كان صلى الله عليه وسلم يختارها . قال ابن العربي الخديعة في الحرب تكون بالتورية وبالكمين وبخلف الوعد وذلك من المستثنى الجائز المخصوص من المحرم والكذب حرام جائز في مواطن بالاجماع أصلها الحرب أذن الله فيه وفي أمثاله رفقا بالعباد لضعفهم وليس للعقل في تحليله ولا تجريمه أثر انما هو الى الشرع قال المهلب الخداع في الحرب جائز كيفما أمكن الا بالآثمان والعهود والتصريح بالآثمان فلا يحل شيء من ذلك قال بعض أهل السير قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام يوم الاحزاب لنعيم بن مسعود اه ملخصا (متفق عليه) قال في الجامع الصغير رواه أحمد والشيخان والترمذي عن جابر وروياه عن أبي هريرة ورواه أحمد عن أنس وأبو داود عن كعب بن مالك وابن ماجه عن ابن عباس وعن عائشة والبخاري عن الحسين والطبراني في الكبير عن الحسن وعن زيد

﴿ باب بيان جماعة من الشهداء في ثواب الآخرة ﴾

ويفسلون ويصلى عليهم بخلاف القتل في حرب الكفار (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله متفق عليه) (وعنه)

ابن ثابت وعن عبد الله بن سلام وعن عوف بن مالك وعن نعيم بن مسعود وعن النواس بن سمعان وعن عساكر بن خالد بن الوليد اهـ

﴿ باب بيان جماعة من الشهداء ﴾

جمع شهيد كشریف وشرفاء . وسمى به لمعان منها أن الله ورسوله شهدا له بالجنة ومنها أنه يبعث وله شاهد بقتله . ومنها أن ملائكة الرحمة يشهدونه فيقبضون روحه كذا في أسنى المطالب (في ثواب الآخرة) أى في الثواب المعد للشهيد (ويفسلون ويصلى عليهم) كخيرهم من اموات المسلمين (بخلاف القتل في حرب الكفار) سواء كان بسلاح الكفار أو بسلاح نفسه أو سقط عن فرسه أو نحوه فلا يغسل ولا يصلى عليه ، ثم ان قصد بجهاد وجه الله تعالى ونصر دينه كان من شهداء الآخرة أيضا والا فهو شهيد الدنيا ولا ثواب له في الآخرة (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء خمسة) لا ينافي الزائد عليه الوارد في أخبار آخر اما لعدم اعتبار مفهوم العدد أو أنه أخبر بالافل فأخبر به ثم زيد في عددهم فأخبر به ثانيا (المطعون) أى الذى أصابه الطاعون وهو وخز الجن ومحله ما لم يسمع به يبلى فيقدم عليه للنهي عن ذلك (والمبطون) من مات بمرض البطن وقيل بالاسهال (والغريق) أى من مات بالغرق (وصاحب الهدم) أى من مات تحته (والشهيد في سبيل الله) المقاتل أيمانا واحتسابا (متفق عليه) ورواه مالك والترمذي (وعنه

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَعْدُونَ الشَّهَدَاءَ فِيكُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ قَالَ إِنْ شَهِدَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيتُ

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَعْدُونَ الشَّهَدَاءَ فِيكُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (أَيُّ فِي مَعْرَكَةِ الْكُفَّارِ أَيْمَانًا وَاحْتِسَابًا) (فَهُوَ شَهِيدٌ قَالَ إِنْ شَهِدَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيتُ) قَالَ الْبَدْرُ الزَّرْكَشِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي كِتَابِ الْبَرْمَانِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ أَذْنُ نَوْعَانِ الْأَوَّلُ أَنْ تَكُونَ مُؤَكَّدَةً لْجَوَابٍ أَرْتَبُطُ بِمُقَدِّمٍ أَوْ مُنْهَظَةٍ عَلَى مُسَبِّبٍ عَلَى سَبَبٍ حَصَلَ فِي الْحَالِ وَرَهَى فِي الْحَالِ غَيْرَ عَامِلَةٍ لِأَنَّ الْمُؤَكَّدَاتِ لَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا وَالْعَامِلُ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ ، وَتَدْخُلُ هَذِهِ الْأَسْمِيَةُ . وَيَجُوزُ تَوْسِيطُهَا وَتَأْخِيرُهَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى . وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمْ تَنْظُرْ فِي الظَّالِمِينَ فِيهِ مُؤَكَّدَةٌ لِلْجَوَابِ مُرْتَبِطَةٌ بِمَا تَقْدِمُ . وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ لَهَا مَعْنَى ثَالِثًا هُوَ أَنْ يَكُونَ مَنْ إِذَا لَمْ يَنْظُرْ فِي زَمَانٍ مَاضٍ وَمِنْ جُمْلَةٍ بَعْدَهَا تَحْقِيقًا أَوْ تَقْدِيرًا لَكِنْ حَذَفَتْ الْجُمْلَةُ تَخْفِيفًا وَأَبْدَلَتْ التَّنْوِينَ مِنْهَا كَمَا فِي قَوْلِهِمْ حِينَئِذٍ ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ النَّاصِبَةُ لِاخْتِصَاصِ النَّاصِبَةِ بِالْمُضَارِعِ وَهَذِهِ تَدْخُلُ عَلَى الْمَاضِي نَحْوًا إِذَا لَمْ تَكُنْ خَشِيَّةً الْإِنْفَاقَ وَعَلَى الْأَسْمِ نَحْوًا كُنْتَ ظَالِمًا إِذَا حَكَمْتَكَ فِي تَأْفَهُ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَكِنْ لَمْ تُحِبُوا أَنْ تَعْلَمُوا مَا فِي الْقُرْآنِ لَكُمْ الْعَذَابُ عَظِيمٌ يَحْذَرُ الْمُضَافُ إِلَيْهَا إِذْ وَيَعْوِضُ عَنْهَا التَّنْوِينَ كَيَوْمَئِذٍ وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ وَاحْذَرِ الْجُمْلَةَ مِنْ إِذَا وَتَعْوِضُ التَّنْوِينَ عَنْهَا . قَالَ أَبُو حَنَانٍ وَلَيْسَ هَذَا بِقَوْلٍ نَحْوِي ثُمَّ نَقَلَ الزَّرْكَشِيُّ عَنْ الْقَاضِي ابْنِ الْجَوِينِيِّ نَحْوًا مَا قَالَهُ ذَلِكَ الْبَعْضُ وَأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي جَعْلُ إِذَا مِنْ نَوَاصِبِ الْمُضَارِعِ لِأَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَذْنِ الْأَصْلِيَّةِ لَا عَلَى مَا كَانَتْ أَذْنُ وَأَضِيفَتْ لْجُمْلَةٍ حَذَفَتْ عَنْهَا التَّنْوِينَ فَيَرْفَعُ الْمُضَارِعُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْ مَخْصَصًا وَحَاصِلُهُ أَنَّهَا فِيمَا ذَكَرَ أَمَّا لِلتَّنْبِيهِ عَلَى قِلَّةِ الشَّهِيدِ الْحَاصِلِ مِنْ تَعَمُّرِ الشَّهَادَةِ عَلَى مَا ذَكَرُوهُ أَوْ أَنَّهَا مِنْ تَّنْوِينَ إِذَا الْمُضَافَةُ لِلْجُمْلَةِ عَوَاضًا عَنْهَا وَالْأَصْلُ إِذَا كَانَ شَهِيدًا أُمَّتِي مِنْ ذَكَرْتُمْ فَقَطْ

قالوا فمن يارسول الله قال من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد والغريق شهيد رواه مسلم « وعن » عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد . متفق عليه

(قالوا فمن يارسول الله قال من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله) أي بسبب غير القتال كأن سقط عن فرسه أو مات حتف أنفه (فهو شهيد ومن مات في الطاعون) أي بسببه كما تقدم في الحديث قبله ففي سببية كهى في حديث دخلت النار امرأة في هرة حبستها الحديث (فهو شهيد ومن مات من) وفي نسخة في وكلاهما للتعليل (البطن) شامل لسائر أدوائه (فهو شهيد والغريق شهيد رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله) قال القرطبي دون في أصلها ظرف مكان بمعنى تحت وتستعمل للتنبيه مجازا ووجهه أن الذي يقاتل عن ماله غالبا إنما يجعله خلفه أو تحته ثم يقاتل عليه (فهو شهيد) قال ابن المنذر الذي عليه أهل العلم أن للرجل أن يدفع عن من أراد أن يأخذ ماله أو شيئا منه ظالما من غير تفضيل إلا أن كل من يحفظ عنه من علماء الحديث كالمجمعين على استثناء السلطان للآثار الواردة بالأمر بالصبر على جوره وترك القيام عليه كذا في فتح الباري (متفق عليه) قال العيني روى البخارى هذا الحديث عن المقبرى فقال فهو شهيد ودحيم وابن أبى عمر وعبد العزيز بن سلام كلهم روه عن المقبرى فقالوا فله الجنة وكلهم قالوا مظلوما ولم يقله البخارى والاشبه أن يكون نقله من حفظه أو سمعه من المقبرى فحفظه فجاء بالحديث على ما جرى به اللفظ في هذا الباب ومن جاء به على غير ما عتيد من اللفظ فهو بالحفظ أولى ولا سيما فيهم مثل دحيم وكذلك ما زادوه من قوله مظلوما فإن المعنى لا يجوز إلا أن يكون اللفظ كذلك ورواه أبو نعيم في مستخرجه عن محمد بن أحمد بن

« وعن أبي الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنهم

بشر بن موسى عن عبد الله بن يزيد المقرئ بلفظ من قتل دون ماله مظلوما اه وأصله في فتح الباري لكن باختصار . قال العين وأخرجه مسلم باللفظ المذكور عند البخاري لكن خالفه في سنده وأخرجه النسائي بإسناد البخاري بلفظ من قتل دون ماله مظلوما فله الجنة . وله في رواية أخرى . من قتل دون ماله فهو شهيد قاتلين كرواية البخاري لكن السند مختلف وله في رواية أخرى من أريد ماله بغير حق فقاتل فهو شهيد وفي أخرى كلفظ رواية البخاري . قال النسائي هذا خطأ وأصاب الذي قبله وأخرجه الترمذي بلفظ رواية البخاري ثم قال وفي الباب عن علي وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس وخلق (وعن أبي الأعور) كنيته (سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية ابن عبد العزيز بن رباح بالمشاة بن عبد الله ابن فرط بن رزاح بفتح الراء ثم زاي وحاء مهملة ابن عدى بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي المكي المدني (أحد العشرة المشهود لهم بالجنة) وتوفي وهو عنهم راض (رضي الله عنهم) هو ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتزوج أخته فاطمة أسلمت هي وزوجها قبل عمره كان ذلك سبب إسلامه وأسلم سعيد قديما كان من المهاجرين الأولين وأخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي بن كعب وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها بعد بدر واختاف في شهوده بدرًا فالأكثر قالوا لم يشهد لعذر فانه كان غائبًا عن المدينة وضرب له صلى الله عليه وسلم سهمه منها وأجره وقال جماعة شهدها وذكره البخاري في صحيحه فيمن شهدها وشهد اليرموك وإحصار دمشق وكان مجاب الدعوة وستأتي قصته مع ما أروى في باب الكرامات ان شاء الله تعالى روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وأربعون حديثًا اتفقا على حديثين وانفرد البخاري بحديث

قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قَتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قَتَلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قَتَلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (وَعَنْ) أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَ مَالِي قَالَ فَلَا تَعْطِهِ مَالَكَ

تَوْفَى بِالْحَقِيقِ وَقِيلَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ خَمْسِينَ أَوْ أَحَدَى وَخَمْسِينَ وَهُوَ ابْنُ بَضْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً وَغَسَلَهُ ابْنُ عَمْرِو بْنِ قَيْلٍ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُ عَمْرِو بْنِ قَيْلٍ فِي قَبْرِهِ سَعْدُوا بْنُ عَمْرِو بْنِ قَيْلٍ مَلْخَصًا مِنَ التَّهْذِيبِ لِلْمَصْنُفِ (قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قَتَلَ دُونَ دَمِهِ) بِأَنْ صَالَ عَلَيْهِ صَائِلٌ فَقَاتَلَهُ فَقُتِلَ (فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قَتَلَ دُونَ دِينِهِ) بِأَنْ طَلَبَ مِنْهُ الْإِتْسَادَ وَالْبِدْعَةَ فَأَبَى فَقُتِلَ (فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قَتَلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ) فِي الْجِهَادِ (وَالْتِّرْمِذِيُّ) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ حَمِيدٍ (وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِدُونِ ذِكْرِ الدِّينِ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقِ آخَرٍ وَابْنُ مَاجَهٍ مُقْتَصِرٌ عَلَى الْمَالِ فَقَطْ ثُمَّ ذَكَرَ الْعَيْنِي مِنْ خُرُوجِ الْحَدِيثِ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ وَابْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْلٍ وَجَابِرُ بْنُ زَادٍ أَنَّ فِي الْبَابِ أَيْضًا عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَبَرْيَدَةُ بْنُ الْحَصِينِ وَسُوَيْدُ بْنُ مَيْمُونٍ وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ كَرْبُزٍ وَفَهْدُ بْنُ مَطْرَفٍ وَمُخَازَفُ بْنُ سَلِيمٍ بَيْنَ مَنْ خَرَجَ حَدِيثُ كُلِّ بِمَا فِيهِ طَوْلٌ (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ) بِفَتْحِ التَّاءِ أَيْ أَخْبَرَنِي (إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَ مَالِي) أَيْ بغيرِ حَقٍّ حَذَفَ جَوَابَهُ لِدَلَالَةِ الْمَقَامِ عَلَيْهِ أَيْ فَمَا أَفْعَلُ (قَالَ فَلَا تَعْطِهِ مَالَكَ) جَوَابٌ لَشَرْطِ دَلِّ عَلَيْهِ وَجُودِهِ فِي السُّؤَالِ

قال أرأيت إن قاتلني قال قاتله قال أرأيت إن قتلني قال فأنت شهيد
قال أرأيت إن قتلته قال هو في النار . رواه مسلم

(قال أرأيت إن قاتلني) أي لا أخدمالي (قال قاتله) الأمر للأباحة (قال أرأيت
إن قتلني) أي وقد قاتلته لذلك (قال فأنت شهيد) أي من شهداء الآخرة فيغسل
ويصلى عليه (قال أرأيت إن قتلته قال هو في النار) أي مخلص إن استحل ذلك
أو يدخلها إن أريد تعذيبه ثم يخرج منها إن كان غير مستحل (رواه مسلم) وقد
جمع بعض الأفاضل شهداء الآخرة ونظمهم في أبيات فقال

من بعد حمد الله والصلاة * على النبي وآله الهداة
خذ عدة الشهداء سردا نظما * واحفظ هديت للعلوم فهما
محب آل المصطفى ومن نطق * عند امام جائر بعين حق
وذوا اشتغال بالعلوم ثم من * على وضوء نومه نال المن
ومن يمت لجأة حريق * ومات بفتنة غريق
لديغ أو مسحور أو مسموم * ذوعطش مجموعة مولوم
ماكيل سبع عاشق مجنون * والنفساء ذوالهزم والمبطون
ومن بذات الجنب أو ظلما قتل * أودون مال أودم أهل نقل
أو دين أو في الحرب أو مات به * مؤذن محتسب لربه
وجالب ميسع سعر يومه * أو مات في الطاعون بين قومه
كذا الغريب وبعين قد قرا * أو آخر الحشر به نال النرا
ومن يلزم وتره . وورده * عند الضحا وصوم حتم سعه
ومن يصل ثالث الأسبوع * عند الزوال عاشر الر كوع
ويقرأ الكرسي بعد الفاتحة * وسورة الاخلاص حتما صالحة
ومن يقل في الموت بارك ثم في * ما بعده خمساً وعشرين اصطفى

﴿ باب فضل العتق ﴾

(قال الله تعالى) فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة وعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اعتق رقبة مسلمة

ومن بصدق يسأل الشهادة ٥ نال بذاك غاية السعادة

﴿ باب فضل العتق ﴾

وهو إزالة الرق عن آدمي من عتق سبق أو استقل تقربا الى الله تعالى .
فخرج بالآدمي الطير والبهائم فلا يصح عتقها على الاصح قال ابن الصلاح الخلاف
فما يملك بالاضطیاد اما البهائم فاعتاقها من قبيل سوائب الجاهلية وهو باطل قطعاه
وراية أبي نعیم أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يشتري العسافير من الصبيان
ويرسلها يحمل ان صحت على أن ذلك رأى له (قال الله تعالى : فلا اقتحم العقبة)
اقتحم دخل وتجاوز بشدة جعل الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها فيه من
بجاهدة النفس أى فلم يشكر ما أنعم الله به عليه من أعمال الحسنات (وما أدراك
ما العقبة) أى لم تدرك صعوبتها وثوابها (فك رقبة) تفسير للعقبة أى تخليصها من
الرق (الآية) بالنصب وبالرفع كما تقدم توجيهها ومراده أو اطعام في يوم ذى
مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمة ، فالعقبة عتق الرقبة واطعام من ذكر والتواصي بالصبر والمرحمة
وقيل ان المعطوف بشم عليه قوله فلا اقتحم العقبة . فالمعنى لا اقتحم ولا كان من
المؤمنين وثم لتبعد رتبة الايمان عن العتق والاطعام فالعقبة مفسرة بالعتق والاطعام
وخصالا فيه من النفع المتعدى (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من) أى أى مسلم كما قيد به في الخبر لآتى (أعتق رقبة مسلمة)
ذكر ان كان المعتق أو أنثى نفيسا أو خسيسا كما يومئ اليه النكرة في سياق الشرط

أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْ النَّارِ حَتَّى فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ « وَعَنْ » أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ، قَالَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ قُلْتُ أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ، قَالَ أَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَكَثْرُهَا ثَمَنًا .

(أعتق الله بكل عضو منها عضوًا من النار حتى فرجه بفرجه . متفق عليه) (عضوًا منه) أي المعتق (من النار) صلة أعتق (حتى) عاطفة (فرجه) بالنصب عطفًا على المنصوب أي حتى أعتق فرج المعتق (بفرجه) أي بدل فرجه أو بسبب عتقه (متفق عليه) ورواه الترمذي . وخصت الرقبة بالذكر لأن الرق كاللؤلؤ فيها قال ابن المنير وفي قوله أعتق الله بكل عضو منه عضوًا منه أي أنه ينبغي أن يكون العتق كاملاً ليحصل الاستيعاب وأشار الخطابي إلى اعتبار النقص المجبور بمنفعة الخصى إذ ينتفع به فيما لا ينتفع به كالफल . قال الحافظ في الفتح ومأقوله في محل المنع وقد استكره النووي وقال لا شك أن في عتق الخصى وكل ناقص فضيلة لكن الكامل أولى . وظاهر ما تقرر تساوى عتق الذكر والأنثى لكن صح خبر أيما امرئ مسلم أعتق امرأ مسلماً كان فكاه من النار وأيما امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فداءً له من النار فيقضي أن عتق الذكر أفضل من عتقها . ويسن الاستكثار منه كما جرى عليه أكبر الصحابة رضي الله عنهم : وأكثر من بلغنا عنه ذلك عبد الرحمن بن عوف فإنه جاء عنه أنه أعتق ثلاثين ألف نسمة وعن غيره أنه أعتق في يوم واحد ثمانية آلاف عبد كذا في شرح المنهاج لابن حجر (وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال الإيمان بالله والجهاد في سبيله) لا يلزم من قرنه بالإيمان تساويه في رتبته فالعطف للاشتراط في أصل الفضيلة وإن تفاوتتا فيها (قال قلت أي الرقاب أفضل) أي في العتق (قال أنفسها) من النفاسة وهي الجودة (عند أهلها) صلة أنفس (وأكثرها ثمنًا)

متفق عليه

﴿باب فضل الإحسان الى المملوك﴾

(قال الله تعالى) واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا
وبذي القربى واليتامى والمساكين

(متفق عليه) قال المصنف في شرح مسلم المراد والله أعلم اذا أراد أن يعتق رقبة واحدة أما اذا كان معه الف درهم وأمكنه أن يشتري بها رقتين مفصولتين أو رقبة نفيسة مشتمة فالرقتان أفضل وهذا بخلاف الاضحية فان التضحية بشاة سمينة أفضل من التضحية بشاتين دونها في السمن قال البغوي من أصحابنا في التهذيب بعد أن ذكر المسألتين كما ذكرت قال الشافعي في الاضحية استكثار القيمة مع استقلال العدد أحب الى من استكثار العدد مع استقلال القيمة وفي العتق استكثار العدد مع استقلال القيمة أحب الى من استكثار القيمة مع استقلال العدد لان المقصود من الاضحية اللحم ولحم السمين أوفر وأطيب والمقصود من العتق تكميل حال الشخص وتخليصه من الرق فتخليص جماعة أفضل من تخليص واحد والله أعلم اه وقال الحافظ في الفتح الذي يظهر لي اختلاف ذلك باختلاف الأشخاص فرب شخص واحد اذا أعتق انتفع بالعتق وانتفع به اضعاف ما يحصل من النفع بعتق أكثر منه فالضابط أن ما أكثر نفعاً فهو أفضل سواء قل أو كثر واحتج بالحديث لملك في أن عتق الرقبة الكافرة اذا كانت أعلا من المسلمة ثمناً أفضل وخالفه أصبغ وغيره وقالوا المراد أعلاها ثمناً من المسلمين كما جاء في التقييد بذلك في الحديث اه

﴿باب فضل الإحسان الى المملوك﴾

(قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا) مفعول مطلق لا حسنوا معطوف على واعبدوا (وبذي القربى) شامل لذوى الارحام (واليتامى) جمع يتيم صغير من بني آدم لأب له (والمساكين) أى المحتاج فقيراً أو

والجارذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما
ملكتم أيمانكم » وعن المعرور بن سويد قال رأيت أباذر رضي الله
عنه وعليه حلة وعلى غلامه مثلهما فسأله عن ذلك فذكر أنه ساء رجلا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فميره بأمره فقال النبي صلى
الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية

مسكيناً (والجار ذى القربى) من جمع بين الجوار والقراة أو الجار الأقرب أو
الجار المثل في الأيمان (والجار الجنب) الاجنبى أو البعيد داراً أو أهل الكتاب (والصاحب
بالجنب) المرأة أو رفيق السفر والحضر أيضاً (وابن السبيل) المسافر أو الضيف
(وما ملكتم أيمانكم) أى المالك وقد تقدم تفسير الآية فى باب حق الجار (وعن
المعرور) (باهمال العين والراء بصيغة المفعول (بن سويد) بضم المهملة وفتح الواو
وسكون التحتية بعدها مهملة الاسدى أبو أمية الكوفى ثقة من كبار التابعين عاش
مائة وعشرين سنة خرج حديثه الستة (قال رأيت أباذر) الغفارى (رضى الله عنه
وعليه حلة) بضم المهملة وتشديد اللام ثوب مركب من ظهارة وبطانة من جنس
واحد جمعها حلل كغرفة وغرف (وعلى غلامه مثلهما) أى حلة مثل حلته (فسأته
عن ذلك) أى سبب مساواته ملبوس عبده للملبوسه والغادة التفاوت بينهما
(فذكر أنه ساء) بتشديد الموحدة أصله سائب فأدغمت احداها فى الاخرى
(رجلا) هو بلال رضى الله عنه (على عهد) أى زمن (رسول الله صلى الله عليه وسلم
فميره بأمره) بقوله يا ابن السوداء (فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك
جاهلية) أى بالمرء كدفى الحكم الملقى لخالى الذهن تنزيلاً لمنزلة المنكر كقول الشاعر
جاء فلان عارضا رحمه * ان بنى عمك فيهم رماح
فالخطاب غير شاك فى ذلك لكن لما جاء عارضا رحمه صار كالمنكر لئلا يعمول
معاملته ، أى خلق من اخلاق الجاهلية وهى ما قبل الاسلام سموا به لكثرة جهالاتهم

هم اخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه ما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فأعينوهم عليه متفق عليه

وذلك الفخر بالانساب (هم) أى الارقاء (اخوانكم) لأنهم من الاب الاول وهو آدم ومن الاب الثانى وهونوح عليهما الصلاة والسلام . ويحتمل أن يراد الاخوة فى الاسلام ويكون العبد الكافر بطريق التبعية أو يختص الحكم بالمؤمن (وخولكم) بفتح الخاء الواو قال فى المصباح مثل الخدم والحشم وزنا ومعنى (جعلهم الله) أى صيرهم وقدم المفعول لكونه ضمير امتصلا ولأن المقام له وقال الحافظ فى "فتح الخول والخدم سماء" بذلك لأنهم يتخولون الامرأى يصلحونه ومنه الخولى لمن يقوم باصلاح البستان اهـ (تحت أيديكم) مجاز عن القدرة والمالك ثم فرع على أصله ما ذكر قوله (فمن كان أخوه) عبر به حملا على الشفقة وتحريضا على الاحسان كما هو شأن الاخوان (تحت يده فليطعمه ما يأكل) أى من جنس ما يأكل بدليل قوله فى الحديث بعده فان لم يجلسه معه فليأوله لقمة والمراد المواساة من كل وجه لكن أخذ بالاكتمال ابو ذر فعل المواساة وهو الا فضل فلا يستأثر عياله بطعام وان كان جائزا (وليلبسه) بضم التحتية فيه وفى يطعمه (مما يلبس) بفتح التحتية والموحدة . والامران محمولان عند الجمهور على الندب والواجب ما يسد بهما حاجتهما من الطعام واللباس المعتاد للحزم فى ذلك البلد لا خصوص مطعوم وملبوس السيد . فى الموطأ ومسلم عن ابى هريرة مرفوعا للملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق وهو يقتضى رد ذلك الى المعروف فمن زاد عليه كونه متعوا (ولا تكلفوهم) تازوه وهم كلفة (ما يغلبهم) بفتح او او أى عمل ما يعجزون عنه أو تاحقه به شقة لا تحتمل إعادة امثاله (فان كلفتموهم) أى ما يغلبهم وحذف العلم به (فأعينوهم) ليرتفع عنهم بعض التعب (متفق عليه)

(وعن) أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقتين أو أكلة أو اكلتين فإنه وليّ علاجه رواه البخاري « الاكلة » بضم الهمزة هي اللقمة
 (باب فضل المملوك الذي يؤدي حق الله تعالى وحق مواليه)

أخرجه البخاري في الايمان وفي العتق وفي الأدب ومسلم في النور ورواه أبو داود في الادب من سننه والترمذي في البر والصلة من جامعه وقال حسن صحيح وابن ماجه في الادب ببعضه اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم قال المحافظ في الفتح ويلتحق بالريق من في معناه من أجير وغيره (وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أتى أحدكم خادمه) قدم المفعول على الفاعل لئلا يعود الضمير لوجاء على الأصل الى متأخر لفظا ورتبة من مواضعه وهو يشمل الرقيق والاجير وغيرهما من الخادم بالنفقة من غير عقد اجارة أو على سبيل التبرع بها (بطعامه فإن لم يجلسه معه) كما هو الأفضل لمصافيه من التواضع وعدم الترافع على المسلم (فليناوله) وفي نسخة فلينوله والأمر للندب (لقمة أو لقتين) في المصباح اللقمة من الخبز (أو) شك من الراوى (أكلة أو اكلتين) وعلل الأمر المندوب بقوله (فإنه وليّ علاجه) قال في النهاية أى عمله وقال غيره أى مزاولته من تحصيل آلاته و وضع القدر على النار وغير ذلك (رواه البخاري) في كتاب الأطعمة بلفظ فقد كفاه دخانه وعلاجه فليجلسه معه فإن لم يجلسه معه فليناوله أكلة أو اكلتين متفق عليه ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبى هريرة (الاكلة بضم الهمزة هي اللقمة) بضم اللام أشار به الى أن اللفظين لمشكوك في أيهما الوارد متحدان من حيث المعنى

(باب فضل المملوك الذي يؤدي حق الله تعالى وحق مواليه)

« عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد إذا نصح لسيدته وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين . متفق عليه » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعبد المملوك المصلح

أى ساداته إذا كان مملوكا لجمع وحقوق العباد المأمور بفعلها معهم داخله في حق الله تعالى (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد) ومثله فيما يأتي الأمة كما صرحت به الترجمة ففيها إيماء الى انه لا مفهوم للتقييد بالذكورية (اذا نصح لسيدته) تعديته باللام هى اللغة الفصيحة وبها جاء قوله تعالى ان أردت أن أنصح لكم . وفى لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته وهو الاخلاص والصنق فى المشورة والعمل كذا فى المصباح ونصحه له قيامه بخدمة قدر طاقته وحسب استطاعته وسيأتى (وأحسن عبادة الله) جاء بها مستوفية للأركان والشروط والآداب (فله أجره مرتين) لقيامه بعبادة ربه وبخدمة سيده كذا يؤخذ من كلام ابن عبد البر قال الحافظ فى الفتح الذى يظهر ان مزيد الفضل للعبد الموصوف بما ذكر لما يدخل عليه من مشقة الرق والا فلو كان التضعيف بسبب اختلاف جهة العمل لم يختص العامل بذلك اهـ هو أحد من يؤتى فى حديث أبى موسى ويؤدى الى سيده الذى عليه الخ أجره كذلك وللحافظ السيوطى فيه جزء سماه مطلع البدرين فيمن يؤتى أجره مرتين بلغ بهم الثلاثين ويمكن الزيادة على ذلك بتتبع كتب السنة والله المعين (متفق عليه) أخرجه البخارى فى العتق ورواه مسلم فى الامعان ورواه أبو داود فى الادب كذا فى الأَطراف ورواه مالك وأحمد وأبو داود من حديث ابن عمر كذا فى الجامع الصغير (وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعبد المملوك المصلح) قال الحافظ اسم الصلاح يشمل ما تقدم مر .

أجران والذي نفس أبي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر
أُمي لاحتبت أن أموت وأنا مملوك.

اجسان العباد والنصح للسيد يشمل أداء حقه من الخدمة وغيرها (أجران والذي
نفس أبي هريرة بيده) أي بقدرته وعن الأشعرى أن الله تعالى صفة ذاتية يعبر
عنها باليد وأخرى يعبر عنها بالوجه وهي معنى قائم بذاته مع التنزيه عما يتبادر من
كل (لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر أُمي) قال الحافظ اسمها أئمة بالتصغير
وقيل ميمونة وهي صحابية ثبت ذكر إسلامها في صحيح مسلم (لاحتبت أن
أموت وأنا مملوك) هذا لفظ رواية مسلم وسقط لفظ أبي هريرة عند البخاري
فقال والذي نفسى بيده الخ وظاهره كما قال الحافظ في الفتح رفع هذه الجملة إلى آخرها
وعليه جرى الخطابي فقال لله أن يمتحن أنبياءه وأصفياه بالرق كما امتحن يوسف
اه وجزم الباوكى وابن بطال وغير واحد بأنه مدرج من قول أبي هريرة ويدل
له من حديث المعنى قوله وبر أُمي فإنه لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم حيثنأ أم
يبرها وإن وجهه الكرماني قال الحافظ وغايته التنصيص على إدراج ذلك فقد رواه
الاسماعيلي باللفظ والذي نفس أبي هريرة بيده الخ وكذا أخرجه الحسن بن الحسن
المروزي في كتاب البر والصلة ومسلم في صحيحه والبخاري في الآداب المفرد
وأبو عوانة زاد مسلم في بعض طرقه وبلغنا أن أبا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت
أُمه لصحبته وعند أحمد عن أبي هريرة لولا أمران لاحتبت أن أكون عبداً وذلك
أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما خلق الله عبداً يؤدي حق الله
عليه وحق سيده إلا وفاه الله أجره مرتين فعرف من هذا أن المذكور من
استنباط أبي هريرة استلذ له بالمرفوع واستثنى الجهاد للاحتياج فيه إلى الأذن
وكذا البر في بعض الأحيان بخلاف بقية العبادات البدنية ولم يتعرض للمالية
أما لكونه كان إذ ذاك لم يكن له مال يزيد على قدر حاجته فيمكنه صرفه في القربات

متفق عليه (وعن) أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المملوك الذي يحسن عبادة ربه ويؤدى الى سيده الذي عليه من الحق والطاعة والنصيحة له أجران . رواه البخارى «وعنه» قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم أجران

أذن السيد وأما لانه كان يرى للعبد التصرف فى ماله بغير إذن سيده اه ملخصا من الفتح (متفق عليه وعن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المملوك الذى يحسن عبادة ربه ويؤدى) أى يعطى (الى سيده الذى عليه) أى واجب لسيده (من الحق والطاعة والنصيحة له أجران) بيان للابهام الذى فى الموصول (رواه البخارى) فى العتق (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم أجران) الاقتصار عليهم لدعاية المقام اليه فلا ينافى أن الذى يعطى أجره مرتين عدد كثير جمعهم السيوطى فى الجزء المشار اليه ونظمهم فى آخره فقال

وجمع أتى فما رويناه أنهم	يثنى لهم أجر حروه محققا
فأزواج خير أخلق أولهم ومن	على زوجها أو للقريب تصدقا
وفاز بجهد واجتهاد أصاب وال	وضوءاتين والكتابي صدقا
وعبد أتى حق الآله وسيد	وغاز تسرى مع غنى له نقا
ومن أمة يشرى فأدب محسنا	وينكحها من بعده حين اعتقا
ومن سن خيرا أو أعاد صلاته	كذلك جبان اذ يجاهد ذا شقا
كذلك شهيد فى البحار ومن أتى	له القتل من أهل الكتاب فألحقا
وطالب علم مدرك ثم مسبغ	وضوء لدى البرد الشديد فحققا
ومستمع فى خطبة قد دنا ومن	بتأخير صف أول مسلبا وقا

(١٢ دليل سابع)

رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد والعبد المملوك إذا أدى
حق الله وحق مواليه

وحافظ عصر مع امام مؤذن ومن كان في وقت الفساد موقفا
وعامل خير مخفيا ثم ان بدا برى فرحامستبشرا بالذي ارتقى
ومغتسل في جمعة عن جنابة ومن فيه حقا قد غدا متصدقا
وماش يصلي جمعة ثم من آتى ندا اليوم خيرا ما فضعه مطلقا
ومن حقه قد جاء من سلاحه ونازع نعل ان لخير تسبقا
وماش لدى تشيع ميت وغاسل يده بعد اكل والمجاهد أخفقا
ومتبعا ميتا حيا من اهله ومستمع الآثار فيماروى التقى
ومن مصحف يقرأ وقار به معربا بفهم المعناه السيف محققا

وقال المهلب . جاء النص على هؤلاء الثلاثة لينبه به على سائر من احسن في معنيين في
أى فعل ثان من افعال البر اه (رجل من أهل الكتاب) يهوديا كان أو نصرانيا كما
استوجه السيوطى تبعا للطبى وذلك مستمر الى يوم القيامة كما رجحه البلقينى وأيده
تلميذه الحافظ فى الفتح وزاد المرأة فى ذلك كالأجل (آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله
عليه وسلم) فأجر أجرين لا يمانه بالثنين فلا يلحق به الكافر المشرك اذا أسلم خلافا
للداودى . وقال الحافظ يحتمل أن يكون تعدد أجره لكونه لم يعاند كما عاند غيره
ممن أضله الله على علم فحصل له الاجر الثانى لمجاهدته نفسه على مخالفة انظاره (والعبد
المملوك اذا أدى) بتشديد الدال المهملة (حق الله) بالفعل لما طلب فعله أيجابا أو نديا وترك
مانهى عن فعله تخريما أو كراهة (وحق مواليه) فان قيل يلزم عليه أن يكون أجر
المماليك ضعف أجر السادات أجاب الكرمانى بانه لا محذور فى ذلك ويكون
أجره مضاعفا لما تقدم . وقد يكون للسيد جهات أخرى يستحق بها اضعاف أجر
العبد أو المراد ترجيح العبد المؤدى للحقين على المؤدى لاحدهما . والمراد تضعيف

ورجلٌ كانت له أمةٌ فادَّبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها
فتزوَّجها فله أجران . متفق عليه .

(باب فضل العبادَةِ في المَهرَجِ)

وهو الاختلاطُ والفتنُ ونحوها « عن » معقل بن يسار رضي الله عنه قال
قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم العبادَةُ في المَهرَجِ كَهَجْرَةٍ إِلَى

أجره على عمل يتخذ طاعة لله وطاعة للسيد فيعمل عملاً واحداً ويؤجر عليه أجرين
بالاعتبارين (ورجل كانت له أمة فادَّبها) علمها الآداب الشرعية (فأحسن تأديبها
وعلمها) ما تحتاج إليه معاشاً ومعاداً (فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوَّجها) أي بمهر
جديد يسوي العتق كما يؤخذ من رواية الترمذي أعتقها ثم أصدقها فأفادت هذه الرواية
ثبوت الصداق (فله أجران) هو تكرر إطوار الكلام للاهتمام به . (متفق عليه)
أخرجه البخاري في العلم وفي العتق وفي الجهاد في أحاديث الأنبياء وفي النكاح
وأخرجه مسلم في الإيمان ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه اهـ

(باب فضل العبادَةِ في المَهرَجِ)

بفتح الهاء وسكون الراء وبالجميم هو القتال والاختلاط قال في النهاية وأصله
الكثرة في الشيء والانساع وكذا فسره المصنف بقوله (وهو الاختلاط والفتن
ونحوها) من الأرجافات (عن معقل) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف
(بن يسار) بفتح التحتية وبالمهملتين بينهما ألف تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في
باب أمر ولاية الأمور بالرفق (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادَةُ في المَهرَجِ)
يحتمل كونه لغواً وكونه مستقراً حال أو صفة (كهجرة إلى) قال المصنف وسبب
كثرة فضائها فيه أن الناس يغفلون عنها ويشغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا الأفراد
وقال الديميري قال القرطبي المتسك في ذلك الوقت والمنقطع إليها المنعزل عن الناس

رواه مسلم

(باب فضل السباحة في البيع والشراء والاخذ والعطاء وحسن القضاء

والتقاضي وارجاح المكيال والميزان والنهي عن التطفيف وفضل

انظار الموسر والمعسر والوضع عنه)

(قال الله تعالى) وما تملوا من خير فان الله به عليهم (وقال تعالى) اقوم اوفوا

المكيال والميزان

أجره كاجر المهاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه ناسبه من حيث أن المهاجر فر بدينه
من يصد عنه للاعتصام بالنبي صلى الله عليه وسلم وكذا هذا التلقط للعبادة فر من الناس
بدينه الى الاعتصام بعبادة ربه فهو في الحقيقة قد هاجر الى ربه فر من جميع خلقه
(رواه مسلم) ورواه احمد والترمذي وابن ماجة كلهم من حديث معقل .

(باب فضل السباحة)

قال في المصباح سمح بكذا يسمح بفتح العين في الماضي والمضارع سموحا
وسباحة وسماحا جاد وأعطى او وافق على ما أريد منه اه قال الحافظ في الفتح
والسمح الجواد يقال سمح بكذا اذا جاد والمراد هنا المساهلة (في البيع والشراء)
بان يترك للبشترى في الاول وللبائع في الثاني بعض الشيء أو يوافق فيهما صاحبه
(والاخذ والعطاء) بغير عقد البيع والشراء (وحسن القضاء) أى التأدية للحق الذى
عليه بأدائه كاملا مكمل (والتقاضي) بالعفو عن بعض والتسامح فى ذلك (وارجاح
المكيال والميزان) من المؤدى لصاحب الحق (والنهي عن التطفيف) أى بحسن
الكيل والوزن (وفضل انظار الموسر والمعسر) أى امهاله بالدين الذى له عليه
(والوضع) أى الاسقاط للدين (عنه) أى عن المعسر (قال الله تعالى) وما تملوا من
خير فان الله به عليم (أى فيجازيكم عليه قليلا كان او كثيرا قليلا كان او حقيرا
(وقال تعالى) حكاية لما قال شعيب لقومه (ويا قوم اوفوا المكيال والميزان) أى

بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَقَالَ تَعَالَى وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوا لَهُمْ أَوْزَنَ نَوْحٍ يَخْسِرُونَ أَلَا يَضُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ « وَعَنْ » أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَاهُ فَأَغْلَظَ لَهُ فُهِمَ بِهِ أَصْحَابُهُ

الكيل واله زن (بالقيسط) بالعدل والسوية (ولا تبخسوا) تنقصوا (الناس أشياءهم) تعميم بعد مخصوص وقيل كانوا مكاسين (وقال تعالى ويل) أي حزن وهلاك ومشقة من العذاب (للمطففين) التطفيف البخس والنقص في الكيل والوزن (الذين إذا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ) أي حقهم منهم (يستوفون) يأخذونها وافية ولما كان التياهم منهم أخذ حق عليهم عداه بعلى قال الفراء من ، على يعتقبان في هذا الموضع (وإذا كَالُوا لَهُمْ) أي كَالُوا لَهُمْ (أَوْزَنَ نَوْحٍ) أي لهم فهو من باب حذف الجار وإيصال الفعل ، وقيل فيه حذف المضاف أي كَالُوا مكيلهم أو موزونهم (يخسرون) أي ينقصون وهؤلاء عادتهم في أخذ حقهم من الناس الكيل والوزن لتمكنهم باكتيال من الاستيفاء والسرقة بتحريك المكيال ونحوه ليسعه وأما إذا أعطوا كَالُوا أَوْزَنُوا لتمكنهم من النوعين جميعا ولنا مذكر الوزن في الأول (أَلَا يَضُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ) فإن ظن البعث رادع عن مثل هذه القبائح (ليوم عظيم) لعظم مافيه (يوم) منصوب بأعنى أو بمبعوثون أو ببدل من الجار وفتح لإضافته للجملة على مذهب من يرى جواز ذلك (يقوم الناس لرب العالمين) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا (لعله زبدن شعبة الكنانى وأسلم بعد وحديثه مذکور في الشفاء الآن ذاك في حب (١) وفي رواية لاحمد جاء أعرابي يتقاضى النبي صلى الله عليه وسلم بعيرا له (أتى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه) أي يطلب منه قضاء ماله عنده (فأغْلَظَ) أي اللان كعادة الأعراب (له) اللام فيه للتبليغ والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم (فهم به أصحابه) أي أرادوا أن يفعلوا به جزاء اغلاظه

(١) في حب أي تقاضاه في ثمن حب

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَوْهُ فَأَنْ لَصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا ثُمَّ قَالَ
أَعْطَوْهُ سَنَامِثِلَ سَنِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَجِدُ إِلَّا أَمْثِلَ مِنْ سَنِهِ قَالَ أَعْطَوْهُ
فَأَنْ خَيْرَ كُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ « وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ

(فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَوْهُ) أَيْ أَتْرَكَهُ وَعَلَّلَ الْأَمْرَ بِقَوْلِهِ (فَأَنْ لَصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا) أَيْ نَوْعًا خَاصًّا مِنَ الْمَقَالِ وَهُوَ مَا فِيهِ عُلُوٌّ عَلَى الْمَدِينِ (ثُمَّ قَالَ أَعْطَوْهُ سَنَامِثِلَ سَنِهِ) (طَلَبًا لِلْمِثَالَةِ فِي الْقَضَاءِ) قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ الْمَخَاطَبُ بِذَلِكَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ . (فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَجِدُ إِلَّا أَمْثِلَ) أَيْ الْإِسْنَاءَ أَعْلَى (مِنْ سَنِهِ قَالَ أَعْطَوْهُ) أَيْ الْأَعْلَى (فَأَنْ خَيْرَ كُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً) مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ وَفِي رِوَايَةٍ فَإِنْ مِنْ خَيْرِكُمْ أَوْ خَيْرِكُمْ عَلَى الشُّكِّ وَالْمُرَادُ خَيْرِكُمْ فِي الْمَعَامَلَةِ أَوْ يَكُونُ مِنْ مَقْدَرَةٍ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ الرِّوَايَةُ الْمَذْكُورَةُ وَفِي رِوَايَةٍ فَإِنْ أَنْضَاكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً . وَفِي رِوَايَةٍ فَإِنْ خِيَارَكُمْ . فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ الْمَفْرَدُ أَيْ الْمُخْتَارُ أَوْ الْجَمْعُ وَقَوْلُهُ أَحْسَنَكُمْ لَمَّا أَضِيفَ أَفْعَلُ وَالْمَقْصُودُ بِهِ الزِّيَادَةُ جَازٍ فِيهِ إِلَّا فَرَادَ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَرَائِبِ الصَّحِيحِ قَالَ الْبَزَارُ لَا يَرْوِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَّا هَذَا الْإِسْنَادَ وَمُدَارَهُ عَلَى سَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ وَتَدَّ صَرَحَ فِي الْبَابِ بِأَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِمَعْنَى ذَلِكَ لَمَّا حُجَّاهُ وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْوَكَاةِ وَفِي الْإِسْتِقْرَاضِ وَمُسْلِمٌ فِي الْيَبُوعِ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْهُ مُخْتَصِرًا وَلَفْظُهُ اسْتَقْرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةَ الْحَدِيثِ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَالنَّسَائِيُّ فِيهِ وَابْنُ مَاجَةَ فِي الْأَحْكَامِ وَمُدَارُهُ عَنْهُمْ عَلَى سَلَمَةَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ) جُمْلَةٌ خَبَرِيَّةٌ لَفْظًا دَعَائِيَّةٌ مَعْنَى كَمَا جَزَمَ بِهِ ابْنُ حَبِيبٍ الْمَالِكِيُّ وَابْنُ بَطَّالٍ وَرَجَّحَهُ النَّوَادِي وَقِيلَ إِنَّهَا خَبَرِيَّةٌ لَفْظًا وَمَعْنَى قَالَ الْحَافِظُ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ حَدِيثَ التِّرْمِذِيِّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُنْكَدَرِ بِلَفْظِ غَفَرَ اللَّهُ لِرَجُلٍ كَانَ

رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى . رواه البخاري « وعن »
 أبي قتادة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من سره أن يُنجيَهُ اللهُ من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر
 أو يضع عنه رواه مسلم (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل

قبلكم كان سهلاً إذا باع الحديث قال وهذا يشعر بأنه قصد رجلاً بعينه في حديث
 الباب وفي هذا الحديث قال الكرمانى ظاهره الاخبار عن رجل كان سمحاً لكن
 قرينة الاستقبال المستفاد من اذا تجعله دعاء وتقديره رحم الله عبداً يكون كذلك
 وقد يستفاد العموم من تقييده بالشرط اهـ (رجلاً سمحاً) بسكون الميم وبالمهملتين
 أى سهلاً وهو صفة مشبهة تدل على الثبوت فلذا ذكر احوال البيع والشراء والتقاضى
 فى قوله (اذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى) أى طلب قضاء حقه بسهولة والمراد
 بالمساحة ترك المضاجرة ونحوها لا المما كسة فى ذلك (رواه البخاري) فى البيوع
 ورواه ابن ماجه (وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول من سره) أى افرحه (ان ينجيه الله) أى يجعله ذائناً (من
 كرب) بضم ففتح جمع كربته وهى غم يأخذ بالنفس لشدة وفى نسخة من كرب
 بفتح فسكون وهو بمعنى الكربة قاله الجوهري (يوم القيمة فلينفس) بتشديد
 الفاء (عن معسر) أى ليؤخر مطالبة الدين عن المدين المعسر وقيل معناه يفرج
 عنه (أو يضع عنه) أى يحط عنه وهذا مقتبس من مشكاة قوله تعالى وان كان
 ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم (رواه مسلم) قال فى الجامع
 الكبير ورواه الطبرانى عن أنس وعن أبي قتادة بلفظ من سره ان يأمن من غم
 يوم القيمة فلينظر معسراً أو يضع عنه وفى فتح البارى بعد ذكر حديث الباب
 ولا حمد عن ابن عباس نحوه وقال وقاه الله من فيح جهنم (وعن أبي هريرة رضي
 الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل) أى ممن قبلكم

يُداينُ النَّاسَ وَكَانَ يَقُولُ لِقَتَاهُ إِذَا آتَيْتَ مَعْسَرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ
أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَاتَى اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (وَعَنْ) أَبِي مَسْعُودٍ
الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُوسِبَ
رَجُلٌ مِنْكُمْ كَانَتْ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يَوْجِدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ
يُخَالِطُ النَّاسَ وَكَانَ مُوسِرًا وَكَانَ يَأْمُرُ غُلَامَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنْ الْمَعْسَرِ
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ « وَعَنْ »
حَدِيثُ رَفِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى اللَّهَ تَعَالَى بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَاقَى لَهُ مَاذَا

(يداين الناس) صيغة المفاعلة للبالغة لا للبالغية (وكان يقول لِقَتَاهُ إِذَا آتَيْتَ مَعْسَرًا) أى لمطالبة ما عنده (فتجاوز عنه) يدخل فى التجاوز الا نظار والوضيعة
وحسن التقاضى (لعل الله ان يتجاوز عنا) فيكون الجزاء من جنس العمل
(فلقى الله) كناية عن الموت اولقيه بعدد (فتجاوز) أى عفا (عنه متفق عليه
وعن ابى مسعود البدرى) واسمه عقبة بن عامر ونسب لبدر لكونه نزلها والا
فلم يشهد وقعتها كما تقدم فى ترجمته (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم) أى من الامم الكائنة قبلكم (فلم يوجد
له من الخير شىء الا انه كان يخالط الناس) أى يعاملهم بالبيوع والمداينة (وكان
موسرا) جملة حالية من فاعل يخالط (وكان يأمر غلامه) بكسر الغين
المعجمة وفى رواية لمسلم فتياه (ان يتجاوزوا عن المعسر) بالانظار او بالوضع (قال
الله عز وجل نحن احق) أى اولى (بذلك) أى بالتجاوز (منه) وهذا تقريب
للاذهان والا فلا مشاركة بين الخالق والمخلوق فى وصف بالحقيقة حتى يفاضل
بينهما فيه (تجاوزوا عنه) سهل عليه فى معاملته معه كما سهل هو فى معاملته مع
الخلق (رواه مسلم) ورواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (وعن حذيفة
رضى الله عنه قال أتى الله بعبد من عباده آتاه) بالمداى اعطاه (ما لا فقال له ماذا

عملت في الدنيا قال ولا يكتمون الله حديثا قال يارب آتيتني مالك فكنت
أبايع الناس وكان من خلقي الجواز فكنت أتيسر على الموسر وأنظر المعسر
فقال الله تعالى أنا الحق بهذا منك تجاوزوا عن عبدى فقال عقبة بن عامر وأبو
مسعود الانصاري رضي الله عنهما هكذا سمعنا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم

عملت في الدنيا قال (اي حذيفة) (ولا يكتمون الله حديثا) وجملة القول والمحكي
به معترضة بين السؤال والجواب لكونها كالل دليل على تحقق ما يجب به وان لاشبهة
فيه لان ذلك الموقف الحق ليس فيه الا الصدق (قال يارب آتيتني مالا) اتي بهذه
الجملة تلنذا بالخطاب والا فذكرها في السؤال مغن عن اعادتها (فكنت أبايع
الناس وكان من خلقي) بضم الخاء المعجمة وهو ملكة للنفس يصدر عنها الفعل
بسهولة (الجواز) أى الصبر على المعسر وقبول ما جاء به الموسر وان كان فيه
بعض النقص وقد فسر ذلك الاتهام بقوله (فكنت أتيسر على الموسر) بقبول
ما قد يتوقف في قبوله من نقص يسير او عيب في الماتى به (وانظر) أى امهل
(المعسر) الى سعة (فقال الله تعالى أنا الحق بهذا) أى التخفيف والتجاوز وفي
نسخة بذلك وأشير اليه بما يشار به للبعيد تفخيما نحو قوله تعالى ذلك الكتاب
(منك تجاوزوا عن عبدى) خطاب للآتين به وفي قوله عبدى غاية التشريف
وايماء الى حكمة التجاوز (فقال عقبة بن عامر) الجهنى (وأبو مسعود الانصارى
رضى الله عنهما) وهو عقبة بن عمرو الانصارى البدرى السابق حديثه بنحوه
(هكذا سمعناه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال المصنف هكذا وقع في
جميع نسخ صحيح مسلم فقال عقبة بن عامر وأبو مسعود وقال الحفاظ هذا الحديث
إنما هو محفوظ لابي مسعود عقبة بن عمرو الانصارى البدرى وحده وليس لعقبة
ابن عامر فيه رواية قال الدارقطني والوهب في هذا الاسناد من أنى خالد الاحمر قال
وصوابه فقال عقبة بن عمرو وأبو مسعود الانصارى كذا رواه أصحاب ابى مالك
سعد بن طارق وتابعهم نعيم بن أنى هند وعبد الملك بن عمير ومنصور وغيرهم عن

رواه مسلم «وعن» أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو ومنع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح «وعن» جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى منه بعيرا

ربعي عن حذيفة فقالوا في آخر الحديث فقال عقبة بن عمرو أبو مسعود اه وفي الأطراف للمزي قال خلف قوله عقبة بن عامر وهم لا أعلم أحدا قاله غيره يعني أباسعيد الأشج والحديث إنما يحفظ من حديث عقبة بن عمرو وأبو مسعود اه (رواه مسلم ١) فالحديث عن حذيفة موقوف عليه وله حكم المرفوع لأن مثله لا يقال رأيا (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أي أخر مطالبته (أو وضع) أي حط (له) أي لاجله أو عنه (أظله الله) من حر الشمس التي تدنو من العباد قدر ميل (يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله) ففيه غاية التشريف وقد تقدم عدة من يظلمهم الله تحت ظله وانها تسعة وثمانون خصلة في باب فضل الحب في الله (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) وفي الجامع ان الحديث باللفظ المذكور إخرجه أحمد ومسلم من حديث أبي اليسر فكان ذكر كونه في الصحيح أولى (وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى منه بعيرا) وكان ذلك في رجوعه معه من غزوة رجع الحافظ في الفتح في أبواب الشروط أنها غزوة ذات الرقاع قال القاضي عياض وجمع بين الروايات المختلفة في قدر ثمنه بأن سبب الاختلاف أنهم رويوا بالمعنى وهو جائز فالمراد أوقية من الذهب والأربع الأواق والخمس أي من الفضة وهي بقدر قيمة الأوقية من الذهب والأربعة دنائير مع العشرين دينارا محمولة على اختلاف الوزن والعدد وكذا رواية أربعين دهما مع المائتين قال وكان الأخبار بالفضة عما وقع عليه العقد وبالذهب عما حصل به الوفاء أو بالعكس اه ملخصا قال الحافظ بعد نقل نحوه عن أبي جعفر الباقر ولا يخفى ما فيه من التعسف قال (١) قال المنذري رواه مسلم هكذا موقوف على حذيفة ومرفوعا عن عقبة وأبو مسعود

فوزن له فأرجح . متفق عليه (وعن أبي صفوان سويد بن قيس رضي الله عنه قال جلبت أنا ومخرمة العبدى بز آمن هجر فجاءنا النبي صلى الله عليه وسلم فساومنا سراويل وعندى وزان يزن

القرطبي اختلفوا في ثمنه اختلافا لا يقبل التلقيق وتكلف ذلك بعيد عن التحقيق والذي تحصل من مجموع الروايات انه باعه الجمل بثمن معلوم عندهما وزاده عند الوفاء زيادة معلومة ولا يضر عدم العلم بحقيقة ذلك (فوزن له) أى الثمن أى امر بذلك بلالا وان يرجح له (فأرجح) جاء انه زاده قيراطا قال جابر فقلت لا تفارقنى زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ذكر أخذ أهل الشام له يوم الحرة رواه مسلم (متفق عليه وعن ابى صفوان) بفتح المهملة وسكون الفاء (سويد) بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية فذال مهملة (ابن قيس) قال ابن الاثير ويكنى باني مرحب (رضي الله عنه) وقال الحافظ في التقریب نزل الكوفة خرج حديثه الاربعة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال جلبت انا ومخرمة) بفتح الميم والراء وسكون المعجمة بينهما (العبدى) نسبه لعبد القيس بن ربيعة بن نزار ولم اقف لمخرمة هذا على ترجمة ولا أدري أصحابى هو أم لا ولا ذكر له فى أسد الغابة ولا فى التقریب (بز) بفتح الموحدة وتشديد الزاى قال المصنف فى التهذيب فى حديث وفى البر صدقته بعد أن ضبطه كما ذكر وهذا وان كان ظاهرا لا يحتاج الى تقييد فانما قيدته لانه بلغنى أن بعض الكتاب صفه بالبر بضم الموحدة وبالراء قال أهل اللغة البر الثياب التى هى أمتعة البراز (من هجر) بفتحين اسم بلد مذكر معروف فى المثل كمبضع تمر الى هجر وقال الزجاجى فى الجمل يذكرو يؤنث وهو قصبه البحرين قال الحازمى بين هجر والبحرين سبعة ايام (لجأنا النبي صلى الله عليه وسلم فساومنا سراويل) اسم أعجمى مفرد حمل فى منع الصرف على نظائر دى اله زى من صيغ الجموع وقيل يقدر له مفرد وانه سراواله وهو منصوب على نزع الخائض (وعندى وزان يزن

بالاجر فقال النبي صلى الله عليه وسلم للوزان زن وأرجح رواه أبو داود
والترمذى وقال حديث حسن صحيح

— كتاب العلم —

(قال تعالى) وقل رب زدني علما

بالاجر) أى بالاجرة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم للوزان زن وأرجح) بقطع
الهمزة (رواه أبو داود الترمذى وقال حديث حسن صحيح) ورواه ابن ماجه فى
التجارات قال الترمذى وفى الباب عن جابر وأبى هريرة قال الدميرى ليس فى هذا
الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لبسه لكن الظاهر أنه ما اشتراه الا ليلبسه لكن فى
حديث أبى هريرة الذى أشار اليه الترمذى قلت يا رسول الله أتلبس السراويل قال
أجل فى السفر والحضر وبالليل والنهار فأنى أمرت بالاسترفل أجد شيئاً استر منه الحديث
رواه أبو يعلى الموصلى والطبرانى فى المعجم الاوسط ووجود السراويل فى تركته لم
ينقل فى حديث عمرو بن الحارث أخى جويرية مات ترك صلى الله عليه وسلم الا سلاحه
وبغلتة الحديث وفى الاحياء لما اتخذ الله ابراهيم خليلاً اوحى اليه أن وار عورتك
عن أهل الأرض فكان لا يتخذ من كل شيء الا واحداً الا السراويل فإنه كان يتخذ
سروالين فاذا غسل أحدهما لبس الآخر فلا يأتى عليه حال الاوعورته مستورة وروى
ابو نعيم فى تاريخ أصبهان من حديث مالك بن عتاهيه مرفوعاً إن الأرض لتستغفر
للمصلى بالسراويل وروى احمد عن أبى امامة قال قلنا يا رسول الله أهل الكتاب يتسربلون
ولا يأترون قال تسربلوا وأتروا وخالفوا أهل الكتاب اهـ ملخصاً

(كتاب العلم)

أى فضله والمراد الشرعى وهو الحديث والتفسير والفقه والانتها (قال الله
تعالى وقل رب زدنى علماً) هذا من أعظم أدلة شرف العلم وعظمه اذ لم يؤمر صلى
الله عليه وسلم أن يسأل ربه الزيادة الا منه أخرج ابن ماجه عن أبى هريرة قال

(وقال تعالى) قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (وقال تعالى) يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات (وقال تعالى) إنما يخشى الله من عباده العلماء « وعن معاوية رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين متفق عليه « وعن ابن مسعود رضى

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً والحمد لله على كل حال وأخرجه الترمذى من غير طريق وزاد في رواية له وأعوذ بالله من حال أهل النار (وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أى لا استواء بينهم فهو استفهام انكارى فى معنى النفي (وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم) بطاعتهم للرسول (والذين أوتوا العلم درجات) أى ويرفع الله العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل ونصب درجات بالمبدل من الذين آمنوا والذين أوتوا العلم أو بالتميز قاله فى جامع البيان (وعن معاوية رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيراً) تنكيره للتفخيم (بفقهه فى الدين) أى يجعله عالماً بالأحكام الشرعية ذابصرة فيها بحيث يستخرج المعاني الكثيرة من الألفاظ القليلة (متفق عليه) ورواه أحمد من حديث معاوية ورواه أحمد وللترمذى عن ابن عباس ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة كذا فى الجامع الصغير وزاد فى الجامع الكبير ورواه ابن حبان من حديث معاوية ورواه الدارمى من حديث ابن عباس وقال الترمذى حديث حسن صحيح ورواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر ورواه فى الأوسط عن أبي هريرة ورواه تمام وابن عساکر عبد الملك بن مروان عن أنس بن مالك عن أبيه ورواه الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى الحلية كلاهما من حديث ابن مسعود وزاد فى آخره ويلهمه رشد ورواه أحمد من حديث أنس بن مالك وزاد وأما أنا فأسلم والله يعطى (وعن ابن مسعود رضى

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على مملكته في الخير ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها متفق عليه والمراد بالجد الغبطة وهو أن يتمنى مثله «وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد (أى لا غبطة محمودة كما سيأتي (الا في اثنتين) من الخصال لشرفها ففيها يتنافس المتنافسون (رجل) بالجر بدل على تقدير مضاف أى خصلة رجل وبالنصب باضمار اعنى وبالرفع باضمار مبتدأ أى أحدهما رجل (آتاه) بالمد أى أعطاه (الله مالا) التووين فيه يحتمل أن يكون للتعظيم وإن يكون لغيره (فسلطه على مملكته) بفتح أوليه أى أهلا كه ففيه مبالغتان التعبير بالتسليط المقتضى لفعله وبالهلكة المشعرة بفناء الكل أى انفاقه (في الحق) أى ما يحق فيه اتفاق المال من القرب (ورجل آتاه الله الحكمة) العلم النافع (فهو يقضى بها) أى يفصل بين المترافعين اليه إن كان قاضيا والمستفتين إن كان مفتيا (ويعلمها) أى الناس وحذفه ليعم كل متعلم والحديث سبق مشروحا في باب الكرم والجود (متفق عليه والمراد بالجد) المحرض عليه بالسياق (الغبطة وهو) بالتذكير نظرا لقوله (أن يتمنى مثله) أى مثل حال المغبوط أى لا يغبط أحوالا على إحدى هاتين كما تقدم عن المصنف ويجوز التأنيث نظرا لمرجع الخبر وما جرى عليه المصنف من اعتبار الخبر أولى لأنه محط الفائدة وليس المراد بالجد معناه الحقيقي أى تمنى زوال نعمة المحسود فذلك حرام من الكبائر (وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل) بفتح أوليه (ما بعثني الله به من الهدى) هو كالرشد والرشاد ضد الضلال (والعلم) هو صفة توجب تميزا لا يحتمل النقيض أى صفة ذلك العجيبة التي لغرابتها صارت كالقصة

كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت
 الكلاء والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس
 فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان
 لا تمسك ماءً ولا تنبت شيئاً كذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني
 الله به فعمله وعلمه ومثله من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله

(كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة) انث العامل مع الفصل بينه
 وبين معموله وفي مثله يحوز هو والتذكير وجاء القرآن بكل قال تعالى قد جاءكم
 موعظة وقال تعالى من بعد ما جاءهم البينات (قبلت الماء) فشربته (فأنبتت الكلاء)
 بفتح أوليه والهمز أي المرعى (والعشب) بضم المهملة وسكون المعجمة وبالموحدة
 قال في المصباح هو الكلاء الرطب في أول الربيع (الكثير) وصفه به لتأكيد
 ما دل عليه من العموم أو هو اسم جنس على بال وما كان كذلك فمن ألفاظ العموم
 (وكان منها أجادب) بالجيم والذال المهملة أي أرض لا تنبت كلاً وقيل هي التي
 تمسك الماء فلا يسرع إليه النضوب (أمسكت الماء) ففيع الله بها (أي بسببها)
 (الناس فشربوا منها وسقوا واشتبهوا زرعوا) كذا عند البخاري والذي في
 جميع نسخ مسلم ورعوا بالراء من الرعي قال المصنف وكلاهما صحيح (وأصاب طائفة
 منها أخرى) وصفها بذلك دون ما قبلها كأنها لسلب الانتفاع منها رأساً جنس
 آخر (إنما هي قيعان) إلا صل قوعان فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها
 (لا تمسك ماءً) لكونها رملاً (ولا تنبت كلاً) لذلك (فذلك مثل من فقه)
 بضم القاف على المشهور وقيل بكسرها وقد روى بالوجهين والمشهور الضم فإله
 المصنف (في دين الله) أي صار عالماً بالشرعيات (ونفعه ما بعثني الله به) أي
 من الشريعة الغراء (فعمله وعلمه ومثله من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله

الذي أرسلت به . متفق عليه . وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم . متفق عليه . « وعن » عبد الله بن عمرو بن

الذي أرسلت به) قال المصنف معنى الحديث أن الأرض ثلاثة أنواع كذا الناس قال أول من الأرض ينتفع بالمطر فيحیی بعد أن كان ميتاً وينبت الكلأ فينتفع به الناس والدواب بالشرب والرعى والزرع وغيرها وكذا النوع الأول من الناس يبلغ الهدى والعلم فيحفظه فيحیی به قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع والثاني من الأرض لا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي امساك الماء لغيرها فينتفع به الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب واعية لكن ليست لهم افهام ولا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به المعاني والأحكام ولا اجتهد عندهم في الطاعة فهم يحفظونه حتى يأتي طالب متعطش لما عندهم فينتفع به فهو لا نفعا بما بلغهم والثالث من الأرض السباخ التي لا تثبت ونحوها فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها وكذا الثالث من الناس لا قلب له حافظ ولا فهم واعی فإذا سمع العلم لا ينتفع به ولا يحفظه لينفع غيره اهـ من شرح مسلم للمصنف ملخصاً (متفق عليه) وقد سبق مشه وحافى باب الأمر بالمحافظة على السنة (وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه) لما أعطاه الراية يوم خيبر وأرسله لقتالهم وأمره أن يدعوهم أولاً إلى الإسلام (فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً) أتى به لدفع توهم أن المراد برجل الجنس كما في تمرة خير من جرادة (خير لك من حمر) بضم فسكون (النعم) بفتحيتين من إضافة الصفة لموصوفها أي من الأبل الحمروهي أشرف أهوال العرب فلذا خصت بالذكر والتفضيل بحسب ما عند أهل الدنيا من شرفها في الجملة والا فلا مناسبة بين العرض الثماني والثني الباقي والحديث سبق في خطبة الكتاب (متفق عليه وعن عبد الله بن عمرو بن

العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا «عني ولو آية»
وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب

العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا (أمر على الوجوب الكفائي (عني ولو آية) قال البيضاوي لم يقل ولو حديثا لأن الأمر بتبليغ الحديث يفهم من هذا الطريق الأولي فإن الآيات مع انتشارها وكثرة حملتها وتكفل الله سبحانه بحفظها وصونها عن الضياع والتحريف إذا كانت واجبة التبليغ فلا حديث التي ليس فيها شيء مما ذكر أولي بذلك اهـ (وحدثوا عن بني إسرائيل) اسم سرياني ليعقوب معناه عبد الله (ولا حرج) قال العلماء معناه ولا ضيق عليكم في التحديث عنهم لأنه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم ثم حصلت التوسعة فيه وقيل معنى لا حرج لا تضيقوا صدوركم بما تسمعون عنه عنهم من الإعاجيب فإن ذلك قد وقع لهم كثيرا وقيل لا حرج في أن لا تحدثوا عنهم لأن قوله أو لا تحدثوا صيغة أمر تقتضي الوجوب فأشار إلى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحة أي لا حرج في ترك التحديث عنهم وقيل لا حرج على حاكمي الفاطمية المستبشرة نحو قولهم اذهب أنت وربك فقاتلا وقولهم اجعل لنا الها وقيل المعنى حدثوا عنهم بأي صورة اتصلت بها القصة عنهم من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال في التحديث عنهم بخلاف الأحكام الإسلامية فإن الأصل في التحديث فيها الاتصال ولا يتعذر ذلك لقرب العهد وعلى كل حال فلا يجوز التحديث بالكذب عليهم قال الشافعي من المعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لا يجوز التحديث بالكذب فالمعنى حدثوا عنهم بما لا تعلمون كذبه وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحديث به عنهم وهو نظير حديث إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم (ومن كذب

(١٣ دليل سابع)

على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار * رواه البخارى * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة * رواه مسلم (وعنه) أيضاً

على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) فيه دليل على أن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم من الكبائر بل حكى عن والد امام الحرمين أن فاعل ذلك مغلد في النار البتة وحمل على من استحذل ذلك أو على انه زلة فلم والجملة الجوابية طلبية لفظاً خبرية معنى أى فقد هياً مقعده من النار (رواه البخارى) ووواه احمد والترمذى * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومن سلك طريقاً) أتى بالعاطف أوله تنبيهاً على أنه بعض حديث وتقدم بجملة في باب قضاء حوائج المسلمين وسكت عما ترك لعدم تعلقه بالترجمة (يلتمس) أى يطلب فاستعير له اللمس كذا في النهاية (فيه علماً) أى مقرباً الى الله تعالى ويدل على التقييده قوله (سهل الله له طريقاً الى الجنة) لورود الوعيد لمن تعلم بعض العلوم المحرمة والباقي منها كذلك بجامع التحريم فشمّل الحديث انواع علوم الدين واندرج تحته قليلها وكثيرها وفي رواية سلك الله به قال الطيبي الضمير في به عائد الى من والباء للتعديّة أى يوفقه أن يسلك طريق الجنة ويجوز أن يرجع الضمير الى العلم والباء سببية ويكون سلك بمعنى سهل والعائد الى من محذوف والمعنى سهل الله له بسبب العلم طريقاً من طرق الجنة فعلى الاول سلك من السلوك معدى بالباء وعلى الثانى من السلك والمفعول محذوف كقوله تعالى يسلكه عذاباً صعداً قيل عذاباً مفعول ثان وعلى التقديرين نسبة سلك الى الله تعالى على طريق المشاكلة اه (رواه مسلم * وعنه أيضاً) كلمة تقال بين شيئين متفقين معنى ولا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر وهى بالنصب حال أى أخبر عنه راجعاً الى الاخبار عنه أو مفعول مطلق وهى كلمة عربية كما أوضحت ذلك في شرح الاذكار

رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا . رواه مسلم * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث

(رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى) ولو بأبائه واطهاره قليلا كان أو كثيرا (كان له من الاجر مثل اجور من تبعه) مثل بالرفع اسم كان وخبرها أحد الظرفين المذكورين قبل والآخر حال وقوله (لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا) جملة مستأنفة لبيان عظم فضل الله وكمال كرمه وانما لم ينقص ذلك ثواب العامل لاختلاف وجهتي الاثابة فهي للداعي من حيث الدعوة وللعامل من حيث العمل كما تقدم بيانه في خطبة الكتاب عند ذكر المصنف الحديث وفي باب الدلالة على خير (رواه مسلم) وتتمته ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا وفي الجامع الكبير بعد ذكر الحديث بجملة رواه احمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابى هريرة ورواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر اه ثم لا مخالفة بين الجملة الاخيرة التي هي في معنى قوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم . وقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لان الدال على الضلالة انما اثم بعمل العامل لها لكونه الدال عليها فاثمه لدلالته وهي من عمله فما أخذ بعمل غيره ووزره بل بعمله ووزره والله أعلم (وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله) أى من اثابته على العمل المتجددة بتجدد العمل المترتبة عليه ترتب المسبب على السبب بالحكمة الالهية وذلك لانه بالموت يقف العمل فيقف الثواب المرتب عليه (الا من ثلاثة) فان ثوابها يدوم للعامل بعد موته وذلك لدوام أثره فدام ثوابه وأثبت التلا ما لان المعدود

صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له . رواه مسلم

مذكر أى ثلاثة أعمال أو لحذفه أى ثلاث خصال والاول أقرب (صدقة جارية) هي الوقف (أو علم ينتفع به) هو التعليم والتصنيف والثاني أقوى لطول بقائه على ممر الزمان قاله القاضي تاج الدين السبكي (أو ولد صالح) أى مسلم (يدعوله) أى بالمغفرة كما يأتى فى حديث أنس أو باعم منها (رواه مسلم) ورواه البخارى فى الأدب المفرد والنسائى قال العلقمى قال شيخ الحديث يعنى شيخه السيوطى روى الطبرانى من حديث أنى امامة مرفوعا اربعة تجرى عليهم أجورهم بعد الموت مرابط فى سبيل الله ومن علم علما ورجل تصدق بصدقة فاجرها له ماجرت ورجل ترك ولدا صالحا يدعو له وللزار من حديث أنس مرفوعا سبع يجرى للعبد أجرها بعد موته وهو فى قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس لا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته ولا بن ماجه وابن خزيمة من حديث ابن هريرة ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما نشره أو ولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهر أجراه أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلخته بعد موته ولا بن عساكر فى تاريخه من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعا من علم آية من كتاب الله أو بابا من علم أنمى الله أجره الى يوم القيامة ثم قال وقد تحصل من ذلك أحد عشر امرا وقد نظمته فى أبيات اه وقد تقدم فى باب الصدقة عن الميت ذكرها ونظمته أيضا فقلت

خصال عليها المرء من بعد موته	يثاب فلازمها اذا كنت ذا ذكر
رباط بغير ثم توريث مصحف	ونشر لعلم غرس نخل بلا نكر
وحفر لبئر ثم أجراه أنهر	وبيت غريب فى التصديق اذ يجرى
وتعليم قرآن وتشيد منزل	لذكر ونخل مسلم طيب الذكر

« وعنه » قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاها وعالمها ومتعلما . رواه الترمذى وقال حديث حسن (قوله وما والاها) أي طاعة الله * وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع . رواه الترمذى

وفي خبر من ذا اذا حج فرضه أو الدين عنه قد قضى كامل الفخر روى ابن عماد ذا بحسن ذريعة ولم يذكر الراوى لذلك ما يدري (وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا) تقدم أن الصحيح أنها ماعدا الآخرة من جميع الاعراض والجواهر العاجلة (ملعونة) أي بعيدة عن الله (ملعون) أي بعيد (ما فيها) لأنها رأس كل خطيئة (الا ذكر الله وما والاها وعالمها ومتعلما) وليس من الدنيا الطاعات ولا الاصفياء من الانبياء والا أولياء وتقدم الجمع بين الوارد في ذم الدنيا والوارد في مدحها بحمل الاول على ما يبعد عن الله تعالى والثاني على ما يقرب اليه كما يومئ اليه الاستثناء المذكور في الحديث وهو متصل نظراً لكون المستثنى منها باعتبار الظاهر وان كان في الحقيقة فيها لا منها وتقدم الحديث مشروحاً في باب فضل الزهد في الدنيا (رواه الترمذى وقال حديث حسن قوله) صلى الله عليه وسلم (وما والاها أي طاعة الله) أي فكأنه قال الا ذكر الله وطاعته والذي ذكر حينئذ القول الذي يثنى به عليه سبحانه وتعالى وينزه به (وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج في طلب العلم) أي لطلب العلم الشرعي ومثله آلاته (فهو في سبيل الله) أي طاعته (حتى يرجع) الى منزله قال المظهرى وجه مشابهة طلب العلم بالجهاد في سبيل الله أنه أحياء الدين واذلال الشيطان واتباع النفس وكسر الهوى واللذة (رواه الترمذى

وقالَ حديث حسن (وعن) أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يشبع مؤمنٌ من خيرٍ حتى يكونَ منتهاهُ الجنةَ . رواهُ الترمذی وقالَ حديث حسن (وعن) أبي امامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالَ فضلُ العالمِ على العابدِ كفضلِ عليٍّ أدناكم ثم قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته وأهل

وقال حديث حسن (ورواه الضياء) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يشبع مؤمن من خير (أى من كل مقرب الى الله تعالى من سائر الطاعات وأشرفها إكجام) فى رواية زيادة يسمعه (حتى يكون منتهاه الجنة) حتى فيه محتملة لكونها غاية للشعب أى لا ينتهى عن الخير حتى يموت فيدخل الجنة بما اكتسب فى حياته من العمل الصالح ولكونها تعليلية أى عدم قناعتة بيسير من الطاعة ليكون مآله الجنة فإنها تتفاوت منازلها بتفاوتة (رواه الترمذی وقال حديث حسن) ورواه ابن حبان فى صحيحه . وعن أبي امامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل العالم (أى المقتصر على فرائض العبادات ويصرف باقى أوقاته فى العلم (على العابد) أى العارف بما يجب عليه تعلمه من الديانات فقط ويصرف ما زاد عليه فى التعبذ (كفضل عليٍّ أدناكم) فيه عظم شرف العلماء قال الزملى كانى فى كتابه المسمى بتحقيق الآلى (١) من أهل الرقيق الاعلى بعد كلام طويل ساقه فى وجوه التفضيل وأسبابه مالفظة والذي استقر من ذلك أن العالم المستحق للتفضيل بالعلم هو الذى تعلم العلم النافع فى الدنيا والآخرة وقام بحق عليه من عمل أو نفع أو هداية أو غير ذلك من حقوق العلم النافع فذلك هو العالم المفضل بعلمه اه (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته وأهل

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جِجَرِهَا وَحَتَّى الْحَوْتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى
 • عَلَى النَّاسِ الْخَيْرَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ (وَعَنْ) أَبِي الدَّرْدَاءِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مِنْ سَلَكَ
 طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ

(السَّمَوَاتِ) عطف عام على خاص ان أريد بهم جميع الملائكة وان أريد بالملائكة
 المقربون كما يومئ إليه اضافتهم للاسم الكريم وباهل السموات باقي الملائكة كان
 من عطف المغاير (والارض حتى النملة) بالنصب عطفًا على أهل وهي غاية لما
 قبلها في القلة والصغر مستوعبة لدواب البر وجوزا بن حجر في فتح الإله كونها جارة
 (في ججرها) بضم الجيم (وحتى الحوت) أتى بالواو (١) لأنه والله أعلم لثلاثيهم ان
 هذه بدل من تلك وهي غانة مستوعبة لدواب البحر (يصلون) هو من استعمال اللفظ
 في معانيه دفعه واحدة وهل هو مشترك بينهما أو حقيقة في أحدها مجاز في غيره خلاف
 يأتي تحقيقه أول كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى
 وهي من الله رحمة مقرونة بتعظيم ومن الملائكة استغفار ومن المؤمنين تضرع
 ودعاء والظاهر أنها من الحيوانات تضرع ودعاء أيضا (على معنى الناس الخير)
 عدل إليه عن العالم الذي اقتضاء السياق لبيان سبب شرف العالم وامتيازه على العابد
 وهو عموم نفعه وتعديده (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ) قال في المشكاة ورواه
 الدارمي عن مكحول مرسلًا (وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقًا يبتغي فيه) وفي رواية يطالب فيه (علما)
 أي شرعيا أهله ولو وسيلة كما تقدم (سهل الله له طريقا إلى الجنة) وذلك الاعمال
 الصالحة لتوصله بها إلى الجنة ومنها أن يسهل عليه ما يزداد به عليه لانه من جملة

(١) لعل المراد انه أتى بالواو مع حتى ولم يأت بأوبد لهما لثلاثيهم انها للشك فليأمل . ع

وان الملائكة لتضع أجنتها لطلاب العلم رضا بما صنع وان العالم ليستغفر
له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء

الاسباب الموصلة الى الجنة بل الى أعلاها لتوقف صحة الاعمال وقبولها عليه (وان
الملائكة) يحتمل أن يراد بهم ملائكة الرحمة ونحوهم من الساعين في مصالح بني
آدم ويحتمل أن يراد الكل وهذا أنسب بالمعنى المجازي الآتي والاول أنسب بالمعنى
الحقيقي (لتضع أجنتها) حقيقة وان لم نشاهده للقاعدة أن كل ما ورد وأمكن
حمله على ظاهره حمل عليه ما لم يصرفه عنه صارف وحينئذ فهي تكف أجنتها
عن الطيران وتنزل لسماع العلم اذ هو اشرف الذكرو قيل هو مجازا ما عن التواضع
نظير واخفض جناحك أو عن المعونة وتيسير السعي في طلب العلم (طلاب العلم
رضا) مفعول له مستوفى للشروط أي لاجل الرضا الحاصل منها اولا لاجل ارضائها
(بما يصنع) من حيازة الوراثة العظمى وسلوك السنن الاسمي (وان العالم) ترق
الى ذكر ما هو أبلغ في فضله باثبات وصف العلم له بعد اثبات فضل طلبه فيما قبله
وباثبات استغفار من يأتي الارتفاع من مجرد وضع الأجنحة كذا قيل واستوجه
في فتح الاله ان وضع الأجنحة للطلاب قبل أن يسمى عالما والاستغفار للعالم فلا
ترقى (ليستغفره من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان) بالرفع والجر نظير
مامر ويؤيد الاول ان في رواية والحيتان بالواو العاطفة بدلها (في) جوف (الماء) وآتى
بذلك مبالغة في التعميم خصوصاً ان أريد بالحيتان الحيوان البحري فهو أكثر من البري
لما جاء أن عوالم البر أربعائة عالم وعوالم البحر ستائة عالم وسبب عموم استغفار
هذه الموجودات للعلماء طالبين تخليهم عما لا يليق بمقامهم من الأدناس شمول
بركة عليهم وعملهم لجميع أولئك اذ لا يقوم نظام العالم الا بالعلم ولا مانع من جعل
الاستغفار من غير العقلاء من نحو الجماد على حقيقته لانه ممكن فهو من قيل قوله

وَفَضَّلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ السُّكُوكِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ
وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرِثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ
أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ

تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم (وفضل العالم على
العابد كفضل القمر على سائر الكواكب) هو بالنصب عطف على اسم أن السابق
ويؤيده أن في رواية المشكاة أن فضل الخ وزاد في هذه الرواية بعد قوله كفضل القمر
قوله ليلة البدر ووجه ذلك أن نور العبادة وكلها ملازم لذات العابد لا يتخطاه
فهو كنور الكواكب ونور العلم وكله يتعدى إلى الغير فيستضيء به العالم لكنه
ليس من ذاته وإنما استفاده من شمس الوجود الذي لا أكمل منه محمد صلى الله
عليه وسلم فهو كنور القمر المكتسب من نور الشمس التي لا أضوء منها وما ذكر
علم أن الكلام في عالم غير محل بشيء من الواجبات والا كان أثماً مذموماً (وإن
العلماء ورثة الأنبياء) علما وعملا وكالا وتكميلا ولا يتم ذلك إلا لمن صفت
مصادر علمه وعمله ومواردهما عن الهوى والحظوظ حتى أمدته كلمات الله التي لا تنفنى
إلى أن صار من الراسخين في العلم القائمين بصور الأعمال على ما ينبغي فسلم من
الاخلاد إلى أرض الشهوات الخافضة إلى أرذل الدركات (إن الأنبياء لم يورثوا
دينارا ولا درهما) أي مالا وخصا بالذكر لأنهما أغلب أنواعه وفي نفيهما عنهم إيمان
إلى رذالة الدنيا فاعرضوا عنها ولم يأخذوا منها إلا قدر الضرورة فلم يورثوا شيئا
منها لئلا يتوهم أنهم كانوا يطلبون شيئا منها يورث عنهم (إنما ورثوا العلم) بأحوال
الظاهر والباطن على تباين اجناسه واختلاف أنواعه بتعليمهم لا تمهم (فمن أخذه)
أي فبسبب ما ذكر من تلك الفضائل العلية من ورث العلم (أخذ بحظ) أي
نصيب من الكمال (وافر) لانهاية له ومن ثم قال الثوري لا أعلم اليوم شيئا أفضل

رواه أبو داود والترمذى « وعن » ابن مسعود رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأ سمع منا شيئاً
فبلغه كما سمعه

من طلب العلم قيل له ليس لهم نية قال طلبهم له نية وقال الحسن من طلب العلم
يريد ما عند الله كان خيراً له مما طلعت عليه الشمس وقال مالك لمن أراد المبادرة
إلى الصلاة وترك ما هو فيه من العلم ليس ما تذهب إليه فوق ما أنت فيه اذا صحت
النية وقال الشافعى طلب العلم أفضل من صلاة النافلة (رواه احمد وأبو داود
والترمذى) وقال بعد أن أخرجه فى العلم من جامعه من طريق محمود بن حداس
الطالقانى باسناده بنحوه ما لفظه هكذا حدثنا محمود وانما يروى هذا الحديث عن عاصم
عن الوليد بن جميل عن كثير بن قيس عن أبى الدرداء وهذا أصح من حديث
محمود ولا نعرف هذا الحديث من حديث عاصم وليس اسناده عندى بمتصل اه
ورواه ابن ماجه والدارمى كما فى المشكاة ورواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى
الشعب كما فى الجامع الكبير (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأ) بالضاد المعجمة المشددة ويروى بالتخفيف
يقال نضره وأنضره ونضره أى نعمه من النضارة وهى فى الأصل حسن الوجه
والبريق والمراد حسن خلقه وقدره قاله فى النهاية قال بعضهم انى لارى فى
وجوه أهل الحديث نضرة أشار به الى اجابة الدعوة لهم (سمع منا) بغير توسطه
والضمير يحتمل أنه للجماعة فيشمل من روى عن الصحابة (١) شيئاً فاداه كما سمعه (شيئاً)
قليلًا كان أو كثيراً (فبلغه كما سمعه) أى من حيث المعنى فلا يضر فى ذلك الرواية
بالمعنى بشرطه ويحتمل أن تختص الدعوة بمن ادى باللفظ لما فيه من مزيد الاعتناء

(١) قوله (الصحابة) أى او غيرهم من العلماء . ٤٠

قرباً مبلغاً أوعى من سامع . رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح

والتوجه حتى حفظ لفظه واستحضره (قرب) هي للتكثير واستعمالها فيه حقيقة لا مجاز خلافاً لزاعمه (مبلغ) بصيغة المفعول من التبليغ كذا في الأصول (أوعى) أكثر وعياً أى تنبهاً لحبايا عرائس المعانى ونقائس المقاصد (من سامع) فلذا دعا صلى الله عليه وسلم للضابط الحافظ الفاظ السنة الراوى لها كذلك بما ذكر لان حفظه للسنة مع أدائها كما سمع سعى فى نضارتها فكانه جعل المعنى بذلك غضا طرباً بخلاف ما لو ابدلها ولو بمرادف فانه جعله مبتدلاً ألا ترى أنه لو ابدل نضر بنحو حسن لفاتت الدقيقة المستفادة من نضر وقس عليه الباقي ثم قيل التقدير من سامع له منه صلى الله عليه وسلم فيؤخذ منه أنه قديكون فى التابعين من يمتاز على بعض الصحابة بكونه أفقه منه وافهم منه فيما بلغه له عنه صلى الله عليه وسلم ولا بدع فى ذلك فانه قديكون فى المفضول مزايا لا تكون فى الفاضل (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) ورواه الدارمى من حديث أبى الدرداء ورواه الشافعى والبيهقى فى المدخل عن ابن مسعود أيضاً بلفظ نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها قرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه الحديث . رواه احمد والترمذى وأبو داود وابن ماجه والدارمى والضياء عن زيد بن ثابت قال فى فتح الاله اعلم أن فى تغيير الفاظ هذين الحديثين مع اتحادهما فى أن كلامهما مسوق للحث على تبليغ ما سمعه من غير تغيير شئ منه تأييداً لجواز الرواية بالمعنى للعارف بمؤدى الالفاظ والمراد بها ودلالة على أن القصد انما هو أصل المعنى دون المحسنات التى يتجها باهر بلاغته صلى الله عليه وسلم التى لا يصلح أحد الى معشار عشرها لان رعاية ذلك متعذرة فيلزم عليها منع الرواية بالمعنى مطلقاً وفى ذلك حرج وخياع لكثير من السنة فاقضت المصلحة العامة التوسيع

«وعن» أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار. رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن «وعنه» قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يملئه إلا ليديب به عرّضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني

للناس في طرق الرواية نظر الى أن المقصود أصل المعنى لا غيراه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم) أي شرعي محتاج اليه حالا (وكتمه) أي لم يبينه للسائل (ألجم) بالبناء للمفعول (يوم القيامة بلجام من نار) فيه عظم وعيد كتم العلم الشرعي بشرطه (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن) ورواه احمد والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک كما في الجامع الصغير (وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تعلم علما مما يبتغى بالبناء للمفعول أي يطلب (به وجه الله عز وجل) يحتمل أن هذا صفة كاشفة لان الكلام في العلم المحمود وذلك الابتغاء لازم له وانه احتراز عن العلوم التي ليست كذلك لعدم وجوبها كعلم العرّض أو لتحريمها كعلم السحر (لا يتعلمه) جملة حالية من الفاعل أو المفعول (١) لتخصّصه بالوصف (الا) استثناء من أعم العلل أي لا يطلبه لغرض من الأغراض الا (ليصيب به غرضا) بالمعجمتين أي شيئا (من الدنيا) أي من تمتعاتها وان قل ومعلوم أن قصد هذا ولو مع قصد الآخرة موجب للآثم فيحتمل أن التقييد به ليرتب العقاب الآتي عليه أو لأن الغالب أن من قصد الدنيا لا يقصد معها الآخرة (لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني) أي النبي صلى الله عليه وسلم بقوله عرف الجنة بفتح المهملة

(١) لو كانت حالا من المفعول لكانت حالا جارية على غير ما هي له . ع

ريحها . رواه أبو داود بأسنادٍ صحيحٍ «وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ إن الله لا يقبضُ العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن

وسكون الرأى والفناء» (ريحها) وهذا كناية عن مباحثتها عنها فقد جاء عند الطبراني وإن عرفها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وعن عدم دخولها اماماً مطلقاً إن استحل ذلك لأن حرمة طلب العلم لذلك تجمع عليها معلومة من الدين بالضرورة أو مقيداً بأنه لا يدخلها مع الناجين أو لا يجد عرفها في الموقف الذي هو المراد بيوم القيامة حقيقة إن لم يستحل ذلك وعلى الثالث فيكون في الحديث إيماء إلى أن من صح قصده في طلب العلم الشرعي يمدّه الله برائحة الجنة يوم القيامة تقوية لقلبه وإزالة لكرهه بخلاف من لم يكن كذلك فإنه لمرض قلبه يصير يوم القيامة كذى مرض بدماغه يمنعه من إدراك الروائح وفي الحديث إيماء إلى أن من أخاص في طلبه الله ثم جاءته الدنيا من غير قصد لها به لا يضره ذلك (رواه أبو داود بأسناد صحيح) ورواه أحمد وابن ماجه والحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب ورواه الترمذی من حديث ابن عمر بلفظ من تعلم علماً لغير الله فليتوباً مقعده من النار وروى ابن ماجه من حديث أبي هريرة من تعلم العلم ليباهى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم وجاءت أحاديث في ذلك وهي محمولة على ما تقرر من حديث الباب (وعن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله لا يقبض (العلم) أى فى آخر الزمان عند رفعه من الأرض (انتزاعاً) مفعول مطلق أى قبض انتزاع أو تمييز أو حال أى منتزعا (ينتزعه من الناس) لأن الله كريم يستحي أن ينزع السر من أهله (ولكن) استدراك من مفهوم الكلام قبله الموهم لعدم انتزاعه

يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعِلْمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُسًا
 جَهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ؟ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 ﴿ كِتَابُ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَشُكْرِهِ ﴾

بالكلية باثبات طريق انتزاعه بقوله (يقبض العلم بقبض العلماء) أى بموتهم
 متعلق بمحذوف أى ينتزعه بقبضهم دل عليه ما قبله وفى التعبير بما ذكر إيماء الى
 انهم كنوز (١) مودعة فى الارض لنفع الخلق فاذا أراد الله رفع تلك الكنوز قبضهم
 اليه (حتى اذا لم يبق) بضم التحتية من الابقاء (عالمًا اتخذ الناس رؤساء) بضميتين
 جمع رأس كما فى رواية البخارى ومسلم وهى الاشهر أو بضم ففتح جمع رئيس
 (جهالًا) جمع جاهل نحو سار وسراء وغاز وغزاء بالالف الممدودة (فسئلوا) بالبناء
 للفعول (فأفتوا بغير علم فضلوا) فى انفسهم لافترائهم على الله الكذب (وأضلوا)
 من استفقاهم قال فى فتح الاله فيه غاية البشرى لأهل العلم وإن الله أمنهم من
 سائب ما وهبهم وغاية التحذير من استفقاء الجاهل والأخذ بقوله وغاية الوعيد
 لمن أفتى بغير علم والتسجيل عليه بأنه ضال مضل (متفق عليه) ورواه احمد والنسائى
 وابن ماجه

﴿ كِتَابُ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى ﴾

أى ما جاء فى فضله والحض عليه وتقدم صدر الكتاب انه لغة الثناء باللسان على
 الجليل الاختيارى على جهة التعظيم وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه
 منما على الحامد أو غيره وأن النسبة بينهما العموم والخصوص الوجهى
 (وشكره) عطفه على الحمد قرينة على أن المراد بالحمد الحمد اللغوى والا فعنى
 الحمد العرفى هو معنى الشكر لغة أو أن المراد بالشكر معناه العرفى أى صرف

(١) لوقال الى أن العلوم كنوز مودعة فى صدورهم لكان أنسب

« قَالَ اللَّهُ » فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون « وقال تعالى »
 لئن شكرتم لازيدنكم « وقال تعالى » وقل الحمد لله « وقال تعالى »
 وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين « وعن « أبي هريرة رضي الله عنه
 أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى ليلة أسرى به

العبد جميع ما أنعم الله به عليه لما خلق لأجله كصرف السمع لسماع الآيات
 والنظر للتفكر في المصنوعات ويصح أن يراد من كل ما يعبر المعنى اللغوي
 والعرفي وأتى بهما لأن كلا منهما مطلوب وإن تقاربا (قال الله تعالى فاذكروني)
 أي بالطاعة أو في الرخاء (أذكركم) بالمغفرة أو في الشدة وفي الحديث من
 أطاع الله فقد ذكره وإن لم يذكره بلسانه ومن عصى الله فقد نسىه وإن ذكره بلسانه
 أورده الواحدى فى الوسيط (واشكروا) نعمتى (وقال تعالى لئن شكرتم) نعمتى
 وأطعموني (لا زيدنكم) فى النعمة والخطاب وإن كان لبنى إسرائيل فهذه الأمة
 أولى بالزيادة عند الشكر منهم لفضلها عليهم (وقال تعالى) مخاطباً للنبيه (وقل الحمد لله)
 حذف باقى القول وهو وسلام على عباده الذين اصطفى لعدم تعلقه بالترجمة وأورد
 ما ذكر لأن فى الآية دلالة على شرف الحمد إذ ورد الأمر له بأن يقول (وقال تعالى
 وآخر دعوانهم) أى فى الجنة (أن) أى أنه (الحمد لله رب العالمين) أى ملك العالمين
 عن كثير من السلف أن أهل الجنة كلما شتهوا شيئاً قالوا سبحانك اللهم فيأتهم الملك
 بما يشتهون ويسلم عليهم فيردون عليه وذلك قوله تعالى تحيتهم فيها سلام فإذا أكلوا
 حمدوا الله وذلك قوله تعالى وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين (وعن أبي هريرة
 رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى) أى أتاه جبريل (ليلة أسرى به)
 وهى ليلة المعراج وكان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً على أحد الأقوال وسكت
 عن كونه قيل المعراج بيت المقدس أو بعده عند سدره المنتهى وقد جاء فى كل

بقدرين من خمرٍ ولبن فنظر اليهما فأخذ اللبن فقال جبريل صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الفطرة لو أخذت الخمر لغوت امتك . رواه مسلم « وعنه » عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل أمرأى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع . حديث حسن رواه أبو داود وغيره « وعن » أبى موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

رواية وجمع بتعدد ذلك لأنها كانت إيلة إكرامه صلى الله عليه وسلم (بقدرين) بفتح أوليه (من خمر ولبن) أى مملوئين أحدهما من خمر والآخر من لبن ولظهور المراد عبر بما ذكر (فنظر اليهما صلى الله عليه وسلم) أى وكان خير بينهما فالهم صلى الله عليه وسلم اختيار اللبن (فأخذ اللبن فقال جبريل الحمد لله الذي هدانا للفطرة) قال المصنف فسروا الفطرة هنا بالاسلام والاستقامة ومعناه والله أعلم . اخترت علامة الاسلام والاستقامة وجعل اللبن علامة ذلك لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين سليم العاقبة والخمر أم الخبائث جالبة لأنواع من الشر حالا وما لا اه (لو أخذت الخمر غوت امتك رواه مسلم) ففيه إيماء الى التفاؤل بالقأل الحسن (وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل أمرأى بال) أى شأن يهتم به شرعا (لا يبدأ فيه بالحمد لله) برفع الحمد على الحكاية فيكون المراد خصوص هذه الجملة أو بالجر فيكون المراد البدء بما فيه معنى الحمد بأى صيغة كانت (فهو أقطع) أى ناقص البركة (حديث حسن) حسنه ابن الصلاح وغيره بل صححه الشرف الدمياطى (رواه أبو داود وغيره) كابن ماجه والبيهقى فى السنن وقد أطلت الكلام فى مخرجى هذا الحديث واختلاف الفاظ رواته فى أول كتاب الحمد من شرح الاذكار (وعن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة قبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول فماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد. رواه الترمذى وقال حديث حسن * وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

قال اذا مات ولد العبد هو شامل للبالغ وغيره ولذا ذكر وغيره (قال الله تعالى للملائكة قبضتم) بفتح الموحدة والاستفهام مقدر فيه أى قبضتم وهو استفهام تقريرى أو على ظاهره لينبهم على عظم فضل ثواب الصابر والا فهو غنى عن الاسئلة لاحاطة عليه بكل شىء (ولد عبدى فيقولون نعم) هى حرف للاعلام لكونها فى جواب الاستفهام (فيقول قبضتم ثمرة فؤاد) بفتح المثناة والميم هو كناية عن الولد لكونه بمنزلة خلاصة الخلاصة اذا القاب خلاصة البدن وخلاصته اللطيفة المودعة فيه من كمال الادراكات والعلوم التى خلق لها وشرف بشرفها فلشدة شغف هذه اللطيفة بالولد صار كانه ثمرتها المقصودة منها وهو ترقى بين به وجه عظمة هذا المصاب وعظم الصبر عليه مع ذلك بل ترقى عن مقام الصبر لمقام الحمد (فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع) أى قال انا لله وانا اليه راجعون أى تحقيق ان من فقد هذه الثمرة الخطيرة ومع ذلك لم يعدها مصيبة من كل وجه بل مصيبة من وجه فاسترجع ونعمة من وجه فحمد أن يقابل بالحمد فى تسمية محله به (فيقول الله ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد رواه) أحمد و (الترمذى وقال حديث حسن) فقيه كمال فضل الصبر على فقد الصفى وفى حديث مال عبدى المؤمن اذا قبضت صفيه من الدنيا فاحتسب الا الجنة (وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

(١٤ دليل سابع)

عليه وسلم «ان الله ليرضى عن العبد يأكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها». رواه مسلم

— كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم —

عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد يأكل الاكلة (قال المصنف كما تقدم في باب بيان طرق الخير بفتح الهمزة وهى الغدوة أو العشوة اه قلت وبضم الهمزة معناها اللقمة كما فى المصباح (فيحمده) بالرفع (عليها) أى لاجلها فعلى هنا مثلها فى قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هذا كم فى كونها للتعليل (ويشرب الشربة فيحمده عليها رواه مسلم) وتقدم الحديث مشروحا فى الباب المذكور

— كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم —

أى ما جاء فيها وتقدم المراد بالصلاة أول الكتاب وهى مخصوصة بالمعصوم من نبي وملك وكذا الخضر والياس ولقمان ومريم وان قلنا بعدم نبوتهم فيكره استعمالها فى حق غيرهم الا تبعاهم لانه فى العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذا كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا قال البيضاوى واما حديث ان الله وملائكته يصلون على أصحاب العمامم البيض يوم الجمعة وحديث كان صلى الله عليه وسلم يصل على آل ابى اوفى عند بغيته بالزكاة فاجيب عنه بان الكراهة بالنسبة الينا وأما بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم والى الملائكة فهى لهم فلهم اطلاق ذلك على من شاءوا وما ذكرنا من ان سائر الانبياء يصلون عليهم كنبينا صلى الله عليه وسلم هو الصحيح خلافا لمن شذ فيه فقال باختصاصه صلى الله عليه وسلم بها أخرج ابن أبى عمر والبيهقى فى الشعب عن ابى هريرة والخطيب عن أنس مرفوعا صلوا على أنبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثنى وأخرج الشاشى وابن عساكر عن وائل بن حجر مرفوعا صلوا على أنبياء

(قال الله تعالى) ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

الله اذا ذكرتموني فانهم قد بعثوا كما بعثت (قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) أى يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه وأشار ابن هشام الانصارى الى أن الصواب كون الصلاة فيها بمعنى العطف والعطف بالنسبة الى الله تعالى الرحمة والى الملائكة الاستغفار والعباد دعاء بعضهم لبعض وقرئ شاذا وملائكته بالرفع واستدل بها الكوفيون على جواز عطف المرفوع على اسم ان قبل استكمال خبرها والبصريون المانعون منه قدروا لاسم ان وهو لفظ الجلالة خبرا أى ان الله صلى وملائكته يصلون فيكون لقول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

(يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا أنتم أيضا فانكم أولى بذلك وقولوا اللهم صلى على محمد (وسلموا تسليما) أى قولوا الصلاة والسلام على سيدنا محمد أو انقادوا لاوامره والآية قيل نزلت فى شهر شعبان ومن ثم سمي شهر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قيل فى ثامن سنن الهجرة وقيل ليلة الاسراء ويؤيد الاول ان السورة مدنية امر الله تعالى كل مؤمن بالصلاة والسلام عليه ووطأ قبله بالاخبار عنه تعالى وعن ملائكته الكرام بأنهم دائمون على ذلك وتجديده وقتا فوقتا كما اقتضته الجملة الاسمية باعتبار صدرها المضارعية باعتبار عجزها فهى ذات وجهين بعثا للمؤمنين على الاعتناء وامثال ذلك الامر وحثا لهم على الدوام والاستمرار عليه ليفوزوا بقربه ويتخفوا بالحقه وامداده واكد السلام بالمصدر ليعادل الصلاة فانها مؤكدة بالتصدير بان و بأعلام الله تعالى أنه صلى عليه وملائكته بالتقديم واضيف السلام لنا فقط لانه بمعنى التحية والالتفات وهو انما يتأتى فينادون الله وملائكته فلو استعمل فيه تعالى وفيهم لاوهم ذلك وهو محذور

• وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا » رواه مسلم

بالنسبة اليه تعالى وغير مقصود بالنسبة للملائكة في مثل هذا المحل فلا ينافيه قوله تعالى سلام على ابراهيم ولا قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم (١) ثم فائدة الصلاة تعود عليه صلى الله عليه وسلم بالزيادة على ما هو فيه لان الكامل يقبل الكمال وعلى المصلي بالثواب والامداد في الحال والمآب انتهى ملخصا من فتح الاله (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على) أى بأى صيغة من صيغها (صلاة) أى واحدة كما يومى اليه افرادها (صلى الله عليه بها) أى بسببها (عشرا) وهذا زائد على ما أفاده قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها لان فيه ان الله تعالى يصلي عليه أى يذكره وذكر الله أكبر وقد بسطت الكلام في هذا الحديث في باب اجابة المؤذن من شرح الاذكار (رواه مسلم) في الجامع الصغير بعد ذكر الحديث باللفظ المذكور ما لفظه رواه أحمد ومسلم والنسائي من حديث أبى هريرة وزاد في الجامع الكبير ورواه الترمذى وابن حبان ورواه بهذا اللفظ الطبرانى عن أنس وعن أبى طلحة ورواه الطبرانى أيضا عن ابن عمر ورواه أيضا عن أبى موسى بلفظ صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وقال رواه أحمد والبخارى في الادب المفرد وأبو داود والحاكم في المستدرک من حديث أنس وزاد في الكبير قد ذكر فيمن خرج به هذا الاخير أبو يعلى الموصلى

(١) أى لان هاتين الآيتين فيها قرينة على أن المراد بالسلام التحية فقط بخلاف

لآية التى نحن بصددھا اذ يجوز فيها ارادة التحية والانتقاد معا . ع

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة». رواه الترمذي وقال حديث حسن * وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة (١)»

وابن حبان والبيهقي في الشعب * (وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أولى الناس بي) أى قربا أو شفاعا أى اخص أمتي بي وأقربهم مني واحقهم بشفاعتي (يوم القيامة) فأولى من الولي أى القرب ضمن معنى الاختصاص فعدى بالباء (أكثرهم علي صلاة رواه الترمذي) ورواه البخاري في التاريخ وابن ماجه وابن حبان كما في الجامع الصغير (وقال) أى الترمذي (حديث حسن) غريب لان في سنده موسى بن يعقوب الربيعي قال الدارقطني انه تفرد به وقال النسائي انه ليس بالقوى لكن وثقه يحيى بن معين وأبو داود وابن حبان وابن عدى وجماعة وفي رواية عن أنس ان أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم علي صلاة في الدنيا الحديث رواه البيهقي بسند ضعيف وذا رواه آخرون * (وعن أوس ابن أوس) بفتح الهمزة وسكون الواو وبالمهمله في كلها وقد تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب فضل الجمعة عند ذكر أول هذا الحديث الى قوله علي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة) أتى بمن تنديها على أنه ليس أفضلها بل أفضل أيام السنة من حيث الأيام يوم عرفة لما جاء أنه سيد الأيام وأفضل الاسبوع يوم الجمعة ومن حيث الشهر شهر رمضان

(١) لفظ الحديث في المنذرى والجامع الصغير «ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا الخ»

فَأَكْثَرُوا عَلَى مَنْ الصَّلَاةُ فِيهِ فَأَنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَى ، قَالُوا
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُعَرِّضُ صَلَاتَنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ قَالَ يَقُولُ بَلِمِيتَ

وَفَرَعَ عَلَى فَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَوْلَهُ (فَأَكْثَرُوا عَلَى مَنْ الصَّلَاةُ فِيهِ) وَذَلِكَ لِنُمُو ثَوَابِ
الْعَمَلِ بِشَرَفِ زَمَانِهِ أَوْ مَكَانِهِ (فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَى) يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ
مُؤَلَّوْنَ بِذَلِكَ كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا أَنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةَ سِيَاحِينَ
فِي الْأَرْضِ يَبْلُغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الدَّعَوَاتِ
الْكَبِيرِ وَهَذَا فِيمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِ أَمَّا مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ عِنْدَ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ
فَيَسْمَعُهُ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا مَنْ صَلَّى عَلَى عِنْدَ قَبْرِى سَمِعْتُهُ وَمَنْ
صَلَّى عَلَى نَائِيَا بَلَغْتُهُ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الشَّعْبِ (قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُعَرِّضُ
صَلَاتَنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ) بِفَتْحَتَيْنِ فَسَكُونُ فَفَتْحَ أَصْلُهُ أَرَمْتَ أَيْ صَرْتُ رَمِيًا
حُذِفَتْ أَحَدَى مِيمَتَيْهِ وَهِيَ لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ كَمَا يُقَالُ ظَلْتُ فِي ظَلَمْتُ أَوْ بَضُمْتُ
الْهَمْزَةَ وَالرَّاءَ مَضْمُومَةً أَوْ مَكْسُورَةً وَالْمِيمَ مَشْدُودَةً وَاسْكَانَ التَّاءُ أَيْ أَرَمْتَ الْعِظَامَ
(قَالَ) أَيْ الرَّائِي (يَقُولُ) كَذَا فِي نَسَخِ الرِّيَاضِ بِالْأَفْرَادِ وَالَّذِي فِي أَبِي دَاوُدَ
بِقَوْلِهِمْ بِضَمِّ الْجَمْعِ أَيْ يَعْنُونَ بِقَوْلِهِمْ أَرَمْتَ (بَلِمِيتَ) قَالَ ابْنُ رِسْلَانَ أَصْلُ هَذِهِ
الْكَلِمَةُ مِنْ رَمِيتَ إِذَا بَلَى وَقَاعِدَةُ التَّصْرِيفِ تَقْتَضِي فِي مِثْلِهِ أَرَمْتَ بِمِيمَيْنِ ثَانِيَتَيْهَا
سَاكِنَتَيْنِ لِمُلَاقَاتِهَا ضَمِيرَ الرِّفْعِ الْمُتَحَرِّكِ لَكِنْ الَّذِي جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ مِيمٌ وَاحِدَةٌ فَإِنَّ
صَحْتَ الرَّوَايَةَ وَلَمْ تَكُنْ بِمَحْرُفَةٍ خَرَجَ عَلَى لُغَةِ بَعْضِ الْعَرَبِ كَمَا تَقَدَّمَ فَإِنَّ الْخَلِيلَ
زَعَمَ أَنَّ نَاسًا مِنْ بَنِي إِثْرَةَ يَقُولُونَ رَدَّتْ وَرَدَّتْ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ وَالتَّاءِ (١) لِلتَّكْلِيفِ
وَالْمُخَاطَبِ كَانَهُمْ قَدَرُوا الْإِدْغَامَ قَبْلَ دُخُولِ التَّاءِ فَيَكُونُ لَفْظُ الْحَدِيثِ أَرَمْتَ

(١) قوله والتاء أى المتحركة بلا تشديد . ع

قال ان الله حرم على الارض أجساد الانبياء ، رواه أبو داود باسناد صحيح *
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «رغم

بتشديد الميم وفتح التاء اه ماخصا وتحصل فيه ثلاثة أوجه (١) أشهرها أولها وهو انه
بوزن ضرب كما في النهاية وضبطه بذلك المنذرى (٢) (قال) أى النبي صلى الله عليه
وسلم (ان الله حرم على الارض) أن تأكل كما في رواية النسائي (أجساد الانبياء)
عليهم الصلاة والسلام لانهم أحياء في قبورهم ولذا لا تنكره الصلاة في مقابرهم
لاتقاء علة الكراهة وهى محاذاة النجاسة (رواه أبو داود باسناد صحيح) ورواه احمد
وابن أبي عاصم والبيهقى فى عدة من كتبه والنسائي وابن ماجه فى سننهما والطبرانى
فى معجمه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم فى صحاحهم وقال الحاكم صحيح على
شرط البخارى وكذا صححه المصنف فى الاذكار وأشار اليه هنا وقال
الحافظ عبد الغنى هذا حديث صحيح والمنذرى انه حسن وقال ابن دحية
انه صحيح محفوظ بنقل العدل عن العدل والاعتراض عليهم بأن فيه علة خفية
مردود بأنه سالم منها كما بينه الدارقطنى فقول ابى حاتم انه منكر وابن الغربى انه لم
يثبت وابن أبى الصيف اليمنى انه غريب مردود بما ذكرت كذا فى فتح الاله
(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم) بكسر
الغين المعجمة أى لصق بالراغام أى التراب وهو كناية عن الذل والحقارة أى ذل

(١) بل أربعة ولعله اعتبر الثانى والثالث وجهها وحدا وذكر ابن حجر فى الدر
المنضود ثلاثة أوجه الاول كالاول هنا والثانى بفتحتين فتشديد فسكون ولم يذكره
الشارح والثالث كالثالث هنا

(٢) قد ضبطه المنذرى فى الترغيب والترهيب بالوجه الاول فلعل ضبطه
المذكور فى شرحه لسنن أبى داود

أنف رجل ذكر كرت عنده فلم يصل على رَوَاهُ الترمذى وقال حديث حسن
 * وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تجعلوا
 قبرى عيداً»

(أنف رجل) والمرأة كذلك (ذكرت عنده فلم يصل على) أخذ منه بعض الحنفية
 وابن عبد البر من المالكية وابن بطة من الحنابلة وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه
 وسلم كلما ذكر (رواه الترمذى وقال حديث حسن) وهو صدر حديث وتامه
 ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم أنسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل
 أدرك عنده أبواه الكبـر فلم يدخله الجنة ورواه الحاكم في المستدرک وسكت المصنف
 عن باقى الحديث لعدم تعلقه بغرض الترجمة كما تقدم نظيره (وعنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبرى عيداً) قال التوربشتى إذا فسرنا العيد بواحد الأعياد
 ففي الحديث مضاف أى لا تجعلوا زيارة قبرى عيداً أو لا تجعلوا قبرى مظهر عيد ومعناه
 النهى عن الاجتماع ازيارته صلى الله عليه وسلم اجتماعهم للعيد اذ هو يوم رخص لهم
 فيه اللهو واتخاذ الزينة ويبرزون فيه للنزهة وإظهار السرور وكان أهل الكتاب
 يسلكون ذلك فى زيارة قبور أنبيائهم حتى ضرب الله على قلوبهم حجاب الغفلة
 واتبعوا سنن أهل الأوثان فى زيارة طواغيتهم فاتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ولذا قال
 عليه الصلاة والسلام اللهم لا تجعل قبرى وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
 قبور أنبيائهم مساجد ويحتمل أنه اسم من الاعتياد والعيد ما اعتادك من هم أو غيره
 أى لا تجعلوه محل اعتياد تعتادونه أو انما نهاهم لما ذكر فى الوجه قبله ولئلا يسلكوا
 مسلك العادة فى العبادة ولئلا يشتغلوا بذلك عما هو الاصلح لدينهم والا هم فى وقتهم
 ولان اعتياده يفضى بالاكثرين الى اضاءة الوقت وسوء الأدب والتعرض لما
 ينتهى بهم الى حال يرتفع دونها حجاب الحشمة ويؤيد هذين التأويلين تعقيبه لهما

وصلوا علىَّ فإنَّ صلاتكم تبلغني حيثُ كنتم . رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح * وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ما من أحدٍ يسلم علىَّ إلا رد الله عليَّ روحى حتى أَرُد عليه السلام»

بقوله (وصلوا علىَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) أى لا تتكلفوا المعاودة اليه فقد استغنيت عنها بالصلاة على اه ملخصا وحاصله ان المنهى عنه على الاول الاجتماع عند قبره للزينة والرقص واللهو والطرب وغيرها من المحرمات التى تعمل فى الاعياد وعلى الثانى المنهى عنه معاودة تودى الى الاخلال لعظيم الحرمة او الملل او سوء الادب او نحو ذلك وذكر بعض العلماء للحديث معنى آخر فقال اى لا تتخذوه كالعيد الذى لا يؤتى اليه الا مرتين فى العام فيكون فيه حث على اكثار زيارته والتعملى بمحادثته ومخاطبته اى على وجه لا يؤدى لما ذكر فيما قبله (رواه ابو داود بإسناد صحيح) ورواه احمد والنسائى وصححه المصنف فى الاذكار وأشار اليه هنا (وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد) اى من مكلفى الانس والجن ويحتمل قصره على الاول (يسلم علىَّ إلا رد الله على روحى) اى نطقى للنصوص والاجماع على انه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره على الدوام (حتى ارد عليه السلام) وعلاقة التجوز بالروح عن النطق ما بينهما من التلازم اذ يلزم من وجوده وجوده دائما وبالعكس بالقوة دائما وبالفعل غالباً وفى الحديث اقوال كثيرة منها قول السبكي يحتمل انه رد معنوى لاشتغال روحه الشريفة بشهود الحضرة الالهية والملاّ الاعلى عن هذا العالم فاذا سلم عليه اقبلت روحه الشريفة الى هذا العالم ليدرك سلام من يسلم عليه وليرد عليه «واعترض» بانه يلزم استغراق روحه فى الرد لعدم خلو الزمن عن مسلم عليه فإى وقت للاشتغال بالحضرة وللعود الى هذا العالم * واجيب بان امور الآخرة

رواه أبو داود بأسناد صحيح * وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على». رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح»

لا تدرك بالعقل واحوال البرزخ بأحوال (١) الآخرة والحاصل ان روحه المقدسة كانت مستغرقة في شهود الحضرة الالهية لكنها عند السلام عليه ترد من تلك الحال للرد على المسلم عليه من غير ان تشتغل عما كانت فيه ولا بعد في ذلك فانه شأنه وعادته في الدنيا مع ضيقها بالنسبة لأحوال البرزخ وقد بسط الكلام في معنى الحديث الحافظ السيوطي في حاشيته على سنن أبي داود بل افرد لذلك جزءا (رواه أبو داود بأسناد صحيح) ورواه أحمد والبيهقي في الدعوات الكبير والطبراني وأبو المن بن عساكر وسنده حسن بل صححه المصنف في الاذكار وهناك (وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (البخيل) أي كامل البخل كما يدل عليه رواية البخيل كل البخيل (من ذكرت عنده فلم يصل على) لانه بامتناعه من الصلاة عليه قد شح وامتنع من أداء حق يتعين عليه أدائه امثالاً للامر ولما فيه من مكافأة جزئية لمن كان سببا في سعادته الابدية بل في الحقيقة انما شح وبخل عن نفسه ومنعها أن يصل اليها عطاء عظيم من يعطى بلا حساب ولا تنقص خزائنه بالعطاء فهذا الشخ تفوته تلك الكنوز التي لولاه لكان يكتبها بالميال الا وفي من غير أدنى مشقة فلا يبخل من هذا كما يومئ اليه حديث ليس البخيل من يبخل بماله نفسه ولكن البخيل من يبخل بماله غيره وابلغ منه من أبغض الجود حتى يحب أن لا يجاد عليه (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) ورواه أحمد والنسائي والبيهقي وابن أبي عاصم والطبراني وابن حبان

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته لم يجد الله تعالى ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له أولغيره إذا صلى

وصححه وروى من حديث الحسين بالتصغير بن علي رضي الله عنهما ورواه جمع عن الحسن مكبراً بلفظ بحسب امرئ من البخل أن إذا ذكر عنده فلم يصل على وطرق هذا الحديث مستكثرة جداً ومن روى عنه أنس وجابر وأبو هريرة قال بعض الحفاظ وبالجملة فلا يقصر هذا الحديث عن درجة الحسن وفي رواية رجالها ثقات كفى شحاً أن إذا ذكر عند رجل فلا يصل على وأصل البخل أهساك شيء عن مستحقه وهو صلى الله عليه وسلم يستحق على أمته أن يصلوا عليه فمن أمسك منهم عنها كان أشتر الممسكين وأشح البخلاء المحرومين فيخشى عليه المقت والبوار أجارنا الله من ذلك (وعن فضالة) بفتح الفاء والضاد المعجمة واللام المحففة (ابن عبيد) بصيغة التصغير ابن نافذ بن قيس الانصاري الاوسى تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في كتاب الجهاد (قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته) أي ذات الاركان في أثناءها أو بعدها فيكون ثمة مضاف وجاء تعين دعائه في رواية فقال اللهم اغفر لي وارحمني رواه الترمذي (ولم يحمد الله تعالى ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم جملة حاله من فعل يدعو والثانية معطوفة وفي الحديث إيمان إلى أن بدء الدعاء بالحمد لله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم امر معروف مألوف فصار تركه مما ينكر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل هذا) بكسر الجيم أي استعجل ولم يقدم الحمد والصلاة قبل الدعاء (ثم دعاه فقال) مخاطباً (له أو) شك من الراوى في أن الخطاب له أو (لغيره إذا صلى

أحدكم فليبدأ بتحميد ربه سبحانه والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء» رواه أبو داود والترمذي وقال حديث صحيح * وعن أبي محمد كعب بن عجرة رضي الله عنه قال «خرج علينا النبي

أحدكم) أي إذا أراد أن يدعو الواحد منكم (فليبدأ بتحميد ربه سبحانه) عدل إليه عن حمد ربه للحث على المبالغة والتكثير الذي هو مقتضى الصيغة (والثناء عليه) من عطف العام على الخاص أو الأول الثناء بالأوصاف الثابتة والثاني تنزيهه عما لا يليق به (ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم) بالرفع خبر لمبتدأ محذوف والجملة معطوفة على ما قبلها وخالف بين لفظي الجملة لتفاوت رتبتي مضمونهما من الثناء على الخالق والدعاء لافضل الخلق (ثم يدعو بعد) بالضم أي بعد ما ذكر من الحمد والصلاة بأى صيغة كانا (بما شاء) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح و كذا صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال هو على شرط مسلم وفي موضع آخر هو على شرطهما أي الشيخين ولا أعرف له علقه رواه النسائي بنحوه (وعن أبي محمد) كنية (كعب بن عجرة) بضم المهملة وسكون الجيم وبالراء قاله المصنف في التهذيب (رضي الله عنه) في التهذيب أيضاً عجرة بن أمية بن عدى بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن عوف بن غنم بن سواد بن مري بن أراشة بن عامر ابن غيلة بن قسميل بن قراد بن علي (١) حليف الانصار اختلف في كنيته فقليل ما تقدم وقيل أبو عبدالله وقيل أبو اسحاق تأخر اسلامه وشهيدعة الرضوان وغيره اروي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة واربعون حديثا اتفقا منها على حديثين وانفرد مسلم بآخر سكن الكوفة وتوفي بالمدينة سنة احدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وخمسين وله سبع وسبعون وقيل خمس وسبعون سنة انتهى ملخصا (قال خرج علينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف
نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
آل ابراهيم لانك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على آل ابراهيم لانك حميد مجيد . متفق عليه * وعن أبي مسعود البدرى

صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله قد علمنا (أى عرفنا) كيف نسلم عليك (أى
بما علمهم فى التشهد من قولهم السلام عليك ايتها النبى ورحمة الله وبركاته) فكيف
نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد (أى ارحمه رحمة مقرونة بتعظيم لائق
بمقامه الذى لا يعلمه الا أنت) (وعلى آل محمد) يحتمل ان يراد بهم من تحرم عليهم الصدقة
الواجبة من اقاربه المؤمنين من بنى هاشم وبنى المطلب وان يراد بهم أمة الاجابة
والاول اقرب الى السياق والثانى أنسب بالعموم الا تم (كما صليت على ابراهيم)
فى هذا التشبيه وجوه كثيرة نحو العشرين أودعتها فى شرح الاذكار أقرباها انه
من باب التوسل الى الفضل بالفضل أى تفضل على حبيبك وخليك كما تفضلت
على خليك ولا شك ان تفضله على الخليل سابق فى عالم الشهادة على تفضله على الحبيب
الخليل صلى الله وسلم عليهما (انك حميد مجيد) بكسر الهمزة على الاستئناف
وبفتحها بتقدير لا م التعليل قبلها أى لانك اهل الثناء والمجد أى ان العظمة تستحقها
بالذات (اللهم بارك) من البركة وهى الزيادة والنماء وصيغة المفاعلة للبالغة (على
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم) وفى نسخة زيادة آل بين الجار
والمجرور (انك حميد مجيد) فصل هذه الجملة الدغائية عن الجملة قبلها اعلاما
بان كلا من المدعوبه فيها مقصود لذاته (متفق عليه) رواه البخارى فى الصلاة
وفى الدعوات وفى التفسير ورواه مسلم فى الصلاة وأبو داود والترمذى والنسائى
وابن ماجه كلهم فى الصلاة وقال الترمذى حسن صحيح (وعن أبي مسعود البدرى

رضي الله عنه قال «أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد
ابن عبادَةَ رضي الله عنه فقال له بشيرُ بنُ سعدٍ أمرنا الله أن نصلِّي عليك
يا رسولَ الله فكيف نصلِّي عليك فسكت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
حتى تمنَّينا أنه لم يسأله ثم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قوالوا اللهم
صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى
آلِ محمد كما باركت على آلِ إبراهيم انك حميدٌ مجيدٌ والسلام»

رضي الله عنه قال أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن
عبادة) جملة حالية من مفعول أتى (فقال له بشير) بفتح الموحدة وكسر المعجمة
(ابن سعد) (١) الانصاري الخزرجي (أمرنا الله أن نصلِّي عليك يا رسول الله)
أي بقوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (فكيف نصلِّي عليك) لنخرج
من عهدنا الواجب به (٢) (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى) غاية لمقدر
أي وأطال سكوته حتى تمنينا (أنه لم يسأله) شفقة لما رآه منه حالته وسكوته يحتمل أن
يكون لا تتظاروحي وان يكون لا جهاد) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم) من جملة وجوه التشبيه
السابق الإشارة إليها وهو من أقر بها أن التشبيه للصلاة على الآل بالصلاة على إبراهيم
فيكون على أصل كون المشبه به أعلى من المشبه في وجه التشبيه (وبارك على محمد وعلى
آل محمد) أي بركة بالغافيتها كما تومي إليه الصيغة (كما باركت على إبراهيم) وفي
نسخة بزيادة آل وآله اسماعيل واسحاق وأولادهما (انك حميد) أي محمود وعدل
عنها إلى ذكره لما فيه من المبالغة إذ هو من صيغها (مجيد والسلام) أي المأمور

(١) هو بشير بن سعد بن ثعلبة وليس هو ابن سعد بن عبادة

(٢) أي بالامر

كما قد علمتم «رواه مسلم» وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال «قالوا يا رسول الله كيف نُصلي عليك قال قالوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد»

به بقوله تعالى وسلموا تسلياً (لما قد علمتم) بضم المهملة وتشديد اللام المكسورة أي عليكم الله بقوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وبفتح أوله وكسر ثانيه وهو ما أشير إليه بقولهم في حديث كعب بن عجرة قد علمنا كيف نسلم عليك (رواه مسلم) في كتاب الصلاة من صحيحه ورواه أبو داود في الترمذي في التفسير من جامعه وقال حسن صحيح والنسائي في الصلاة وفي اليوم والليلة (وعن أبي حميد) بضم المهملة وفتح الميم وسكون التحتية (الساعدي) نسبة لبني ساعدة بطن من الأنصار تقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب تحريم الظلم (قال قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك) سؤال عن الصيغة التي يؤدون بها ذلك (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه) جمع زوج وهو يطلق على المؤنث كالمذكر والحق التاء به في المؤنث لغة ضعيفة إلا في علم الفرائض فيستحسن دفعا للبس وزوجاته صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة توفي من اثنتان على عهده صلى الله عليه وسلم والتسع مات عنهن (وذريته) شمل جميع أولاده وبناته وذريتهن والباقي من ذريته ذرية السيدة فاطمة دون ذرية باقي بناته صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن ودخل في ذلك كل من إليه انتساب إليها ولو من جهة الأمهات وإن كانت الأحكام مخصوصة بما كان الاتصال فيه من جهة الآباء (كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد) في الاتيان بالجملة الثانية بعد الأولى اطلاقاً وتخصيص بعد تعميم لان الرحمة المقرونة بالتعظيم المطلوبة بالجملة

كتاب الأذكار

(باب فضل الذكر والحث عليه)

(قال الله تعالى) ولذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ

الاولى المراد بها ارادة التفضل والاحسان أو نفس ذلك على ما تقدم فدخلت البركة في جملة واندرجت في طيه لكن خصت بالذكراهما بها وقد ظهرت آثار هذه الدعوة الشريفة فله الحمد والمنة (متفق عليه) أخرجه البخارى في أحاديث الانبياء وفي الدعوات ومسلم في الصلاة وكذا رواه فيها كل من أبى داود والنسائي في السنن ورواه النسائي في التفسير من سننه أيضاً ورواه ابن ماجه في الصلاة من سننه اهـ

كتاب الأذكار * باب فضل الذكر والحث

بفتح المهملة وتشديد المثناة أى الحضر (عليه) المراد بذكر الله هنا الاتيان بالالفاظ التى ورد الترغيب فيها وطلب الاكثار منها وقيل الله ذكر شرعا قول سيق لثناء أو دعاء وقد يستعمل لكل قول يثاب قائله قال الحافظ فى الفتح ويطلق ويراد به المواظبة على العمل بما أوجه الله أو ندب اليه وقال الرازى المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد والذكر بالقلب التذكر فى أدلة الذات والصفات وفى أدلة التكليف من الامر والنهى حتى يطلع على أحكامها وفى أسرار مخلوقات الله تعالى والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة فى الطاعات (قال الله تعالى ولذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) أى ذكر العبد ربه أفضل من كل شئ والصلاة لما كانت مشتملة على ذكره كانت اكبر من غيرها من الطاعات وقيل المراد ذكر الله عبده برحمته أكبر من ذكرهم اياه بطاعته وهذا هو المنقول عن كثير من السلف وقال التوربشتى الذكر من الله هو حسن قبوله منه والمجازاة له بالحسن اهـ

(وقال تعالى) فاذكروني اذكركم (وقال تعالى) واذكر ربك في نفسك
تضرعاً وخيفةً ودونَ الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من
الغافلين (وقال تعالى) واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون « وقال تعالى »
ان المسلمين والمسلمات الي قوله تعالى والذاكرين الله كثيراً والذاكرات
أعد الله لهم مغفرة

(وقال تعالى فاذكروني) أى بالطاعات أو فى الرخاء (اذكركم) بالمغفرة أو فى
الشدة وقد تقدم ذكر هذا فى أول باب الحمد (وقال تعالى واذكر ربك فى نفسك)
أى سرّاً (تضرعاً) أى تذلاً (وخيفة) أى خوفاً منه فالنصب على العلة ويصح
كونه على الحال أى متضرعاً وخائفاً (ودون الجهر من القول) أى قصداً بينهما
وهو كما قال ابن عباس رضى الله عنهما أن تسمع نفسك دون غيرك (بالغدو
والآصال) أوائل النهار وأواخره وخصاً بطلب الذكر فيهما دون غيرهما لفضلهما
ولأن بدء اليوم وختمه بالبر والعمل الصالح مقتضى لغفران ما يقع بينهما من المخالفات
كما فى حديث (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله (وقال تعالى واذكروا الله
كثيراً لعلكم تفلحون) جملة الترجى فى محل الحال من فاعل اذكروا أى اتوا بعمل
البراجين الفلاح من الله تعالى فان الاعمال أمارات ظنية وليست بدلالات قطعية فقيه إمام
الى نهى العامل عن الركون الى عمله دون الله تعالى وتنبه على أن المطلوب كون
الظاهر مستعملاً فى أعمال البر مع عدم النظر لذلك بالقلب (وقال تعالى ان المسلمين
والمسلمات) أى بذلك توطئة لقوله (الى قوله تعالى والذاكرين الله كثيراً
والذاكرات) المناسب للترجمة اذ لو بدأ به لتوهم أن الثواب المذكور بعده مرتب عليه
بانقراذه وإنما هو جزء للترتب عليه ذلك (أعد الله لهم) أى هيأ لهم (مغفرة) لذنوبهم
عظيمة كما يؤمى اليه اسناد ذلك اليه سبحانه مع ما فى ذلك من الأسماء الى مزيد العناية

وأجرًا عظيمًا «وقال تعالى» يأياها الذين آمنوا اذكروا الله ذِكْرًا
كثيرًا وسبحوه بكرةً وأصيلًا الآية

وإل الرعاية (وأجرًا عظيمًا) على الطاعات (وقال تعالى يأياها الذين آمنوا اذكروا
الله ذكراً كثيراً) في الحديث عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصلياً أو صلى ركعتين جميعاً كتباً في الناكرين
الله كثيراً والناس كرات هذا حديث مشهور رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه في سنة
وفي الحديث أكثروا ذكر الله حتى يقولوا (١) مجنون وفي الأذكار للمصنف سئل ابن
الصلاح عن القدر الذي يصير به الناكرون من الناكرين الله كثيراً فقال إذا واطب على
الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً وفي الاوقات والاحوال المختلفة ليلاً ونهاراً
وهي مثبته في كتاب عمل اليوم والليلة كان من الناكرون الله كثير أقال المصنف وما قاله
سعيد بن جبير فكل من لازم الطاعات فهو من الناكرون الله كثيراً اه (وسبحوه) أي
نزهوه عما لا يليق به (بكرة) أول النهار (وأصيلاً) آخره خصوصاً (٢) (الآية) وكأنه
أشار بذلك للآيات بعده الرغبة على الذكر لما اشتملت عليه مما هو كالتعليل له
«هو الذي يصلي عليكم وملائكته» أي يتعطف الله عليكم وملائكته «ليخرجكم
من الظلمات» أي ظلمات الكفر والمعاصي «إلى النور» أي نور الأيمان والطاعة
«وكان بالمؤمنين رحيماً تحيتهم يوم يلقونه» أي عند الموت أو في الجنة «سلام»
أي تسليم الله عليهم «وأعد لهم أجراً كريماً» ففي هذه الآيات أعظم تهيج على
فعل ما قبلها لينال ما ذكر فيها ويتعرض بعمل البر لحصول هذه النفحات وبما

(١) أي المنافقون ومن الحق بهم اه مناوى ملخصا

(٢) قال البيضاوى وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلها على سائر الاوقات

لكونها مشهودين كافراد التيسيح من جملة الاذكار

والآياتُ في الباب كثيرة معلومة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ
ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ

ذكر علم أن ال في الآية للجنس فيصدق بما فوق الواحد (والآيات في الباب) أي في
باب فضل الذكر (كثيرة معلومة) فكثرتها تمنع من استيعابها دفعا للتطويل
الناسي عنه والعلم بها يغني عن ذكرها وفيما ذكر كفاية لمن كان له قلب * وعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان (المراد بالكلمة
فيهما المعنى اللغوي وهو الجملة المفيدة مجاز مرسل علاقته الجزئية والكلية أو استعارة
مصرحة شبه الكلام لارتباط بعضه ببعض وتوقف فهم المراد منه على المجموع
بالمفرد الذي لا يفهم معناه إلا بذكر جميع حروفه فاطلق لفظ المشبه به على المشبه
وهو خبر مقدم ويجوز أن يكون مبتدا ولذا طول بالصفات على حذف قوله

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها شمس الضحاو أبو اسحاق والقمر

(خفيفتان على اللسان) قال الطيبي الخنة مستعارة للسهولة تشبه سهولة جريان هذا الكلام
على اللسان بما يخف على الحامل من بعض المحمولات ولا يشق عليه فذكر المشبه به وأراد
المشبه (ثقيلتان في الميزان) الثقل فيه على حقيقته لأن الأعمال تتجسم عند الميزان
والميزان هو ما يوزن به أعمال العباد يوم القيامة وفي كيفيته أقوال الأصح أنه جسم
محسوس ذو لسان وكفتين والله تعالى يجعل الأعمال كالأعيان موزونة أو توزن
صحف الأعمال وسئل بعضهم عن سبب ثقل الحسنة على الإنسان وخفة السيئة عنه
فقال إن الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فنقلت فلا يحملنك ثقلها على
تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فخفت فلا يحملنك خفتها على
تركها (حبيبتان إلى الرحمن) أي محبوبتان لهما وخص الرحمن بالذكر لأن

سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم « متفق عليه » وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لان أقول سبحان الله

القصدم الحديث يان سعة رحمة الله بعباده حيث يحزى على العمل القليل بالشواب الكثير الجزيل قال العيني ويجوز أن يكون لاجل السجع وهو من محسنات الكلام وانما نهى عن سجع التكهانة لكونه متضمنا لباطل (سبحان الله وبحمده) الواو للحال أى أسبجه متلبسا بحمدى له من أجل توفيقه لى وقيل عاطفة أى وأتلبس بحمده وقدم التسييح لانه من باب التخلية بالمعجمة والحمد من باب التحلية بالمهملة قال الكرماني التسييح اشارة للصفات السلبية والحمد اشارة الى الصفات الوجودية (سبحان الله العظيم) كرر التسييح تأكيذا للاعتناء بشأن التنزيه من جهة كثرة المخالفين الواصفين له بما لا يليق به بخلاف صفة الكمال فلم ينزع فى ثبوتها له احد ثم سبحان فيهما منصوب على المصدرية باضمار فعل واجب الحذف على المرضى اى . لقصد الدوام واللزوم بحذف ما هو موضوع للتجدد والحدوث ثم صار علم جنس للتسييح واضيف الى الله فى نحو سبحان الله ارلا واريد بهما اللفظ فلذا كان ابتدائين قال الدمامي فى المصاييح ان قات المبتدأ مرفوع وسبحان منصوب فكيف وقع مبتدأ مع ذلك قات المراد لفظهما محكما فان قلت الخبر مثنى والخبر عنه غير متعدد ضرورة انه ليس ثم حرف عطف يجمعهما لا ترى انه لا يصحز يدعرو قائمان قات هو على حذف العاطف اى سبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم كلمتان النخ (متفق عليه) ورواه احمد والترمذى وابن ماجه وهو آخر حديث فى صحيح البخارى (وعنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أقول) اللام فيه مؤذنة بالقسم المقدر قبلها لتأكيد ما بعدها عند السامع لان المقام يدعو للتأكيد لما ركز فى الطباع من عظام الدنيا فيستبعد أن تفضاها هذه الكلمات (سبحان الله) اى تنزيه الله عما لا يليق

والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس»
رواه مسلم * وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من قال لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم
مائة مرة

به (والحمد لله) أي ثناء عليه بنعوت الكمال (ولا اله) أي لا اله مستغن عن كل ما سواه ومفتقر
إليه كل ما عداه (الا لله) بالرفع بدل من محل لامع اسمها وهو الرفع بالابتداء عند سيو به
(والله أكبر) من أن يوصف بما لا يليق (أحب الى مما طلعت عليه الشمس) كناية عن
الدنيا وذلك لأن هذه الاعمال من أعمال الآخرة وهي الباقيات الصالحات وثوابها
لا يبيد وأجرها لا ينقطع والدنيا معرض الفناء والزوال والتغير والانتقال ومقتضى ما
ذكرناه من التعليل أن كل واحدة ممن أحب إليه من الدنيا لدوامه وانقطاعها ولا يخالفه
الحديث لأن إثبات الأمر المتعدد لا ينافي ثبوته لكل من أفراد (رواه مسلم) ورواه
النسائي * (وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده)
بالنصب على الحالية وجازت مع تعريفه لفظاً لتأويله بمنفرد (لا شريك له) جملة
حالية حذف معمولها ليعم أي فلا شريك له في شيء من صفاته ولا في شيء من أفعاله
ولا في شيء من ملكه (له الملك) بضم الميم أي السلطنة والقهر له دون غيره قال تعالى
وهو القاهر فوق عباده (وله الحمد) فالحمد حقيقة مختصة بأفراده كلها به تعالى فلا فرد منه
لما عداه الا باعتبار ظاهر الأمر إذ الحمد تابع للمشي عليه وهو خلق الله تعالى
(وهو على كل شيء قدير) قدم معمول الصفة المشبهة عليها لكونه ظرفاً والممنوع تقديمه
عليها في قولهم والعبارة للخلاصة * وسبق ما تعمل فيه مجتنب. هو إذا كان عملها من
حيث كونها صفة مشبهة وعملها في الظرف ليس لذلك بل لتضمن معنى الفعل وبه
يندفع اعتراض المجتفق بدر الدين ابن مالك على أبيه فيما ذكرناه بالآية السابقة
في يوم) هو شرعاً ما بين طلوع الفجر الصادق وغروب الشمس (مائة مرة) كتب

كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة
وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد
بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه وقال من قال سبحان الله وبحمده
في يوم مائة مرة حطت خطاياهُ

الالف فيه دفعا لاشتباهاه بمن الجارة لضمير الغائب وظاهر اطلاقه انه لا فرق في ترتيب
الثواب الآتي عليه بين ما اذا والاها أو آتى بها بفرقة (كانت له عدل عشر
رقاب) أى فى ثواب عتقها قال ابن التين قرأناه بفتح العين وقال فى المصباح عدل الشئ بالكسر
مثله من جنسه أو مقداره قال ابن فارس والعدل بالكسر الذى يعادل فى الوزن والقدر
هـ وعدله بالفتح ما يقوم مقامه من غير جنسه ومنه قوله تعالى أو عدل ذلك صياما
وهو فى الأصل مصدر يقال عدلت هذا بهذا عدلا من باب ضرب اذا جعلته مثله
قام مقامه هـ (وكتبت له مائة حسنة) بالنصب ثاقى مفعولى كتب المبنى للمفعول
لتضمنه معنى جعل والمفعول الاول نائب الفاعل المستكن فى الفعل وفى رواية
الكشميهنى وكتب بالتذكير قال العيني أى القول المذكور قلت ولوروى بالرفع
لكان نائب فاعل الفعل فيناسب قوله (ومحيت عنه مائة سيئة) أى رفعت من ديوان
الحفظة أو محى عنه المؤاخذة بها فلم ينجذب بها (وكانت له حرزاً) بكسر المهملة وسكون
الزوا وبالزاي الموضع الحصين والعودة (من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي) غاية
للجملة الاخيرة أى انه يكون فى عودة من الشيطان مدة بقاء النهار (ولم يأت أحد
بأفضل مما جاء به) من الاذكار الماثورة (إلا رجل) بالرفع بدل من أحد (عمل أكثر منه)
بان زاد على المائة من التهليل فكلما زاد منه زاد الثواب وسعى ذلك عملا لانه عمل
اللسان (ومن قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة) مفعول مطلق نحو قوله تعالى
فاجلدهم ثمانين جلدة وفى المصباح فعلت الشئ مرة أى تارة هـ وفيه التارة المرة
فان يذكر مرة من الزمان كان النصب على الظرفية (حطت خطاياهُ) ببناء الفعل للمجهول

وان كانت مثل زبد البحر مشق عليه وعن أبي أيوب الانصارى
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من قال لا اله الا
 الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
 عشر مرات كان كمن اعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل» متفق عليه
 وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله

لان من المعلوم ان هذا الفعل لا يقدر عليه غيره تعالى فهو نظير قوله تعالى وغض
 الماء اذ لا يتصور العقل فاعلا لهذا الفعل غيره سبحانه (وان كانت مثل زبد البحر)
 بكسر الميم وسكون المثناة والزبد بفتح الزاي والموحدة وبالดาล المهملة الرغوة ان
 قيل هذا يقتضى فضل التسييح على التهليل لائن المعلق على التهليل نحو مائة سيئة
 وعلى التسييح حظ خطاياه وان كثرت فالجواب أنه لم يقتصر في ثواب التهليل على
 تكفير العدد المذكور من الخطايا كما اقتصر عليه في ثواب التسييح بل ضم اليه عتق
 عشر رقاب وتقدم ان عتق الواحدة فيه غفر كل الخطايا لحديث من اعتق رقبة
 مسلمة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار فساوى عتق الرقبة فيما ذكر ثواب
 التسييح المرتب عليه وزاد باقى ما ذكر والله أعلم (متفق عليه . وعن أبي أيوب) واسمه
 خالد بن زيد بن كليب (الانصارى) رضي الله عنه شهد بدرًا ونزل النبي صلى الله
 عليه وسلم حين قدم المدينة عليه مات غازياً بالروم سنة خمسين وقيل بعدها خرج
 حديثه الستة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له
 الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان) أى فى الاجر (كمن اعتق أربعة أنفس
 من ولد اسماعيل) فى المبالغة فى التطهير من تبعات الذنب وخص ولد اسماعيل عليه
 السلام لشرفهم وفيه دليل على أن الكافر الاصل منهم يرق كالكافر كذلك من غيرهم
 (متفق عليه وعن أبي ذر) جندب بن جنادة الغفارى (رضى الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم «ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله إن أحب الكلام إلى الله سبحانه الله وبحمده» رواه مسلم. وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ»

صلى الله عليه وسلم (ألا) بتخفيف اللام (أخبرك) ورود الخطاب معه لا يقتضي الحكم الآتي عليه بل مثله كل من أتى بذلك (بأحب الكلام إلى الله عز وجل) أي بأكثره محبوبية عنده أي أبلغه اثابة والمراد بالكلام الاذكار المأثورة قال المصنف هذا محمول على كلام الادميين والا فالقرآن أفضل منهم كذا قال البيضاوي في حديث أحب الكلام إلى الله تعالى أربع كلمات سبحانه الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر لا يضرك بايهن بدأت قال الظاهر أن المراد من الكلام كلام البشر فان الثلاث الاول وان وجدت في القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه اه (ان أحب الكلام إلى الله تعالى سبحانه الله وبحمده) وذلك لاشتماله على التقديس والتزويه والثناء بأنواع الجميل وكل لفظ أبلغ في هذا المعنى فهو أحب وأعلى (رواه مسلم. وعن أبي مالك الأشعري) تقدم الخلاف في اسمه مع ذكر جمته (رضي الله عنه) ومع شرح الحديث بجملته في باب الصبر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور) بضم الطاء المهملة فعل الطهارة وافتحها ما يتطهر به أي استعماله ففي الحديث مضاف محذوف (شطر الإيمان) أي شرط الصلاة قال الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم ، أي صلاتكم أو المراد بالإيمان الإيمان المعروف شرعا من التصديق الجنائي بكل ما علم بحجج الرسول به بالضرورة والاقرار باللسان ومعنى كون الطهارة شطرها أنها أهم أمره فتكون كقوله في الحديث الآخر الحج عرفة (والحمد لله تملأ) بالفوقية أي باعتبار ثوابها أو تجسم حتى تملأ

الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض»
 رواه مسلم * وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال «جاء أعرابي
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني كلاماً أقوله قال قل لا إله
 إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً

كفة (الميزان) لعظم مدلولها من اثبات أوصاف الكمال له (وسبحان الله والحمد لله
 تملآن) بالفوقية أي كلاهما باعتبار ما ذكر فيما قبل (أو) شك في أنه بصيغة
 التثنية أم الأفراد كما قال أو (تملاً) أي كل واحدة بانفرادها (ما بين السموات
 والأرض) أي أنها العظم مدلولها لو كانا جسمين لملأ ما ذكر أو لملأه أحدهما
 ففيه عظم فضلها وعلو مقامهما (رواه مسلم * وعن سعد بن أبي وقاص) بفتح الواو
 والقاف المشددة آخره صاد مهملة هي كنية مالك بن أهيـب بن عبد مناف بن زهرة
 بن كلاب الزهري (رضي الله عنه قال جاء أعرابي) هو ساكن البادية عريياً كان
 أو لا (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني كلاماً أقوله) بالرفع جملة في موضع
 الصفة لكلام لنكرته ولم يقيد القول بحال ولا زمان انما إلى أن المطلوب قول يكون
 شأنه العموم (قال قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له) قدمها على ما بعدها
 لأنها أشرف قرائنها ولذا جمعت طلبة الإسلام ومفتاح الجنة خصوصاً وقد ضم
 إليها ما يزيد في تأكيد مدلولها من التوحيد بالحال المفردة فالجملة (١) (الله
 أكبر كبيراً) فصل هذه الجملة عما قبلها انما إلى استقلال كل جملة فيما
 سأل وكبيراً بالوحدة منصوب على أنه مفعول مطلق عامله الوصف (والحمد لله
 كثيراً) بالمثلثة أعرابه بأعراب كبيراً ووصل هذه الجملة بما قبلها لمشاركتها لها
 في الدلالة على اتصاف الباري بأوصاف الكمال ولما لم يشاركها فيه ما بعد

(١) المفردة هي وحده والجملة هي لا شريك له

وسبحان الله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم
قال فهو لا لربي فمالى قال قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني

فصلها كما يأتي وبين كثيرا بالموحدة وكثيرا بالثلثة جناس مصحف ومنه حديث
ارفع ازارك فانه أنقى وأبقى وأتقى (وسبحان الله رب) أى مالك وخالق
(العالمين) بفتح اللام اسم جمع لعالم لاخصاصه بالعقلاء من الجن والانس والملك
وعموم دلالة عالم على ما سوى الله تعالى من سائر الاجناس والجمع لا يكون اخص
من مفرده (ولا حول) بالفتح والرفع أى عن المعصية (ولا قوة) بالفتح والنصب او الرفع
عطفاً على حول على الوجه الاول وبمعادى النصب على الثانى على الايمان بالطاعة (الا
بالله العزيز) أى الذى لا يغالب فى مراده (الحكيم) الموقع للأشياء مواقعها
بحسب حكمته البالغة وفى الختم بهذين الاسمين رد لما اشتهر من ختم الحوقلة بالعلى
العظيم كما بيناه سابقاً (١) ومناسبة هذين للحوقلة اظهر لآثار شأن من كان
عزيزاً حكيماً ان لا يصدر خير ولا يندفع شر الا بقوته (قال) أى الاعرابى
(فهو لا) أى الجمل (لربى) لما فيها الثناء عليه مع اثبات الوجدانية له دون
غيره بالجملة الأولى وتنزيهه عما لا يليق به بالجلنين الأخيرتين (فمالى) أى فأى
شئ أدعو به مما يعود لى بنفع دينى أو دنيوى (قال قل اللهم اغفر لي) بدا به لانه
من باب التخلية بالمعجزة وما بعده من قبيل التخلية بالمهملة والأول مقدم على
الثانى كما تقدم نظيره فى حكمة تقديم التسييح على التحميد وإنما قدمه فى هذا الخبر
على التسييح لانه لما شارك التكبير فى اثبات الكمال لذى الجلال ولذا عطفت جملة
على جملة التكبير اقتضى قرنه به فتاخر عنه التسييح (وارحمني واهدني
وارزقني) من عطف بعض افراد الخاص على العام لأن المراد بالرحمة غايتها من ارادة
التفضل او نفسه على الخلاف السابق مراراً وخصاً بالذكر لاشتغالها على مهم

رواه مسلم * وعن ثوبان رضي الله عنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ، قيل للأوزاعي

الدين وهو الهداية التي هي الإيصال إلى مرضاة الله تعالى ومهم الدنيا من الرزق الذي ينتفع به وبه قوام البدن وفي حصوله ستر الوجه عن الابتذال للغير (رواه مسلم) قال الحافظ في تخريج أحاديث الأثر بعد أن أخرجه وذكر أن مسلماً رواه قال ورواه البزار لكن وقع عنده العلي العظيم بدل العزيز الحكيم (وعن ثوبان) بفتح المثناة وسكون الواو وبالموحدة هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من الصلاة) انصرفاً معنوياً بالتحلل منها بالتسليم (استغفر) الله (ثلاثاً) أي إلى أنه ينبغي عدم النظر لما يأتي به العبد من الطاعة فذلك أقرب للقبول والتكرار للمبالغة في رؤية النقص فيما جاء به وأنه لشدة محتاج لتتابع الاستغفار عليه ليذهب بعضه (وقال اللهم أنت السلام) أي ذو السلامة من كل مالا يليق بجلال ذاتك وكمال صفاتك أو المسلم لمن شئت من العباد (ومنك السلام تباركت) تفاعل من البركة وهي الخير والثبات أي ثبتت أوصافك العلا ونعوتك الحسنى (يا ذا) أي يا صاحب (الجلال) أوصاف الجبر والقهر (والإكرام) أوصاف الفيض والانعام فمن الأول الجبار القهار العزيز ومن الثاني الرحمن الرحيم الرزاق الغفار والكمال الاتصاف بمجموعى الجلال والجمال وليس ذلك لغير الملك المتعال فلهذا تسميهم يقولون الكمال لله دون من سواه (قيل للأوزاعي) هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو قال في لب الباب الأوزاع التي ينسب إليها قرية بدمشق خارج باب الفرائيس مات سنة سبع وخمسين ومائة قال الشيخ عز الدين الصواب أن الأوزاع بطن من ذى الكلاع

وهو أحد رواة الحديث كيف الاستغفار قال يقول أستغفر الله أستغفر الله ،
رواه مسلم . وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان إذا فرغ من الصلاة وسلم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد

من اليمن وقيل بطن من همدان نزلوا الشام فسببت القرى التي سكنوها اليهم
(وهو أحد رواة الحديث) أى أحد رجال اسناده (كيف الاستغفار)
أى كيف لفظه المختار أداؤه به (قال يقول) بالتحية أى المستغفر أو
بالفوقية والخطاب لكل صالح له نحو قوله تعالى ولو ترى أذوقفوا على ربهم (استغفر
الله أستغفر الله) أى أسأله المغفرة وحذف التعلق ليعم كل ذنب وتكراره مرتين
للتأكيد وإيماء إلى طلب الأثبات ولا يقتصر فيه على مسأله (رواه مسلم) ورواه أحمد
وأصحاب السنن الأربعة من حديث ثوبان (وعن المغيرة) بضم الميم وقد تكسر
اتباعا لحركة الغين المعجمة بعدها (ابن شعبة) الثقفى (رضى الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من الصلاة وسلم) هو بمعنى قول ثوبان فى
الحديث قبله إذا انصرف من الصلاة وال فيها للحقيقة (قال لا إله إلا الله وحده
لا شريك له) أى بالخالص المفردة فالجملة مع أن مضمون جملة التهليل يدل على مؤداهما
من التوحيد فى الصفات والأفعال اطنابا وكذا قوله (له الملك وله الحمد) اذ يلزم
من اتقاء الألوهية عما عداه سبحانه وإثباتها له أن لا ملك ولا حمد لغيره اذ غيره
مخلوق له مفتقر إليه ذليل تحت عز سلطانه وقهره يميل بالطبع إلى الشهوات فلا
ملك ولا حمد لسواه ولولا التأييد الإلهى بالتخلي عن النقص والتخلي بحلى بعض
الكمال لما حمد من حمد قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من
أحد أبدا الآية ولولا تملككم لمن شاء ما صار أحد ذا ملك بكسر الميم فضلا عن

وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت

الملك بالضم قال تعالى في الحديث القدسي يا عبادي كلّمكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلّمكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم وكذا قوله (وهو على كل شيء قدير) لازم لحصر الالوهية فيه اذ لو قدر غير على شيء مما لما كان منفردا بها وقد تقرر بالبرهان القطعي أن لا إله الا هو فلا يقدر على شيء أحد سواه (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي) حكى الزمخشري في الفائق انه روى أنطيت ولا منطى ببدال العين نونا وهي لغة بني سعد وقال في موضع آخر منه هي لغة أهل اليمن (لما منعت) الظرف في كل من الجملتين متعلق باسم لا حينئذ يصير شيها بالمضاف و يا خيراً من زيد وحقه النصب فينون والرواية ثبتت بحذفه قال القلقشندي حكى الفارسي في الحجة ان أهل بغداد يجرون المطول مجرى المفرد فينبونه فيخرج الحديث عليه وجوز الزمخشري في قوله تعالى لا تريب عليكم اليوم ولا عصم اليوم من أمر الله أن يكون عليكم متعلقا بتريب ومن أمر الله متعلق بلا عصم ورده أبو حيان بأنه يصير حينئذ مطولا فيلزم تنوينه والتلاوة بغير تنوين وهذا جوابه وجوز ابن كيسان في المطول التنوين وتركه قال وتركه أحسن اه وقال الدماميني في المصاييح اجاز البغداديون ترك تنوين الاسم المطول أجروه مجرى المضاف في ترك التنوين كما أجرى مجراه في الاعراب قال ابن هشام وعليه يتخرج الحديث وتبعه الزركشي في تعليق العمدة قلت بل يتخرج على قول البصريين أيضاً بان يجعل مانع اسم لامفردا مبني معها والخبر محذوف أي لا مانع مانع لما أعطيت واللام للتقوية فلك أن تقول يتعلق ولك أن تقول لا يتعلق وجوز حذف ما ذكرنا وحسنه دفع التكرار فظهر بذلك امتناع التنوين على مذهب البصريين لعل السرفى العدول عن تنوينه على قول البغداديين ارادة التنصيص على الاستغراق لانه مع التنوين يكون الاستغراق ظاهرا لانصاف لقولهم ان

ولا ينفع ذا الجد منك الجد * متفق عليه * وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه كان يقول دُبْرَ كل صلاة حين يسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه

لا العاملة عمل ان لنفى الجنس مطلقا فيحصل نفيه ظاهرا مع التووين ونصا مع عدمه وقيل انه مخصوص عند بعضهم بما اذا بنى اسمها من جهة تضمن معنى من الاستغرافية وبتسليم الاطلاق فبني ليكون نصا على الاستغراق اذ مع التووين يحتمل كون النصب بفعل محذوف أى لا نجد أو لا نرى مانعا ولا معطيا فعدل إلى البناء لسلامته من هذا الاحتمال اه قلت هو مع وجاهته يغده ما يلزم عليه من حذف متعلق الظرف مع وجود متعلقه نعم الثانى أقرب من الاول وانه غير متعلق بالاسم فصار مفردا والله أعلم (ولا ينفع ذا الجد) بفتح الجيم الحظ والغنى (منك) أى عندك (الجد) أى غناه انما ينفعه عنايتك وما قدمه من صالح العمل قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وروى بكسر الجيم بمعنى الجد فى الطاعة أى لا ينفع ذا الجد فيها جده انما ينفعه رحمتك كما فى الحديث الصحيح لن ينجى أحدا عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا انا أن يتعمدنى الله برحمته (متفق عليه) وعن عبد الله بن الزبير بضم الزاى القرشى الاسدى (رضى الله عنهما أنه) بالفتح بدل مما قبله بدل اشتمال (كان يقول دبر) بالنصب على الظرفية المكاتبة لكونه شبيها بالمكان أى خلف (كل صلاة حين يسلم) بدل من الظرف قبله أى عقب السلام (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله) فصل جملة الحوقلة عن الجملة قبلها لانها جنس آخر من الثناء وان كان مدلولها ملزوما لمدلول ما قبلها (لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه) جملة حالية من مقدراى

له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال ابن الزبير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهمل بهن دبر كل صلاة رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اذهب أهل الدثور بالدرجات

أقولها حال كوننا غير عابدين غيره وفصل الضمير الممكن اتصاله للدلالة على الحصر الذي لا يحصل الا به لان المتصل لا يقع بعد الا (له النعمة) بكسر النون الخفض والدعة والمال وجمعها نعم وانعم والتنعيم الترفه والاسم النعمة بالفتح قاله في القاموس وشرعا الأمر المستلذ الحمد والعاقبة مقتبس من قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله (وله الفضل) ضد النقص أى له دون غيره الكمال المطلق فلا يعترى به النقص بوجه (وله الثناء الحسن) بالمثلثة والنون والمد والتقييد بالحسن اطناب فان الثناء على الصحيح يختص بالجليل والذي في ضده ثناء بتقديم النون وقيل بل يستعمل فيهما وعليه العزيز عبد السلام والحديث يشهد له (لا اله الا الله مخلصين) تقدم نظيره آنفا (له الدين) فلا نعبد معه غيره (وكره الكافرون) الواو الداخلة على لو وان الوصلية قيل عاطفة على مقدر وقيل حالية وصنيع السعد التفتازاني يدل على الثاني (قال ابن الزبير) هو موصول بسند الحديث الموقوف قبله (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهمل بهن) فيه تغليب له على باقي ما ذكر معه لشرفه عليه أو لما كان ما معه أحوال مما ذكر فيه صار هو المقصود الاصلى وغيره كالقيد له (دبر كل صلاة) أى مكتوبة كما في نسخة معتمدة من الرياض (رواه مسلم) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين (من اضافة الصفة الى الموصوف) أتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اذهب أهل الدثور (بضميتين جمع دثر أى الاموال الكثيرة) بالدرجات

العلا والنعم المقيم: يصلُّون كما نُصلِّي ويصومون كما نصوم ولهم فضل من أموالٍ يحجُّون ويعتبرون ويجاهدون ويتصدقون فقال الأئمةُ لكم شيئاً تدرُّون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحدٌ أفضلَ منكم إلا من صنعَ مثلَ ما صنعتُم قالوا بلى يا رسولَ الله قال تُسبِّحون وتُحمِّدون وتُكَبِّرُونَ خلفَ كلِّ صلاةٍ

العلا) بضم ففتح جمع عليا (والنعم المقيم) أى الذى لا ينقطع ولا ينقضى وبينوا وجه ذلك بقولهم على سبيل الاستئناف البينى (يصلون كما نصلي) ما يحتمل كونها مصدرية وكونها موصولا اسميا والعائد محذوف فالتشبيه على الاول فى الفعل وعلى الثانى فى المفعول (ويصومون كما نصوم) أى فساوونا فى الاجر المرتب عليها (ولهم فضل) أى علينا فى الاجر مبتدأ (من الاموال) فمن ابتدائه أو تعليلية نحو مما خطاياهم أغرقوا (يحججون ويعتبرون ويجاهدون ويتصدقون) أى ولا سبيل لنا لذلك لتوقفه على المال المفقود عندنا (فقال ألا) بتخفيف اللام أداة استفتاح لتنبية المخاطب على ما بعده (أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم) الى الاجر يعمل البر الذى عجزتم عنه (وتسبقون به من بعدكم) أى تفوقون فى الاجر من لم يأت بهذا العمل (ولا يكون أحدٌ أفضل منكم) لعظم ثوابكم المرتب على هذا الذكر (الا من صنع مثل ما صنعتُم) استدناء منقطع أى لكن من صنع مثل صنعكم أجره كأجركم فالمقيد خبره محذوف وأتى به ايماء الى أن الصنع بسبب الاجر وعلة له يجعل الله تعالى والحكم دائر مع علته ودفعاً لتوهم اختصاصهم بالاجر المذكور فيه بل هم وسائر العمال له سواء فى ثوابه (قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون) أى تقولون سبحان الله (وتحمدون) أى تقولون الحمد لله (وتكبرون) أى تقولون الله أكبر (خلف كل صلاة) ظرف تنازعته الافعال المذكورة قبله واعمل الاخير اذ لو عمل

ثلاثا وثلاثين قال أبو صالح الراوى عن أبي هريرة لما سُئل عن كيفية ذكرهن قال يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كاهن ثلاثا وثلاثين

الاول لآتى للاخيرين بمثل ذلك والمراد من الصلاة وان كانت لتكرارها ودخول كل عليها عامة المكتوبة وكذلك تنازعت العوامل قوله (ثلاثا وثلاثين) قال شيخنا في الشفاء تنازعت الافعال الثلاثة في اثنين ظرف وهو دبر ومفعول مطابق وهو ثلاثة وثلاثين فاعمل الاخير فيهما وأعمل الاولان في ضميريهما وحذفا لانهما فصلتان اه قال البرماوى وحكمة تخصيص هذه الاذكار ان التسييح تنزيهه عن النقائص والتحميد اثبات الكمالات والتكبير اثبات أن حقيقة ذاته أكبر من أن تدركها الاوهام أو تحيط بها الافهام اه أى كل واحدة ثلاثا وثلاثين أو المجموع ذلك فيكون كل واحدة احدى عشرة وعليه فلثلاثا وثلاثين معمول لمقدر أى تقول بمجموع ذلك ثلاثا وثلاثين وفيه بعدوا أكثر الروايات ان التسييح ثلاث وثلاثون وكذا كل من التحميد والتكبير وختم المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ وفي رواية ان كلاما من الاولين كذلك والتكبير أربع وثلاثون وسيأتى من حديث كعب بن عجرة وأما الاحدى عشرة من كل فهو رواية ويجمع بحمل هذه على أصل السنة وتينك على كمالها (قال أبو صالح الراوى عن أبي هريرة) واسمه ذكوان بالمعجمة السمان الزيات (لما سُئل عن كيفية ذكرهن قال يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر) قال فى فتح الااله ما أفهمه كلامه من ان الاتيان بها محتطات لا بكل نوع على حدته غير معمول به بالنسبة للاكمل اذ هو أن يأتى بكل عدد على حدته قال القاضى عياض وهو أولى من تأويل أبي صالح (حتى يكون) اسمها مضمرة يرجع لما دل عليه الكلام أى حتى يكون الماتى به (منهن كلهن ثلاثا وثلاثين) قال البرماوى هو منصوب فى أكثر الروايات ويروى (١٦ - دليل سابع)

متفق عليه (وزاد مسلم في روايته) فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا أهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (الدثور) جمع دثر بفتح الدال واسكان الثاء المثناة وهو المال الكثير

بالرفع على انه اسم كان والاول اظهر وانه خبرها وهو محتمل لما تقدم من ان المراد أن يكون من المجموع هذا العدد أو من كل من المركب من هذه الانواع والثاني أقرب لكلامه (متفق عليه) أخرجه البخارى في الصلاة وكذا مسلم ورواه النسائي في اليوم والليلة والحديث طرق انفرد ببعضها مسلم عن البخارى في صحيحه وذلك كرجاء بن حيوة عن أبي صالح فقد أخرجه مسلم في صحيحه في الصلاة والبخارى في الادب المفرد (وزاد مسلم في روايته) للحديث من طريق رجاء بن حيوة عن أبي صالح (فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا) أى المؤمنون (أهل الاموال بما فعلنا) فيه اطلاق الفعل على القول لانه فعل اللسان (ففعلوا مثله) أى فساوونا في العبادة التى فوقتنا عليهم لو أتينا بها دونهم وزادوا علينا بالعبادة المالية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) المشار اليه إما الفضل الذى أرشدهم اليه صلى الله عليه وسلم وأن به يسبقون أى ذلك الفضل بيده فله أن يخص به قائلاً دون قائل فلا عليكم ان شركوكم فى القول فان الثواب المذكور مقصور على الفقراء واما تفضيل الجامعين بين عبادة البدن والمال ويتبنى عليه الخلاف هل الفقير الصابر أفضل أو الغنى الشاكر الجمهور على الثانى لتعدى نفعه وقصور نفع الاول (الدثور) بضمين (جمع دثر بفتح الدال) المهملة (واسكان الثاء المثناة) وذلك كفلس جمع فلس (وهو) أى الدثر (المال الكثير) تقدم بسط ذلك فى حديث

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سبح الله في ذبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له انه الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر . رواه مسلم .
وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معقبات

أبي ذر يقرب منه في شكوي فقر المهاجرين من تقدم الاغنياء عليهم في ذلك في باب بيان كثرة طرق الخير (وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سبح الله في ذبر) بضم الدال المهملة والموحدة أي عقب (كل صلاة) أي مكتوبة ولا يضر الفصل بين المكتوبة والذكر عقبها بالرابطة (ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين) العدد منصوب على المفعولية المطلقة (وقال تمام المائة) منصوب على أنه مفعول له أي لا تمامها (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه) تقدم أنه جمع خطيئة (وان كانت) أي الخطايا في الكثرة (مثل زبد البحر) وتقرر مرارا أن المكفر بالطاعات صغائر الذنوب المتعلقة بحق الله سبحانه (رواه مسلم) وروى النسائي من حديث أبي هريرة من سبح ذبر صلاة الغداة مائة تسبيحة وهلل مائة تهلية غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر (وعن كعب بن عجرة) سبقت ترجمته (رضي الله عنه) في باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معقبات) قال المصنف قال الهروي قال شمر معناه تسبيحات تفعل أعتاب الصلاة وقال أبو الهيثم سميت معقبات لانها تفعل مرة بعد أخرى اه قال العافولي وهي صفة أقيمت مقام المبتدأ الموصوف المحذوف وخبره

لا ينجب قائلين أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثا وثلاثين تسبيحة
وثلاثا وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين تكبيرة» رواه مسلم * وعن
سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يتعوذُ بدبر الصلوات بهؤلاء الكلمات . اللهم اني أعوذُ بك من الجبن
والبخل وأعوذُ بك من أن أُرَدَّ

(لا ينجب) من الخيبة وهي الحرمان والخسران (قائلين أو) للشك بينه وبين قوله
(فاعلهن) والقول فعل اللسان فيجوز إطلاق الفعل عليه ولا يطاق عليه غالبا
إلا إذا صار القول مستمرا ثابتا راسخا رسوخ الفعل ويحتمل أن تكون هذه الجملة
صفة منعقات وقوله (دبر كل صلاة مكتوبة) صفة أخرى أو خير آخر أو متعاق
بقائلين (ثلاثا وثلاثين تسبيحة) مفعول مطلق للثلاثين نحو ضربته مائة ضربة
ووقع في المصاييح بالرفع فجوز العاقول إعرابه خبرا آخر لمعقات أو لمبتدأ محذوف
أي هن ثلاث وثلاثون (وثلاثا وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين تكبيرة رواه مسلم)
وفي الجامع الصغير بعد أن أورده بلفظ ثلاث وثلاثون تكبيرة رواه أحمد ومسلم
والترمذي والنسائي وفي الجامع الكبير بعد إبراده بلفظ وأربع وثلاثون تكبيرة
في دبر كل صلاة مكتوبة ذكر مخرجه المذكورين وزاد ابن حبان في صحيحه (وعن
سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان)
تعليما وتشريعا (يتعوذ بدبر الصلوات) في نسخة كل صلاة (بهؤلاء الكلمات)
وعطف عليها عطف بيان بناء على مجيئه في الجمل وهو الصحيح كما بينته في شرح
نظم قواعد ابن هشام قوله (اللهم اني أعوذ) أي أعصم وألجئ (بك من الجبن)
بضم الجيم وسكون الواو مصدر جبن بضم الواو مثل قرب قربا وهو ضد
الشجاعة قال في اللصباح هو ضعف القلب (والبخل) بضم فسكون ويفتحين
جاء من بابي قرب وتعب وهو شرعا منع الواجب وعند العرب منع السائل بما يفضل
عنه اه (وأعوذ بك) أعاده لأن هذا نوع غير ما قبله (من أن أُرَدَّ) بالبناء

إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من فتنة القبر
رواه البخاري * وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخذ بيده وقال يا معاذ والله إنني لأحبك فقال أوصيك يا معاذ لا
تدعن في دبر كل صلاة تقول اللهم أعني على ذكرك.

للمفعول (إلى أرذل العمر) أي أخسه وهو الهرم وعن علي رضي الله عنه أنه خمس
وسبعون سنة ففيه ضعف القوى وسوء الحفظ وقلة العلم (وأعوذ بك من فتنة الدنيا)
بأن أتلى بالغنى أو الفقر المشغل عن الله تعالى المبعد عن ساحات فضله (وأعوذ
بك من فتنة القبر) الناشئ عن سؤال الفتنين فيه فإن المؤمن يثبت والمنافق بضده
(رواه البخاري * وعن معاذ) هو ابن جبل الأنصاري (رضي الله عنه قال
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده) ليتبته لما سيلقى إليه إن
كان غافلاً وقريب منه أخذه بأذن ابن عباس في صلاة الليل وأدارته له من عن شمالي يمينه
(وقال يا معاذ والله إنني لأحبك) القسم فيه لتأكيد الأمر عند السامع وفيه
شرف معاذ عند الله وفضله إذ الرسول صلى الله عليه وسلم إنما يكون محبوبه من
كان كذلك فما بالك بالاحب إليه وأقربهم إليه ليعتني معاذ بما سيلقى إليه بعد اذئان
الحب الاجتهاد في نفع محبوبه (فقال أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر) بضمين على
المشهور في كتب اللغة والمعروف في الروايات قال المصنف قال المطرزي في كتابه
اليواقيت دبر كل شيء بفتح الدال آخر أوقاته من الصلاة وغيرها قال هذا هو
المعروف في اللغة أما الجارحة فالضم وقال الداودي عن ابن الاعرابي دبر الشيء
ودبره بالضم والفتح آخر أوقاته والصحيح الضم ولم يذكر الجوهرى وآخرون
غيره اه (كل صلاة) أي مكتوبة (تقول) مفعول تدع اما بتقدير ان قبله أو
متنزيل الفعل منزلة المصدر وقوله لا تدعن الخ بيان للموصى به (اللهم أعني على ذكرك)

وشكرك وحسن عبادتك » رواه أبو داود بالسناد صحيح * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا تشهد أحدكم

بالتيقظ من سنة الغفلة ودوام الشهود والخروج عن الوجود (وشكرك) القيام بالعبودية بالتفرغ له عن كل شاغل (وحسن عبادتك) أي بان يحافظ على سنن العبادة وآدابها الظاهرة والباطنة وفي فتح الآله وقوله وحسن عبادتك أشار به إلى مقام الاحسان المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه الحديث والأول يستدعي كمال التفرغ عن الاغيار والثاني يستدعي دوام ستفراغ الجهد في العبادات والاذاكار بتصفيتهما عن الشوائب وتطهيرها عن المعاييب وبما تقرر علم انه صلى الله عليه وسلم جمع في هذه الالفاظ القليلة مطالب الدنيا والآخرة وجعل الشكر وسطا لتكفله بمصالح الدنيا والآخرة بنص قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم أي مما أنتم فيه من نعم النارين وجعل الذكر وحسن العبادة مبدأ ومنتهى لانهما لما تمحضا للصالح الآخروية والمعارف الربانية استحقا أن يبدأ بأحدهما ويختم بالآخر إشارة إلى أن الآخرة وشهودها وما يؤدي إليها هو المقصود بداية ونهاية اهـ ما خصا وعطف وحسن عبادتك على الشكر عطف خاص على عام اذ الشكر اداء العبودية لما تقدم من انه شرع اصرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه لما خلق لاجله لكن منه ما هو حسن وهو ما يجب بالحضور والخضوع والخشوع فيكون أقرب إلى القبول ومنه ما ليس كذلك (رواه أبو داود باسناد صحيح) ورواه النسائي أيضاً وسند أبي داود عبيد الله بن عمر القواريري عن أبي عبد الرحمن المقرئ عن حيوة بن شريح عن عتبة بن مسلم عن أبي عبد الرحمن الحلي عن الصنابحي عن معاذ زاد أبو داود وأوصى معاذ الصنابحي بذلك وأوصى بذلك الصنابحي الحلي * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا تشهد أحدكم) أي أنتم

فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم انى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال،

للتشهد أى التحيات الخ سعى تشهداً لاشتماله عليه (فليستعذ بالله) الأمر للندب عند الجمهور (من أربع) حذف التاء لحذف المعداد والأصل من أربعة أشياء وهى فى الحقيقة خمسة لكنه عد فتنة الحياة والموت واحدة لتقابلهما وإنما بعد لفظ فتنة فى الممات (يقول اللهم انى أعوذ بك من عذاب جهنم) اسم أعجمى فنعى صرفة للعلية والعجمة أو عربى مشتق من قولهم برز جهنماً لبعيدة القعر فمنع صرفه للعلية والتأنيث المعنوى وهى مشتركة بين طبقة من الطباق التى للنار وبين مايعم جميع طباقها والمراد الاخير (ومن عذاب القبر) أى الكائن فيه لمن لم يثبت عند السؤال من الملكين له (ومن فتنة المحيا والممات) أى من جميع البلايا والمحن الواقعة فى الحياة مما يضرب بدن أو دين أو دنيا للداعى ولمن له به تعلق لاسيما مع عدم الصبر وفى الموت قبيله عند الاحتضار من تسويل الشيطان الكفر حينئذ بطرائق جاءت فى الاخبار وبعده من سؤال الملاكين له مع الخوف والانزعاج وأهوال القبر وشدائده (ومن شر فتنة المسيح) بالحاء المهملة على المعروف بل الصواب أى المسوح احدى عينيه أو الماسح للارض فانه يقطعها كلها الا الحرمين فى أقصر مدة وحى الله منه الحرمين لفضلها (الدجال) أى المبالغ فى الكذب بادعائه الاحياء والاماته وغيرها مما يقطع كل عاقل. فضلا عن المؤمن بكذبه فيه لكنه لما سخر له طاعة بعض الجوامد عظمت فتنته واشتدت بليته حتى أنذر منه كل نبي أمته وحتى أمرنا صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة منها فانه لا يسلم منها الا القدر النادر أعاذنا الله منها بمنه وحكمة تقديم عذاب القبر على هذه مع أنها أظعم وأخوف لطول زمنه وأبلغية نكايته وفظاعة موقعه واستعاذته صلى الله عليه وسلم من هذه الأربع للتشريع وتحريض الامة عليها والا فهو صلى الله عليه وسلم آمن من ذلك

رواه مسلم . وعن علي رضي الله عنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت » رواه مسلم . وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول

كله (رواه مسلم . وعن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكون من) أي بعض (آخر ما يقول فيها بين التشهد) أي وما هو كالجزء منه وهو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (والتسليم اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت) أي أخفيت (وما أعلنت) وعطف عليه عطف عام على خاص قوله (وما أسرفت) وزاد في التعميم بقوله (وما أنت أعلم به مني) وتقدم أن هذا خضوع منه صلى الله عليه وسلم لربه وأداء لحق مقام العبودية وحث للامة على الاستغفار لانه صلى الله عليه وسلم إذا أتى بهذا الكلام وما فيه من الاطناب مع استحالة صدور ذنب منه فمن هو محل صدور الآثام أجدر بالدوام عليه والدأب فيه والملازمة عليه (أنت المقدم وأنت المؤخر) قال البيهقي قدم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين وآخر من شاء عن مراتبهم وثبطلهم بمحنتها وآخر الشيء عن حين توقعه لعله بما في عواقبه من الحكمة وقيل قدم من أحب من أوليائه وآخر من أبغض من أعدائه فلا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم ويكون للمؤخر والمقدم بمعنى المضل والهادي قدم من شاء لطاعته بفضله لسعادته وآخر من شاء بقضائه لشقاوته اه (لا اله الا أنت رواه مسلم . وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول) على تقدير الجار أي من قوله

فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي « متفق عليه »
وعنها « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ
سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ

(فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ) الصحيح أن رب منادى
بحذف حرف النداء لصفة لقوله اللهم عند سيوييه قال مكي لانه قد تغير بما في
آخره وقال أبو البقاء لان الميم تمنع من ذلك قال السفاقي يحتمل أن يريد لانها
فاصلة بين النعت والمنعوت أولانها غيرته كما قال مكي وقال بعضهم لانه لما اتصلت
به الميم صار بمنزلة صوت نحو ياهناه ويحتمل أن يكون هذا مراد مكي بقوله قد
تغير بما في آخره وأجاز المبرد والزجاج وصفه اه فيحتمل أن يكون قوله ربنا
صفة اللهم (اغفر لي) حذف المعمول طلبا للتعميم (متفق عليه) زاد مسلم قوله
يتأول القرآن أى يكثر ذلك مبينا ما هو المراد من قوله تعالى فسبح بحمد ربك
واستغفره أى أتى بمقتضاه وهو وان لم يقيد بحال من الاحوال لكنه صلى الله
عليه وسلم جعله فى أفضل الاحوال وهو الصلاة ليكون أبلغ فى الامثال وأظهر
فى التعظيم والاجلال قال المصنف ومعنى وبحمدك أى وبتوفيقك لى وهدايتك
وفضلك على سبحتك لا بحولى وقوتى ففيه شكر الله تعالى على هذه النعمة
والاعتراف بها والتفويض اليه تعالى وأن كل الافضال له اه وفى الحديث ندب
هذا الذكر حال الركوع والسجود . (وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول فى ركوعه وسجوده سبح قدوس) بضم أولهما وهو الاكثر وبفتحه وهو
الاقيس وهما اسمان وضعا للمبالغة فى النزاهة والطهارة عن كل ما لا يليق بجلاله
تعالى وكبريائه وعظمته وافضاله أى ركوعى وسجودى لمن هو البالغ فى النزاهة
والطهارة المبلغ الاعلى (رب الملائكة) الذين هم أعظم العوالم واطوعهم لله تعالى

والروح، رواه مسلم* وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاما الركوع فاعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم فيه ، رواه مسلم

واوهمهم على عبادتهم من ثم أضيفت الترية اليهم بخصوصهم ولا استفاد منها فضل الملائكة على بني آدم لما تقرر من أن سببها كونهم أعظم خلق الله فيما ذكر (والروح) جبريل لقوله تعالى نزل به الروح الامين أو أعظم الملائكة خلقا أو حاجب لله تعالى يقوم بين يديه يوم القيامة وهو اعظم الملائكة لو فتح فاه لوسع جميع الملائكة فالخلق ينظرون اليه فمن عافته لا يرفعون طرفهم الى من فوقه أو ملكه عشرة آلاف جناح جناحان منهما ما بين المشرق والمغرب له ألف وجه في كل وجه ألف لسان وعينان وشفتان يسبحان الله الى يوم القيامة أقوال هذه بعضها وثمة أقوال أخر في تعيينه واتفقت على عظمه (رواه مسلم جوعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاما الركوع) بالرفع مبتدا خبره (فاعظموا فيه الرب) أي ذكر الثناء عليه والمبالغة في التنزيه والتقديس وأفضله سبحانه رب العظيم ومحمد وأقل السنة مرة وأقل الكمال ثلاث والآكل احدى عشرة ويسن ان يأتي معه بقوله اللهم لك ركعت الخ ويقدم عليه التسبيح فان اقتصر على احدى اقتصر على التسبيح وثلاث تسبيحات معه افضل من الاقتصار على التسبيح (واما السجود فاجتهدوا في الدعاء فيه فقمن) بفتح القاف والميم مصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وبكسر الميم وصف يثنى ويجمع . يؤنث وكذا قمين أى حقيق (أن يستجاب لكم فيه) لما فيه من القرب المعنوي المشار اليه بحديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد الحديث الاتي عقبه ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكثر فيه من الدعاء (رواه مسلم) وهو قطعة من حديثه واولها الاتي نهيته ان اقرأ القرآن راكما او ساجدا فاما الركوع الخ وقال المصنف في الاذكار وهذا الحديث هو مقصود الفصل (١) وهو تعظيم

(١) أى الفصل الذى عقده النووي في اذكاره لبيان اذكار الركوع .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء» رواه مسلم
وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده «اللهم اغفر لي
ذنبي كله دقة»

الرب سبحانه وتعالى في الركوع بأي لفظ كان ولكن الأفضل أن يجمع بين الأذكار الواردة
فيه أن تمكن من ذلك بحيث لا يشق على غيره فإن أراد الاختصار فيستحب التسبيح
ويستحب إذا اقتصر على البعض أن يفعل في بعض الاوقات بعضا آخر وهكذا
حتى يكون فاعلا لجميعها وكذا ينبغي في اذكار جميع الابواب اه ملخصه (وعن أبي
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد
من ربه) أقرب مبتدأ مضاف للبصير المنسبك من ما وصلتها والخبر محذوف
وجوبا أي أقرب اكون العبد من ربه قربا معنويا حاصل إذا كان (وهو
ساجد) الجملة الحالية سادة مسند الخبر المحذوف فلذا وجب حذفه والدليل
على أنها ليست خبرا أن الجملة الواقعة خبرا لا يدخلها الواو واخذ منه رد القول
بالجهة لله تعالى عن ذلك (فاكثروا الدعاء) أي فيه لانه من مواطن الاجابة وظاهر
أنه أولا يقدم الذكر الوارد فيه وأفضله سبحانه ربي الاعلى وبحمده وأقل السنة
مرة والكمال ثلاث وأكمل ما يكون احدى عشرة ويزيد عليه قوله اللهم لك
سجدت الخ (رواه مسلم) ورأى أبو داود والنسائي. (وعنه أبي رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول في سجوده) تشريعا للامة أو لغيره مما تقدم قريبا (اللهم اغفر لي
ذنبي كله) توكيد للاحاطة والشمول أتى به لدفع توهم أن المراد به ذنب مخصوص
وليبيان أن العوم المفاد من اضافته مراد (دقة) بكسر الدال المهملة أي صغيره
وقدم سلوكا للتبرقي في السؤال الدال على التدرج في ترجي الاجابة أو اشارة الى

وجله وأوله وآخره وعلايته وسره» رواه مسلم * وعن عائشة رضي الله عنها قالت «افتقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتحسست فإذا هو راكع أو ساجد يقول

أن الكبار إنما تنشأ غالباً عن الصغائر أو الإصرار عليها وعدم المبالاة بها فهي وسيلة والوسيلة من حقها التقدم (وجله) بكسر الجيم أى كبره (وأوله) وفي نسخة بحذف الواو (وأخره وعلايته) بتخفيف التحتية أسم مصدر علن (وسره رواه مسلم. وعن عائشة رضي الله عنها قالت افتقدت) أى فقدت كما في رواية فزيادة الألف التاء للبالغة في المدلول (النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة) لعلها كانت ليلة النصف من شعبان ففي جزء ابن الأخضر في فضائل شعبان عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها أى ليلة هذه قالت الله ورسوله أعلم قال هى ليلة النصف من شعبان قالت فقام وصلى فخفف القيام فقرأ الحمد لله وسورة خفيفة وسجد الى شطر الليل وقام فى الركعة الثانية فقرأ فيها نحو قراته الاولى وكان فى سجوده الى الفجر قالت عائشة فكنت أنتظره قائمة أراوح بين قدمي (١) فلما طال على ظننت أن الله عز وجل قد قبض رسوله فدنوت منه حتى مسست أخمص قدميه فتحرك فسمعتة يقول فى سجوده أعوذ بعفوك من عقوبتك وبرضاك من سخطك الخ فقلت يا رسول الله لقد سمعتك تقول فى سجودك الليلة شيئاً ما سمعتك تذكره قط قال وعلمت ذلك قلت نعم قال تعلمين وعليهن فان جبريل أمرنى أن أكررهن فى السجود وأخرجه محمد بن عيسى بن حبان من حديث أبى سعيد الخدرى عن عائشة فذكره كذلك (فتحسست) بالمهملة أى تطلبت (فاذا) فجائية (هو راكع أو) شك من الراوى (ساجد يقول) أى فى

(١) أى أقوم على أحدهما مرة وعلى الأخرى مرة .

سبحانك وبحمدك لا اله الا انت وفي رواية فوقعت يدي على بطن قدميه
وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني أعوذ برضاك من
سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك

الركن الذي كان فيه منها (سبحانك وبحمدك لا اله الا انت وفي رواية) أى لمسلم
أيضا (فوقعت يدي على بطن قدميه) يحتمل أنه كان من وراء حائل فلا دليل فيه
لعدم النقض بلمس الاجنية لان وقائع الاحوال متى طرقها الاحتمال سقط بها
الاستدلال (وهو في المسجد وهما منصوبتان) فيه سن نصب القدمين ويجب أن
يكون رؤوس أصابعهما للقبلة (وهو يقول) أى في سجوده (اللهم اني أعوذ) أى أعصم
وأتحفظ (برضاك) عني فقيه تضمن لسؤال الرضا عنه (من) وقوع (سخطك)
بفتحين وبضم فسكون الاستقام (و) أعوذ (بمعافاتك) أى بعفوك وأنى بالمفاعلة
مبالغة وصرح بهذا مع تضمن الاول له لان الاطباب في مقام الدعاء محمود ولان المطابقة
أقوى من التضمن على أن الراضى قد يعاقب لمصلحة أو لحق الغير فكان التصريح
بذلك لا بد منه (من عقوبتك) لى وهذا باب التلى من صفات الذات الى صفات
الافعال (١) أو صفات الذات أجل وأنعم وإنما استعاذ بصفات الرحمة لسبقها وظهورها
من صفات الغضب حتى لا يناله شيء من آثارها ثم ترك النظر لكل من النوعين
لازدياد يقينه وقصر نظره على الذات الاعلى فترقى بالاعتصام بها من أن يناله من
أنواع تجليها بالقهر المناسب لجبروته ما يكون سبباً لاعدامه واضمحلاله فقال
(وأعوذ بك منك) اذ لا يملك أحد معك شيئاً فلا يعيذ منك الا أنت ثم لما تم قربه
بشهوده الذات وحدها استجى من الايتان في هذا المقام بلاعج الخوف المزعج
لباطنه والمخرج المكافئه طالب الاعادة منه فانتقل الى الثناء معترفا بالعجز

(١) فيه نظراذ الرضا والسخط من صفات الافعال لا الذات فلا تدلى

لَا أَحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْتَسِبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَلْفَ حَسَنَةٍ قَالَ يَسْبِغُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيَكْتُبُ

وَالْقَصُورُ عَنْ أَدْنَى ذَرَّةٍ مِنْهُ تَقَالُ (لَا أَحْصَى) أَيْ لَا أَطِيقُ أَنْ أَحْصِيَ أَوْ أَعِدَ (ثَنَاءَ عَلَيْكَ) تَسْتَحِقُّهُ أَيْ فَرْدًا مِنْ أَفْرَادِ الثَّنَاءِ الْوَاجِبِ لَكَ عَلَى فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَذَرَّةٍ إِذَا لَا تَخْلُو لَحْظَةً قَطُّ مِنْ وَصُولِ إِحْسَانٍ مِنْكَ إِلَى كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ تِلْكَ الذَّرَاتِ لَوْ أَرَدْتَ أَنْ أَحْصِيَ مَا فِي طَيْهَامِ النَّعْمِ لَعِجَزَتْ عَنْهُ لِكَثْرَتِهَا جِدًّا «وَأَنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا» فَإِنَّا الْمَقْصَرُ فِي شُكْرِ نِعْمَتِكَ الْعَاجِزُ عَنِ الْقِيَامِ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّكَ فَاسْأَلْ رِضَاكَ (أَنْتَ) الْبَاقِي الْمُسْتَمَرُّ (يَا) أَيْ عَلَى الْأَوْصَافِ الْعَلِيَّةِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي (أَثْنَيْتَ) بِهَا (عَلَى نَفْسِكَ) بِقَوْلِكَ «فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» وَمَا أَشْهَرُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الْقُدْسِيَّةِ الَّتِي حَمَدَتْ بِهَا ذَاتَكَ الْعَلِيَّةَ وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْكَافِ لِلتَّشْبِيهِ وَفِي الْحَدِيثِ مِضَافٌ مُقَدَّرٌ أَيْ ثَنَائُكَ الْمُسْتَحَقَّ كَثَائِكَ عَلَى نَفْسِكَ فَخُذْ مِنَ الْمِضْطَادِّ فَانْفَصِلِ الضَّمِيرُ وَقَامَ مَقَامُهُ فَارْتَفَعَ فِي الْحَدِيثِ بَسْطٌ فِي شَرْحِ الْأُذْكَارِ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. (وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ) لَمْ أَقِفْ عَلَى مَنْ سَمَاهُ (مِنْ) جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَلْفَ حَسَنَةٍ قَالَ يَسْبِغُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ (أَيْ ثَلَاثِينَ) يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ (فَيَكْتُبُ) بِالتَّحْتِ وَفِي أُخْرَى بِالْفَوْقِ وَبِكُلِّ مِنْهُمَا جَاءَ الْقُرْآنُ فِي آيَةٍ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْيُنَاتُ وَفِي أُخْرَى جَاءَهُمُ النَّوَاتُ

له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة . رواه مسلم قال الحميدي كذا هو في كتاب مسلم أو يحط قال البرقاني ورواه شعبة وأبو عوانة

والفعل مبنى للفعول وترك ذكر الفاعل للعلم به وهو الله تعالى واللام في (له) للنفع كهي في قوله تعالى من عمل صالحاً فلنفسه والظرف في محل الحال قدم من تأخير ونائب الفاعل (ألف حسنة أو) يحتمل أن تكون بمعنى الواو كما في قول الشاعر
 جاء الخلافة أو كانت له قدرا * ويؤيده بجيئه بها في اللفظ الثاني ويحتمل أنها للتنوع فنوع يكتب له بالتيسيع مائة ألف حسنة لانه حسنة وقد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وآخر يحط عنه بذلك ألف خطيئة من الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى ويحتمل أنها للشك من الراوي (يحط عنه ألف خطيئة رواه مسلم) في الدعوات وكذا رواه فيها الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي في اليوم والليلة (قال) الحافظ أبو عبدالله محمد بن نصر (الحميدي) بضم المهملة وفتح الميم وسكون التحتية نسبة لجده الأعلى الإندلسي صاحب كتاب الجمع بين الصحيحين (كذا هو في كتاب مسلم) ثم بين المشار إليه بقوله (أو يحط) أي بالهمزة قبل الواو (قال) الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب المحدث الصالح (البرقاني) بفتح الموحدة وبكسر هاء نسبة لقرية كانت بناوحي خوارزم خربت كذا في لب الباب قال الحافظ في فتاويه التي جمعها تليذه السخاوي كل ما ينقله البرقاني إنما هو من كتابه المستخرج على الصحيحين فانه جمع كتاباً جمع فيه بين الصحيحين ورتبه على أسماء الصحابة وعليه عول الحميدي في الجمع بين الصحيحين اهـ (ورواه شعبة) أي ابن الورد العسكي وهو أول من قيل له أمير المؤمنين في الحديث قال الحافظ في فتاويه وهو كما قال البرقاني والحميدي لكن وجدته في مسند أحمد من طريق شعبة وغيره بالواو تارة وبأو تارة وكان الامام أحمد شديد الحرص على ألفاظ الرواية اهـ (أبو عوانة) بفتح المهملة وبالنون الوضاح بن عبد الله

ويحیی القطان عن موسى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا ويحط بغير
الف * وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يُصبحُ على كلِّ سُلامى من أحدٍ كم صدقةٌ فكل تسبيحة صدقةٌ وكل تحميدة
صدقةٌ وكل تهليلة صدقةٌ وكل تكبيرة صدقةٌ وأمر بالمعروف صدقةٌ ونهى
عن المنكر صدقةٌ ويحزى من ذلك

الشكرى ثقة متقن (ويحى) بن سعيد (القطان) البصرى قال أحمد ما رأيت مثله
وقال بNDAR هو امام أهل زمانه واختلفت اليه عشرين سنة فما أظن أنه عصى الله قط
وكان رأساً في العلم والعمل (عن موسى الذي رواه مسلم) في صحيحه (من جهته)
أى من طريقه وهو موسى الجهني وعليه مدار الحديث وهو يرويه عن مصعب
ابن سعد عن أبيه (فقالوا ويحط بغير الف) وحديث يحيى بن سعيد رواه الترمذى
في الدعوات من جامعه وقال هذا حديث حسن صحيح أى والروايات يفسر بعضها
بعضاً وهذا من المصنف للتنبيه على أن اوليست للشك وإن كان محتملاً بل عاطفة
وظاهر كلامه أنها بمعنى الواو وتقدم أيضاً احتمال أنها على بابها للتنويع وقد بسطت
الكلام فى ذلك فى شرح الاذكار (وعن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يصبح على كل سلامى (بضم المهملة وباللام والميم أى عضو) من
أحدكم صدقة) أى عظمة شكر الله تعالى على عظيم منته بسلامة ذلك (فكل تسبيحة) أى
كقول سبحان الله (صدقة وكل تحميدة) أى ثناء على الله بأوصافه العلية نحو الحمد لله
(صدقة وكل تهليلة) أى قول لا إله إلا الله (صدقة وكل تكبيرة) أى قول الله أكبر (صدقة
وأمر) بالرفع وغير النظم لاختلاف النوع (بالمعروف) أى ما عرف شرعاً من
واجب أو مندوب (صدقة ونهى عن المنكر) أى من محرم أو مكروه
(صدقة ويحزى) بفتح التحتية بلا همز وبالضم معه (من ذلك) أى يدل المذكور

رَكَعَتَانِ يَرَكُهُمَا مِنَ الضُّحَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جُؤَيْرِيَةَ
بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ
صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ
مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا قَالَتْ نَعَمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَقَدْ قُلْتُ
بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وَزَنْتَ بِمَا قُلْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتَهُنَّ
سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ

من القول والعمل في أداء شكر النعم التي على كل سلامي (ركعتان يركعهما) أي
المصلي وبالفوقية خطاب لغير معين (من) أي في (الضحى) فقيه تأكيد فضل صلاة
الضحى اذ قامت باداء شكر عافية الاعضاء وسلامتها من الادواء والحديث سبق في
باب طرق كثرة الخير وفي باب فضل صلاة الضحى (رواه مسلم * وعن أم المؤمنين) اكراما
واجلالا واحتراما (جويرية) بضم الجيم بصيغة التصغير (بنت الحارث) الخزاعية
المصطلقية (رضي الله عنها (١) أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة) بالتثنية
أي في بكرة من البكر وبتركة ان أريد بكرة معينة (حين) بدل من بكرة أي وقت
(صلاة الصبح (٢) وهي في مسجدها) أي موضع صلاتها حال من فاعل خرج
(ثم رجع) أي عاد الى منزلها (بعد أن أضحي) أي دخل في وقت الضحى (وهي
جالسة فقال ما زلت على الحال التي فارقتك عليها) أي من التوجه للذكر (قالت
نعم فقال النبي ﷺ لقد) أي باللام الموطئة للقسم المقدر المأني به للتأكيد (قلت
بعدك) أي بعد مفارقتك (أربع كلمات ثلاث مرات) نصب على المصدر (لو
وزنت) بالبناء للمفعول أي قوبلت (بما قلت) من الازكار (منذ) بضم الميم والذال
المعجمة جار لقوله (اليوم) لكونه معينا ويجوز فيه الرفع خبر المبتدأ (لوزنتهن)
أي لساوتهن في أجرهن وقابلتهن في فضلهن (سبحان الله وبحمده عدد خلقه)

(١) الاولى (عنهما) لان أباهما صحابي كما في الاستيعاب

(٢) كذا في نسخ الشرح والذي في نسخ المتن الجرد «صلي الصبح»

(١٧ دليل سابع)

وَرِضًا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ» رواه مسلم . وفي رواية له سُبْحَانَ
 اللَّهُ عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ رِضًا نَفْسِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ
 مِدَادَ كَلِمَاتِهِ . وفي رواية الترمذی أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا سُبْحَانَ
 اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ

مفعول فيه بتقدير قدر فقد نص سيبويه على أن من المصادر التي تنصب على
 الظرف قولهم زنة الجبل ووزن الجبل قاله السيوطي وقيل على المصدرية
 واقتصر عليه العاقولي أي تسبيحا عدد خلقه ويجري هذان في قوله (ورضا نفسه
 وزنة عرشه ومداد كلماته رواه مسلم وفي رواية له سبحان الله عدد خلقه سبحان
 الله رضا نفسه) أي ذاته العلية (سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته) بكسر
 الميم مصدر كالمعنى المدد وهو ما كثرت به الشيء يقال مددت الشيء أمده ويحتمل
 أنه جمع مديالضم للكيال المعروف فانه يجمع كذلك وكلمات الله قيل كلامه القديم
 المزه عن أوصاف الكلام الحادث وقيل علمه وقيل القرآن ثم قيل معناه مثلها
 في العدد أو في عدم التقدير أو في الكثرة أي كل من التسبيح وما معه بمقدار
 هذه أو عددها لو فرض حصره فذكر القدر والعدد مجاز عن المبالغة في الكثرة والا
 فكلماته لاتعد ولا تحصى ولذا ختم بها إيمان إلى أن تسبيحه وحمده لا يحدان بعد ولا
 مقدار وقيل فيه ترقى لكن لا يتم ذلك في الكل لان رضا النفس أبلغ من زنة
 العرش ولعله مراد المصنف بقوله والمراد المبالغة في الكثرة لانه ذكر أولا ما يحصره
 العدد الكثير من عدد الخلق ثم ارتقى إلى ما هو أعظم من ذلك وهو رضا النفس ثم
 زنة العرش ثم ارتقى إلى ما هو أعظم من ذلك وعبر عنه بقوله ومداد كلماته أي لا
 يحصيه عددا كما لا تحصى كلمات الله تعالى وصرح في الاولي بالعدد وفي الثالثة بالزنة
 ولم يصرح في الآخرين بشيء منهما ايدانا بانهما لا يدخلان في جنس المعدود
 والموزون ولا يحصرهما المقدار لاحقيقة ولا مجازا فحصل الترقى من عدد الخلق
 إلى رضا النفس ومن زنة العرش إلى مداد الكلمات (وفي رواية الترمذی أَلَا
 أَعْلَمُكَ) بكسر الكاف (كلمات تقولينها سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد
 خلقه سبحان الله عدد خلقه) التكرير لزيادة التثني والتعظيم «وقد سألت المحقق

سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ
 سُبْحَانَ اللَّهِ زينة عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ زينة عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ زينة عَرْشِهِ سُبْحَانَ
 اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ * وَعَنْ
 أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ
 رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»

جلال الدين المحلى الحافظ ابن حجر عما ورد من نحو هذا الخبر فقال ما المراد منه
 حتى ارتفع فضل التسييح الاقل زمنا على الاكثر زمنا «فاجاب» قد قيل في الجواب ان
 في الفاظ الخبر سرائر افضل به على لفظ غيره فمن ثم أطلق على اللفظ القليل أنه أفضل
 من اللفظ الكثير ويحتمل أن يكون سببه أن اللفظ القليل مشتمل على عدد لا يمكن
 حصره فما كان منها من الذكر بالنسبة الي عدد ما ذكر في الخبر قليل جدا فكان
 أفضل من هذه الحيثية اه وقد بسطت الكلام في هذا المقام في شرح الاذكار في
 باب فضل الذكر بنقل أجوبة الائمة وكلامهم في ذلك بما تغني مراجعته (سبحان
 الله رضا نفسه) فيه اطلاق النفس على الله تعالى من غير مشاكلة واختلاف في ذلك
 فمن منع قال لتوهم أنه مأخوذ من النفس المستحيل في حقه تعالى ومن أجاز ذلك لما ورد
 كذلك قال انه مأخوذ من الشيء النفيس ثم كرر لما تقدم فقال (سبحان الله رضا
 نفسه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زينة عرشه سبحان الله
 زينة عرشه سبحان الله زينة عرشه سبحان الله مِدَادَ كَلِمَاتِهِ سبحان الله مِدَادَ كَلِمَاتِهِ
 سبحان الله مِدَادَ كَلِمَاتِهِ) فيه شرف هذا الذكر بأى صيغة من صيغه المذكورة
 في هذه الاحاديث وكذا ما يؤدي مؤداها وان الاجر ليس على قدر النصب بل لله
 أن ياجر على العمل القليل بالاجر الجزيل* (وعن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه
 عن النبي ﷺ قال مثل) بفتحين (الذى يذكركم به والذي لا يذكركم) أى صفة من
 ذكر العجبية الشأن التي لغرابتها كادت أن تكون في ذلك كالمثل ولا يخفى ما في التعبير
 بربه هنا من البعث على الذكر والرمز الى الذم لمن تركه كما قال (مثل الحي والميت)

رواه البخاري ورواه مسلم فقال مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ وَالْبَيْتِ
الَّذِي لَا يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي
وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي

فالأول ظاهره مزين بالحياة والعمل وباطنه معمور بالسرفيه والثاني ظاهره عاقل
وباطنه باطل وقال العيني وجه الشبه بين الذكروا الحي الاعتداد بالنفع والنصرة ونحوها
وبين تارك الذكروا الميت التعطيل في الظاهر والبطان في الباطن * (رواه البخاري (١)
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يقول الله تعالى) تقدم أن هذه
أحدى الصيغ لرواية الحديث القدسي والمشهور أن يقال عن النبي ﷺ فيما يرويه
عن ربه عز وجل أنه قال (أنا عند ظن عبدي بي) قال التوربشتي الظن فيه بمعنى
اليقين أى أنا عند يقينه بي في الاعتماد على الاستيثاق بوعدي والرهبة من وعيدي
والرغبة فيما عندي وقال ابن حجر في فتح الإله جاء في رواية فلا يظن بي إلا خيرا
فأني أحققه له ولا يظن بي شرا فاني أحققه له لتقصيره بذلك لان رحمتي سبقت غضبي
ومن ثم كان اليأس من رحمة الله كفرا كما أن أمن مكروه كذلك (وأنا معه) أى
بالحفظ من الشيطان وجنده أو بالتوفيق والاعانة (اذا ذكرني) بلسانه أو قلبه ثم
فرع عليه ما يفيد أنه مع الذاكر سواء ذكره في نفسه أو مع غيره فقال (فان ذكرني
في نفسي) أى سرا واخلاصا وبعدا عن مظان الرياء (ذكرته في نفسي) ذكر
هذامع استحالة الظرفية والنفس على الله للمشاكلة على حد تعلم ما في نفسي ولا أعلم
ما في نفسي قال التوربشتي الذي ذكر من الله حسن قبوله منه والمجازاة له بالحسني
والمراد من هذا أن الله يؤتي السر بذكره ثوابه سرا على منوال عمله أى فيخفي ذلك
عن ملائكته ويعطيه من غير أن يكل اثابته الى مخلوق وقاعدة ذكر الله له في
في الغيب الاصطفاء والاستئثار وإنه تعالى انما يدع علم الشيء بمكان من الغيب
استئثارا به واصطفاء له وفيه صيانة سر العبد من اطلاع الملاء الاعلى وتوقي عمله

وَأَنَّ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ * وَعَنْهُ قَالَ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «سَبَقَ الْمُرْدُونَ قَالُوا وَمَا الْمُرْدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ
 الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ»

عن احاطة الخلق بكنهه ثوابه ونظيره في هذا حديث الصوم لي وأنا أجزي به
 (وان ذكرني في ملاء) من الذاكرين (ذكرته في ملاء خير منهم) أي وهم الملائكة
 ولأدليل فيه لتفضيل مطلق الملك على البشر لأن يحمل على أن المراد من الملائكة
 خواصهم وهو الأفضل من عوام البشر كما يعلم من تفصيل التفضيل بين النوعين المقرر
 في كتب علم الكلام أي أن خواص البشر من الانبياء والمرسلين أفضل من خواص
 الملك وخواصهم كجبريل وميكائيل والكروبيين أفضل من عوام البشر وخواصهم
 وهم المطيعون أفضل من عوام الملك وخواصهم أفضل من العصاة من البشر قال
 التوربشتي فان ذكر العبد ربه في ملاء في غمارهم أحد المفضلين على الملائكة
 كالأدكر بمسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم المفضل على الكل قدر الامر
 على أنه بمسمعه صلى الله عليه وسلم في أفاضل الملائكة فصار هو أيضا من جملة
 أولئك الملاء فبانضمامهم اليه صار ذلك الملاء خيرا من الملاء الاول ثم الخيرية محتملة
 لان تكون راجعة الى ما يكون الذكر مصدره أي ملاء خير من الملاء الذي ذكره فيهم
 لمواظبة أولئك الملاء أبد الدهر في محال القرب وأبدية القدس على الدعاء للمؤمنين كما
 يشهد به قوله تعالى عنهم ويستغفرون للذين آمنوا الآية (متفق عليه) وعنه قال قال
 رسول الله ﷺ «سَبَقَ الْمُرْدُونَ» أي الى مرضات المولى والدرجات العلاء والشهود الاكمل
 والحال الأفضل (قالوا وما المردون) أي بما لأن المسئول عنه الوصف فهو كقول
 فرعون ومارب العالمين (١) لانه سؤال عن صفة الربوبية لا عن ذات الرب وقوله
 تعالى فانكحوا ما طاب لكم (يا رسول الله) أي ماصفتهم حتى تناسى بهم فنسبوا
 الى ماسبقوا اليه (قال) صفتهم انهم (الذاكرون الله كثيرا) تقدم ما يندرج به
 العبد في الموصوفين بذلك (والذاكرات) أي الله كثيرا كما دل عليه السياق فلذا حذف

(١) الذي في البيضاوي وغيره أن فرعون إنما سأل عن الحقيقة فليتامر

رَوَاهُ مُسْلِمٌ . رَوَى الْمُفَرِّدُونَ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِهَا وَالْمَشْهُورُ الَّذِي قَالَهُ الْجُمْهُورُ
التَّشْدِيدُ * وَعَنْ جَابِرِ بْنِ رَاضِي اللَّهِ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ
وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْهُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »

(رَوَاهُ مُسْلِمٌ رَوَى الْمُفَرِّدُونَ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِهَا وَالْمَشْهُورُ الَّذِي قَالَهُ الْجُمْهُورُ
التَّشْدِيدُ) قَالَ التُّورِبَشْتِيُّ رَوَى الْمُفَرِّدُونَ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَكُسْرِهَا وَفَتْحِهَا (١) وَالتَّخْفِيفُ
وَاللَّفْظَانِ وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي الصِّيغَةِ فَإِنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي الْمَعْنَى قَرِيبٌ مِنَ الثَّانِي إِذَا
الْمُرَادُ الْمُسْتَخْلَصُونَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ الْمُتَخَلُّونَ لَذِكْرِهِ عَنِ النَّاسِ الْمُعْتَرِلِينَ فِيهِ الْمُتَبَتِّلُونَ
إِلَيْهِ الَّذِينَ وَضَعَ الذِّكْرَ عَنْهُمْ أَوْزَارَهُمْ فَهَجَرُوا الْخِلَافَ وَتَرَكُوا الْأَسْبَابَ فَافْرَدُوا
أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ الْخِلَافِ أَوْ افْرَدُوا عَنِ الْأَقْرَانِ وَوَقَّوْا عَنِ آتِيَانِ اللَّذَاتِ
وَاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ إِذْ لَا يَصَحُّ لِلْعَبْدِ أَنْ يَهْتَدِيَ لِمَعَالِمِ التَّوْحِيدِ وَيَأْوِي إِلَى كَنْفِ
الْفَرْدَانِيَةِ الْإِبْصَحَةِ الْإِنْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ مَقَامُ التَّفْرِيدِ الْمَشَارِ إِلَى بَقُولِهِ
تَعَالَى وَإِذَا ذُكِرَ اسْمُ رَبِّكَ وَتَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا وَنَبِهَ بِهَا عَلَى أَنَّ الذِّكْرَ الدَّائِمُ إِنَّمَا يَتِمُّ
بِحَسَنِ التَّبَتُّلِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقَطْعِ النَّفْسِ عَنْ سِوَاهُ * (وَعَنْ جَابِرِ بْنِ رَاضِي اللَّهِ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ) أَيْ مَرَّةً وَاحِدَةً
(غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ) يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَأَنْ يَكُونَ مَجَازًا عَنْ تَثْبِيتِ
أَجْرِهِ وَحُلَاوَةِ جَنَائِهِ « قُلْتُ » وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ وَيَشْهَدُ لَهُ حَدِيثُ الْأَسْرَاءِ وَقَوْلُهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْجَنَّةَ قِيَعَانِ وَإِنْ غَرَسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَسَيِّئَاتِي قَرِيبًا (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ
حَدِيثٌ حَسَنٌ) قَالَ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَرَوَاهُ ابْنُ جَبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْجَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ *
(وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)
قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ فِي حَدِيثِ ابْنِ هُرَيْرَةَ السَّابِقِ أَوَّلُ الْبَابِ الَّذِي فِيهِ مَنْ قَالَ سُبْحَانَ
اللَّهُ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حَطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ فِيهِ قَبْلَ
ذَلِكَ أَنْ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَحُيِّتَ عَنْهُ مِائَةُ

سيرة الحديث قال عياض هذا يشعر بفضل التسبيح على التهليل يعني لأن عبده زبد البحر اضعاف اضعاف المائة لكن تقدم في التهليل ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به فيحتمل الجمع بكون التهليل أفضل وأنه مما يزيد فيه من رفع الدرجات وكتب الحسنات ثم ما جعل مع ذلك من عتق الرقاب قد يزيد على فضل التسبيح وتكفيره جميع الخطايا لأنه جاء من أعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فيحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموما بعد ما عدد منها خصوصا مع زيادة رفع الدرجات ويؤيده حديث أفضل الذكرا لا اله الا الله وأنها أفضل ما قاله النبيون من قبله وأنها كلمة التوحيد والاخلاص وقيل إنها اسم الله الاعظم ولا يعارض حديث فضل التهليل حديث أبي ذر قلت يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام الى الله قال إن أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده أخرجه مسلم وفي لفظ سئل أي الكلام أفضل قال ما اصطفاه الله للائكته سبحان الله وبحمده قال الطيبي ويمكن أن يكون قوله سبحان الله وبحمده مختصا من الكلمات الأربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لأن سبحان الله تنزيه عما لا يليق بجلاله وتقديس لصفاته عن النقائص فيندرج فيه معنى لا اله الا الله وقوله وبحمده صريح في معنى الحمد لله لأن الاضافة في وبحمده بمعنى اللام ويستلزم ذلك معنى الله أكبر لأنه اذا كان كل الفضل والافضال له تعالى ومنه لا من شيء غيره فلا أكبر منه ومع ذلك كله فلا يلزم فضل التسبيح على التهليل لصراحة التهليل في التوحيد وتضمن التسبيح له ولأن نفي الألوهية في قول لا اله نفي لما في ضمنها من الخلق والرزق والاثابة والعقوبة وقول الا الله اثبات لذلك ويلزم منه نفي ما يصاده ويخالفه من النقائص فنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه يعني فيكون لا اله الا الله أفضل لأن التوحيد أفضل والتنزيه ينشأ عنه وقد جمع القرطبي بان هذه الاذكار اذا اطلق على بعضها انه أفضل أو أحب الى الله تعالى فالمراد اذا انضمت الى اخواتها بدليل حديث سمرة عند مسلم أحب الكلام الى الله تعالى أربع لا يضرك بأيهن بدأت الحديث ويحتمل أن يكتفى في ذلك بالمعنى فيكون من اقتصر على بعضها كفي لأن حاصلها التعظيم والتنزيه ومن عظمه فقد تزهه وبالعكس قال الحافظ في الفتح ويمكن الجمع بان من مضرة

رواه الترمذی وقال حديث حسن * وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه «أن رجلاً قال يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أثبتت به قال لا يزال

في قوله أفضل الذ كر لاله الا الله وفي قوله إن أحب الكلام الى الله سبحانه الله بناء على أن لفظ أفضل وأحب متساويان لكن يظهر مع ذلك تفضيل لا اله الا الله لانها ذكرت بالتنصيص عليها بالافضلية الصريحة وذكرت مع اخواتها بالاحية فحصل لها الفضل بالتنصيص وانضمامها ملخصا وقال الطيبي قال بعض المحققين إنما جعل التهليل أفضل الذ كر لان لها تأثيرا في تطهير الباطن عن الاوصاف الذميمة التي هي معبودة في الظاهر قال تعالى افرأيت من اتخذ إلهه هواه فيفيد نفي عموم الالهية بقوله لا اله وإثبات الوجدانية بقوله الا الله ويعود الذ كر من ظاهر اللسان الى باطن الجنان فيتمكن فيه ويستولى على جوارحه ويمجد حلوة هذا من ذاق اه (رواه الترمذی) بزيادة وأفضل الدعاء الحمد لله (وقال حديث حسن) قال الحافظ في الفتح ورواه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم * (وعن عبد الله بن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة المازني (رضي الله عنه (١)) تزل حمص (٢) وروى عنه جرير بن عثمان وحسان بن نوح وطاش اربعا وتسعين سنة خرج حديثه الستة (أن رجلا) لم يتعرض السيوطي في قوت المغتذي لتسميته وجاء في حديث آخر له أن أعرابيا سأل أي الاعمال أفضل فقال أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله اه وبه يعلم أنه من البادية (قال يا رسول الله إن شرائع الاسلام) جمع شريعة بمعنى مشروعة أي مشروعة من واجب أو مندوب التي شرعها الله لعباده من الاحكام (قد كثرت على) أي غلبتني حتى عجزت عنها الضعفي وقلة جهدي (فأخبرني بشيء أثبتت) بفتح الفوقية والمعجمة والموحدة وبالطاء المثناة أي أتعلق وأعتصم (به) ليكون مغنيا لي عن النوافل التي كثرت على فعجزت عن استقصائها ثم الفعل يجوز فيه الرفع على أن الجملة صفة شيء والجزم على أنها جواب شرط مقدر لكونها في جواب الطلب (قال لا يزال

(١) الاولى (عنهما) لان اباه صحابي كما في الاستيعاب

(٢) اي ومات بها سنة ثمان وثمانين وهو آخر من مات بالشأم اه استيعاب

لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى » رواه الترمذی وقال حديث حسن *
وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ « لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ
يَا مُحَمَّدُ أَفَرَأَيْتَ أُمَّتَكَ مِنْيَ السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ
عَذْبَةُ الْمَاءِ وَأَنَّهَا قِيَعَانُ »

لسانك رطبا من ذكر الله (قال الطيبي رطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريانه كما
أن يسهه عبارة عن ضده) ثم إن جريان اللسان حينئذ عبارة عن مداومة الذكرك فكانه
قال دوام الذكرك فهو من أسلوب قوله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وقال العاقولي
بعد نقله فهو قريب من أسلوب قوله تعالى ولا تموتن الا الآية (رواه الترمذي وقال حديث
حسن) غريب ورواه ابن ماجه * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم) لا مانع من رؤيته له على ما كان عليه حال حياته
لان الانبياء احياء والارض لا تأكل أجسادهم فلاحاجة لجعل اللقاء بالروح وأن
في الحديث مضافا مقدر (صلى الله عليه وسلم) فيه نذب الصلاة على كل نبي
وتقدم أول كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل له (ليلة أسري بي)
أى عند البيت المعمور (فقال يا محمد أفرىء) أمر من الافعال وهو متعد بنفسه
لمفعولين لقوله (امتك مني السلام) بناء على ما حكاه ابن القطاع من أنه يتعدى بنفسه
رباعيا الى مفعولين فيقال فلان يقرئك السلام قال في فتح الاله لا يبعد أنه ينبغي لمن
سمع هذا أن يقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته (واخبرهم أن الجنة طيبة
التربة) لان ترابها المسك والزعفران ولا اطيب منهما (عذبة الماء) كما قال تعالى وأنها من
ماء غير آسن أى غير متغير بملوحة ولا غيرها واذا طابت التربة وعذب الماء كان الغراس
اطيب وأفضل لانه بلغ النهاية فى الصلاح والنمو (وانها قيعان) جمع قاع وهو المكان

وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ
 وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ

الواسع المستوى من الارض (وان غراسها) بكسر المعجمة جمع غرس وهو ما يستر
 في تراب الارض من نحو البذر لينبت بعد ذلك (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
 والله أكبر) أى اعلمهم أن هذه الكلمات سبب لدخول قائلها الجنة وكثرة اشجار
 منزله فيها لانه كلما كررها نبتت له اشجار بعددها ثم لا تخالفة بين هذا ونحو قوله
 تعالى جنات عدن تجري من تحتها الانهار المقيد انها غير خالية عن الاشجار لانها انما
 سميت جنة لاشجارها المتكاثفة بالتفاف أغصانها ودلالة الجنة على معنى الستر وذلك لانه
 لدلالة في حديث الباب على الخلو الكلى عن الاشجار والقصور لان معنى كونها
 قيعانا أن اكثرها مغروس وماعداه منها أمكنة واسعة بلا غراس لتغرس تلك
 الكلمات ويتميز غرسها الاصلى الذي بلا سبب عن غرسها المسبب عن تلك الكلمات
 وحكته تفاوت شكر المتمتع بذلك على ما غرسه هو بقوله تلك الكلمات وعلى ما لم يغرسه
 وانما غرس له أجرا لعمله تفاوت التذاهد بذلك لان ماتع الانسان في غرسه ليس
 كالذي يجيء له مغروسا بلا تعب اه وسبقه له العاقولي فقال معنى تقرير الكلام
 ان الجنة ذات قيعان لانه ثبت انها ذات اشجار فهى ذات قيعان وذات اشجار
 فما كان قيعانا فغراسه سبحان الله الخ اه (رواه الترمذى وقال حديث حسن)
 غريب اسناده ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابى أيوب ولفظه
 قال وما غراسها قال لا حول ولا قوة الا بالله * (وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم) بتشديد الموحدة (بخير أعمالكم)
 قال العز بن عبد السلام في قواعده هذا الحديث يدل على أن الثواب لا يترتب على
 قدر النصب في جميع العبادات بل قد يأجر الله تعالى على قليل العمل اكثر مما
 يأجر على كثيره فاذا ترتب الثواب على تفاوت الرب في الشرف ويأتى الكلام
 على ذلك (وازكاهها) أى أكثرها ثوابا وأطهرها (عند مليككم) قال في فتح الاله هو

أَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ إِنْتَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَخَيْرٌ لَّكُمْ مَنْ أَنْ
تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ قَالُوا بَلَى قَالَ ذَكَرُ اللَّهِ تَعَالَى « رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

مقتبس من قوله تعالى عند ملك مقتدر (وأرفعها) أى وأزيدها (فى) رفع (درجاتكم
وخير لكم من انتاق الذهب والفضة) وفى رواية والورق والمعطوف عليه قوله
أول الحديث بخير أعمالكم من حيث المعنى لأن المعنى ألا انبئكم بما هو خير لكم
من بذل أموالكم وتوسمك المدلول عليه بقوله (وخير لكم من أن تلقوا عدوكم) أى
الكفار في معترك الحرب (فتضربوا أعناقهم) لأعلاء كلمة الله (قالوا بلى قال ذكر الله
تعالى) قال العاقولى بعد أن ذكر ما تقدم عن ابن عبد السلام من أن الثواب
ليس على قدر النصب بل على قدر ارادته تعالى وقد يعطى على العمل القليل
الاجر الجزيل وقد يعكس مالفظة ويمكن أن يكون المراد من ذكر الله تعالى
المداومة عليه باطنا وظاهرا فيقتضي حينئذ صرف العمر كله فيه ولا شك أنه اذا كان
لذا كر بهذه المثابة كان أكثر أجرا من انتاق مال ينقد وجها يخلص منه فى زمان يسير
لأن الصبر على مضاضة القتل ساعة واحدة والصبر على مداومة الحضور مع الذكر
طويل وفى فتح البارى الجمع بحمل حديث الباب ونحوه مما يدل على أن الذكر أفضل من
سائر الاعمال على الذكر الكامل وهو ما اجتمع فيه ذكر اللسان والقلب والتفكير فى
المعنى واستحضار عظمة الله تعالى فالذى يحصل له ذلك أفضل من المجاهد للكفار
من غير استحضار لذلك وان أفضلية الجهاد بالنسبة لذكر اللسان المجرد فمن اجتمع
له كل ذلك بان ذكر الله بقلبه ولسانه واستحضر عظمته تعالى فى كل حال وقاتل
الكفار مثلا فهو الذى بلغ الغاية القصوى والعلم عند الله اه وفى فتح الاله يمكن
الجمع بحمل الجبرية هنا على أنها من وجه هو امتلاء القلب بالذكر المستلزم لدفع
الشیطان وطرده عن ساحة القلب الذى بطهارته وصلاحه يطهر ويصلح البدن
كله فالذكر لتأثيره فيه مالا يؤثره الاتفاق وبذل النفس يكون خيرا منهما من هذه
الحيثية وان كانا أفضل منه من سائر الحيثيات غير ذلك فاعتبار قيد الحيثية يدفع التنافى
فتأمله وقول ابن عبد السلام فى قواعده يعنى السابق عنه جار على الاخذ بظاهر
الحديث مع قطع النظر عن مقتضى كلام أئمة المذهب اه ملخصا (رواه الترمذى)

قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ * وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى أَوْ
 حَصَى تُسَبِّحُ بِهِ فَقَالَ أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا وَأَفْضَلُ فَقَالَ
 سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ

ومالك وأحمد وابن ماجه الا أن مالكا وقعه على أبي الدرداء أى وذلك غير
 ضار لان مثله لا يقال رأيا فهو مرفوع حسبا ولان الاصح تقديم الرفع على
 الوقف (قال الحاكم أبو عبد الله) صاحب المستدرک (اسناده صحيح * وعن سعد
 ابن أبى وقاص رضى الله عنه أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 امرأة) يحتمل كونها صفية بنت حيي فقد جاء عنها عند الترمذى وغيره حديث فيه
 نحو ما فى هذا الحديث ويحتمل كونها جويرة السابق ذكر حديثها وقد أثار الاحتمالين
 صاحب السلاح ويحتمل أنها غيرها ولعلها كانت من محارم سعد أو كان ذلك قبل
 نزول الحجاب إن نظر لوجهها والا فلا اشكال وأما هو (١) صلى الله عليه وسلم فمن
 خصائصه أن الاجانب منهن بمنزلة المحارم منه فى جواز الخلوة بهن والدخول عليهن
 للامن من الفتنة لعصمته صلى الله عليه وسلم (وبين يديها نوى) بالقصر وهو العجم (٢)
 واحده نواة والجمع نوايات وانواء كما فى المصباح (أو حصى) بالقصر واحده حصاة
 (تسبح به فقال ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا) أى التسبيح بما عندها من
 النوى أو الحصى (أو أفضل) شك من سعد ويحتمل أن أو بمعنى الواو وانما كان
 أفضل لان قوله عدد ما خلق وما ذكر بعده يكتب له به ثواب بعد المذكورات كما
 علم مما تقدم فى حديث جويرة وما تعده بالنوى أو الحصى قليل تافه بالنسبة لذلك
 الكثير الذى لا يعلم كنهه الا بآثره (فقال سبحان الله عدد ما خلق) ما عام فى

(١) هذا انما يأتى على الاحتمال الثالث .

(٢) فى الصبحاح : العجم بالتحريك النوى وكل ما كان فى جوف ما كول
 كالزبيب وما اشبهه اه

فِي السَّمَاءِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ
 ذَلِكَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ
 ذَلِكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
 « قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَثْرٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ فَقُلْتُ بَلَى
 يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » متفق عليه

الاجناس كلها ما يعقل منها وما لا يعقل (في السماء وسبحان الله) أتى بالعاطف
 لاختلاف المقدّر به (عدد ما خلق في الارض وسبحان الله عددا) خلق (بين ذلك)
 أي المذكور من السماء والارض أو المذكور مما خلق فيهما (وسبحان الله عدد
 ما هو خالق) أي خالقه من بدء الخلق الى انتهاءه قال العاقولي أجمل بعد التفصيل
 الان اسم الفاعل اذا أسند الى الله تعالى أفاد الاستمرار فلا يقصد منه زمان دون زمان
 بل استغراق سائر الازمنة قال في فتح الاله الآن يقال ان مقابلته بخلق يدل على أن
 المراد عدد ما خلق قبل تكلمي بهذا الذكر وعد ما هو خالق بعده الى ما لا نهاية له
 وهذا أولى (والله أكبر مثل ذلك) بالنصب على المصدر كالنظائر قبله (والحمد لله
 مثل ذلك ولا إله إلا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك) رواه الترمذی وقال
 حديث حسن (غريب قال في السلاح ورواه أبو داود والنسائي والحاكم في مستدرکه
 وابن حبان في صحيحه) وعن أبي موسى (الأشعري) رضي الله عنه قال قال رسول الله
 ﷺ ألا (بفتح بالهمزة وتخفيف اللام للتنبيه) أدلك على كثر من كنوز الجنة) أي
 ذخيرة من ذخائرها أو من محصلات ثنائسها قال المصنف المعنى أن قائلها يحصل ثوابا
 تقبلا يدخر له في الجنة (فقلت بلى يا رسول الله قال لا حول ولا قوة إلا بالله) أي لا
 تحويل للعبد عن معصية الله ولا قوة له على طاعة الله الا بتوفيق الله وقيل معني
 لا حول لا حيلة وقال النووي هي كلمة استسلام وتقويض وان العبد لا يملك من
 أمره شيئا ولا له حيلة في دفع شر ولا في جلب خير الا بإرادة الله تعالى (متفق عليه)

﴿ بَابُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَائِمًا وَقَاعِدًا وَمُضْطَجِعًا وَمُخْدِنًا وَجُنُبًا
وَحَائِضًا إِلَّا الْقُرْآنَ فَلَا يَحِلُّ لَجُنُبٍ وَلَا حَائِضٍ ﴾
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهْرِ
لَايَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ

ورواه ابن ماجه والحاكم في مستدركه من حديث أبي هريرة بلفظ ألا أدلك على
كلمة من تحت العرش من كنز الجنة تقول لاحول ولا قوة الا بالله فيقول الله
أسلم عبدى واستسلم

﴿ (باب فضل) ذكر الله تعالى قائما وقاعدا ومضطجعا ﴾

حال من فاعل المصدر المحذوف اى ذكر العبد الله حال قيامه اخل والمراد من
المضطجع ما يعم المستلقي ونحوه (ومخدنا) حدثنا أصغر من نحو نوم بدليل قوله
(وجنبا وحائضا) والنساء اما داخلة في الحائض لان النفاس دم حيض مجتمع
وان لم يعط حكمه من كل وجه أو مقايضة عليها (الا القرآن) وبين وجه
الاستثناء بقوله (فلا يحل لجنب ولا حائض) شئ منه ولو حرفا واحدا بقصد
القرآن ولومع غيره اما عند قصد نحو الذكر أو الاطلاق فلا يحرم بل يستحب لهما
التسمية عند نحو الاكل قاضدين التبرك وكذا الاذكار المطلوبة في أما كنهما من نحو انا لله وانا
اليه الاراجعون عند المصيبة * (قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض) اذ
جعل الاولى مرفوعة لاعلى عمد والثانية مدحوة مسطحة على ماء جم (واختلاف الليل
والنهار) أي وفي اختلافهما بالظلمة والاضاءة أو تعاقبهما أو تكوير أحدهما على الثاني
وايلاجه فيه أو تعارضهما بالطول والقصر فتارة يطول هذا ويقصر ذاك ثم يعتدلان ثم
يقصر الذى كان طويلا ويطول الذى كان قصيرا اكل ذلك بتقدير العزيز العليم
ويجوز عطف الاختلاف على مدخول الخلق ويراد به التقدير (لايات لاولي
الاباب) دلالات على الوجود والوحدة والعلم والقدرة لذوي العقول الخالصة
وقد ورد ويل لمن قرأها ولم يشكر فيها (الذين يذكرون الله) وصف لاولى

قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ أَحْيَانِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «قَالَ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا آتَىٰ أَهْلَهُ قَالَ بِأَنِّمَ اللَّهُ اللَّهُمَّ جَنَّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنَّبِ الشَّيْطَانُ مَا رَزَقْتَنَا فَقَضَىٰ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ»

(قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم) أي يصلون قائمين فإن لم يستطيعوا فقاعدين فعلي (١) جنب أو المراد مداومة الذكر فإن الإنسان قلما يخلو عن إحدى هذه الحالات والثاني أنسب بالترجمة * (وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكّر الله على) أي في (كل) أي جميع (أحيانه) سواء كان متطهرًا من الحدثين أو به أحدهما وظاهر أنه ليس المراد حال الأحداث فقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يمقت الكلام حينئذ وجاء أن الكلام وقت الجماع منهي عنه (رواه مسلم) في الجامع الصغير ورواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه * (وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن) بفنح الهمزة بتقدير فعل عامل بعد لولا اختصاصها بالفعل أي لو ثبت أن (أحدكم) أي الواحد منكم (إذا أتى أهله) أي عند الجماع أي إرادته (قال باسم الله) أي أتخصن ويكتب بالالف كما قال المصنف وحذفها تخفيفًا خاصًا بالبسملة (اللهم جنبنا الشيطان) أي بعده عنا يتعدى للثاني مخففاً ومثقلاً كما في المصباح قال فيه جنب الرجل الشر جنواً من باب قعد بعده عنه وجنبته بالثقل مبالغة اهـ (وجنب الشيطان ما رزقنا) دخل فيه الجماع لأن الرزق ما ينتفع به البدن والجماع منه لما فيه من اذهاب المواد الفسدة بقاءها للبدن (فقضى) عطف على قال (بينهما ولد لم يضره) أي الشيطان وحذف المعمول ليم كما جاء في لفظ لم يضره الشيطان أبداً والمراد أن الضرر الناشئ من تسلط الشياطين كالصرع وإلقاء الوسوسة في الصدر يتدفع بقوله هذا

متفق عليه

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ نَوْمِهِ وَاسْتَيْقَاضِهِ ﴾

عَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا »

عند ارادة الجماع (متفق عليه) ورواه أحمد وأصحاب السنن الاربعة

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ نَوْمِهِ ﴾

أى ارادته وهو زوال الشعور بسبب انحلال أعصاب الدماغ بالرطوبات الصاعدة اليه من المعدة والصحيح أنه غير السنة كما بدل عليه عطفه عليها فى آية الكرسى وغير النعاس وعلامة النوم الرؤيا وعلامة النعاس سماع كلام الحاضرين وان لم يفهمه (واستيقاظه) عن حذيفة وأبى ذر رضى الله عنهما قالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى (بالقصر كما هو الافصح) الى فراشه (أى دخل فيه أو انزوى اليه) قال باسمك (أى بذكر اسمك) اللهم أحيا (ماحييت (و) عليه (أموت) أى الموت الحقيقي أو الموت الجارى وهو النوم فعليه فى الحديث استعارة تبعية مصرحة ووجه شبهه به زوال الشعور والحركة الاختيارية مع كل منهما وفيه إيماء الى أن مقصود الحياة وهو التقرب الى الله تعالى بإداء عبادته لما فات من النائم ألحق بالمت فاطلق عليه ذلك وقال العيني قيل فيه دليل على أن الاسم غير المسمى ومنع لاسميا أن لفظ الاسم يحتمل أن يكون مقحما كهو فى قوله ثم اسم السلام عليكما (واذا استيقظ) أى تيقظ (قال الحمد لله الذى أحيانا) بالاستيقاظ المعد لتحصيل مرضى الله تعالى (بعدما ماتنا) أى بالنوم الذى هو أخو الموت فيما تقدم فهو كما تقدم استعارة مصرحة تبعية وقال الكرماني الموت تعلق انقطاع الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا فقط وهو النوم ولذا يقال أنه أخو الموت وظاهرا وباطنا وهو الموت المتعارف اه وظاهره أن الموت مشترك بينهما فيكون ما فى الحديث

وَالْيَةِ النَّشُورُ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

(بَابُ فَضْلِ حَلْقِ الذِّكْرِ وَالنَّدْبِ إِلَى مُلَازِمَتِهَا وَالنَّهْيِ

اطلاق حقيقي وقال أبو اسحاق الزجاج النفس التي تفارق الانسان عند النوم هي التي للتمييز والتي تفارقه عند الموت هي التي للحياة وهي التي يزول بزوالها النفس (واليه النشور) هو الحياة بعد الموت يقال نشر الميت ينشر نشورا والمراد بالنشور اليه تعالى الذهاب اليه ليجازي العامل بمقتضى عمله خيرا أو شرا وأني بهذه ليحمل استحضرها المرء على التيقظ للإقبال على مولاه بقظة وتوما فلا يقضى به نومه لتكاسل أو تباطؤ عما طلب منه ولا يتيقظه لفغلة عما طلب منه من دوام مراقبة وحضور (رواه البخاري) في الدعوات ورواه أبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه كلهم من حديث حذيفة وقد رواه البخاري من حديث أبي ذر أيضا وكذا رواه النسائي في الكبرى أيضا ورواه مسلم والنسائي من حديث البراء إلا أنه قال اذا دخل مضجعه من الليل بدل قوله اذا أوى الى فراشه قال الحافظ في أمالي الأذكار بعد أن أخرجه من حديث حذيفة وأبي ذر والبراء وذكر مخرج حديث كل من ذكرناه مألظه وحاصل ماسقته ان المتن متفق عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه البخاري من حديث حذيفة وأبي ذر ولم يخرج حديث البراء إلا مسلم فقط فقات الشيخ التنبيه على تخريج مسلم له اه والحديث سبق مشروحا في باب آداب النوم

﴿ باب فضل حلق ﴾ بكسر المهملة وفتح اللام جمع حلقة بفتح المهملة وسكون اللام نحو قصصة وقصع وبدره وبدره قاله الأزهري وقيل حلق بفتحين على غير قياس وحكي يونس عن أبي عمرو بن العلاء ان حلقة بفتح الحاء واللام لغة في السكون قال وعليه فالجمع بفتح الحاء كقصبة وقصب وجمع ابن السراج بينهما فقال قالوا لحلق بفتح الحاء ثم خففوا الواحد حين ألحقوه الزيادة اه من المصباح (الذكر) بكسر الذال تقدم معناه (والندب) أي الدعاء (الى ملازمها) بذكر فضلها (والنهى)

(١٨ دليل سابع)

عَنْ مُفَارِقَتِهَا لِغَيْرِ عَذْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَنَادَوْا أَهْلُمُوا

تنزيها (عن مفارقتها لغير عذر قال تعالى واصبر نفسك) أي احبسها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) طرفي النهار (يريدون وجهه) أي يريدون الله لا عرضا من الدنيا (ولا تعد) تنصرف (عيناك) بصرك (عنهم) أي إلى غيرهم بالنظر إلى ذوى الغنى والرتب من كفار قريش الطالبين منه صلى الله عليه وسلم أن يفرد لهم مجلسا لا يكون فقراء الصحابة فيه وهو سبب النزول وعدي تعد بمن مع أنه متعد بنفسه لتضمنه معنى النبوة يقال ثبت عنه عينه إذا ازدرت فلم تعلق به * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق) بضمتين والجملة لفعلية في محل الصفة لاسم ان والطرف خبرها قدم للاختصاص (يلتمسون أهل الذكر) جملة حالية من ضمير يطوفون أو صفة بعد صفة والذكر يتناول الصلاة وقراءة القرآن والدعاء بخير الدارين وتلاوة الحديث ودراسة العلم ومناظرة العلماء ونحوها قال الحافظ في الفتح الاشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ونحوها والتلاوة فحسب وان كان قراءة الحديث ودراسة العلم والمناظرة فيه من جملة ما دخل تحت مسمى ذكر الله تعالى (فاذا وجدوا) من الوجدان مفعوله (قوما يذكرون الله عز وجل) عند مسلم فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر (تنادوا) وفي رواية الاسماعيلي يتنادون أي ينادى بعضهم بعضا دلالة على المطلوب (هلموا) أي تعالوا وهذا ورد على لغة تميم وأهل نجد حيث يلحقون بهم ضمائر مخاطب تانيثا وثنية وجمعا ولغة أهل الحجاز استعمالها في الجميع بلفظ

إِلَى حَاجَتِكُمْ فَيَحْفَظُهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ
وَهُوَ أَعْلَمُ مَا يَقُولُ عِبَادِي قَالَ يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ
وَيُحَمِّدُونَكَ وَيَمَجِّدُونَكَ فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ
فَيَقُولُ كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ تَمَجُّيداً

واحد واختلف في أصل هذه الكلمة فقليل أصلها هل لك في كذا أمه أى اقصده
فركبت الكلمتان فقليل هم أى اقصد وقيل أصلها هالم بضم اللام وتشديد الميم والهاء
للتثنية حذفت الفها تخفيفاً (إلى حاجتكم) وفي رواية إلى بغيتكم (فيحفظهم) بفتح
التحتية وضم الهاء المهملة أى يطوفون ويدورون حولهم (باجنحتهم) وقيل معناه
يدفون اجنحتهم حول الذا كرين فالباء للتعدي وقيل للاستعانة قاله الحافظ في الفتح
(إلى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم) أى سؤالاً بصوريا بدليل قوله لدفع توهم حمله
على حقيقة من استكشاف ما يجله السائل (وهو أعلم بهم) والجملة خالية أو معترضة
ومن حكم السؤال اقرار الملائكة أن في بنى آدم المسبحين والمقدسين فيكون
كالاستدراك لما سبق من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها (ما يقول عبادي) الجملة بيان
لقوله فيسألهم ربهم أو مفعول لقول مقدر أي قائلاً أولاً تقدير بل هو ناصب
بنفسه لأنه نوع من القول (قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك
ويمجدونك) وفي رواية الأسماعيلي مرنا بهم وهم يذكرونك ويهللونك ويحمدونك
ويسألونك وفي حديث أنس عن البراري يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على
نبيك ويسألونك لا آخرتهم ودينهم والمجد والعز والشرف (قال فيقول هل رأوني) أي
أبصروني (فيقولون لا والله ما رأوك) قال الحافظ في الفتح كذا ثبت بلفظ الجلالة
في جميع نسخ البخاري وكذا في بقية المواضع وسقط لغيره (قال فيقول كيف لو
رأوني قال يقولون لورأوك كانوا أشد لك عبادة) أتى به كذلك ليزدوج مع ما بعده
المتنع بناء صيغة التفضيل منه لكونه ثلاثياً مزيداً فيه والا فافعل التفضيل يبنى من
العبادة ويقال كانوا أعبد لك (وأشد تمجيداً) أعاد افعل التفضيل ومتعلقه اطناباً

وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا فَيَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونَ قَالَ يَقُولُونَ يَسْأَلُونَكَ
الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ
فَيَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا
حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلِبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً قَالَ فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ قَالَ يَتَعَوَّدُونَ
مِنَ النَّارِ

(واكثر لك تسبيحا) عر به دون ماعر به في قرينه تفننا (قال فيقول) هكذا رواية
ابي ذر احد رواة البخاري بالغاء وفي رواية غيره بحذفها (فما يسألون) وفي الرواية
اللاتية وماذا يسألوني وعند ابي معاوية فاي شيء يطلبون (قال يقولون يسألونك الجنة
وفي رواية جنتك) ثم علمهم بانهم يسألونها يحتمل ان يكون لسماهم له منهم ويحتمل
ان ذلك لظهوره وبدوه اذ المكلف يطلب من فضل ربه النعيم وكفاية الجحيم (قال
يقول وهل رأوها) أي ابصروها وعند مسم كما يأتي فهل رأوا جنتي (قال يقولون لا والله
يارب) أي به تلذذ بالخطاب وطلب لا طالة الكلام مع الاحباب (ما رأوها قال فيقول) أي
الله تعالى ولا يذر فيقول (فكيف لو رأوها) الغاء عاطفة على مقدر أي هذا طلبهم لها وما
رأوها فكيف طلبهم لها لو رأوها (قال يقولون لو انهم) أي لو ثبت أنهم (رأوها كانوا أشد
عليها حرصا واشدها طلبا وأعظم فيها رغبة) هو هكذا في صحيح البخاري وفي الفتح
للاحفاظ ما يوهم أنه ليس عنده عليها وعبارته قوله كانوا أشد حرصا زاد ابو معاوية في
روايته عليها وفي رواية ابن ابي الدنيا كانوا أشد حرصا وأشد طلبا وأعظم فيها رغبة
اه والظرف في كل من الغرائن متعلق بالفعل قبله لا بالمصدر بعده لمنع تقديم معمول
المصدر عليه ولو ظرفا على خلاف في الظرف (قال) أي الله (فم) بتشديد الميم الثانية
وادغام نون من الجارة في ميمها واصلا ما استفهامية فحذفت عنها تخفيفا أي فمن أي شيء
(يتعبدون) أي لودون الذكرو عتصمون منه (قال) كذا هو بالافراد وفي الكلام حذف
وهو قال يقولون يتعبدون من النار فسقط من قلم الشيخ يقولون ففاعل قال هو النبي صلى
الله عليه وسلم وفاعل يقولون الملائكة (يتعبدون من النار) أي بك فحذف لدلالة المقام عليه

قَالَ فَيَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا فَيَقُولُ
فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا
مَخَافَةً قَالَ فَيَقُولُ فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ يَقُولُ مَلِكٌ مِنَ
الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فَلَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِلْحَاجَةِ قَالَ هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْتَقِي
جَلِيسُهُمْ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم عن أَبِي

(قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله ما رأوها) صرحوا به مع دلالة عليها اطنابا
ونا تقدم (قال فيقول فكيف لوراها قال يقولون لوراها كانوا أشد منها فرارا)
بكسر الفاء (وأشد لها مخافة) أي خوفها وعدل عنه لما قاله تشخيلا لأن زيادة البناء تدل على زيادة
المعنى (قال فيقول فأشهدكم) عطف على مقدر أي فأعنيهم فأشهدكم (إني قد غفرت لهم)
حذف المفعول للتعميم (قال يقول ملك من الملائكة فيهم) أي في جملتهم (فلان) تقدم
أنه كناية عما يحجل من الاعلام (ليس منهم) صفة أو حال مما قبله لتخصيصه بتقديم
الخبر (إنما جاء للحاجة) أي غير ما ذكر من الذكر وما بعده (قال هم الجلساء) أي الكاملون
المكملون (لا يشقى جلسيهم) صفة أو حال أو خبر بعد خبر أو مستأنفة لبيان المقتضي
لكونهم أهل الكمال قال الحافظ في الفتح أخرج جعفر في الذكر عن الحسن
البصري قال بينما قوم يذكرون الله إذ أتاهم رجل فقعد إليهم قال فترك الرحمة ثم ارتفعت
فقالوا ربنا فيهم عبدك فلان قال غشوم رحمتي هم القوم لا يشقى بهم جلسيهم وفي
هذه العبارة مبالغة في نفي الشقاء عن جلسيهم الذي كرين فلو قال يسعد بهم جلسيهم
لكان ذلك في غاية الفضل لكن التصريح بنفي الشقاء البالغ في حصول المقصود (متفق
عليه) فيه أن هذا اللفظ للبخاري فقط أخرجه في الدعوات من طريق جرير عن الاعمش
عن أبي صالح عن أبي هريرة أنقربه عن مسلم وقوله (وفي رواية لمسلم) هي المتفق عليها
فأنها عند مسلم في الدعوات من طريق وهيب بن خالد عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة
وأخرجه البخاري في الدعوات عقيب حديث جرير لأنه لم يسق لفظه (عن أبي

مُرِيرَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فَضْلاً
يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الدُّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِساً فِيهِ دُكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَخَفَ بَعْضُهُمْ
بَعْضاً بِأَجْنَحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا تَفَرَّقُوا
عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ
جِئْتُمْ فَيَقُولُونَ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ

هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سيارة (بفتح
المهملة وتشديد التحتية أى سياحين فى الارض (فضلاً) قال المصنف ارجح وجوه ضبطه
وأشهرها فى بلادنا ضم أوليه وضبط أيضاً بضم فسكون ورجحها بعضهم وادعى
انها أكثر واصوب وضبط بفتح فسكون قال القاضى هى الرواية عند جمهور مشايخنا
فى الصحيحين وبضم أوليه ورفع اللام على انه خبر مبتدأ محذوف وبضم ففتح آخره
الف ممدودة جمع فاضل قال العلماء معناه على جميع الروايات انهم زائدون على الحفظة
وغيرهم من المرتبين مع الخلائق فهو لا السيارة لا وظيفة لهم الا قصد خلق الذكر (يتبعون)
ضبط بالمهملة من التبع وهو البحث والتفتيش عن الشيء وبالعين المعجمة من الاتقاء والطلب
قال المصنف وكلاهما صحيح (مجالس الذكر) فاذا وجدوا مجلساً فيه دكر قعدوا معهم وخف
بعضهم بعضاً (بعضاً باجنتهم) قال المصنف كذا فى كثير من نسخ بلادنا بالمهملة وبالقاء وفى
بعضها بالضاد المعجمة أى حث على الحضور والاستماع وحكى القاضى عن بعض
روايتهم وحط بالمهملتين واختاره القاضى قال ومعناه أى أشار بعضهم الى بعض
بالزول ويؤيدها قوله بعده فى رواية البخارى هلموا الى حاجتكم ويؤيد الرواية
بالقاء قوله فى البخارى يحفونهم باجنتهم أى يحدقون ويستديرون حولهم ويحف
بعضهم بعضاً (حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا) أى انهم يكثرُونَ فى مجلسه حتى
يعلو بعضهم على بعض ويملاؤا ما ذكر (فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا) بكسر المهملة
الثانية من باب علم (الى اسماء) قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم من اين جئتم فيقولون
حُتْنَا من عند عباد (التنوين فيه للتعظيم (لك) صفة (فى الارض) صفة بعد صفة لاحال

يَسْأَلُونَكَ وَيَكْبُرُونَكَ وَيَهْلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ قَالَ وَمَاذَا يَسْأَلُونِي
 قَالَ يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ قَالُوا وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا لَا يَا رَبُّ قَالَ فَكَيْفَ لَوْ
 رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا وَيَسْتَجِيرُونَكَ قَالَ وَمِمَّا يَسْتَجِيرُونِي قَالُوا مِنْ نَارِكَ يَا رَبُّ
 قَالَ وَهَلْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا لَا قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا وَيَسْتَغْفِرُونَكَ

لان شرط محيى الحال من المضاف اليه مفقود نعم يجوز جعل الظرف خلا من المستقر
 في الظرف قبله وكذا قوله (يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك)
 فتكون أحوال مترادفة ويجوز ان تكون أحوال من المستقر في الظرف قبلها فتكون
 على اعراب الظرف كذلك أحوال متداخلة وحذفوا المفعول طلبا للحصول السؤال عنه
 فيطول الكلام المستعذب فالحذف هنا نظير قول موسى ولي فيها ما رب أخرى (قال
 وماذا يسألوني قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا أى رب) بحذف
 ضمير المتكلم ومعه غيره والاصل ر بنا فيكون مفتوحا ويحتمل أن يكون الاصل
 أي ربى بياء المتكلم فحذف اجتزاء بدلالة الكسرة عليها وهو مضبوط في الاصول
 من مسلم والرياض بكسر الباء (قال فكيف لورأوا جنتي) سكت الراوى عن جوابهم
 عن هذا نسيانا وقد بينه في الرواية السابقة عند البخاري (قالوا ويستجرونك) أى
 يسألونك الجوار أى الامان (قال ومما) باثبات الالف هكذا في الاصول وجاء علي
 خلاف الغالب من حذف الفها عند جرها تخفيفا أى ومن أى شىء (يستجرونى) بنون
 محققة والاصل يستجرونى بنونين نون الرفع ونون الوقاية فحذفت أحداها تخفيفا
 وفي تعيينها خلاف الأرجح انها نون الوقاية كما قاله ابن هشام (قالوا من نارك) حذف
 المتعلق لدلالة وجوده في السؤال عليه (يارب) غير بين حرفي النداء تقنتا في التعبير واتى
 بحرف النداء الموضوع للبعد دون العكس تهخيا قاله الشيخ خالد في شرح التوضيح
 (قال وهل رأوا ناري قالوا لا قال فكيف لورأوا ناري) أظهر في محل الاضمار في الجملتين
 للتعظيم والتهويل (قالوا يستغفرونك) كذا هو بحذف الواو في صحيح مسلم مصححا
 عليه وهي مقدرة لأنها معطوفة كالجمل قبلها وليست جواب قوله فكيف لورأوا ناري

فَيَقُولُ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا قَالَ يَقُولُونَ رَبُّ فِيهِمْ فَلَا بَ عِبْدُ خَطَايَا إِنَّمَا مَرَفَجَلَسَ مَعَهُمْ فَيَقُولُ وَلَهُ قَدْ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ * وَعَنْهُ عَنْ أَبِي سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا أَحَقَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَزَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ »

فيقول قد غفرت لهم) بدأه في الجواب لأنه أقرب مطلوب وأسنى مرغوب ولأن ما بعده مبني عليه فلذا فرغ عليه قوله (فاعطيتهم ما سألوا) يعني الجنة (واجرتهم) بالقصر أي آمنتهم (مما استجاروا) بحذف العائد المنصوب بما قبله محلا والمجرور بمن أي منه (قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطايا) بفتح المعجمة وتشديد المهملة وبالهمزة آخره أي كثير الخطايا (إنما مر) هو بمعنى قوله فيما قبله إنما جاء الحاجة (جلس معهم) قال فيقول وله غفرت) بتقديم الظرف للاهتمام (هم القوم لا يشقى بهم جليسهم) قال الحافظ في الفتح في الحديث فضل الذكر والذاكرين وفضل الاجتماع على ذلك وإن جلسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل عليهم أكراما لهم وإن لم يشاركهم في أصل الذكرو فيه محبة الملائكة لبني آدم واعتنائهم بهم وفيه أن السؤال قد يصدر ممن هو أعلم بالمسؤول عنه من المسؤول لاظهار الغاية بالمسؤول عنه والتنويه بقدره والاعلان بشرف منزلته وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة أنه يري الله تعالى جهرا في الدنيا وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي امامة رفعه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وغير ذلك * (وعنه) أي أبي هريرة (وعن أبي سعيد) الخدرى (رضي الله عنهما) قال قال رسول الله ﷺ لا يقعد قوم) التقييد بالعودو بالقوم جري على الغالب فالاجتماع للذكر بأى ومن أى ترتب عليه ما يأتي ويؤيده أنه تقدم من حديث أبي هريرة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله والحديث تقدم بجملته في باب قضاء حوائج المسلمين (يذكرون الله الاحققتهم الملائكة) أي احدثت بهم وطافت بحفاهم تشرى فاهم وتنويعها لما فيه من الذكر (وغشيتهم الرحمة) أي آثارها من الفيض والفضل (ونزلت عليهم السكينة) بوزن فعيلة ما تسكن به نفسهم قال التور بشى هي الحالة التي يطمئن بها القلب فيسكن عن الميل الى الشهوات وعن الرعب

وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » رواه مسلم * وَعَنْ أَبِي وَقْدٍ الْحَارِثِ
ابْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ
وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَهَبَ
وَاحِدٌ فَوْقَهُمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةَ فِي الْحَلَقَةِ

والاصل فيها الوقار وقيل هي ملكة تسكن قلب المؤمن وتؤمن اه (وذكرهم
الله فيمن عنده) عندية مكانة لاستحالة المكان في حقه تعالى (رواه مسلم) وعن أبي وقاد
بالقاف والمهملة (الحارث بن عوف) بالقاء هو الليثي من بني ليث بن بكر بن عبد مناة من
كنانة بن خزيمة مشهور بكنيته وما ذكره المصنف في اسمه واسم أبيه هو أحد
الاقوال وقيل عوف بن الحارث وقيل الحارث بن مالك قيل إنه شهد بدرًا وقيل لم
يشهدا وكان معه لواء بني ضمرة وبني ليث وبني سعد بكر بن عبد مناة يوم الفتح
وقيل انه من مسامة الفتح قال ابن الاثير والصحيح أنه شهد الفتح مسلماً يعد في أهل
المدينة وشهد اليرموك بالشام وجاور بمكة سنة ومات بها ودفن في مقبرة المهاجرين
بفتح سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة وقيل خمس وثمانين (رضي الله
عنه) روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرون حديثًا وقال البرقي
جاء عنه سبعة أحاديث وفي مختصر التلخيص له في الصحيحين أحد وعشرون حديثًا
اتفقا على أحد عشر منها واقرء البخاري باثنتين ومسلم بثمانية (ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه) جملة حالية (اذ أقبل ثلاثة
نفر) بفتح أوله تمييز لما قبله أي ثلاثة هم نفر لأن نوع الثلاثة على عدد نفر فيكونون تسعة
وهذا كما يقال ثلاثة رجال ليس المراد ثلاثة جموع رجل وهو يطلق على الثلاثة والتسعة
وما بينهما كما تقدم والجملة اضياف إليها الظرف (فأقبل اثنان) ذكره بعد فأقبل ثلاثة أمالان
التقدير فأقبل اثنان منهم وأمالان أقبال الثلاثة أقبال إلى المجلس أو إلى جهته وأقبال الاثنين
(إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وذهب واحد فوقهما على رسول الله ﷺ فأما
أحدهما فرأى (أي أبصر) (فرجة في الحلقة) بسكون اللام أي المستديرين بين يديه صلى

فَجَلَسَ فِيهَا وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَذْبَرَ ذَاهِبًا فَلَمَّا
فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ أَمَّا أَحَدُهُمْ
فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ وَأَمَّا
الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ « متفق عليه » *

الله عليه وسلم (جلس فيها وأما الآخر) بفتح الخاء (جلس خلفهم) أي خلف أهل
الحلقة (وأما الثالث فاذبَرَ ذاهباً) أي لم يرجع بل استمر في ادباره والاقادير مفرغ (١) ذاهباً
قلت أو يكون من قبيل فتبسم صاحبك أي حال مؤكدة (فلما فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم) أي مما كان فيه من الخطبة أو تعليم العلم أو الذكر (قال الا) حرف تنبيه
ويحتمل أن تكون الهزمة للاستفهام ولانق وفي الكلام طي فكأنهم قالوا أخبرنا
فقال الا (أخبركم عن نفر الثلاثة أما أحدهم فأوى) بالقصر أي رجع (إلى الله فأواه الله)
بالمد قال أئمة اللغة في كل منهما القصر والمد ومصدر المقصور أو ياعلى فعول
ومصدر الممدود أي أواء ونسبة الإيواء إلى الله تعالى وكذا الاستحياء والاعراض مجاز
لاستحالتها في حقه تعالى فالمراد بها إوازها من إرادة إيصال الخير وترك العقاب والاذلال
أو نحو ذلك وقرينة الصرف عن الحقيقة فيه وفي مثله مما يستجبل قيامه به تعالى العقل
وقائده بيان الشيء بطريق عقلي وزيادة توضيح وتحسين اللفظ ويسمى مثل
هذا المجاز مجاز المشاكلة والمقابلة انتهى ملخصاً من اللامع الصبيح (وأما الآخر) بفتح
الخاء وفيه لكونه استعماله في غير الأخير رد على من زعم أنه لا يستعمل الا في الأخير
(فاستحي) من الزاحمة لما فيها من التضيق والحياء كذلك محمود والمذموم فيه الحياء
الباعث على ترك التعلم ولما كان مافعله من الحياء الممدوح غفر الله له كما قال
(فاستحي الله منه) كما تقدم (وأما الآخر) بفتح المعجمة (فأعرض) عن مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو مجلس العلم (فأعرض الله عنه) فيه ذم الاعراض
عن مجلس العلم بغير عذر وان من أعرض كذلك فقد تعرض لسخط الله فانه أخبر بأن
الله أعرض عنه (متفق عليه) رواه البخاري في العلم وليس لأبي واقد في صحيحه الا هذا

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي
 الْمَسْجِدِ فَقَالَ مَا أَجْلَسَكُمْ قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ قَالَ اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ
 قَالُوا مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ فَقَالَ أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ
 أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْلَ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي

الحديث وقدمهم صاحب الكمال فقال في ترجمة أبي واقد خرج عن الخمسة البخاري
 ورواه مسلم في الاستئذان ورواه أيضا أبو داود في الاستئذان والنسائي في العلم * (وعن
 أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج معاوية رضي الله عنه على حلقة) باسكان
 اللام على المشهور قال العسكري هي كل مستدير خلى الوسط وحكي فتش اللام وهو
 قليل (في المسجد فقال ما أجلسكم قالوا اجلسنا) اعادوه وزيادة في الايضاح (نذكر
 الله قال الله) بمد الهمزة والاصل أن الله بهزتين أولاهما للاستفهام والاخرى همزة
 أل فابدلت الثانية مدة وجر الاسم الكريم قيل بالهمزة وهي من حروف
 القسم وقيل إن حرف القسم مقدر بعدها وهو الذي صححه ابن هشام (ما أجلسكم
 إلا ذلك) أي الذكر وأتى فيه باسم الإشارة الموضوع للبعيد مع قرينه تشريفا
 له كما في قوله تعالى «لم ذلك الكتاب لا ريب فيه» والجملة جواب القسم (قالوا
 ما أجلسنا إلا ذلك) الاقرب أن الجملة جواب قسم حذف المقسم به اكتفاء بدلالة
 وجوده في السؤال عليه ويدل عليه قوله (قال اما) بتخفيف الميم أداة استفتاح
 (اني لم استحلفكم تهمة لكم) بضم الفوقية وفتح الهاء وسكونها كما في المصباح
 هي الشك والريبة والتاء بدل من الواو لانها من الوهم (وما كان أحد بمنزلة) أي
 بمكانتي وقرني (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) وذلك لكون أخته أم
 حبيبة أم المؤمنين ولتألف النبي صلى الله عليه وسلم له لما علم فيه من السر الالهي
 المصون والظرف الاول في محل الصفة والثاني لغو متعلق بمنزلة (أقل) بالنصب
 خبر كان (منه) أي من ذلك الاحد (حديثا) تمييز (مني) أي لم يكن أحدا مثالا
 لي في القرب أقل مني حديثا وذلك احتياطا وتحريزا من أن يسهو بزيادة أو
 نقص عند ذكر حديث وهذه الجملة أتى بها اظهارا لعنايته بالمخاطبين اذ حدثهم

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ مَا أَجْلَسَكُمْ قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحَمِّدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا قَالَ اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ ﷺ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يَبْأُحِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ » رواه مسلم

﴿ بابُ الذِّكْرِ عِنْدَ الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ ﴾

عن رسول الله ﷺ مع إقلاله منه فقال (ان رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم) لكونهم كانوا في زمن لا يؤلف منهم الجلوس فيه في المسجد (قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده) من عطف الخاص على العام إن أريد بالذكر ما يعم أنواعه، وإن أريد به فرد خاص منه وبالحمد الثناء عليه بالأوصاف الثبوتية كان من عطف المغاير (على ما هدانا للإسلام) على فيه للتعليل وما فيه مصدرية أي نحمده لذلك والحمد في مقابلة النعمة يثاب عليه ثواب الواجب الفائق ثواب المتدوب بسبعين ضعفا (ومن به علينا) حذف الممتن به إيماء لكثرة وقصور العبارة عن الإحاطة به قال سبحانه وتعالى « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » (قال الله) بالمد (ما أجلسكم إلا ذلك) أي دون غيره من الاعراض والاعراض وحذف المصنف جوابهم وهو في مسلم ولفظه قالوا والله ما أجلسنا إلا ذلك وكذا وقع له في الأذكار بانه غير مذکور في صحيح مسلم كما يأتي عنه مرات أخرج أصل الحديث لاختصاص هذه الزيادة وهو من قلم الناسخ (اما اني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي) أي يفاخر ويغاضم (بكم الملائكة) والاستدراك المقاد بلكن لفهوم قوله لم أستحلفكم تهمة الخ فانه ربما يؤخذ منه انتفاء مقتضى الاستخلاف فاستدركه لذلك (رواه مسلم) قال الحافظ في تخریج أحاديث الأذكار وأخرجه أبو عوانة والترمذي وقال حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه اهـ

﴿ بابُ الذِّكْرِ عِنْدَ الصُّبْحِ ﴾

هولعة كما قال ابن دريد في الجمهرة من نصف الليل الى الزوال (والمساء) بالمد

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ
 مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ » * قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ
 الْآصَالُ جَمْعُ أَصِيلٍ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ . وَقَالَ تَعَالَى « وَسَبِّحْ
 بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا » وَقَالَ تَعَالَى « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ
 رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْأُبْكَارِ » قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الْعِشِيُّ مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ
 وَغُرُوبِهَا .

وهو منه الى نصف الليل قال السيوطي انه لم يظفر بما ذكر فيها الا فيها وأما الصباح
 شرعا فمن طلوع الفجر الصادق الى طلوع الشمس ثم الضحا فلاستواء فالزوال
 ومنه المساء (قال الله تعالى وادكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا) تذللوا وخضوعا (وخيفة)
 أصلها خوفة فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها (ودون الجهر من القول
 بالغدو والآصال) قال ابن عطية معناه دأبا في كل وقت وفي أطراف النهار (ولا
 تكن من الغافلين) عن ذكر الله وتقديم بعض فوائد الآية أول كتاب الازكار
 (قال أهل اللغة) أى علماء متن اللغة وحدها أصوات وأعراض يعبر بها كل قوم
 عن مرادهم (الآصال) بالمد (جمع أصيل) على وزن فعيل كإيمان جمع يمين ويجمع
 على أصل بضمين وأصلان أى بضم فسكون وأصائل كما فى القاموس (وهو ما
 بين العصر والمغرب) ثم ما ذكره من كونه جمع أصيل بلا واسطة هو قول الجمهور
 وحكى ابن عطية فى التفسير قولاً انه جمع لأصل بضمين وهو جمع أصيل قال
 وجمع آصال أصائل فهو جمع الجمع (وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع
 الشمس وقبل غروبها) قيل المراد من التسبيح الصلاة وقيل على ظاهره والظرف
 الاول فى محل الحال (وقال تعالى وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار) أى أواخر النهار
 وأوائله (قال أهل اللغة العشى) بفتح المهملة وكسر المعجمة (ما بين زوال الشمس)
 أى ميلها عن كبد السماء الى جهة المغرب (وغروبها) قال فى المصباح ومنه يقال
 للظهر والعصر صلاتا العشى قال وقيل هو آخر النهار وقيل العشى من الزوال الى
 الصباح وقيل العشى والعشاء من صلاة المغرب الى العتمة وعليه قول ابن فارس،

وَقَالَ تَعَالَى « فِي يَبُوتِ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمَهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ » وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ » * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةً مَرَّةً لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا وَاحِدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ

العشاء ان المغرب والعتمة (وقال تعالى في يوت اذن الله) أى مر (أن ترفع) أى يعظم قدرها وتطهر من الدنس واللفو وكل مالا يليق فيها (ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) فاعل يسبح ومن قرأ يسبح بصيغة المجهول فتائب الفاعل له ورجال فاعل فعل محذوف كأنه قيل من يسبح فقال يسبح رجال (لا تلهيهم تجارة) معاملة رابحة (ولا بيع عن ذكر الله) أو المراد من التجارة الشراء فانه أصلها ومبدؤها أو التجارة الجلب فان من يجلب الامتعة من بلد الى بلد للبيع هو التاجر (الآية) أى الى قوله تنقلب فيها القلوب والابصار لان ذلك تمام ذكر أوصافهم والآية بعد لبيان عظيم جزائهم (وقال تعالى إنا سخرنا الجبال معه) أى مع داود (يسبحن) أى مسبحات معه (بالعشي والاشراق) أى وقت اشراق الشمس وهو وقت الضحا وحكمة تخصيص أول النهار وآخره بما ذكر ليكون البدء والختم بعمل ديني وطاعة فيكون كفارة لما يكون في باقي النهار * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح) أى يدخل في الصباح الشرعى لان الالفاظ الشرعية انما تحمل على عرف الشرع مالم يصرف عنه صارف (وحين يمسي) أى يدخل في المساء فالعلان تامان كما في قوله سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون (سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت) أى لم يجىء (أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به) أى من ألقاظ الاذكار الماثورة (إلا واحد) بالرفع بدل من أحد على لغة تميم المحوزين الابدال في الاستثناء المنقطع (قال مثل ما قال) مثل

أَوْ زَادَ » رواه مسلم * وَعَنْهُ قَالَ « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحَةَ قَالَ أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ أَمْ تَضُرُّكَ » رواه مسلم * وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا

قوله أو مثل مقاله (أو زاد) أي فالاول جاء بمثل ما جاء به والثاني زاد عليه هذا ان جعلنا أو ليست للشك من الراوى بل للتنويح وان جعلناها للشك فلا استثناء متصل على الوجه الثاني منقطع على الاول وعلى كل فقيه إيماء الى أن الاستكثار من هذا محبوب الى الله تعالى وانه ليس له حد لا يتجاوز عنه كعدد المعقبات عقب المكتوبات (رواه مسلم) قال في السلاح ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وعند أبي داود سبحانه الله العظيم وبحمده ورواه الحاكم وابن حبان بنحوه وروى في الجامع الكبير من حديث ابن عمر مرفوعا من قال سبحانه وبحمده كتب له عشر حسنات ومن قالها عشرا كتب الله له مائة حسنة ومن قالها مائة مرة كتب الله له الف حسنة ومن زاد زاده الله الحديث رواه ابن ماجه * (وعنه قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما لقيت) أي شيء عظيم لقيته (من عقرب) ظرف لغو (لدغتنى) بالمهملة فالمعجمة قال في المصباح من باب تقع (البارحة) الليلة الماضية وفي كلامه الإيماء الى عظيم ما أصابه من الألم والوصب من ذلك (قال أما) أداة اسقباح أنك (لو قلت حين أمسيت) أي دخلت في المساء (أعوذ) أي أعتصم وألتجئ (بكلمات الله) أي بأفضيته وشؤونه (التامات) لتزها عن كل نقص (من شر ما خلق) متعلق بأعوذ وما عام يدخل فيه سائر المؤذيات من الخلق ومنه الهوى والشهوات (لم يضر) يجوز في مثله من المضاعف المضموم العين الجزوم أربع لغات الادغام مع الحركات الثلاث والضم اتباعا والفتح لانه أخف الحركات والكسر تخلصا من التقاء الساكنين والرابعة فك الادغام والجزم بالسكون (رواه مسلم) قال في السلاح ورواه ماعدا البخاري من أصحاب الكتب الستة * (وعنه عن النبي ﷺ) بدله اشمال (انه كان يقول اذا أصبح اللهم بك) أي بقدرتك الباهرة (أصبحنا) أي دخلنا في الصباح (وبك أمسينا) ذكر لحضوره في الذهن عند ذكر ضده

وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ وَإِذَا أَمْسَى قَالَ اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا
وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ رواه أبو داود والترمذي وقال حديث
حسن * وَعَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرُّنِي
بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قَالَ قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

(وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ) بضمين أي الرجوع (واذا أمسى قال)
عبر بالماضى تفننا في التعبير والمراد منه المستقبل (اللهم بك أمسينا) أى دخلنا
في المساء وجعلها الطيبي ناقصين فقال الباء متعلقة بمحذوف هو الخبر ولا بد من
تقدير مضاف أي أصبحنا أو أمسينا متبسين بتعمتك أى بحياطتك وكلاءك أو
بذكر اسمك (وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) قال في النهاية أى إليك المرجع
يقال صرت الى فلان أصير مصيرا وهو شاذ والقياس مضار مثل معاش اه وتقدم
الكلام على هذا الذكر في آداب النوم لكن بلفظ باسمك أموت وأحيا وحينئذ
حديث الباب محتمل لأن يكون على تقدير المضاف المصرح به في تلك أو على تقدير
نحو قدرتك أو إرادتك وعبر بالمضارع حكاية عن الحال المستمر أي مستمر حالنا
على ذلك وعبر بالنون هنا للتأكيد والتفخيم (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث
حسن) قال في السلاح ورواه النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وأبو عوادة
في مسنده الصحيح وهذا لفظه * (وعنه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال يا رسول الله
مرني بكلمات) التنوين فيه للتعظيم (أقولهن اذا أصبحت واذا أمسيت) لعظم
مدلولها فادوم عليهما في الوقتين الذين هما أشرف الاوقات (قال قل اللهم فاطر السموات
والارض) تقدم عن سيئويه ان الثاني على تقدير حرف النداء لانعت لما قبله لان الميم
يمنع منه أى ياخالقهما ومبدعهما (عالم الغيب والشهادة) أى ما غاب وما يشاهد فلا
يعزب عن علمه شيء (رب) مالك وخالق ومربي ومصلح (كل شيء) من المكنونات
(ومليكه) أي مالكة فيعمل بمعنى فاعل (أشهد) أعلم وأبين وأصدق (أن لا إله)
بالفتح أى لا مستغنيا عن كل ماسواه ومفتقرا اليه كل ماعداه (إلا أنت) بدل من

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّ كَيْهِ قَالَ قُلْهَا إِذَا
أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ » رواه أبو داود والترمذي وقال
حديث حسن صحيح * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ
ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

محل اسم لا قبل دخولها (أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان) أى وسواسه
وتسويله (وشركه) بكسر الشين وسكون الراء أى ما يدعوه اليه من الاشرار بالله
تعالى وافتح الشين والراء أى ما يفتن به الناس من حباله والواحدة شركه بفتح
الشين والراء وآخرها هاء وهى حباله الصائدر وايتان ذكرهما الخطابي وغيره زاد فى
السلح والمشهور هو الوجه الاول وإضافته على الاول من اضافة المصدر لمعموله
وعلى الثانى من اضافة الجامد (قال) أى النبى ﷺ للصديق (قلها اذا أصبحت
واذا أمسيت واذا أخذت مضجعك) بفتح أوله وثالثه أى مكان اضجاعك
وهذا مزيد على ما سأل لزيادة الفائدة (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث
حسن صحيح) قال فى السلح اللفظ لآبى داود ورواه النسائي والحاكم فى المستدرک
وابن حبان فى صحيحه وقال الحاكم صحيح الاسناد وزاد الترمذي من طريق
آخر وان نقترف على أنفسنا سوء أو ونجره الى مسلم * (وعن ابن مسعود رضى الله
عنه قال كان نبى الله ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ) الظرف محتمل
لان يكون تنازعه كل من الثقلين قبله على أنه خبر لسلك منهما وهذا على أنه نافص
وان كان الاول تاما بمعنى دخلنا فى المساء فهو فى موضع خبر الثانى
والمالك بضم الميم القهر والعظمة وهو أبلغ من الملك بكسرها لان كل ملك مالك
ولا عكس ويناسب الاول قوله (الواحد القهار) فان ذلك من شأن الملك (والحمد
لله) محتمل كونها فى محل الحال من المستقر فى الظرف قبله ويحتمل كونها معطوفة
على قوله الملك لله وحينئذ فيكون من عطف معمولين على معمولي عامل واحد
وعليه فهو من عطف العام على الخاص لان الملك من جملة أوصاف السكال المتني
بها عليه بالحمد «فان قلت» ما معنى أمسى الملك لله والمالك له أبدا وكذا الحمد «قلت» هو

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ الرَّأْيُ أَرَاهُ قَالَ فَبَيْنَ لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ
الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ

بيان حال القائل أى عرفنا أن الملك والحمد له تعالى لا لغيره فالتجأنا اليه واستغنيانا
به عن غيره وخصصناه بالعبادة والثناء عليه والشكر له (لا إله إلا الله وحده)
أى منفرداً لا نظير له في ذاته (لا شريك له) في صفة من صفاته ولا في فعل من أفعاله
ولا في ملك شيء من مملوكاته وفصل جملة التهليل إيماء الى أفضليتها على ما قبلها ودفعاً
لما قد يتوهم من تأخيرها عنها واتباعها لها من مفضوليتها وتقدم في باب الذكر الدليل
على أفضليتها (قال الراوى) يحتمل أن يكون ابن مسعود فيكون الضمير البارز في
قوله (أراه) للنبي ﷺ وأن يكون غيره فيحتمل البارز عوده للنبي ﷺ أو لابن
مسعود وهو بضم الهمزة أى أظنه (قال فبين) أى معهن متصلاباً خرمهن (له
الملك وله الحمد) وملك الغير عرضي وحمد الغير ضوري (وهو على كل شيء) أى
مشيء ممكن تعلقت به ارادته (قدیر) فلا يعجزه شيء ولا يعجز عن شيء (رب
أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ) إضافة خير تعميمية فيشمل خيري الدارين من الخير
الدنيوي والاخروي (وخير ما بعدها) دفع لتوهم اختصاص (١) خير تلك
الليلة بالسؤال دون خير ما وراءها (وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها)
قدم الخير لانه مقصود بالذات مطلوب بالاصالة والشر انما هو عرضي لا تلتفت النفس
اليه الا لطلب دفعه ورفع (رب أعوذ بك من الكسل) بفتحين (وسوء الكبر)
قان في النهاية يروي بسكون الباء وفتحها فالسكون بمعنى البطر والفتح بمعنى الزمانة
والحزن قال المظهرى والفتح أصح (أعوذ بك من عذاب) التنوين فيه للتقليل
واذا استعيد منه فمن الكثير أولى (في النار وعذاب في القبر) أي مدة المقام في

(١) للأولى ان يقال انه تعميم بعد تخصيص لزيادة الرجاء في الكرم

وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضاً أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ * وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ «بُضْمُ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةُ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «اقْرَأْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُنْمِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَامِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا

الْبَرْزَخِ (وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضاً) وَأَبْدَلَ قَوْلَهُ أَمْسِينَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ (أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ) (وَالْبَاقِي سَوَاءٌ) (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) قَالَ فِي السَّلَاحِ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَيْضاً اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكِبَالِ وَسُوءِ الْكِبَرِ وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ * (وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ بُضْمُ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةُ) الْجَهَنِّي حَلِيفُ الْأَنْصَارِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) الْأَوَّلَى عَنْهُمَا فِي أَسَدِ الْغَابَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ أَنَّهُ وَأَبَاهُ صَحَابِيَانِ قَالَ عَدَاوَةُ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ رَوَى لَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَحَادِيثَ وَقَالَ الْبَرْقِيُّ لَهُ حَدِيثَانِ وَسَيَأْتِي مِثْلُهُ فِي السَّلَاحِ (قَالَ قَالَ لِي) (الْلَامُ فِيهِ لِلتَّبْلِيغِ) (النَّبِيُّ ﷺ) (اقْرَأْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ) (يَكْمُرُ الْوَاءُ وَإِسْنَادُ التَّعْوِيزِ إِلَيْهِمَا مَجَازِي لِأَنَّهُمَا بَعَثَا) (حِينَ تُنْمِي وَحِينَ تُصْبِحُ) بُضْمُ الْفَوْقِيَّةِ فِيهِمَا (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) ظَرْفٌ لِأَفْرَأَ أَوْ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لَهُ (تَكْفِيكَ) كَذَا هُوَ بِأَثْبَاتِ التَّحْتِيَّةِ فِي الْأَصُولِ لِسُكُونِهِ لَمْ يَقْصِدِ الْجُزْءَ لِلْأَمْرِ السَّابِقِ (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) مِنْ فِيهِ ابْتِدَائِيَّةٌ أَوْ آئِدَةٌ عَلَى مَا ذَهَبَ الْأَخْفَشُ الْجَوْزُ زِيَادَتُهَا فِي الْإِجَابِ وَاسْنَادُ الْكُفَايَةِ إِلَيْهَا مَجَازِي نَظِيرٌ مَا فِيهِ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ) قَالَ فِي السَّلَاحِ وَاللَّفْظُ لَهُ (وَالْتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) قَالَ فِي السَّلَاحِ وَلَيْسَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ فِي السَّنَةِ سِوَى هَذَا الْحَدِيثِ وَقَالَ الْبَرْقِيُّ لَهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثَانِ وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ لَهُ ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ أَه * (وَعَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَامِنْ) (مَزِيدَةٌ لِمَا كُنَّا نَسْتَعْرِقُ الْعُمُومَ الْمَقْهُومَ مِنْ) (عَبْدٍ) لِنُكَارَتِهِ فِي سِيَاقِ النَّبِيِّ (يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا

فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ» رواه أبو داود
والترمذی وقال حديث حسن صحيح

﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ النَّوْمِ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
لَايَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ
الْآيَاتِ

في السماء وهو السميع العليم (أي أتحصن . أو أحتسب باسم العزيز الذي يحتسب
باسمه عن كل سوء من معنى أو عين جماد أو دابة أو جنى أو شيطان أو حيوان عاقل
أو غير عاقل وهو السميع لأحوال الكائنات العليم بها في سائر أزمئتها فلا يقع
فيها شيء إلا بقدر أزلني (ثلاث مرات إلا لم يضره شيء) استثناء مفرغ من أعم
الأحوال أي مامن عبد يقول ذلك يكون في حال من الأحوال إلا حال عدم
أضرار شيء له (رواه أبو داود والترمذی) واللفظ له (وقال حديث حسن صحيح)
ورواه النسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه وقال الحاكم
صحيح الإسناد روي أن أبان بن عثمان راوى الحديث عن أبيه كان قد أصابه
طرف فاجل فجعل الرجل ينظر إليه فقال له أبان أما إن الحديث كما حدثتك ولكني
لم أقله يومئذ ليمضى الله على قدره رواه من ذكر من رواة المرفوع وفيه تأكيد
الآتيان بهذا الذكر ليوقي بقدر الله من جمع البأس والضرر

﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ﴾

أَي مَا يَقُولُ الْإِنْسَانُ مِنَ الذِّكْرِ (عند النوم) أي عند إرادته ﴿ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ عَظِيمَةٍ
عَلَى عَظَمِ مَوْلَانَا وَاتِّصَافِهِ بِكُلِّ كَمَالٍ وَمِنْهُ التَّنْزِيهِ عَنِ النَّقْصِ (لَأُولَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ
يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) تقدم ذكر بعض الفوائد المتعلقة بها
فِي بَابِ ذِكْرِ اللَّهِ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَغَيْرِهِ وَقَوْلُهُ (الْآيَاتِ) أَي إِلَى قَوْلِهِ وَقَدْ عَذَابُ النَّارِ (١)

(١) هذه آية واحدة فلعل الصواب « إلى قوله أنك لا تخلف إلى الميعاد » ع .

* وَعَنْ حَذِيفَةَ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَمُوتُ » رواه البخاري
 * وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ وَلِغَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا أَوْ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَآحْمِدا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . وَفِي رِوَايَةِ التَّسْبِيحِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ . وَفِي رِوَايَةِ التَّكْبِيرِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ » متفق عليه

وفيه إيماء إلى أنه ينبغي لمريد النوم الاتيان بها لان ذلك ذكر في معرض الثناء
 ٤٣٨* (وعن حذيفة وأبي ذر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى)
 بالقصر (إلى فراشه) أي لارادة النوم (قال باسمك اللهم أحيا وموت رواه البخاري)
 وغيره وتقدم شرحه في باب آداب النوم وغيره* (وعن علي رضي الله عنه أن رسول
 الله ﷺ قال له ولغاطمة رضي الله عنهما) لما جاءته تشكو ما تجد من الخدمة وتسال
 خادما يكفيها ذلك (إذا أويتما) بالقصر (إلى فراشكما أو) شك من الراوى أقال
 ذلك أم قال (أخذتما مضاجعكما) جمع مضجع بفتح أوله وثالثه مكان الاضجاع
 وجمع على حد قوله تعالى « فقد صبغت قلوبكما » كراهة لتوالي تثنيتين (فكبرا ثلاثا
 وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين) هذا واللفظ للبخارى وفي
 رواية الطبراني عن علي واختمها بلا إله إلا الله وزاد فهذا خير لكما من خادم
 (وفي رواية التسبيح أربعا وثلاثين وفي رواية) أن لهما ولأبي داود والنسائي
 كما في السلاح (التكبير أربعا وثلاثين) بالنصب ثاني مفعولى جعل مقدرأ (متفق
 عليه) أى على هذا الاخير قال العيني وفي رواية هيرة عن علي فذلك مائة باللسان
 واللف في الميزان وفي رواية للطبراني من طريق هبة أن التهايل أربع وثلاثون
 ولم يذكر التحميد وفي بعض طرق النسائي أن التحميد أربع وثلاثون وروى عن
 سفيان احدهن أربع وثلاثون قال في السلاح زاد أبو داود في بعض طرقه فقالت
 رضيت عن الله عز وجل وعن رسول الله ﷺ قال بعض العلماء بلغنا أنه من حافظ
 على هذه الكلمات يعنى في الوقت المذكور لم يأخذها اعياء فيما يعاينه من شغل ونحوه ؛

• وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا يَخْلِفُهُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى أحدكم) أي إذا أتى (إلى فراشه) لينام عليه (فلينفض فراشه بداخلة إزاره) المراد بالدخلة طرف الإزار الذي يلي الجسد قال البيضاوي إنما أمر بالنفض بالدخلة لأن الذي يريد النوم يحل يمينه خارج الإزار وتبقى الدخلة معلقة فينفض بها وقال في التوشيح قيل حكمته أنه يستر بالثياب فيتوارى ما يناله من الوسخ (فانه لا يدري ما خلفه) بفتح الحاء المعجمة واللام بصيغة الماضي (عليه) أي أنه يستحب نقض الفراش قبل الدخول فيه لئلا يكون قد دخل فيه حية أو عقرب أو غيرها من المؤذيات وهو لا يشعر. ولينفض ويده مستورة بطرف إزاره لئلا يحصل في يده مكروه إن كان شيء هناك وقال الطيبي معنى لا يدري ما خلفه لا يدري ما وقع في فراشه بعد ما خرج منه من تراب أو قذارة أو هوام. (ثم يقول باسمك ربني) الظرف متعلق بقوله وضعت وفي نسخة من البخاري رب بحذف الياء اجتزاء بدلالة الكثرة عليها وفي رواية القطان اللهم باسمك وفي رواية أبي حمزة ثم يقول سبحانه ربني بك (وضعت جنبي وبك أرفعه) حكمة ترك الانيان بالمشيئة في مثله مما قدم فيه الظرف على متعلقه ان مقصود الكلام انما هو الظرف لا متعلقه فعمدة الكلام هو الظرف والمعني ان الرفع كائن باسمك قال الشيخ تقي الدين السبكي فافهم هذا السر اللطيف ولا تنظر إلى قولهم الجار والمجرور فضلة في الكلام لاعمدة وتأخذه على إطلاقه بلا تأمل موارد تقدمه وتأخره في الكتاب والسنة وكلام الفصحاء يتبين لك انه اذا قدم المتعلق كان الظرف فضلة واذا قدم الظرف كان عمدة الكلام قال وقواعد العربية تقتضي ان الظرف فضلة في الكلام لاعمدة وان الفعل هو المخبر به والاسم هو المخبر عنه هذا هو الاصل والوضع ثم قد يكون ذلك مقصود المتكلم وقد لا يكون فانه قد يكون جزءا الاسناد معلومين أو كالمعلومين ويكون محط الفائدة في كونه على

إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَأَرْجَحُهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَأَحْفَظُهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ
عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ» متفق عليه * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ فِي يَدَيْهِ وَقَرَأَ بِالْمُعْذَاتِ وَمَسَحَ بِهِمَا
جَسَدَهُ» متفق عليه * وَفِي رَوَايَةٍ لَهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى
فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ
بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ

الصفة المستفادة من الظرف كما فيما نحن فيه فإن وضع المضطجع جنبه معلوم ورفع
كالعلوم ولم يقل معلوم لانه قد يموت وإنما المراد الاخبار بكونه باسم الله اه
ملخصا وقد سقته بالفظه في شرح الاذكار (إن أمسكت نفسي) امساكها كناية
عن الموت بدليل (فارجحها) لان الرحمة تناسبه وفي رواية الترمذي فاغفر لها
(وان أرسلتها) من الارسال كناية عن الابقاء في الدنيا (فاحفظها) أي من سائر المكاره
ديناودنيا (بما تحفظ به عبادك الصالحين) قال الطيبي الباء فيه مثل الباء في قولك كتبت بالقلم
وكلمة مامبهمه وبيانها ما دلت عليه صلتها (متفق عليه) ورواه أصحاب السنن الاربعة كما
في السلاح * (وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ كان اذا أخذ مضجعه) أي
بالاضطجاع أو بالجلوس لذلك فيه (نفث) بالنون والفاء والمثلثة (في يديه) أي كفيه طلبا لبركة
ما يقرؤه (وقرأ) ظاهره ان القراءة بعد النفث ولفظ الرواية بعده صريح فيما ذكر (بالمعوذات)
بكسر الواو أي قل هو الله أحد والمعوذتين فهومن باب التغليب وقال العيني أو أريدهما
وما يشبههما من القرآن أو اقل الجمع اثنان قلت والاول أولي لانه صرح به في الرواية
الآتية والروايات يفسر بعضها بعضا والتغليب في مثله معروف (ومسح بهما)
أي بيديه (جسده متفق عليه) خالف في السلاح فانه بعد أن أورده باللفظ الذي
عزاه المصنف لها قال رواه الجماعة يعني الستة الامسما ولعل مراد المصنف ان
أصل الحديث عند مسلم لا بخصوص هذا اللفظ فيوافق ما في السلاح (وفي رواية لها
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه) أي المعد للنوم (كل ليلة
جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل

أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ
 بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «
 متفق عليه . قال أهل اللغة النَفَثُ نَفَخَ لَطِيفٌ بِالْأَرِيقِ * وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ
 عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ
 فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْيَمِينِ وَقُلِ اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ
 نَفْسِي إِلَيْكَ

أعوذ برب الناس) لعل حكمة قراءة سورة التوحيد مع خلوها عن التعويذ الثناء عليه
 تعالى بما تضمنه من أنه لا اله سواه ومن كان كذلك يستعاذ به دون غيره فكان
 كالدليل على قصر العوذ عليه (ثم يمسح بهما) أى بكفيه (ما استطاع) أى
 ما استطاعه (من جسده) فمن يمانية ويحتمل أن تكون ماصدرية أى قدر
 استطاعته فمن للتبعض متعلق بـمسح (يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من
 جسده) ثم بالمذبر منه (يفعل ذلك) (ثلاثاً) وفى رواية ثلاث مرات (متفق عليه)
 تقدم ما فيه (قال أهل اللغة النَفَثُ نَفَخَ لَطِيفٌ بِالْأَرِيقِ) وقال الصغاني في العباب
 النَفَثُ شبيه بالنفخ وهو أقل من الثقل وقد نَفَثَ الرَّاقي نَفَثًا وَنَفَثَ يَعْنِي بِكسر
 الفاء وضمها ومثله في القاموس * (وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال لي)
 اللام فيه التبليغ أي قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم) مخاطباً لي (إذا أتيت
 مضجعك) أى أردت أتيانه (فتوضأ وضوءك للصلاة) أى مثله وأتى بذلك
 للتنبيه على أنه ليس المراد من الوضوء معناه الغوي من مطلق النظافة بل الوضوء
 الشرعي المشتمل على النية المعتبرة (ثم اضطجع) أصله اضطجع لانه من باب الافعال
 فابدلت التاء طاء (على شقك) بكسر المعجمة أي جانبك (اليمين) لثلاثتغفر
 في النوم كما تكون حال النوم على الشق الايسر (وقل اللهم أسلمت نفسي إليك)
 أى جعلتها منقاداً لك تابعة لحكمك اذا قدرة لي على تديرها ولا جلب ما ينفعها ولا

(١) أى كلا من الجمع والنَفَث والقراءة كما قال ابن حجر والمناوى في شرح الشرائع

وَقَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَهْبَةً وَرَغْبَةً
إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجِيَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ
وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتُّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ وَأَجْمَلُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ

دفع ما يضرها عنها وينبغي ان يكون حاله وقت نطقه بذلك كذلك غير مهم بامر
ولا منكر فيما يأتي بعد والا كان كاذبا متعرضا للمقت والطرده (وفوضت أمري
إليك) أي رددته إليك (والجات ظهري إليك) أي اعتمدت عليك في أموري
كما يعتمد الانسان بظهره الى ما يستند اليه (رهبة ورغبة إليك) أي خوفا من
عقابك وطمعا في ثوابك قال ابن الجوزي أسقط من مع ذكر الرهبة واعمل الي
مع ذكر الرغبة وهو على طريق الاكتفاء واتصاها على المقول له على طريق
اللف والنشر (لاملجأ) بالهمز وجاء تخفيفه (ولا منجى) أصله الا يهمز ولو لكانه لما قرن
بما قبله جازمه للازدواج وجاز ترك الهمز فيهما لذلك وهمز المهموز دون
الآخر ويجوز التنوين مع القصر فتصير خمسة (١) ثم ان كان هذان اللفظان مصدرين
فقد تنازما قوله (منك) وان كانا اسمي مكان فلا اذ اسم المكان لا يعمل وتقديره
لا ملجأ منك الى أحد الا إليك ولا منجى الا إليك وقوله (الا إليك) استثناء مفرغ
(آمنت بكتابك) يحتمل أن يراد به القرآن وان يراد به كل كتاب الا هي (الذي
أنزلت) في رواية أبي زيد المروزي أنزلته بالهاء (وبنبيك) أعاد الجار لاختلاف
النوعين (الذي أرسلت) وعند أبي زيد أرسلته (فان مت على الفطرة) أي الدين
وعند مسلم فانت على الفطرة ووقع عند البخاري في التوحيد بزيادة وان اصبحت
اصبت خيرا قال العيني أي صلاحا في الحال وزيادة في الاعمال (واجعلن آخر
ما تقول) أي آخر اقوالك تلك الليلة أي اختتم بها القول ليكون ختما حسنا (متفق
عليه) ورواه الاربعة * (وعن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان

(١) (قوله خمسة) اقتصر القسطلاني على وجه واحد وهو همز الاول وعدم

همز الثاني ولعله لانه الذي وردت به الرواية

إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَآوَأَنَا فَكَمْ
 مِمَّنْ لَا كَافٍ لَهُ وَلَا مَوْوِيَّ» رواه مسلم * وَعَنْ خُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ
 يَقُولُ اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ» رواه الترمذی وقال حديث
 حسنٌ ورواه أبو داود من رواية حفصة رضي الله عنها وفيه انه كان يقولهُ
 ثلاث مرَّاتٍ

إذا أوى (بالقصر) الى فراشه قال الحمد لله الذي أطعنا وسقانا ذكرهما لان
 المتنام انما يحصل بعد حصول الحاجة منهما (وكفانا) من الكفاية (وآوانا)
 بالمدأى جعل لنا مأوى أى مسكنا نأوى اليه (فكم) فكثير (ممن) أى من
 شخص ومن فيه لتأكيد التكثير المتضمن له كم (لا كافٍ له ولا مؤوى) له بضم
 الميم بصيغة الفاعل بل هو دائم الحاجة عظيم الناقة والمعنى لاراحم له ولا
 حاطف عليه قال المظهري والمؤوى هو الله يكفى بعض الخلق شر بعض
 ويهيء لهم المأوى والمسكن كذا في قوت المعتدي ففيه تعداد العبد للنعم عليه
 والنظر الى من جعلهم الله دونه في المظاهر الدنيوية ليعظم ما فيه العبد عنده
 فيزداد شكراً (رواه مسلم) ورواه أحمد وأصحاب السنن الاربع * (وعن خذيفة)
 رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده
 أى الأيمن ومن لازمه الاضطجاع على الجانب الايمن (ثم يقول) أى بعد الاضطجاع
 (اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك) هذامنهُ ﷺ خضوع كذلك لولاه وأداء
 لحق مقام الربوبية المطلوب من العبد أدائه وتبنيه للامة أن لا يأمنا مكر الله فانه
 لا يأمنا مكر الله إلا القوم الخاسرون (رواه الترمذی) في كل من الجامع والشمال
 (وقال) في الجامع (حديث حسن) زاد في السلاح صحيح (ورواه أبو داود) في
 سننه (من رواية حفصة) أم المؤمنين (رضي الله عنها وفيه) أى حديثها المروي
 من طريقها (أنه كان يقوله ثلاث مرَّات) قال في السلاح ورواه الترمذی من
 حديث البراء بن عازب بمعناه وليس فيه ذكر التثليث وقال حديث حسن غريب

﴿ كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ﴾

قال الله تعالى « وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ »

من هذا الوجه

﴿ كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ﴾

يفتح المهملتين جمع دعوة يفتح أوله وهي المسألة الواحدة يقال دعوت فلانا ما لته والدعاء الى الشيء الحث على فعله وفي شرح الأسماء الحسنى للقشيري ما ملخصه الدعاء جاء في القرآن على وجوه منها العبادة نحو « ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك » ومنها الاستعانة نحو « وادعوا شهداءكم » ومنها السؤال نحو « ادعوني أستجب لكم » ومنها القول نحو (دعواهم فيها سبحانك اللهم » ومنها النداء نحو « يوم ندعوكم » ومنها الثناء نحو « قل ادعوا الله (١) وادعوا الرحمن » اه (قال الله تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) قال في فتح الباري هذه الآية ظاهرة في ترجيح الدعاء على التفويض وقالت طائفة الإفضال ترك الدعاء والاستسلام للقضاء وأجابوا الآية بان آخرها دل على أن المراد بالدعاء العبادة وفي حديث النعمان بن بشير الآتي عن النبي ﷺ الدعاء هو العبادة ثم قرأ « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي » أخرجه الأربعة وصححه الترمذي والحاكم قال الحافظ وعمدة من أول الدعاء في الآية بالعبادة ان كثيرا يدعوا فلا يجاب فلو كانت على ظاهرها لم يتخلف والجواب ان كل داع مستجاب له لكن تتنوع الاجابة فتارة تقع بعين المدعو به وأخرى بعوضه أو بشرط اجتماع شروط الاجابة وشدت طائفة فقالوا المراد بالدعاء في الآية ترك الذنوب وأحباب الجمهور عن الحديث السابق بان المراد أن الدعاء من أعظم العبادة فهو كالحديث الآخر الحج عرفة ويؤيده حديث الترمذي عن أنس مرفوعا الدعاء مخ العبادة وقد تواترت الآثار عن النبي ﷺ بالترغيب في الدعاء والحث عليه ثم ساق أحاديث يأتي بعضها وقال قال الشيخ تقي الدين السبكي الأولى حمل الدعاء في الآية على ظاهره وأما قوله بعد ذلك عن عبادتي فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة فمن استكبر عن

(١) الذي في البيضاوي أن الدعاء هنا بمعنى التسمية

وَقَالَ تَعَالَى « ادْعُوا رَبُّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » وَقَالَ تَعَالَى « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

العبادة استكبر عن الدعاء وعلى هذا فالوعيد إنما هو في حق من ترك الدعاء استكباراً ومن فعل ذلك كفر وأما تركه لقصده من المقاصد فلا يتوجه إليه الوعيد المذكور وإن كنا نرى أن ملازمة الدعاء والاستكثار منه أرجح من الترك لكثرة الأدلة الواردة في الحض عليه قال الحافظ في الفتح وقد دلت الآية والآية قريناً في السورة المذكورة أن الاجابة مشروطة بالاخلاص وهو قوله تعالى فادعوه مخلصين له الدين وحكي القشيري في الرسالة الخلاف في المسئلة فقال اختلف أي الامر من اولي الدعاء أو السكوت والرضا ف قيل الدعاء وهو الذي ينبغي ترجيحه لكثرة الأدلة لما فيه من اظهار الخضوع والافتقار وقيل السكوت والرضا أولي لما في التسليم من الفضل ثم نقل شبهة هذا القول وأجاب عنها بما يرجع حاصله الى أن الدعاء من جملة العبادة لما فيه من الخضوع والافتقار ثم نقل عن طائفة أنه ينبغي أن يكون داعياً بلسانه راضياً بقلبه قال القشيري والاولى أن يقال اذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أفضل وبالعكس وقال الحافظ في الفتح القول الاول أعلى المقامات وهو أن يدعو بلسانه ويرضي بقلبه والثاني لا يتأتى من كل احد فينبغي أن يختص به الكل قال القشيري ويصح أن يقال ما كان لله او للمسلمين فيه نصيب فالدعاء أفضل وما كان للنفس فيه حظ فالسكوت أفضل وعبر ابن بطال عن هذا القول لما حكاه بقوله يستحب ان يدعو لغيره ويترك لنفسه * (وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعاً أي ذوى تضرع وابتهال) وخفية) والاصح ان يكره الصياح والنداء في الدعاء (إنه لا يحب المعتدين) المتجاوزين في شيء امرؤا به ومنه الاطناب في الدعاء مثل مسألة على الجنة ونعيمها واستبرقها وأمثال ذلك (وقال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب) أي فقل اني قريب أي علمي أطلع على جميع أحوالهم قال اعرابي يارسول الله أقريب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناديه فتزلت وروى لما نزل قوله تعالى ادعوني أستجب لكم قال الناس لم نعم أي الساعة ندعو فتزلت (اجيب دعوة الداع اذا

دَعَانِ الْآيَةَ » وَقَالَ تَعَالَى « أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ » الْآيَةَ * وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « كَانَ رَسُولُ

دَعَانِ فَلَيْسَتْ تُجِيبُوا لِي) أَيِ فَلْيُجِيبُوا لِي إِذَا دَعَوْتُهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ كَمَا أُجِبْتُهُمْ لِمَهَاتِهِمْ (وَلْيُؤْمِنُوا بِي) أَمْرٌ بِالثَّبَاتِ وَالِدِّامِ (لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) رَاجِعِينَ إِلَى صَابَةِ الرُّشْدِ * (وَقَالَ تَعَالَى أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ) وَكَانَتْ الْكُفْرَةُ مُعْتَرِفَةً بِذَلِكَ لَا تُلْجَأُ إِلَى الْإِضْطِرَارِ إِلَّا إِلَى سُبْحَانِهِ (وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ خَلْقًا لِلْأَرْضِ) أَيِ سُكَّانَهَا يَهْلِكُ قَوْمًا وَيُنْشِئُ آخَرِينَ (أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) مَاصِلَةٌ أَيْ تَذَكَّرُونَ تَذَكَّرًا قَلِيلًا لَا يَتَرْتَبِ عَلَيْهِ تَقَعُ وَالْمُرَادُ مِنَ الْقَلَّةِ الْعَدَمُ وَفَسَّرْنَا الْآيَتَيْنِ بِكُلِّمَا لَإِشَارَةِ الْمُصَنِّفِ لِكُلِّ بَقُولِهِ «الْآيَةُ» * (وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ) تَقْدِمُ أَنَّ الْحَصْرَ فِيهِ غَيْرُ حَقِيقِي بَلْ ادْعَائِي نَظِيرُ حَدِيثِ الْحَجِّ عُرْفَةَ وَجَرَى عَلَيْهِ أَيْضًا بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ مِنْ شَرَّاحِ الْحَصَنِ وَحَمَلَهُ فِي الْحَرْزِ عَلَى الْحَصْرِ الْحَقِيقِيِّ كَمَا هُوَ الْمُتَبَادِرُ مِنْ تَعْرِيفِ الْجُزْأَيْنِ وَضَمِيرِ النِّصْلِ قَالَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَظْهَرَ الْعَبْدَ الْعَجْزَ وَالْإِحْتِيَاجَ عَنْ نَفْسِهِ وَالْإِعْتِرَافَ بِأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى إِجَابَتِهِ سِوَاهُ اسْتِجَابِ أَمٍّ لَمْ يَسْتَجِبْ كَرِيمٌ غَنَى لَا يَحْتَاجُ لَهُ وَلَا إِحْتِيَاجَ لَهُ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى يَدْخُرَ لِنَفْسِهِ وَيَمْنَعَهُ مِنْ عِبَادَةِ هُوَ عَيْنِ الْعِبَادَةِ كَمَا رَوَى عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الدُّعَاءُ نَحْوُ الْعِبَادَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوُجْهِ وَنَحْوُ الشَّيْءِ خَالِصُهُ وَمَا يَقُومُ بِهِ كَخِ الدِّمَاغِ الَّذِي هُوَ نَقِيهِ وَنَحْوُ الْعَيْنِ شَحْمُهَا وَالْمَعْنَى أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا يَقُومُ إِلَّا بِالْإِعْدَاءِ كَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَقُومُ إِلَّا بِالْمَخِ وَقَالَ الْقَاضِي أَيْ هُوَ الْعِبَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ الَّتِي تَسْتَأْهِلُ أَنْ تُسَمَّى عِبَادَةً لِذَلِكَ عَلَى الْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا سِوَاهُ اهـ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَتَقْدِمُ أَنَّهُ رَوَاهُ أَيْضًا النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ الْحَاكِمِ صَحَّحَهُ أَيْضًا وَفِي الْحَصَنِ وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمُصَنَّفِ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ زَادَ شَارِحُهُ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَطَبْرَانِي فِي كِتَابِ الدُّعَاءِ * (وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ

الله ﷺ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ «
رواه أبو داود بإسناد جيد * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَانَ
أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » متفق عليه . زاد مسلم في روايته قَالَ وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ
أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا فِيهِ * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

الله صلى الله عليه وسلم يستحب (أي يحب وصيغة الافتعال للبالغة) الجوامع
من الدعاء (أي الدعاء الجامع للمهمات والمطالب فيكون قليل المبني جليل المعنى
(ويدع) أي يترك (ماسوى ذلك) وذلك لان القوي البشرية تعجز عن الدوام
على القيام باداء الآداب المستحقة للربوبية المطلوبة من الداعي فندب له الاتيان
باللفظ اليسير لسهولة القيام بالآداب زمنه وندب أن يكون جامعاً ليصل لطلوبه
باسهل طريق (رواه أبو داود بإسناد جيد) ورواه الحاكم في مستدركه وصححه
وقال الحافظ السخاوى فى ثمة تخريج أحاديث الاذكار وقد أخرجه من طريق
الطبراني ما لفظه هذا حديث حسن أخرجه أحمد وغيره * (وعن أنس رضي الله عنه
قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم) أي أكثر ما يداوم عليه من الدعاء
(اللهم) أي يا الله (آتنا) (١) أي اعطنا (فى الدنيا حسنة) يدخل فيها كل خير دنيوى
وصرف كل شر (وفى الآخرة حسنة) مثل ذلك (وقنا عذاب النار) تخصيص
بعد تعميم لانه هو الفوز و بعض السلف خصص الحسنة فى الموضعين بشيء خاص
والتعميم أولى (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود (زاد مسلم فى روايته) للحديث
على البخارى (قال) أي الراوى (وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة) بفتح
الدال مرة من الدعاء (دعا بها فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعائها) أي بهذه الدعوة
(فيه) أي فى جملة وذلك اقتداء به صلى الله عليه وسلم لا كثاره منها لقلة ألقاها
واحاطتها بخير الدارين * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) قوله (اللهم آتنا) للكشميرى اللهم ربنا آتنا اه قسطلاني

كَانَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقْيَ وَالْعَفَا وَالْغَنَى » رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ * وَعَنْ طَارِقِ بْنِ أَشِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ
 عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
 وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي »

كان يقول اللهم إني أسألك الهدى بضم الهاء وفتح الدال ضد الضلالة (والتقى) بضم الفوقية بمعنى التقوى (١) وهي اسم مصدر من قولهم اتقى الله اتقاء وهي امتثال الأوامر واجتناب النواهي (والعفا) بفتح الميم وبالقائه من مصدر عفا من باب ضرب أي السكف عن المعاصي والقبائح (والغني) بكسر المعجمة والقصر أي الاستغناء عن الحاجة إلى الخلاق وقدّم الهدى لأنه الأصل والتقى مبنى عليه وعطف عليه العفا عطف خاص على عام اهتماماً به لأن النفس تدعو إلى ضده فسأل من الله الإعانة على تركه وبعد أن أتم مطالب الدين توجه لبعض مطالب الدنيا وهو الغني أي عدم الحاجة إلى الناس (رواه مسلم) قال الحافظ السخاوي في تمة تخريج أحاديث الأذكار ورواه أبو داود والطيالسي وأحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن صحيح اه * (وعن طارق) بالطاء المهملة والراء والقاف (ابن أشيم) بوزن أحمد والشين فيه معجمة بعدها تحتية ابن مسعود الأشجعي (رضي الله عنه) والد أبي مالك صحابي قال مسلم لم يرو عنه غير ابنته أبي مالك أخرج عنه البخاري في التاريخ ومسلم في الصحيح والترمذي والنسائي وابن ماجه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أحاديث فيما نقله ابن الجوزي عن البرقي انقرد به مسلم فروي عنه حديثين (قال كان الرجل إذا أسلم) أي دخل في الإسلام (علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة) اهتماماً بها ولأنها دعامه الإسلام (ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات) وبينها بقوله (اللهم اغفر لي وارحمني واهدي وعافني وارزقني) بدأ بالغفرة لكونها كالتهيئة بالمعجمة لما فيها من التزكية من قدر

(١) في النسخة جمع التقوى والذي في الصحيح التقوى والتي واحد والواو

رواه مسلم . وفي رواية له عَنْ طَارِقٍ « أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي قَالَ قُلْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ * وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « اللَّهُمَّ مُصْرَفُ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ » رواه مسلم * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « قَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ

المعصية وعقوبتها بالرحمة لكونها كالتحلية بالمهملة وعطف عليها عطف خاص على عام قوله واهدني لانه من أعظم المقاصد والمطالب وبعد تمام المطالب سأل العافية ليقدر على شكر الرحمة والقيام بدعائم الهداية والرزق لتستريح نفسه عن الهم بتحصيله المشغل عن القيام بالطاعة (رواه مسلم) في الدعوات (وفي رواية له) أي لمسلم ولابن ماجه أيضا (عن طارق أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل) جملة حالية باضمار قد (فقال يا رسول الله كيف أقول حين أسأل) أي أدعو (ربي قال) جملة حالية من النبي ﷺ كالتي قبلها (قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني) زاد مسلم وجمع أصابعه إلا الإبهام وقال (فان هؤلاء) أي الكلمات (تجمع لك دنياك وآخرتك) أي مطالبهما فان الرزق والعافية والرحمة تعمهما والفقير ان يخص الآخرة * (وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ) ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء ثم قال صلى الله عليه وسلم (اللهم مصرف القلوب) أي مغيرها من شأن الي شأن آخر كالهداية بعد الضلالة وعكسه (صرف قلوبنا) أي غيرها من حال الى حال (على طاعتك) ظرف لغو متعلق بصرف أي صرف على طاعتك قلوبنا فلا ترغب بعد الهدى (رواه مسلم) ورواه النسائي * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال تعوذوا) عدل اليه عن عوذوا للمباينة (بالله من جهد البلاء) الجهد بفتح الجيم وضمتها المشقة وكل ما أصاب الانسان من شدة المشقة وملا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه عن نفسه فهو من جهد البلاء وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سئل عن جهد

وَدَرَكِ الشَّقَاءَ وَسَوْءَ الْقَضَاءِ وَشِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ » متفق عليه . وفي رواية
قَالَ سُفْيَانُ أَشْكُ أَنْي زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا

البلاء فقال قلة المال وكثرة العيال وقال الحافظ في الفتح الحق أن ذلك فرد من افراد جهد
البلاء . وقيل هو ما يختار الموت عليه والبلاء بفتح الموحدة والمد (ودرك الشقاء) بفتح
الداو والراء ويجوز اسكان الراء فبا لفتح مصدر (١) وبلا سكان اسم مصدر قال في السلاج
هو الادراك والحق والشقاء بالفتح والمد الشدة والعسر وهو ضد السعادة و يطلق
على السبب المؤدي الى الهلاك (٢) (وسوء القضاء) أي المقضى اذ حكم الله من حيث
هو حكمه كله حسن لاسوء فيه والقضاء هو الحكم بالسكيات على سبيل التفصيل
فيما لا يزال (وشماتة الاعداء) هي الحزن بفرح عدوه والفرح بحزنه وهي مما ينكا
في القلب و يؤثر في النفس تأثيراً شديداً واتمادعا النبي ﷺ بذلك تعليماً (٣) لامته وهذه
دعوة جامعة لان المكروه إيمان يلاحظ من جهة المبدأ وهو سوء القضاء أو من جهة
المعاد (٤) وهو ودرك الشقاء اذ شقاوة الآخرة هي الشقاء الحقيقي أو من جهة المعاش وذلك
امان من جهة غيره وهو شماتة الاعداء أو من جهة نفسه وهو جهد البلاء وانما تعود
ﷺ من هذه الامور تعليماً لامته والا فان الله تعالى آمنه من ذلك أجمع أو أنه أتى
به دفعا لوقوع ذلك بامته (متفق عليه) ورواه النسائي (وفي رواية) أي للبخاري في
الدعوات وكذا هو عند مسلم باللفظ الذي ساقه المصنف (قال سفیان) هو ابن عيينة
راوى الحديث المذكور (أشك اني زدت واحدة منها) أي الاربع ولا أدري
أبتهن المزينة قال الحافظ في فتح الباري أخرجه ابن الجوزي من طريق علي بن عبد الله بن

(١) الظاهر أنه اسم مصدر سواء أفتحت راؤه أم أسكنت لان الفعل أدرك

(٢) ويطلق على نفس الهلاك كما في القسطلاني وغيره

(٣) لا يخفى أن لفظ الحديث تعودوا بالله اطلع فهذا الكلام انما يتأتى في

حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ اطلع وهي لاخدى روايات هذا الحديث
في البخاري ومسلم

(٤) هذا انما يتأتى على تفسير الشقاء بالهلاك كما سبق

* وَعَنْهُ قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي »

هاشم عن سفيان فاقصر على ثلاثة ثم قال قال سفيان وشماعة الاعداء وأخرجه الاسماعيلي من طريق أبي عمير عن سفيان وبين فيه أن الزيادة هي شماعة الاعداء وعرف منه تعيين الخصلة الزيدة اه قال الكرمانى كيف جازله خلط كلامه بكلام رسول الله ﷺ بحيث لا يفرق بينهما ثم اجاب بانه ما خلط ولكن اشبهت عليه تلك الثلاثة بعينها وعرف انها من هذه الاربعة فذكرها تحقيقاً لرؤية الثلاثة قطعاً اذ لا يخرج عنها ولفظ البخاري قال سفيان الحديث ثلاث وزدت واحدة فصارت اربعة وقد أخرجه البخاري في القدر عن سفيان بالحصل الاربع بغير تمييز وأجاب الحافظ عما أورده الكرمانى بان سفيان كان اذا حدث عينها ثم طال الامر فطرقة السهو عن تعيينها فحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن يطرقة السهو ثم بعد أن طرقة السهو وخفي عليه تعيينها تذكر كونها مزيده مع ابهامها ثم بعد ذلك إما أن يحمل الحال حيث لم يقع تمييزها لا تعيينها ولا ابهاما على أن يكون ذهل عن ذلك أو عين وميز فذهل بعض من سمع منه و يترجح كون الخصلة الزيدة هي الشماعة بانها تدخل في عموم كل واحدة من الثلاث اه ومن الخطب العجيب قول القارىء في الحرز جلالة سفيان تمنعه أن يزيد من قبل نفسه ما يدرج في لفظ النبوة بل انما هي زيادة في روايته على سائر الروايات وزيادة الثقة مقبولة وستأتى هذه الزيادة في حديث آخر اه وذلك لانه قد ثبت عنه التصريح بانه أدرج ذلك لما بقي لغيره مجال * (وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أصلح لى دينى) بأن توفقني للقيام بأدابه على الوجه الاكمل الاتم (الذى هو عصمة امرى) أى ما أعصم به فى جميع أمورى وفى الصحاح العصمة المنع والحفظ وقيل هو مصدر بمعنى القاعل وقد قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً (وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى) أى مكان عيشى وزمان حياتى أى باعطاء الكفاف فيما يحتاج اليه وبأن يكون حلالاً ومعيناً على طاعة الله (وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى) أى مكان عودى أو زمان أعادتى باللفظ والتوفيق على العبادة

وَأَجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَأَجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ » رواه مسلم *
 وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي
 وَسَدِّدْنِي » . وَفِي رَوَايَةٍ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسُّدَادَ » رواه مسلم
 * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي
 أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْمَرَمِ »

والإخلاص في الطاعة وحسن الخاتمة (واجعل الحياة) أى طول عمرى (زيادة
 لي في كل خير) أى من إيقان العلم وإتقان العمل (واجعل الموت) أى تهجيله
 (راحة لي من كل شر) أى من الفتن والمحن والابتلاء بالمصيبة والغفلة ومحصل آخر هذا
 الدعاء اجعل عمرى مصروفا فيما يحب وجنبني ما تكره وهو من الأدعية الجوامع (رواه
 مسلم * وعن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم اهديني
 وسددني) من التسديد في الأمر الاتيان به سديدا (وفي رواية اللهم اني اسالك الهدى
 والسداد رواه مسلم) وفي مسلم زيادة واذكر بالهدى هدايتك الطريق وبالسداد
 سداد السهم قال المصنف السداد بفتح السين وسداد السهم تقويمه ومعنى سددي
 وفقني واجعلني مصيبا في جميع أمورى وأصل السداد الاستقامة والقصد في الأمر
 وأما الهدى هنا فهو الرشاد يذكروا يؤثت ومعنى اذكر بالهدى اطلع أي تذكرك ذلك
 في حال دعائك . هذين اللفظين لأن هادي الطريق لا يزيغ عنه ومسدد السهم
 يحرص على تقويمه ولا يستقيم له رميه حتى يقومه وكذا الداعي يبنى أن يحرص
 على تسديد عمله وتقويمه ولزومه السنة وقيل ليتذكر بهذا اللفظ السداد والهدى
 لثلاثين سنة اه *) وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز) هو هنا عدم القدرة على الخير وقيل ترك ما يجب
 يعمله والتسويق به وكلاهما يستحب التعوذ منه قاله ابن الجوزي (والكسل (١))
 تقدم (والجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة وضممان على ما في القاموس هو الخوف
 وضعف القلب فهو ضد الشجاعة (والمهرم) بنتحتين الكبير والضعف والمراد به صيرورة

(١) قال النووي هو عدم انبعاث النفس بخير وقلة الرغبة فيه مع إمكانه

وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ »
 وفي رواية « وَضَلَعَ الدِّينَ وَغَلَبَةَ الرُّجَالَ » رواه مسلم . * وعن أبي بكر
 الصديق رضي الله عنه « أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلِمَنِي دُعَاءٌ أَدْعُو بِهِ »

الرجل خرفا من كبر السن بحيث لا يميز بين الامور المعتدلة المحسوسة والمعقولة كما
 قاله المظهري (والبخل) بضم فسكون وفتحتين منع أداء ما يطلب اذاؤه (وأعوذ
 بك من عذاب القبر) أى العذاب السكاكن فيه وفي الحديث القبر روضة من رياض
 الجنة أو حفرة من حفر النار وفي آخر القبر أول منزل من منازل الآخرة فان حسن
 فما بعده احسن وإن قبح لما بعده اقبح وعذاب القبر ينشأ عن فتنة أى سؤال المسلمين
 فيه (وأعوذ بك من فتنة المحيا والمات) أى الحياة والموت قال ابن الجزرى واختلف
 في المراد بفتنة الموت فقل فتنة القبر وقيل فتنة الاحتضار اه وتقدم بسطه في
 كتاب الاذكار (وفي رواية) أى لمسلم (وضلع الدين) قال الحافظ هو بفتح
 المعجمة واللام الاعوجاج يقال ضلع بفتح اللام أى مال والمراد به ههنا نقل الدين
 وشدته بحيث لا يجد من عليه الدين وفاءه ولا سيما مع المطالبة فقد قال بعض السلف
 ما دخل هم الدين قلبي الا نهب من العقل مالا يعود اليه (وغلبة الرجال) بفتح الغين
 المعجمة واللام مصدر مضاف قيل الى فاعله وقيل الى مفعوله فكأنه إشارة الى العوذ
 من ان يكون مظلوما أو ظالما وفيه إيماء الى العوذ من الجاه المفرط والذل المهين (رواه
 مسلم) وفي السلاح عزوه بعد إيراؤه بلفظه المذكور أولا الى قوله والمات رواه
 البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه ورواه الحاكم فى المستدرک
 وزاد فيه والفسوة والغفلة والذل والقلة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر
 والفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون
 والجذام وسوء الاسقام وقال صحيح على شرط الشيخين اه * (وعن ابى بكر
 الصديق رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدع)
 جواب الشرط المقدر لكونه فى سياق الطلب وفى نسخة باثبات الواو على انه مرفوع

فِي صَلَاتِي قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي
مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » متفق عليه . وفي رواية : وفي
بَيْتِي . وَرَوَى ظُلْمًا كَثِيرًا بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَبِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ فَيَذِيعُ أَنْ يُجْمَعَ
بَيْنَهُمَا فَيَقَالُ كَثِيرًا كَبِيرًا * وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ

والجملة صفة دعائية (في صلاتي) أى فيكون دعاء جامعاً لانه مختار الحبيب للحبيب في
مناجاة القريب المحبب (قل قل اللهم اني ظلمت نفسي) بايقاعها في فعل المناهى
وتركها لفعل الاوامر (ظلمنا كثيرا) أكد ذلك بالمصدر ثم بوصفه زيادة في التذلل
والخضوع للسولي سبحانه وتعالى وجملة (ولا يغفر الذنوب الا انت) معطوفة على
جملة إن ومدخولها أو حال أى الحال أنه لا يقدر على الغفر للذنوب أى عدم المؤاخذه
به وسره أو محوه بالسكينة الا انت (فاغفر لي مغفرة) أى عزيمة الشأن عليه المكان
كما بينه قوله (من عندك) فان مايجي من العظيم حقه أن يكون عظيماً والمراد بقوله
من عندك هب لي مغفرة فضلاً وإن لم اكن لها أهلاً (وارحمي) أى رحمة من عندك
وحذف اكتفاء بوصف قريبه به (انك انت الغفور الرحيم) دون غيرك كما يوصى
اليه تعريف الحزأين وضمير الفصل وهما صفتان ذكرتا ختماً للكلام على جهة المقابلة
لما تقدم فالغفور مقابل لقوله اغفر لي والرحيم مقابل لقوله ارحمي وهو مقابلة
مرتبة (متفق عليه) ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه (وفي رواية) هي لمسلم
(وفي بيتي) أى بعد قوله صلاتي (وروي) أى في مسلم كما في السلاح (ظلمنا
كبيراً وظلمنا كثيراً بالناء المثلثة وبالباء الموحدة فيذيعي) احتياطاً لتيقن الالتيان باللفظ
(أن يجمع بينهما فيقول كثيراً كبيراً) وهذا الاحتياط مطلوب في كل دعاء اختلاف
الرواة في ضبطه رواية نحو اللهم اجعله غنياً مربعاً بالتحنية أو مربعاً بالموحدة
أو مرتعاً بالفوقية وقيل في الجمع في ذلك أن يؤتى بالدعاء على أحوال الروايات ويعاد
ثانياً باللفظ الآخر وعليه جماعة * (وعن أبي موسى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء) تعليماً لامته واستغفاراً من ترك الاولى أو قاله تواضعاً

« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي وَخَطِيئِي وَعَمْدِي

لربه أو عما كان منه من سهو أو قبل النبوة بناء على عدم عموم العصمة لهما والراجع
خلافه وقيل اشتغاله بالنظر في مصالح الامة ومحاربة الاعداء وتأليف المؤلفة ونحو
ذلك شاغل له عن عظيم مقامه من حضور صنع الله عز وجل وفراغه مما سواه فيراه
ذنباً بالنسبة اليه وإن كانت هذه الاحوال من أعظم الطاعات وأفضل الاعمال فهو
نزول عن معالي درجته فيستغفر لذلك وقيل انه كان دائماً في التزقي في الاحوال فاذا
رأى ما قبلها دونه استغفر منه كما قيل حسنات الابرار سيئات المتقين وقيل يتجدد
للطبع غفلات فيفتقر الى الاستغفار وقال ابن الجزري هفوات الطبع البشري
لا يسلم منها أحد والانبيا وان عصموا من الكبائر لم يعصموا من الصغائر اه قلت
لا نسلم ذلك بل هم معصومون من الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها اله من شرح
البخاري للعيني وفي الفتح للحافظ نقل عن السهروردي ما حاصله أن سبب استغفاره صلى الله عليه وسلم
تقاصر خطيئته الشريفة عن اللقوق بالروح في العروج فاقتضت الحكمة ابطاء
حركة القلب لئلا تنقطع علاقة النفس عنه فتبقي العباد محرومين فكان النبي صلى الله
عليه وسلم يفرع الى الاستغفار لقصور النفس (١) عن اللقوق بالقلب اه ملخصاً ثم عطف
على الدماء عطف بيان قوله (اللهم اغفر لي خطيئتي) أي ذنبي ويجوز تسهيل الهمزة
فيقال خطيئتي بالتشديد (وجهلي) أي ما صدر مني من أجل جهلي وفيه ايماء الى قوله تعالى
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال البغوي اجمع السلف على ان من
عصى الله فهو جاهل (واسرافي) أي مجاوزتي عن الحد (في امرى) وما أنت اعلم به مني)
أي من الخالعات والسيئات ثم يحتمل أن يراد بهذين الامرين ما قبلهما فيكون اطناباً
وأن يراد بهما ما بعده وغيره من المكر وهات وخلاف الاولى فيكون من عطف العام
على الخاص (اللهم اغفر لي جدى) أي ما فعله من الخالعات على طريق الجد بكسر
الجيم أي الاجتهاد في عمله (وهزلي) ضد ما قبله (وخطيئى وعمدى) الخطأ نقيض

(١) الذى يظهر أن يقال لا بطاء حركة القلب بالغين الملقى عليه للحكمة المذكورة

كما هو صريح قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي الحديث

وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا
 أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 متفق عليه * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ « كَانَ يَقُولُ فِي
 دُعَائِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ » رواه

الصواب وقد يمد والخطأ الذنب على مافي الصحاح قال الحافظ وقع في رواية
 الكشميني خطئي وكذا أخرجه البخاري في الادب المفرد وهو المناسب لذكر العمد
 ولكن جمهور الرواة على خطأ ياي جمع خطيئة وعطف العمد عليها من عطف الخاص
 على العام فان الخطيئة اعم من أن تكون عمدا أو خطأ أو من عطف احد العامين على
 الآخر اه أو أنه من باب عطف احد الوصفين على الآخر كما في قوله تعالى تلك آيات
 القرآن وكتاب مبين (وكل ذلك) أي المذكور من الامور (عندي) أي موجود أو
 ممكن وهو للتذلل للسابق قال المصنف قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا وهضما لنفسه
 وعن علي رضي الله عنه عد فوات السكال وترك الاولى ذنوبا وحاصله أن حسنات
 الابرار سيئات المقر بين (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) كناية عن التعميم كقوله
 (وما أسررت) أي فعلته خفيا له عن اعين الناس (وما أعلنت) أي اظهرت (وما انت
 أعلم به مني) من ذلك أو منه ومن غيره بأن خلا عن الاتصاف بشيء مما ذكر
 (انت المقدم) أي من تشاء الى الجنة بالتوفيق للعمل الصالح (وأنت المؤخر) لمن تريد
 الى النار بالخذلان (وانت على كل شيء) أي مما ذكر ومن غيره من الممكنات (قدیر)
 لا يعجزك شيء لان القدرة صفة ذاتية لمولانا وما للذات لا يتخلف (متفق عليه * وعن
 عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول (معلمي الامته أو أداء لحق
 الربوبية وتواضعا للحضرة الالهية (في دعائه اللهم اني أعوذ بك من شر ما عملت وشر ما لم
 أعمل) استعاذ صلى الله عليه وسلم من أن يعمل في المستقبل من الزمان ما لا يرضاه
 الله تعالى فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقيل استعاذ من أن يصير معجبا
 بنفسه في ترك القبائح وسأل أن يري ذلك من فضل الله عليه لا بحوله وقوته (رواه

مسلم * وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عِلْفِيَّتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ » رواه مسلم * وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ اتِّ نَفْسِي تَقْوَاهَا »

مسلم (ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه) (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك) أي الدينية أو الدنيوية النافعة في الأمور الآخروية (وتحول عافيتك) بتشديد الواو المضمومة أي تبدل ما رزقني من العافية إلى البلاء ثم الزوال يقال في شيء كان ثابتا في شيء ثم فارقه والتحول تغير الشيء وانفصاله عن غيره فعني زوال النعم ذهابها من غير بدل وتحول العافية إبدال الصحة بالمرض وقال ابن الجزري تحول العافية بضم الواو مشددة يعني انتقلها (وحجاءة نعمتك) بضم الفاء وفتح الجيم ممدودة من فاجأه مفاجأة بغته من غير تقدم سبب وروى بفتح الفاء وسكون الجيم والنقمة بكسر النون وسكون القاف وفي نسخة بفتح فسكون وخص فجاءة النقمة بالاستعاذة لأنها أشد من أن تصيبه تدريجا كما ذكره المظهرى والنقمة العقوبة ومنه فينتقم الله منه أي يعاقبه وعطف عطف عام على خاص قوله (وجميع سخطك) أي أسباب غضبك اجمالا بعد تفصيل (رواه مسلم) ورواه أبو داود والنسائي * (وعن زيد بن أرقم) بالراء والقاف بوزن أحمد وتقدمت ترجمته (رضي الله عنه) في باب تعظيم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهزم وعذاب القبر) تقدم ما يتعلق به قريبا (اللهم ات) بالمداى اعط (نفسى تقواها) أي امثال الأوامر واجتناب النواهي واضيف إليها للملابسة وقيل معني آتها تقواها أي وفقها بأحكام القيام بها وقيل الأولى تفسير التقوى بما يقابل التجور كما في قوله تعالى فاهمها فخورها وتقواها احترازا عن متابعة الهوى وارتكاب التجور

وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِئِهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ
لَهَا « رواه مسلم » *

والفواحش لان الحديث هو البيان للآية (وزكها) أى طهرها من الرذائل (أنت
خير من زكها) لانك القادر على ذلك وغيرك لا قدرة له البتة وقوله (أنت وليها)
أى ناصرها (ومولاهها) أى مالكمها وسيدها بجملة مستأنفة كالدليل لما قبله لان
شان السيد والناصر الاعتناء بذلك واصلاحه (اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع)
حذف المعمول ليعلم أى من علم لا نفع فيه لاحد أو انه من تنزيل المتعدى منزلة القاصر
لعدم تعلق الغرض بالمفعول كما فى قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وفيه إيماء الى أن العلم المنتفع به ولو للغير غير مستفاد منه لترتب النفع
عليه في الجملة وقيل هو الذي لا يعمل به وفى الحديث المرفوع العلم الذى لا يعمل
به كالكنز الذى لا يتفق منه اتعب صاحبه فى جمعه ثم لم يصل الي نفعه وقال الطيبي
العلم الذى لا ينفع هو الذى لا يهذب الاخلاق الباطنة فيسرى منها الى الافعال الظاهرة
ويحوز بها الثواب الاكمل وانشد

يا من تباعد عن مكارم خلقه * ليس التفاخر بالعلوم الزاخره

من لم يهذب علمه أخلافه * لم ينتفع بعلمومه في الآخرة

(ومن قلب لا يخشع) أى عند ذكر الله تعالى وسماع كلامه وهو القلب القاسى وفى
حديث الترمذى عن ابن عمر مرفوعا وان أبعد الناس من الله القلب القاسى والقلب
يطلب منه أن يكون خاشعا لبارئه منشر حرامه صدره متاهلا لقذف النور فيه
فاذا لم يكن كذلك كان قاسيا فيجب ان يستعاذ منه قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم
(ومن نفس لا تشبع) أى للحرص الباعث لها على ذلك وقال التور بشى يحتمل
ان معناه ما ذكر من كونها لا تنقر عن الجمع حرصا وان معناه النهم وكثرة الاكل
فالنفس اذا كانت منهومة لا تشبع حريصة على الدنيا كانت أعدى اعداء المرء
(ومن دعوة لا يستجاب لها) أى من مقتضيات رد الدعوة وعدم اجابتها من الطرد
والمقت (رواه مسلم) ورواه الترمذى والنسائى وأوله كما فى مسلم عن زيد

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ لَكَ
 أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَالَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ
 وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ
 أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » زَادَ بَعْضُ الرُّوَاةِ « وَلَا حَوْلَ
 وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ »

لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كَانَ يَقُولُ
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعِجْزِ الْغَلِيظِ (وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَكَ) لَا لَغَيْرِكَ (أَسْلَمْتُ) أَيِ اسْتَسْلَمْتُ وَانْقَدْتُ
 (وَبِكَ آمَنْتُ) أَيِ صَدَقْتُ بِكَ وَبِأَوْصَافِكَ الذَّاتِيَّةِ وَنَعْوَتِكَ الْعَلِيَّةِ وَبِكُلِّ مَا وَحِيَتْ
 إِلَى أَنْبِيَائِكَ (وَعَالَيْكَ تَوَكَّلْتُ) اِكْتَفَاءً بِنَصْرِكَ وَعَوْنِكَ قَالَ تَعَالَى وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى
 اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ (وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ) أَيِ رَجَعْتُ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا اِكْتَفَاءً بِتَدْيِيرِكَ وَتَصَرُّفِ
 قُدْرَتِكَ (وَبِكَ خَاصَمْتُ) أَيِ بِإِقْدَارِكَ لِي عَلَى إِقَامَةِ الْحُجُجِ خَاصَمْتُ الْعَدُوَّ
 فَقَلَجْتُ عَلَيْهِ (وَإِلَيْكَ) أَيِ بِمَا أُنْزِلَتْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْوَحْيِ (حَاكَمْتُ) أَيِ حَكَمْتُ
 وَالْمُقَاوَلَةَ لِلْبَالِغَةِ وَاجْتِهَادَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ هُوَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ
 لِكُونِهِ يَسْتَنْبِطُهُ مِنْ ذَلِكَ وَيَأْخُذْهُ مِنْهُ بِأَحَدِ أَوْجِهِ الْاسْتِنْبَاطِ (فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ
 وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ) أَيِ بِقَوْلِهِ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَهُوَ بِمَعْنَى
 مَا قَبْلَهُ أَطْنَابًا وَابَا اِكْتَفَاءً فِي تَغَايُرِ الْعُطْفِ بِتَغَايُرِ الصَّيْغَةِ (أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ) فَلَا
 يَدُلُّ مِنْ . وَالْيَتِ وَلَا يَعْزُ مِنْ عَادِيَتِ شَعَرِ

إذا لم يعنك الله فيما تريده * فليس مخلوق اليه سبيل

وان هو لم يرشدك في كل مسلك * ضللت ولو أن السماء دليل

(لا اله الا أنت) وفي رواية للبخاري أوقال لا اله غيرك وفي رواية لا اله الا اله غيرك
 بالجزم بها فقط وهذه كالدليل لما أفاده الحصر في الجملتين قبله (زاد بعض الرواة)
 هو عبد الكريم أبو أمية ذكره البخاري في باب التهجد (ولا حول ولا قوة الا بالله)
 هو في المعنى كالجمله قبله وأتى به زيادة في الدلالة لما تقدمه وفيه كمال الرجوع الى

متفق عليه * وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِؤَلَاءِ
 الْكَلِمَاتِ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ وَمِنْ شَرِّ
 الْغِنَى وَالْفَقْرِ » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وهذا
 لف أبي داود * وَعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ عَمِّهِ وَهُوَ قُطْبَةُ

الله تعالى والركون اليه في الاحوال كلها والاعتصام بحبله والتوكل عليه واللجوء به
 دون غيره (متفق عليه) رواه البخاري في التهجد والدعاء والتوحيد ومسلم في
 الصلاة وفي الدعاء ورواه النسائي في القنوت ورواه ابن ماجه في الصلاة * (وعن
 عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الكلمات)
 وبينتها بقولها (اللهم اني أعوذ بك من فتنة النار) أى الفتنة المسبب عنها النار
 أو الاضافة بيانية أي من ابتلاء هو النار ويكون عطف قوله (وعذاب النار) من
 عطف الرديف سوغه اختلاف لفظ المضاف ويحتمل ان يراد بفتنة النار
 توييح خزنتها كما أشار اليه قوله تعالى كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم
 يأتكم نذير (ومن شر الغنى والفقير) أى أكثر المرتب عليهما كالكبر والعجب والشره
 والحرص والجمع للمال من الحرام والبخل باداء حق الله الواجب المرتب على الاول
 وكالتضجر والتبرم من القدر والوقوع فى المساخط الناشئ عن الثانى (رواه أبو
 داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وهذا لفظ أبي داود) ولفظ
 الترمذي بزيادة (ومن شر المسيح الدجال اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج
 والبرد وواق قلبي من الخطايا كما أبيض الثوب الابيض من الدنس وباعد بيني وبين
 خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم
 ، المأثم والمغرم * (وعن زياد) بكسر الزاي وبالتحتية وآخره دال مهملة (ابن علقمة)
 بكسر المهملة وباللام الخفيفة وبالقف وهو الثعلبي بالثلاثة والمهملة أبو مالك الكوفي
 ثقة روى بالنصل من أوسط التابعين مات سنة خمس وثلاثين (١) ومائة وقد جاوز سنه
 المائة خرج عنه الستة (عن عمه وهو قطبة) بضم القاف وسكون المهملة وبالموحدة

(١) وفي نسخة وثمانين بدل وثلاثين . ع

ابن مالك رضى الله عنه قال « كَانَتِ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ » رواه الترمذى وقال حديث حسن * وَعَنْ شَكْلٍ بْنِ حُمَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي دُعَاءً »

والهاء (ابن مالك) الثعلبي صحابي سكن الكوفة (رضى الله عنه) خرج حديثه البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه كذا فى التقریب روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان قال فى السلاح ليس لقطة فى الكتب الستة سوى حديثين هذا أحدهما والثانى فى صلاته ﷺ بقاف والقرآن المجيد الحديث رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه اهـ (قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم انى أعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء) من اضافة الصفة فى الاصل للموصوف لان الاهواء كلها منكروه ويصح كونها بياناً لثمة رأيت الطيبي قال الاضافة فى الاولين من اضافة الصفة لموصوفها وفى الثالث بياناً لثمة لان الاهواء كلها منكروه اهـ وهو مبني على غلبة العرف فى أنها غير محموده ويمكن أن يبنى على أصل اللغة بمعنى المشتبهات النفسية فينشد يكون منها المنكر ومنها الماروف فما وافق الهدى منها فعروف وفضده المنكر والاخلاق المنكرة كالعجب والكبر والخيلاء والفخر والحسد والتطاؤل والبغى والاعمال المنكرة كالزنى وشرب الخمر وسائر المحرمات والاهواء المنكرة كالا اعتقادات الفاسدة والمقاصد الباطلة (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه والطبرانى وزاد الترمذى فى رواية له والادواء جمع داء أى وأعوذ بك من الادواء المنكرة كالبرص والجذام فيكون بمعنى ماجاء فى حديث أنس وأعوذ بك من سبى الاسقام * (وعن شكل) بفتح المعجمة والكاف باللام (ابن حميد) بضم المهملة العبسى بالمهملتين بينهما موحدة الصحابى (رضى الله عنه) قال فى التقریب له حديث واحد كما ذكره ابن الجوزى وغيره وقال فى السلاح وليس لشكل فى الكتب الستة إلا فى هذا الحديث (قال قلت يا رسول الله علمني دعاء) أى ذا شأن كما يدل عليه طلبه لذلك من

قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي
وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي وَمِنْ شَرِّ مَنِيَّ» رواه أبو أود والترمذي وقال حديث حسن
* وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ
مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ»

عين الرحمة من أوقى جوامع الكلم (قا قل اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي) أي بان
أسمع كلام الزور والبهتان وغيره من العصيان أو بان لا أسمع به حقا (ومن شر بصري)
أعاد الجاز والمجرور مع أن العايف يقوم مقامهما اهتماما بالمعطوف وإيماء إلى أنه
جنس غير ما قبله وذلك بان أنظر إلى محرم ومنه النظر على وجه الاحتقار لاحد من
العباد أو أهمل النظر والاعتبار في مصنوعات مولانا سبحانه (ومن شر
لساني) بان أتكلم فيما يعينني أو أسكت عما يعينني (ومن شر قلبي) بان أشغله بغير
الله وبغير أمره (ومن شر مني) بان أوقعه في غير محله أو يوقعني في مقدمات الزني
من النظر واللمس والمشي والعزم وأمثال ذلك وقال في السلاح أراد به فرجه ووقع
في رواية أبي داود يعني فرجه وقيل هي جمع منية وهي طول الامل (رواه أبو داود
والترمذي وقال حديث حسن) رواه النسائي والحاكم في المستدرک * (وعن
أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول اللهم إني أعوذ بك من البرص) هو
انسداد المسام وانحباس الدم فيتولد عنه ذلك (والجنون) أي زوال العقل أي
التمييز به أو بغيره (والجذام) قال في القاموس هو كغراب علة تحدث من انتشار
السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيئتها وربما انتهى إلى أكل الأعضاء
وسقوطها عن تفرحها واستعاذ ﷺ من هذه الأمراض مع أن في الصبر عليها
مزيد الأجر خشية من ضعف الطاقة عن الصبر والوقوع في الضجر فيفوت به الأجر
وعم بعد تخصيص المذكورات الاستعاذة فقال (وسبي الأسقام) أي قبيحها
كالعالج والعمى وإنما قيد بسببها لأن الأمراض مظهره للاتام مرعاة للاتام مع
الصبر فاراد ألا يسد باب الأجر خصوصاً وقد جاء أشد الناس بلاء الأنبياء ثم
الأولياء فالنفوذ من جميع الأسقام ليس من دأب الكرام وقال ميرك لأن منها

رواه أبو داود بإسناد صحيح * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بئْسَتْ الْبِطَانَةُ » رواه أبو داود بإسناد صحيح * وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ مُكَاتِبًا جَاءَهُ فَقَالَ إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي قَالَ أَلَا أَعْلَمُكَ

ما إذا تحامل الإنسان فيه على نفسه بالصبر خفت مؤنته مع عدم إزمانه كالحمي والصداع والرمد ولا كذلك المرض المزمن فإنه ينتهي بصاحبه إلى حالة يعرض عنه منها الحميم ويقل دونها المداوى مع ما يورثه من الشين (رواه أبو داود بإسناد صحيح) وروى زيادة عند ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک والطبرانی في المعجم الصغير * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم إني أعوذ بك من الجوع) أي المفرط المانع من الحضور (فإنه بئس الضجيع) أي المضاجع وهو الذي يتنام معك في فراش واحد أي بئس المصاحب لأنه يمنع استراحة النفس والقلب فإن الجوع يضعف القوى ويثير أفكاراً رديئة وخيالات فاسدة فيخل بوظائف العبادة ومن ثم حرم الوصال (وأعوذ بك من الخيانة) أي في أمانة الخلق أو الخالق (فإنها بئست البطانة) بكسر الموحدة خاصة الرجل أي الخصلة الباطنة من خاصته واستعاذته صلى الله عليه وسلم من هذه لتعليم الأمة وإرشادهم للاقتداء ليفوزوا بخير الدارين أو المراد بالاستعاذة منها طلب الثبات والاستقامة على صفات الكمال في كل حال والاعلام بأن هذه من الأوصاف الذميمة فمن وجدت فيه فليعالج في إزالتها ومن فقدت فيه فليحمد الله على ذلك ويسأله دوام ذلك (رواه أبو داود بإسناد صحيح) ورواه الحاكم في المستدرک من جملة حديث عن ابن مسعود وفيه أنه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم « اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع وتقس لا تشبع ومن الجوع فإنه بئس الضجيع ومن الخيانة فإنها بئست البطانة » الحديث * (وعن علي رضي الله عنه أن مكاتباً) بفتح الفوقية (جاءه فقال إني عجزت عن كتابتي) أي الدين اللازم لي بها (فأعني قال ألا) بتخفيف اللام أداة استفتاح أعلمك

كَلِمَاتٍ عَلَّمْنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دِينًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحَصِينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَ أَبَاهُ حُصَيْنًا كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بِهِمَا اللَّهُمَّ أَهْمْنِي رُشْدِي وَأَعِزَّنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

كَلِمَاتٍ عَلَّمْنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دِينًا) تَمِيز (أَدَّاهُ) أَى اللَّهُ (عَنْكَ) أَى بِرَكَّةِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ وَفِي الْكَلَامِ مَعْطُوفٌ مُقَدَّرٌ تَقْدِيرُهُ فَقَلَّمْنَاهُ أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ (قُلِ اللَّهُمَّ اكْفِنِي) بِوَصْلِ الْهَمْزِ (بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ) أَى اجْعَلْهُ مَبْعَدًا لِي عَنْ الْحَرَامِ بِالْكَفَايَةِ وَالْقِيَامِ بِالْمَأْرَبِ (وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ) غَلَبَ فِي الْعَطَايَا الدِّيُونِيَّةِ أَى بِمَا تَقِضُ بِهِ عَلَى وَتَوْصِلُهُ إِلَيَّ مِنَ الرِّزْقِ وَالْمَالِ (عَمَّنْ سِوَاكَ) أَى عَنْ فَضْلٍ مِنْ سِوَاكَ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحَصِينِ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَضَمِّ الْحَاءِ وَفَتْحِ الصَّادِ الْمَهْمَلَتَيْنِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) وَفِي نَسْخَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْأَفْرَادِ وَالْأَوَّلِ الصُّوَابِ لِأَنَّ أَبَاهُ سَجَّابِي كَمَا يَدُلُّ لَهُ حَدِيثُ الْبَابِ وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي بَابِ التَّوْبَةِ (إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَ أَبَاهُ حُصَيْنًا) عَطَفَ يَانَ أَوْ بَدَلَ (كَلِمَتَيْنِ) بِالْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ أَى جُمْلَتَيْنِ (يَدْعُو بِهِمَا اللَّهُمَّ أَهْمْنِي رُشْدِي) بَظْمٍ فَسَكُونٌ وَيُقَالُ بَفَتْحَتَيْنِ وَهُوَ وَالرَّشَادُ ضِدُّ الضَّلَالِ أَى الْهَمْنِي الْهَدْيُ بِالتَّوْفِيقِ لِلْأَعْمَالِ الْمَرْضِيَّةِ لَكَ وَالْمُقَرَّبَةِ مِنْ فَضْلِكَ (وَأَعِزَّنِي) أَى اعْصَمْنِي (مِنْ شَرِّ نَفْسِي) فَانْهَ الدَّاعِيَةَ لِحَتْفِي وَطَرْدِي الْإِنِّ تَدَارُكْتَنِي بِالْإِحْسَانِ قَالَ تَعَالَى « إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ » (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ) بِفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمَوْجِدَةِ آخِرُهُ سَيْنٌ مَهْمَلَةٌ وَكُنِيَ بِأَكْبَرِ أَوْلَادِهِ (ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) عَمِّ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَسْنَمَنْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسِتْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ وَلَمْ يَزَلْ مُعْظَمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَكَانَ إِلَيْهِ أَمْرُ السَّقَايَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَقْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِمَنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ
فَمَكَّنْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِمَنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهُ
تَعَالَى قَالَ لِي يَا هَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ »

عليه وسلم على ذلك وحضر ليلة العقبة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأكد له العقد
مع الأنصار وخرج إلى بدر مع المشركين مرأياً لهم وأسر قتادى نفسه وابني
أخويه عقيل بن أبي طالب وتوفل بن الحارث وأسلم عقب ذلك وعذره صلى الله
عليه وسلم في الإقامة بمكة من أجل سقايته ولقي النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
الفتح مهاجراً بينه فزجعه معه وكان سبب تسكين الشر وحقن الدماء ثم خرج إلى
حنين ونبت مع النبي صلى الله عليه وسلم حين انهزم الناس عنه وكان صلى الله عليه وسلم
يعظمه ويعجله ومناقبه كثيرة أفردت بالتأليف روى له عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمسة وثلاثون حديثاً اتفق الشيخان على واحد منها والبحارى أفرد
بواحد وأفرد مسلم بثلاثة وخرج عنه الأربعة وغيرهم وتوفي بالمدينة يوم الجمعة
لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة اثنتين أو أربع وثلاثين وهو ثابت اللحم
معتدل القامة وقبره مشهور باليقيع (قال قلت يا رسول الله علمني شيئاً) أي مما
ينبغي طلبه (أسأله الله تعالى) لشرفه وعظم نتائجه (قال سلوا الله العافية) كذا
في الأصول بواو الجماعة وفيه إرشاد إلى أنها ينبغي لكل أحد سؤالها وطلبها
ولا يختص بذلك العباس دون الناس وهي اسم مصدر من عافاه الله محاً عنه الذنوب
والاستقام وقال في المصباح وهي مصدر جاءت على فاعله ومثله ناشئة الليل بمعنى
نشئة والخاتمة بمعنى الختم والعافية بمعنى العقب وليس لوقعها كاذبة (فمكثت أياماً)
أي مكثت بسؤاله العافية ملازماً عليه (ثم جئت) مستريداً على ذلك (فقلت
يا رسول الله علمني شيئاً أسأله الله تعالى فقال لي يا عباس) بالضم (يا عم رسول الله)
ترق وفي التداويه إيماء إلى استحقاقه لذلك ترجيه العناية إليه (سلوا) خطاب له
ولأهله وأوله وعظم كما يقال للرئيس قلم وفعلتم فيخاطب بما يخاطب به الجمع (الله
العافية في الدنيا) بالسلامة من الأسقام والحن والالام (والآخرة) بالعفو عن

رواه الترمذى وقال حديث صحيح * وعن شهر بن حوشب قال قلت لأُم سلمة رضي الله عنها «يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ هَذَاكَ قَالَتْ «كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» رواه الترمذى

الذئوب وإزالة المطلوب (رواه الترمذى وقال حديث صحيح) ثم هو في أصول الرياض بضمير الجمع في الموضعين كما رأيت والذي رأيت في أصل مصحح من جامع الترمذى بضمير الافراد فيها وكذا نقله المزي في الاطراف وصاحب السلاج قلعل مافي الرياض من قلم الناسخ وروى الترمذى في الباب قبله عن أنس أن رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل قال «سئل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة» ثم أتاه في اليوم الثاني فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل فقال له مثل ذلك ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال «فاذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيته في الآخرة فقد أفلحت» وقال حديث حس * (وعن شهر) بفتح المعجمة وسكون الهاء (ابن حوشب) بالهمزة والمعجمة بينهما واو آخره موحدة وهو الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن قال الحافظ في التقریب صدوق كثير الارسال والاوهام من التابعين مات سنة اثنتي عشرة ومائة خرج له البخاري في التاريخ ومسلم وأصحاب السنن الاربعة (قال قلت لأُم سلمة رضي الله عنها يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ) عدل اليه عن كنيته تعظيماً وعملاً بالأدب في تعظيم العلماء وخطابهم بأشرف ألقابهم (مَا أَكْثَرُ) بالثالثة (دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إِذَا كَانَ عِنْدَكَ قَالَتْ كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ) أى وقت كينوته عندي وترك اكتفاء بذكره في السؤال وخبر كان قولها (يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ) هو بمعنى يا مصرف القلوب أى عموها من ضلال إلى هدى وبالعكس (ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ) وفيه منه صلى الله عليه وسلم خضوع لربه وتضرع اليه وإلا فهو معصوم من خلافة قاطع به وإرشاد الأمة الى سؤال ذلك وإيماء الى أن العبرة بالخاتمة (رواه الترمذى) وزاد في آخره عنها «قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَكْثَرُ دُعَائِكَ (١) يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ

وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ ﷺ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ »

قلبي على دينك ، قال يأثم سلامة ، إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ ، فتلا ، ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا » (وقال)
 أي الترمذي (حديث حسن) ورواه ابن ماجه من حديث أنس ورواه الحاكم في المستدرک من حديث جابر وقال صحيح على شرط مسلم كذا في السلاحي زاد في الحصن ورواه أحمد عن حديث أم سلمة أيضا وأبو يعلى عن حديث جابر أيضا * (وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ كان من دعاء داود ﷺ) فيه الصلاة والسلام على غير نبينا ﷺ فان ثبت أن ذلك منه ﷺ كان من جملة الأدلة على طلب ذلك وقد قدمنا في كتاب الصلاة على النبي ﷺ أن مشروعية ذلك فيهم مذهب الجمهور وقال في فتح الباري وورد فيها أحاديث منها حديث على في الدعاء بحفظ القرآن ففيه « وصل على وعلى سائر النبيين » أخرجه الترمذي والحاكم وحديث بريدة رفعه « لا تترك في التشهد الصلاة على وعلى أنبياء الله » الحديث أخرجه البيهقي بسند واه وحديث أبي هريرة رفعه « صلوا على أنبياء الله » الحديث أخرجه اسماعيل القاضي بسند ضعيف وذكر الحديث الذي سبق عن الطبراني وقال ورويناه في فوائد النسوي وسنده ضعيف أيضا وقد ثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبي ﷺ أخرجه ابن أبي شية عنه قال ما أعلم الصلاة تنبغي من أحد على أحد إلا على النبي ﷺ وسنده صحيح وحكي القول به عن مالك وقال ما تعبدنا به وجاء نحوه عن عمر بن عبد العزيز وعن مالك يكره وقال عياض عامة أهل العلم على الجواز وقال سفيان يكره إلا أن يصلى على نبي (١) ووجدت بخط بعض الشيوخ مذهب مالك لا يجوز أن يصلى إلا على محمد وهذا غير معروف عن مالك إنما قال أكره الصلاة على غير الأنبياء فلا ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا به وقال يحيى بن يحيى لا بأس بذلك اهـ (اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك) المصدر فيهما محتمل لأن يكون مضافاً إلى

وَالْعَمَلُ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ اللَّهُمَّ أَجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي
وَأَهْلِي وَمَنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ» رواه الترمذی وقال حديث حسن * وَعَنْ أَنَسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَلِظُوا بِيَاذَا الْجَلَالَ وَالْإِكْرَامَ»

الفاعل ولأن يكون مضافاً للمفعول والثاني أبلغ وأنسب بما بعده والمراد من حبة الله تعالى للعبد غايتها من التوفيق والانتابة والثناء الحسن عليه وتقديم حديث «إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إن الله يحب فلاناً» الحديث (والعمل الذي يبلغني حبك) أي وحسب العمل فالمضاف مقدر وجاء مصرحاً به في حديث والمصدر المقدر مضاف لمفعوله البتة (اللهم اجعل حبك) أي محبتي إليك أو محبوبيتي لك (أحب إلى من نفسي وأهلي ومن الماء البارد) أي ارزقني من الأنوار ما يجلي عن عين بصيرتي الأفتداء والأفذار لا حبك حباً طبيعياً فوق ما أحب ما ذكر فالحب التكليفي فوق ما ذكر لمن ذكر ثبت به الحديث وعلى كل عبد مجاهدة نفسه في تقديم طاعة الله وطاعة رسوله على نفسه وأهله وخص الماء البارد بالذكر لشدة ميل النفس وترعها إليه زمن الصيف فهو أحب المستلذات إليها قال بعضهم أعاد الجار ليدل على الاستقلال للماء البارد في كونه محبوباً وذلك في بعض الأحيان فانه يعدل بالروح للانسان وعن بعض الفضلاء الماء ليس له قيمة لا نه لا يشتري إذا وجد ولا يباع إذا فقد كذا في الحرز (رواه الترمذی وقال حديث حسن) ولفظه بعده قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر داود عليه السلام يحدث عنه وقال كان أعبد البشر أه وهو محتمل لأن يراد به أعبد أهل زمانه ولأن يراد به اشكر الناس قال تعالى «اعملوا آل داود شكراً» أي بالغ فيه وبذل وسعه في ذلك وفي ذكره ﷺ لهذا الذكر إيماء إلى التحريض عليه والحث على الاتيان به (وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أَلِظُوا بِيَاذَا الْجَلَالَ) هي النعوت القهرية كالانتقام والقهر والجبر نحو المنتقم القهار الجبار العزيز (والإكرام) هو النعوت الجمالية كالكرم والستار الرفوف الرحيم الغفار (الجلال والإكرام اسم الله الأعظم) وهو أحد ما قيل في تعيين الاسم الأعظم ذكره الحافظ في الفتح وقال

ورواه الترمذی ورواه النسائي من رواية ربيعة بن عامر الصحابي قال الحاكم
حديث صحيح الاسناد (الظوا) بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة معناه أرموا
هذه الدعوة وأكثروا منها * وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال « دعا
رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً قلنا يا رسول الله دعوت
بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً فقال ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله
تقول اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه نبيك

أخرج الترمذی من حديث معاذ بن جبل قال سمع النبي ﷺ يقول يا ذا
الجلال والاکرام فقال قد استجيب لك فسل واحتج له الفخر الرازي بأنه يشمل
جميع الصفات المعتبرة في الألوهية لأن في الجلال إشارة إلى جميع الصفات
السلبية وفي الاكرام إشارة إلى جميع الصفات النبوتية (رواه الترمذی ورواه
النسائي) وكذا أحمد والحاكم في المستدرک (من رواية) أي من حديث (ربيعة)
بفتح الزاء وكسر الموحدة وبالعين المهملة (ابن عامر) بن مجاد بموحدة وجم
ودال مهملة بينهما ألف وقيل ابن الهادي الأزدي أو الديلي (الصحابي) وسقط
من النسخ ذكر الترضية ولعله من النساخ قال الحافظ في التقریب له حديث
واحد خرج عنه النسائي وقال الزهري في الكاشف روى عنه يحيى بن حبان
(قال الحاكم) في المستدرک في حديث ربيعة (حديث صحيح الاسناد الظوا)
بفتح الهمزة و) بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة معناه الزموا هذه الدعوة وأكثروا
منها (هو تقدير معني وأما تقدير الاعراب لازموا الدعاء أو ابدؤوه بياذا الجلال
والاكرام واطلاق الدعاء عليه على الوجه الأول لأنه يفتح به الدعاء كاطلاقه
في حديث « أفصل الدعاء يوم عرفة لا إله إلا الله » الحديث * (وعن أبي أمامة
رضي الله عنه قال دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير) بالثلثة (لم نحفظ منه شيئاً قلنا
يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً فقال ألا) بتخفيف اللام (أدلكم
على ما يجمع ذلك) أي مقصوده ومطلوبه (كله) وسكت عن جوابهم أي قالوا
بلى إما نسياناً أو لكونهم لم يأتوا به اكتفاء بظهور حاجتهم اليه عن بيانه (تقول
اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه نبيك) من للتبعيض فيهما وعطف على نبيك

مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » رواه الترمذی وقال حديث حسن * وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِيْثِمٍ وَالْغَنِيْمَةَ مِنْ كُلِّ يَبَرٍّ وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ » رواه الحاكم أبو عبد الله وقال حديث صحيح على شرط مسلم

عطف بيان أو أبدل منه قوله (محمد ﷺ وأعوذ) وفي نسخة ونعوذ بالنون (بك من شر ما استعاذ منه) (١) نبيك محمد ﷺ أي من الشرور الدنيوية بدنا أو أهلا أو مالا والدنيوية حالا أو مالا (وأنت المستعان) أي المطلوب منه الامانة (وعليك البلاغ) أي الكفاية أو ما يبلغ إلى المطلوب من خير الدارين (ولا حول ولا قوة إلا بالله رواه الترمذی وقال حديث حسن) غريب * (وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال كان من) أي بعض (دعاء رسول الله ﷺ) أي الجامع للخير كما جاء أنه كان يحب الجوامع من الأدعية (اللهم إني أسألك موجبات رحمتك) أي ما يوجبها مماربتها عليه من الأعمال بالوعد الصادق كقوله تعالى « ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون » الآية (وعزائم مغفرتك) أي موجبات غفرانك قال المصنف جمع عزيمة وهي ما عزم الله على العباد أن يعطوه ليغفر لهم قاله ابن الجزرى قيل وضوابه أن يطيعوه قلت ويمكن رد الأول إليه أي يعطوه من الطاعة (والسلامة من كل إثم) أي معصية (والغنيمة) أي الاكثار (من كل بر) بكسر الموحدة أي طاعة (والفوز) أي الظفر (بالجنة والنجاة) أي الخلاص (من النار رواه الحاكم أبو عبد الله) ابن البيع في المستدرک (وقال حديث صحيح على شرط مسلم) وفي ختم المصنف الباب بهذا الدعاء إيماء إلى أن المطلوب من الادعية كغيرها من الاعمال وهو بعد أداء العبودية لحق الربوبية طلب النجاة من النار ودخول الجنة قال تعالى « كل نفس ذائقة الموت وإنا ما نفون أجوركم

(١) قوله (ما استعاذ منه) الذي في الاذكار (ما استعاذك منه)

﴿ بَابُ فَضْلِ الدَّعَاءِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ﴾

قال الله تعالى « وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ » وقال تعالى « وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » وقال تعالى إخباراً عن إبراهيم عليه السلام « رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ » * وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِإِخِيهِ

يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز » وقال الشاعر
إن ختم الله برضوانه * فكل ملاقيته سهل

﴿ بَابُ فَضْلِ الدَّعَاءِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ﴾

أي في غيبة المدعوه إذا لحق إخوته من حيث الإيمان * (قال الله تعالى) في البناء على ذلك (والذين جاءوا من بعدهم) أي التابعين بإحسان (يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) أي النبي عليهم الباري بدعائهم للمؤمنين السابقين الغائبين عنهم حال الدعاء لهم (وقال تعالى واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات) أي ادع لهم ولهم بغفر الخطايا أجمع كما نوه به حذف المعمول أمره بالاستغفار للجميع ومن المعلوم أنهم حينئذ غير حاضرين لأنهم يظهر من جيل آخر (وقال تعالى إخباراً عن إبراهيم عليه السلام) وقد قال تعالى « قد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه » وقال تعالى « إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي » الآية (ربنا اغفر لي ولوالدي) إن ثبت أن أباه أزر وهو ماجرى عليه البيضاء في آخر بن يحمل على أن استغفاره له كان أولاً كما قال تعالى « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه » الآية وإن كان أزر عمه وسلسلة النسب كانوا مسلمين فالامر ظاهر (والمؤمنين يوم يقوم الحساب) ظرف للغفران المستؤول وفيه الدعاء للمؤمنين فهو كالذي قبله (وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مسلم يدعو لأخيه) أي

بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلِكُ وَلَكَ بِمِثْلِ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلُّهَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ

﴿ بَابٌ فِي مَسَائِلَ مِنَ الدُّعَاءِ ﴾

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ

في الاسلام (بظهر الغيب الا قال الملك) بفتح أوليه (ولك بمثل) قال المصنف الباء مزيدة ومثل بكسر الميم وسكون المثناة هذه الرواية المشهورة قال القاضي ورويناه بفتحهما أيضا يقال هو مثله ومثله بزيادة الباء أى عديله سواء قال المصنف فيه فضل الدعاء لآخيه المسلم بظهر الغيب ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت له هذه الفضيلة ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضا (رواه مسلم * وعنه أن رسول الله ﷺ قال دعوة المرء) أى الشخص (المسلم لآخيه بظهر الغيب) أى في غيبة المدعوله وفي سر ، والتقييد به لأنه أبلغ في الاخلاص ثم الظرف حال من المضاف إليه لان الدعوة مصدر أضيف لقاعله أو ظرف للمصدر أى الدعوة السكائنة في غيبة المدعوله (مستجابة) أى مجابة والسين والتاء للمبالغة (عند رأسه ملك موكل) أى بالائتمان بما يأتي عنه (كلما دعا لآخيه بخير قال الملك الموكل به آمين) بالمدو تخفيف الميم أى استجب وهذا سؤال منه تعالى وخاطب الداعي فقال (ولك بمثل) أى مثل ، مادعوت به له قال المصنف كان بعض السلف اذا أراد أن يدعولنفسه دعا لآخيه المسلم بتلك الدعوة لانها تستجاب ويحصل له مثلها (رواه مسلم) ورواه أحمد والنسائي وأخرجه أبو بكر في الغيلانيات عن أم كرز ورواه البزار عن عمران بن حصين مرفوعا بلفظ « دعا الأخ لآخيه بظهر الغيب لا يرد »

﴿ بَابٌ فِي مَسَائِلَ مِنَ الدُّعَاءِ ﴾

أى في ذكر أحاديث تتعلق بمسائل منه * (عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من صنع) بالبناء للمجهول (إليه معروف) من نحو

قَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ » رواه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح * وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
« لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ
لَا تُوَفِّقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ » رواه مسلم *

إطعام أو كسوة أو جلب مصلحة أو دفع مضرة وكذا إذا كان المعروف معنويا
كإفادة علم أو إفاضة معرفة (فقال لفاعله) عبر به دون صانعه تفنناً في التعبير
(جزاك الله خيراً) التنكير فيه للتعظيم كما يومئ إليه سؤاله من الله تعالى (فقد
أبلغ في الثناء) أى بالغ في ثنائه على فاعله وجازي المحسن إليه بأحسن مما أسداه
إليه حيث أظهر عجزه وأحاله على ربه (رواه الترمذي وقال حديث حسن
صحيح) وفي الحرز وقال الترمذي حسن غريب وقال في السلاح رواه الترمذي
والنسائي وابن حبان في صحيحه بهذا اللفظ وقال الترمذي حسن غريب لا يعرفه
من حديث أسامة إلا من هذا الوجه * (وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول
الله ﷺ لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم) أعاد
الفعل المنهى عنه في كلا الجملتين المعطوفتين إيماء إلى استقلال كل بالنهى عنه وحذف
المعمول يؤذن بالعموم أى لا تدعوا على من ذكر وما ذكر بشيء من الضرر (لا
توافقوا) علة للنهى أى لتوافقوا والفعل منصوب بان المقدرة مع لام الجر لدلالة المقام
عليهما ويجوز أن يقال إنه مجزوم وهو جواب شرط مقدر لكونه في جواب النهى
أى إن لا تدعوا لا توافقوا الخ حال الدعاء بذلك (من الله ساعة يسأل) بصيغة
المجهول ونائب فاعله يعود الى الجلالة وهو مفعوله الاول (فيها عطاء) أى
شيئاً معطى (فيستجيب) بالرفع عطف على المرفوع قبله أو على إضمار هو وبالنصب
جواب النهى من قبيل لا تدن من الأسد فيأكلك على مذهب الكسائي (١) (لكم)
لكون الوقت وقت إجابة (رواه مسلم) ورواه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث

(١) هذا غير ظاهر إذ الخلاف في الجزم عند حذف الفاء أما النصب عند ذكرها

فتفق عليه

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم * وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي » متفق عليه . وَفِي رِوَايَةِ إِبْنِ أَبِي شَيْبَةَ « لَا يُزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِسْمِهِ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ مَا لَمْ يُسْتَعْجَلْ »

أم سلمة بلفظ « لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون » * (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أقرب ما يكون العبد من ربه) أي قرباً معنوياً قرب مكانة لا قرب مكان (وهو ساجد) وقد تقدم الحديث مشروحاً في باب فضل الذكر والحث عليه وقوله (فأكثروا الدعاء) أي فيه الثناء فيه تفرعية أو فصيحة (رواه مسلم * وعنه أن رسول الله ﷺ قال يستجاب لأحدكم ما) مصدرية ظرفية (لم يعجل) أي مدة عدم عجلته (يقول (١)) استئناف لبيان العجلة المانعة من الإجابة (قد) للتحقيق (دعوت ربي فلم يستجب لي) بالبناء للفاعل وذلك لأن الله تعالى قد جعل لكل شيء قدراً وقد من بأجابة دعوة من دعاه لكن في الوقت للذي قدره سبحانه وقضاه قد جعل الله لكل شيء قدراً فلا يتقدم شيء عن إجابته ولا يتأخر عن أوانه (متفق عليه) قال في الجامع الكبير رواه مالك وأبو داود والترمذي وابن ماجه (وفي رواية لمسلم) والترمذي (لا يزال) اسمها ضمير الشأن والخبر (يستجاب للعبد) دعاؤه (مالم يدع باسمه أو قطيعة رحم) هو داخل فيما قبله فعطفه عليه كعطف جبريل وميكال في قوله من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وذلك للاهتمام (مالم يستعجل) يدل مما قبله بدل بداء وقال العاقولي كان حق الظاهر أن يؤتي بالعاطف هنا فترك على تقدير عامل آخر إشارة إلى استقلال كل من القيدتين أي يستجاب له مالم يدع باسمه وكان سائلاً قال هل الاستجابة مقصورة على ذلك فقل لا بل يستجاب له مالم يستعجل اه وقال

(١) قوله لا أحدكم أي لكل واحد منكم وقوله يعجل بفتح المثناة والجم وسكون العين وقوله يقول أي بلسانه أو في نفسه . ع

قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَلَا سَتِعْجَالُ قَالَ يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرِ
 يَسْتَجِبْ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ * وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ « قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ قَالَ جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ
 وَدُبُرُ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوباتِ »

ابن حجر في فتح الاله ترك العاطف فيه استثناء فتنبيه على ان كل واحد منهما مستقل
 بمنع الاستجابة أي يستجاب لاحدكم ما لم يدع باثم يستجاب لاحدكم ما لم يستعجل
 أهو ما ذكرته وجه آخر قريب والله أعلم (قيل يا رسول الله ما الاستعجال) المرتب عليه
 المنع من الاجابة (قال يقول قد دعوت وقد دعوت) أي تكرر مني الدعاء وذكر الاثنين
 المراد به الاشارة الى كثرة الدعاء وتكراره لا خصوص الاثنينية (فلم أرى يستجبنى
 فيستحسر) بالرفع عطف على يقول أي فيعي (عند ذلك) الاستعجال (ويدع)
 يفتح الدال أي يترك (الدعاء) والحاصل ان الاجابة حاصلة لكن تكون تارة معجلة
 وتارة مؤخرة ذكر مكي رحمه الله ان المدة بين دعاء زكريا صلى الله عليه وسلم
 بطلب الولد والبشارة أربعون سنة وحكي ابن عطية عن ابن جريج ومحمد بن علي
 والضحاك ان دعوة موسى وهرون على فرعون لم تظهر اجابتها الا بعد أربعين
 سنة وحكي الامام أبو حامد الغزالي عن بعضهم انه قال إني اسأل الله عز وجل منذ
 عشرين سنة حاجة وما أجابني وانما أرجو الاجابة سألت الله أن يوفقني لترك ما لا يعنيني
 انتهى منقولاً من السلاح * (وعن أبي امامة رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله أي
 الدعاء أسمع) أي أقرب للأجابة (قال جوف الليل (١)) أي وسطه وتقدم في شرح
 حديث داود أن أفضل القيام قيام الثلث بعد نوم النصف وينام السدس الاخير وانما كان
 ذلك حينئذ لكمال التوجه وفقد العلائق والعوائق لأنه وقت التجليات الالهية
 وتنزل الفيوض الربانية (ودبر) بضم التين أي عقب (الصلوات المكتوبات) أي
 القرائض وذلك لان الصلاة مناجاة العبد لربه ومحل مسألته من فضله وبعد تمام

(١) قوله (جوف) هو بالرفع وفي الكلام مضاف محذوف أي دعاء جوف الليل .

رواه الترمذى وقال حديث حسن * وَعَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ مِنْ الشَّوْءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِنِّمٍ أَوْ قِطِيعَةٍ رَحِمَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ إِذَا نُكْذِرَ قَالَ اللَّهُ أَكْثَرُ » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ورواه الحاكم من رواية أبى سعيد وزاد فيه « أَوْ يَدْخُرُ لَهُ

العمل يظهر الامل (رواه الترمذى) ورواه النسائى (وقال حديث حسن) قال الترمذى وقد روي عن أبى ذر وابن عمر رضى الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جوف الليل الآخر الدعاء فيه أفضل وأرجى أو نحو هذا وروي أبوداود والترمذى والنسائى والحاكم عن عمر بن عيسى رضى الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن قال الترمذى بعد أن أخرجه بهذا اللفظ هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم * (وعن عباد بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة) بفتح الدال المرة من الدعاء والتنوين فيه للشيوع يشمل الدعاء بالجليل والحقير وبالقليل والكثير (إلا آتاه الله) أى أعطاه (إياها) حالا أو بعد (أو) للتنويع (صرف) بالبناء للفاعل (عنه من الشؤء مثلها) أى الدعوة المستؤلة أى ما يكون ثمن دفعه كنفع حصولها (ما لم يدع) سكون الدال (بأنم أو قطيعة رحم) أى فلا تجاب تلك الدعوة المقترنة بشيء من ذلك لأن الإجابة تنتفى عن سائر الدعوات غيرها إذا دعا بهما كما قد يتوهم ونظيره حديث الصلوات الخمس مكفرات لما بينهن ما لم تغش الكبائر أى فان الكبائر غير مكفرة لأن الصغائر غير مكفرة حينئذ والله أعلم (فقال رجل من القوم) لم أقف على من سماه (إذا أنكر) بالنصب أى إذا كانت الدعوة بما عدا ما ذكر بحجة نكث من سؤال خيرى الدارين لتحصيلهما بالوعد الذى لا يخلف (فقال الله أكثر) بالثلاثة أى أكثر احسانا ونوالا مما تطلبون وتسالون (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ورواه الحاكم من رواية أبى سعيد) هو الخبرى (وزاد فيه) قوله (أو يدخر)

مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَهَا» وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ «

أصله يذخر بالمعجزة والفوقية قلبت الفوقية دالاً مهملة دفعا للثقل فادغمت فيها الذال لتقارب مخرجها منها أى يجعل (له) أى الداعى (من الاجر مثلها) أى من حيث النفع (ز) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ كان يقول (١) عند الكرب) يفتح فسكون وهو الامر الذى يشق على الانسان ويملا صدره غيظا (لا اله الا الله العظيم) قدرا (الحليم) فلا يعاجل بالعقوبة (لا اله الا الله رب العرش العظيم) بالجر عند الجمهور وصف به العرش بعد ان وصف به الذات ليكون من باب الترفي لانه اذا اتصف بها بعض مكوناته فلا ينصف بها هو بالاولى وقال ابن التين عن الداودى هو بالرفع صفة رب (لا اله الا الله رب السموات) زاد فى رواية السبع (ورب الارض رب العرش) أى مالك كل شىء وخالقه ومصلحه وعاذ لفظ الرب مع كل القرائن ايماء الى أن لكل بالاستقلال من غير نظر لتبعيته لغيره المتوهمه لولا ذلك وروى ورب العرش باثبات واو (الكريم) بالجر صفة العرش ووصف به لان الرحمة تنزل منه أو لانه منسوب الى أكرم الاكرمين لا اله الا هو وفي الايتان بهذه ايماء الى أن الدواء من الكرب توحيد الله عز وجل وعدم النظر الى سواه أصلا فمن صفا له هذا المشرب فرج عنه الكرب ونال من الفضل الاسنى ما أحب وفى شرح البخارى للعيني قال ابن بطل حدث أبو بكر الرازى قال كنت باصبهان عند أبى نعيم اكتب الحديث عنه وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن على عليه مدار الفتيا فسعى به عند السلطان فحبسه فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وجبريل عليه السلام عن يمينه يحرك شفثيه بالتسييح لا يفتقر فقال لى النبى ﷺ قل لا بى بكر بن على يدعو بدعاء الكرب الذى فى صحيح البخارى حتى يفرج الله عنه قال فاصبحت فاخبرته فدعاه فلم يكرر الا قليلا حتى أخرج من السجن وقال الحسن البصرى أرسل الى الحجاج فقلنهن فقال والله ما أرسلت اليك الا وأنا أريد

﴿ باب كرامات الأولياء وفضلهم ﴾

قتلك فلا أنت اليوم أحب الى من كذا وكذا وزاد في لفظ فسل حاجتك اهـ (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه والطبراني في الكبير وزاد اصراف عن شمر فلان بما في الجامع الصغير ، قال الغيني اشتملت الجملة الاولى على التوحيد الذي هو أصل التعزيمات المسماة بالاوصاف الجلالية وعلى العظمة التي تدل على القدرة العظيمة انه العاجز لا يكون عظيما وعلى الحلم الذي لا يتصور من الجاهل بالشئ ، اذا الجاهل بالشئ لا يتصور منه الحلم وهما أصل الصفات الوجودية الحقيقة المسماة بالاوصاف الاكرامية وحكمة تخصيص الحلم بالذكر ان كرب المؤمن غالبا انما هو من نوع تقصير في الطاعات أو غفلة في الحالات وهذا يشعر برجاء العفو المقتل للحزن . وكون الحلم حقيقة العلماء نعمة عند الغضب وذلك لا يطلق عليه تعالى يجاب عنه بان المراد به لازمها أى تأخير العقوبة وإطلاق الدعاء على هذا لانه يفتتح به الدعاء لكشف الكرب كما تقدم نظيره واشتملت الجملة الثانية على التوحيد والربوبية وعظم العرش ووجه ذكر الرب من بين سائر الأسماء الحسنى هو كونه مناسباً لكشف الكرب الذي هو مقتضى الترتيب ووجه تخصيص العرش بالذكر كونه أعظم اجسام العالم فيدخل الجميع تحته دخول الادنى تحت الاعلى وخص السموات والارض بالذكر لانهما من أعظم المشاهدات انتهى ملخصا

﴿ باب كرامات الأولياء وفضلهم ﴾

الكرامات جمع كرامة وهي إحدى الخوارق للعادات . وهي خمس ارهاص ومعجزة وكرامة ومعونة ومهونة . فالارهاص الخارق للعادة المتقدم على تحدي النبي ودعواه النبوة كإظلال الغمام فانه لم يقع له ﷺ الا قبل النبوة خلافا لمن وهم فيه . وسمى إرهاباً لمافيه من تأسيس النبوة . والمعجزة الخارق للعادة المقررون بالتحدى الواقع على طبق ما دأبه مع الامن من المعارضة فيه والتحدى طلب المعارضة والمقابلة وقال المحققون دعوى الرسالة . وسميت معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثله أما مالا يؤمن معارضته فيسمى سحرا وجوز قوم قلب الأعيان وإحالة الطبايع كصيرة

قَالَ اللهُ تَعَالَى « أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ

الانسان حمارا ومنعه آخرون قالوا والالم يكن فرق بين النبي والساحر . ويرد بوضوح
الفرق بينهما فان قالها عند التحدى لا يمكن معارضته لا طراد العادة الالهية ان المدعى
النبوة كاذبا لا يظهر على يديه خارق كذلك مطلقاً وعند عدمه يمكن المعارضة بتعلم
ذلك السحر فظهر أن قيد التحدى لا بد منه لكنه لا يشترط عند كل معجزاته لان
أكثر معجزاته ﷺ صدر من غير تحد بل قيل لم يتحد بغير القرآن وتمي الموت
وانما الشرط وقوعها ممن تسبق منه دعوى التحدى والكرامة الخارق للعادة لا على
سبيل التحدى . ويدخل ما وجد من خوارق العادات بعد التحدى كما روي بعد
وفاته ﷺ من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبهه مما تواترت به الاخبار فيسمى
كرامة . وجري القاضي عياض في الشفاء على أن منها ما يبدو من الخوارق على يد
النبي لا على سبيل التحدى وتقدم آتفاً خلافة والمعونة خارق للعادة . يبدو على يد
بعض المؤمنين كإنقاذ من مهلكة وتخليص من ورطة توجه خارق للعادة والمهونة خارق
للعادة على خلاف دعوى التحدى كما وقع لمسيمة أنه تقل في بئر ليكثر ماؤها فغار
والاولياء جمع ولي وهو المؤمن المطيع لمولاه فاعيل بمعنى فاعل لأنه والى الله باتباع
مرضاته أو بمعنى مفعول لان الله تعالى والاه . وكرامات الاولياء متنوعة ذكر منها
الشيخ تاج الدين السبكي في الطبقات نيفا وعشرين نوعا . ويجمع ذلك كل ما جاز
وقوعه معجزة للنبي جاز كونه كرامة للولى . وهى على اطلاقها من غير استثناء خلافا
لبعضهم (قال الله تعالى أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) حين يخاف الناس عقاب
الله (ولا هم يحزنون) على قوآت مأمول (الذين آمنوا وكانوا يتقون) بيان لأولياء
الله (لهم البشرى في الحياة الدنيا) الرؤيا الحسنة هى البشرى يراها المسلم أو ترى
له وقال بعضهم بشرى الملائكة عند احتضاره بالجنة . وعن الحسن هى ما يشر
الله المؤمنين فى كتابه من جنة ونعيمها (وفى الآخرة) الجنة ورضوان الله
وقال بعضهم المراد بتبشير الملائكة فى القبر (لا تبدل لكلمات الله) لا خلاف

ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » وَقَالَ تَعَالَى « وَهَزَى إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا » الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى « كُلُّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَّا الْحَرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ »

لمواعيده (ذلك) أي كونهم مبشرين في الدارين (هو الفوز العظيم * وقال تعالى) خطاباً لمريم (وهزى إليك بجذع النخلة) الباء مزيدة للتأكيد أو بمعنى افعلی الهز (تساقط) أي تساقط النخلة (عليك رطباً جنياً) تمييز إن كان التساقط من التفاعل ومفعول إن كان من المفاعلة أي غضا وكانت تلك النخلة يابسة فأورقت كرامة لمريم لتكون كرامة أخرى ليطمئن قلبها أو مثمرة لكن لم يكن حين ثمرها (فكلى) من الرطب (واشربي) من النهر أو من عصير الرطب (وقري عينا) وهو من القر أي البرد فأت دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة أو من القرار فان العين إذا رأت ما يسر سكنت إليه من النظر إلى غيره (الآية) وأشار بها إلى تسكلم عيسى ومخاطبته لقومها ومحاورته عنها ومن ولادته لإرهاصا لنبوته وكرامة لها (وقال تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب) أي الغرفة التي بناها لها في المسجد (وجد) هو الناصب لكما على الظرفية (عندها رزقا) قيل كان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس وقيل صحف فيها علم والاول أصح (قال يامريم أني لك هذا) من أين لك في غير أوانه والابواب مغلقة (قالت هو من عند الله) فلا يستبعد قيل هي كعيسى تكلمت صغيرة ولم ترضع ثديا ويأتي رزقها من الجنة (إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) لكرمه وسعته قال الشيخ تاج الدين السبكي في اثبات الكرامة ومنها قصة مريم من جهة جبلها من غير ذكر وحصول الرطب الطري من الجذع اليابس ودخول الرزق عندها في غير أوان حضور أسبابه وهي لم تكن نبيهة لا عندنا لقوله تعالى وأمه صدقة ولا عند الخصم (١) لا شرائطه الذكورة في النبي وهو متفق عليه بيننا وبينه ولا جائز أن يكون ذلك معجزة لزكريا

وَقَالَ تَعَالَى « وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْقًا وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ الْآيَةَ »

لان المعجزة يجب كونها بمشهد من الرسول والقوم حتى تقوم الدلالة عليهم وما حكيناه من كرامتها نحو قول جبريل لها « وهزي إليك بمذبح النحلة » الآية لم يكن بحضور أحد بدليل « فاما ترين من البشر أحداً » وأيضا فالمعجزة تكون بالتماس الرسول وزكريا ما كان يعلم بحضورها بدليل قوله « أنى لك هذا » وأيضا فهذه الخوارق إنما ذكرت لتعظيم شأن سرهم فيمتنع كونه كرامة لغيرها ولا جائز أن يكون إرهاباً لعبس لأن الارهاص أن يخص الرسول قبل رسالته بالكرامات وإنما ما يحصل به كرامة الغير لا جل أنه يستحي بعد ذلك فذلك هو الكرامة التي يدعيها ولائنه لو جاز ذلك لجاز في كل معجزة ظهرت على يد رسول أنها إرهاب لنبى آخر ينجى بعد وتجويز هذا يؤدي إلى سد الاستدلال بالمعجزة على النبوة اه (وقال تعالى) حكاية عن مخاطب أهل الكهف فيما بينهم (وإذ اعترلنهم) أى الكفرة الذين فى البلد المرجفين بهم (وما يعبدون) أى معبوداتهم أو الذين تعبدونهم (إلا الله) فانهم كانوا يعبدونه صريحاً أو فى ضمن عبادتهم (فأووا) انضموا (إلى الكهف ينشرون) يسطرون (لكم ربكم من رحمة) يسترهم بها من قومكم (ويهيئون) يسرون (لكم من أمركم) الذى أردتم (مرقاً) بفتح أوله وكسر ثالثه وبالعكس ما ترتفعون وتنفعون به (وترى الشمس) لو رأيتم (إذا طلعت تزاور) أى تميل (عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم) أى تقطعهم وتميل عنهم (ذات الشمال الآية) أى قوله « وهم فى فجوة » أى متسع « منه » أى من الكهف فلا يؤذيهم حر الشمس وينالهم روح الهواء . قال بعضهم صرف الله عنهم الشمس بقدرة وحال بينهم وبينها لأن باب الكهف على جانب لا تقع الشمس إلا على جبلية فيكون كرامة لهم كما قال « ذلك من آيات الله » إذ أرشدهم

* وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أَنَا سَاقِرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَرَّةً « مَنْ كَانَ
 عِنْدَهُ طَعَامٌ أَتَيْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ

إلى ذلك الغار وصرف عنهم الاضرار * (وعن أبي محمد عبد الرحمن ابن أبي بكر
 الصديق) عبد الله لقب به لمبادرته بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء
 (رضى الله عنهما) الاولى عنهم لان محمداً ولد عبد الرحمن كان صحابياً أيضاً
 كما صرح به المصنف نفسه في التهذيب فقال قال العلماء لا يعرف أربعة ذكور
 مسلمين متوالدين بعضهم من بعض أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وصحبوه الا
 أبو قحافة وأبو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد بن عبد الرحمن أبو عتيق وعبد
 الرحمن شقيق عائشة أمه أم رومان بضم الراء على المشهور . وحكى ابن عبد البر
 ضمها وفتحها وشهد عبد الرحمن بدرأ وأحدًا مع الكفار وأسلم في هدنة الحديبية
 وحسن إسلامه وكان اسمه عبد الكعبة وقيل عبد العزى فسماه رسول الله ﷺ
 عبد الرحمن وكان شجاعاً حسن الرأي وشهد البجامة مع خالد فقتل سبعة من الكفار
 وهو قاتل محكم البجامة ابن طفيل رماه بسهم في نحره فقتله وكان محكم
 في ثلثة الحصن فلما قتله دخل المسلمون قال الزبير بن بكار كان عبد الرحمن أسن
 ولد أبي بكر روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية أحاديث اتفقا على ثلاثة منها
 توفي بالحشى جبل بينه وبين مكة ستة أميال وقيل عشرة أميال ثم حمل على
 الرقاب إلى مكة سنة ثلاث وقيل خمس وقيل ست وخمسين والصحيح الاول
 وكانت وفاته نجاة ولما أتى بالبيعة ليزيد بن معاوية بعثوا اليه بمائة ألف درهم
 ليستعطفوه فردها وقال لا أبيع ديني بذنباى رضى الله عنه اه ملخصاً من التهذيب
 (أن أصحاب الصفة) الظلة التي جعلها رسول الله ﷺ في مؤخر مسجده لما بناه
 يأوى اليها من لأهل له ولا صاحب من المحتاجين اذا نزل المدينة وتقدمت عدتهم
 في باب فضل الزهد في الدنيا (كانوا أنا ساقراء وأن النبي ﷺ قال مرة) أي
 فيها (من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث) أي فان طعامه كافيههم وقع عند
 مسلم ثلاث قال عياض وهو غلط والصواب ما عند البخارى ووجه المصنف رواية

وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةٌ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ سَادِسٍ أَوْ كَمَا قَالَ وَأَنَّ
 أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ وَأَنْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشْرَةٍ وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ
 نَعَشَى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ رَجَعَ لِحَاجَةٍ بَعْدَ مَا مَضَى
 مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ قَالَ أَوْ مَا
 عَشَيْتِهِمْ قَالَتْ أَبُورَاقٍ

مسلم بأنها على تقدير مضاف أى تمام ثلاث وهو الثالث فتتفق الروايتان (ومن
 كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس سادس) بحذف الواو أى و سادس أو
 بخذف أو التي للشك في أنه قال فليذهب بخامس أو قال فليذهب سادس ويؤيد
 الثانى قوله (أو كما قال) فانه ظاهر في الشك وجاء كما تقدم في باب الايثار من
 حديث جابر مرفوعا وطعام الاربعة يكفى الغاية . وقال الحافظ في الفتح أى
 ليذهب بخامس ان لم يكن عنده ما يقتضى أكثر من ذلك والا فليذهب مع الخامس سادس
 إن كان عنده أكثر من ذلك قال والحكمة في كونه يزيد واحدا فقط ن عيشهم
 يومئذ لم يكن متسا من عنده مثلا ثلاثة أنفس لا يضيق عليه أن يطعم الرابع من
 قوتهم وكذا الاربعة وما فوقها بخلاف ما لو زيد بالاضعاف بعد العيال فان ذلك
 يحصل الاكتفاء به عند اتساع الحال (وان أبا بكر) وفي نسخة الضديق وليست
 عند البخارى وكذا قوله (رضى الله عنه) وأتى به المصنف تنبيها على أن الاثيان
 بمثله مطلوب لا بعد زيادة في المروي (جاء بثلاثة) أى منهم (وانطلق النبي ﷺ
 بعشرة) منهم (وان أبا بكر رضى الله عنه نعى عند النبي ﷺ ثم لبث) أى قام
 عند النبي ﷺ بعده لامر اقتضى المكث (حتى صلى العشاء) أى معه ﷺ
 (ثم رجع) الى منزله بعد أن كان جاء أولا اليه بالأضياف كما يدل عليه صريح قوله
 السابق وان أبا بكر جاء بثلاثة ثم غاد لمنزله ﷺ ونعى عنده وصلى معه ويدل
 له الرواية الآتية بعد (فجاء بعد ما مضى من الليل) بيان لما في قوله (ما شاء الله)
 وفيه إيماء الى مزيد تأخره عند النبي ﷺ وابطائه (قالت له امرأته ما حبسك
 عن أضيافك قال أو ما عشيتهم) بكسر الفوقية وفي بعض النسخ بزيادة تحية بعدها
 لأشباع كسر الفوقية قال والواو عاطفة على مقدر بعد الهمزة (قالت أبوا) أى

حَتَّى تَجِيءَ وَقَدَّعَرُوا عَلَيْهِمْ قَالَ قَدَّهَيْتُ أَنَا فَاحْتَبَاتِ فَقَالَ يَا عَنَّثَرُ جُدْ وَنَسَبَ
وَقَالَ كُلُوا هَنَيْتُ وَأَقَالَ وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا قَالَ وَلَيْمَ اللَّهُ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ أَقْمَةٍ
إِلَّا رَبًّا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ
فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَا مَرَأَنِي يَا أُخْتِ بَنِي فِرَاسٍ

امتنعوا (حتى تجيء وقد عرضوا) بصيغة الفاعل والضمير يرجع إلى الخدم أو
الاهل ووقع في رواية للبخاري قد عرضنا عليهم فامتنعوا (عليهم) أي الاضياف
(قال) أي عبد الرحمن (قد هبت أنا فاخبتات) أي خوفا من خصام أيسه له
وتعظيمه عليه (فقال يا عنثر) سيأتي ضبطه ومعناه (جُدْ) بتشديد الدال المهملة
أي دعا بالجدع وهو القطع من الاذن والانف أو الشفة وقيل المراد به السب
والاول أصح (وسب) أي شتم وحذف المعمول للعلم به ظن أن عبد الرحمن قصر
في حق الاضياف فلما علم الحال أدبهم بقوله (وقال كلوا لا هنيئا) أي لا أكلتم
هنيئا وهودعاه عليهم وقيل أي خير لم تهنتوا به أو لا بصحة . وقيل انما خاطب بهذا
أهله لا الاضياف (والله لا أطعمه) بفتح العين أي لا أدوقه (أبدا قال) أي عبد
الرحمن (وايم الله) همزته همزة وصل عند الجمهور وقيل يجوز القطع وهو مبتدأ
وخبره محذوف أي قسمي وأصله ايمن وأصل الهمزة فيه القطع ولكنها لكثرة
الاستعمال خففت فوصلت وفيها لغات ايمن مثلك الميم ومن مختصرة منه مثلثة الميم
وايم كذلك ويم كذلك قال ابن مالك وليس الميم بدلا من الواو ولا أصلها من خلافا
لمن زعموا ولا ايمن جمع يمين خلافا للكوفيين (ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا) بالموحدة
أي زاد (من أسفلها) أي الموضع الذي أخذت منه (أكثر منها) بالرفع فاعل ربا (حتى
شبعوا وصارت أكثر) بالثلاثة (مما كانت قبل ذلك) أي قبل أكلهم (فنظر اليها) أي
القصة (أبو بكر فقال لامرأته) أم رومان (يا أخت بني فراس) بكسر الفاء وتخفيف
الراء آخره مهملة من كنانة قيل التقدير يا من هي من بني فراس والعرب تطلق على
من كان متبعاً لقبيلة أنه أخوهم وفيه نظر لأن أم رومان من ذرية الحارث بن غنم
وهو ابن مالك بن أوس بن غنم قال في الفتح فلعله نسبها إلى بني فراس بكسرهم
أشهر من بني الحارث ويقع في النسب كثيرا الانساب إلى أخي جدهم والمعنى

مَا هَذَا قَالَتْ لَا وَقُرَّةَ عَيْنِي لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَعْنِي يَمِينَهُ ثُمَّ أَكَلَ
مِنْهَا لُقْمَةً ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ
عَهْدٌ فَمَضَى الْأَجَلَ فَفَرَقْنَا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا

يَاخْتِ الْقَوْمُ الْمُتَسَبِّينَ إِلَى بَنِي فِرَاسٍ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْحَارِثَ أَخُو فِرَاسٍ فَأَوْلَادُ كُلِّ
مِنْهُمَا إِخْوَةٌ لِلآخَرِينَ بِكُونِهِمْ فِي دَرَجَتِهِمْ . وَحَكِي عِيَاضُ أَنَّهُ قِيلَ فِي أُمِّ رُومَانَ
أَنَّهَا مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بَنِ غَنَمٍ لَأَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ وَعَلَيْهِ فَلَا حَاجَةَ إِلَيَّ هَذَا التَّأْوِيلُ وَلَمْ
أَرَفِ كِتَابَ ابْنِ سَعْدٍ لَهَا نَسَبًا إِلَيَّ بَنِي حَارِثٍ سَاقٍ لَهَا نَسَبِينَ مُخْتَلِفِينَ (مَا هَذَا)
الاسْتِفْهَامُ لِلتَّعَجُّبِ (قَالَتْ لَا) زَائِدَةٌ أَوْ نَافِيَةٌ عَلَى تَقْدِيرِ لَا شَيْءَ غَيْرَ مَا أَقُولُ (وَقُرَّةُ)
يَجْرُهَا عَلَى الْقِسْمِ (عَيْنِي) يَعْبُرُ بِهَا عَلَى الْمُسْرَةِ وَرُؤْيُهَا يَمَاجِبُهَا الْإِنْسَانُ وَيُؤَافِقُهُ يَقَالُ
ذَلِكَ لِأَنَّهُ عَيْنُهُ قَرَّتْ عَنِ التَّلَفُّتِ إِلَى الْغَيْرِ بِحَصُولِ غَرَضِهَا فَلَا تَسْتَبْشِرُ لَشَيْءٍ آخَرَ
فَكَأَنَّهُ مَا خُذَ مِنَ الْقُرْآنِ وَأَقْسَمَتْ بِذَلِكَ لَمَّا وَقَعَ عِنْدَهَا مِنَ السَّرُورِ وَبِالْكَرَامَةِ
الَّتِي حَصَلَتْ لَهُمْ بِبَرَكَةِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَزَعَمَ الدَّوَادِيُّ أَنَّهَا أَرَادَتْ بِقُرَّةِ
عَيْنِهَا النَّبِيَّ ﷺ وَأَقْسَمَتْ بِهِ قَالَ الْحَافِظُ وَفِيهِ بَعْدُ قَالَ الشَّيْخُ زَكَرِيَّا وَلَعَلَّهُ كَانَ قَبْلَ
النَّبِيِّ عَنْ الْحَلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى (لَهِيَ) أَيِ الْقِصْعَةِ أَوْ الْبَقِيَّةِ (الْآنَ) أَكْثَرُ مِنْهَا
قَبْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (أَكْثَرُ بِالْمَثَلَةِ لِلْأَكْثَرِ وَبَعْضُهُمْ بِالْمَوْحِدَةِ) فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو
بَكْرٍ وَقَالَ إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَعْنِي بِالْمُشَارِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ (يَمِينُهُ) ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا
لُقْمَةً (لِحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنِّي لَا أُحْلِفُ يَمِينًا فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا) لَا كَفَرْتُ عَنْ
يَمِينِي وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَقَصْدُ إِرْغَامِ الشَّيْطَانِ فِيمَا زَيَّنَّ لَهُ مِنَ الْيَمِينِ أَنْ لَا يَأْكُلَ
مِنْهُ وَفَائِدَةُ قَوْلِهِ ثُمَّ أَكَلَ مَعَ قَوْلِهِ فِيمَا سَبَقَ فَأَكَلَ وَلَيْسَ إِلَّا أَكَلَ وَاحِدًا لِدَفْعِ الْإِيهَامِ
وَأَنَّهُ إِنَّمَا أَكَلَ لُقْمَةً وَاحِدَةً لَمَّا ذَكَرَ مِنْ تَكْفِيرِ يَمِينِهِ أَوْ أَنَّ مَرَادَهُ لَا أَطْعَمُهُ مِنْكُمْ
أَوْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ أَوْ عِنْدَ الْغَضَبِ وَلَكِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْآخِرَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى جَوَازِ
تَخْصِيصِ الْعُمُومِ فِي الْيَمِينِ وَالْإِعْتِبَارِ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لِابْتِحْصَالِ السَّبَبِ الْوَازِدِ عَلَيْهِ
(ثُمَّ حَمَلَهَا) أَيِ الْجَفْنَةِ (إِلَى النَّبِيِّ ﷺ) فَأَصْبَحَتْ (أَيِ الْجَفْنَةِ) عَلَى حَالِهَا (عِنْدَهُ)
وَلِنَّمَا لَمْ يَأْكُلُوا مِنْهَا فِي اللَّيْلِ لَكُنْ ذَلِكَ وَقَعَ بِعَدَمِ طَوِيلَةٍ (وَكَانَ يَتَنَاقَشُ بَيْنَ
قَوْمٍ عَهْدٌ فَمَضَى الْأَجَلَ) الَّذِي هُوَ عَدَاوَةٌ إِلَيْهِ (فَفَرَقْنَا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا) فِيهِ الْفَاءُ

مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَسُ اللَّهِ أَعْلَمَ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ
 * وَفِي رَوَايَةٍ فُحِّلَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَطْعَمُهُ فَحَلَّتِ الْمَرْأَةُ لَا تَطْعَمُهُ فَحَلَّتِ
 الضَّيْفُ أَوْ الْأَضْيَافُ أَلَا يَطْعَمُهُ أَوْ يَطْعَمُوهُ حَتَّى يَطْعَمَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ
 هَذِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَدَعَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلَ

فصيحة أى جاءوا إلى المدينة ففرقنا من التفريق أى ميزنا وجعل كل رجل
 من اثنتي عشرة فرقة . وفي بعض الروايات ففرقنا بالمهملّة وشد الراء أى جعلناهم
 عرفاء قال السكرمانى والبرماوى وفي بعضها فقرينا من الفرى وهى الضيافة قال
 الحافظ في الفتح على ذلك وأفاد أن روايات مسلم اختلفت فيه هل قال فرقنا أو قال
 عرفنا وأن رواية الاسماعيلى وعرفنا بالعين وجها واحدا وسمي المعروف عرفاً لأنه
 يعرف الامام أحوال العسكر . وبما ذكرت من اختلاف الفاظ الروايات يعلم أن
 زيادة التاء فى قوله ففرقنا من قلم الناسخ خصوصاً وهذا اللفظ كله لمسلم واثنى عشر
 بالنصب عند مسلم حال وعند البخارى بالالف قال ابن مالك هو على لغة من
 من يلزم المثنى الالف فى الاحوال كلها ومنه إن هذان لساحران (رجلا مع كل
 رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل) جملة معترضة أى أناس الله يعلم عددهم
 ومميز كم محذوف أى كم رجل (فأكلوا منها أجمعون) أى كل ذلك الجيش من تلك
 الجفنة والذي وقع فيها في بيت أبى بكر ظهور أول البركة فيها وأما انتهاءها إليه
 أن كفت الجيش فما كان الا بعد أن صارت عند النبي ﷺ على ظاهر الخبر (وفي
 رواية) هى للبخارى فى باب الادب فى صحيحه (فحلف أبو بكر) لما أخبر باباء
 أضيافه عن الاكل حتى يحضر وأكل معهم (لا يطعمه) بفتح المثناة التحتية
 والمهملّة الثانية (فحلفت المرأة) أى زوجته (لا تطعمه فحلف الضيف) المراد به
 الجيش لانهم كانوا ثلاثة واسم الضيف يقع على الواحد وما فوقه وقال السكرمانى
 أو هو مصدر يتناول المثنى والمجموع قال فى النتح ولبس بواضح (أو) شك من
 من الراوى (الضيفان ألا يطعمه) أفرد باعتبار لفظ الضيف (أو يطعموه)
 ظاهر السياق انه مع الاضياف ولو جاء مع لفظ الضيف لكان مستقيماً ويكون
 الجمع بالنظر للمعنى (حتى يطعمه فقال أبو بكر هذه) أى اليمين أو الحالة من
 الغضب الناشئ عنها اليمين (من الشيطان) أى من وسواسه (فدعا بالطعام فأكل

وَأَكَلُوا فَجَعَلُوا لَا يَرْفَعُونَ لُقْمَةً إِلَّا رَابَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا فَقَالَ يَا أَخْتَ بَنِي
فِرَاسٍ مَا هَذَا فَقَالَتْ وَفُرَّةٌ عَيْنِي إِنَّهَا الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ
فَاكْلُوا وَبَعَثَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ كَرَّ أَنْهُ أَكَلَ مِنْهَا * وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ
أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ دُونَكَ أَضْيَافُكَ فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
فَافْرُغْ مِنْ قِرَائِهِمْ

وَأَكَلُوا) أَنَّى بِالْوَاوِ إِمَاءٌ إِلَى أَنَّهُمْ لَمْ يُوْخَرُوا أَكْلَهُمْ عَنْ أَكْلِهِ (فَجَعَلُوا لَا يَرْفَعُونَ)
أَيُّ مِنَ الْقِصَّةِ (لُقْمَةً إِلَّا رَابَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ) بِالْمُثَلَّثَةِ بِالنَّصْبِ مَفْعُولٌ رِوَا
(مِنْهَا فَقَالَ يَا أَخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا فَقَالَتْ وَفُرَّةٌ عَيْنِي إِنَّهَا الْآنَ) أَيُّ بَعْدَ الْأَكْلِ مِنْهَا (أَكْثَرُ
مِنْهَا قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ) يَعْنِي أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ وَالضَّيْفِ (فَأَكَلُوا) قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ الصَّوَابُ
مَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ تِلْكَ تَقْتَضِي أَنْ سَبَبُ أَكْلِ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الطَّعَامِ مَا رَأَاهُ مِنَ
الْبُرْكََةِ وَهَذِهِ تَقْتَضِي أَنْ سَبَبَهُ لِحَاجَةِ الْأَضْيَافِ وَحَلْفِهِمْ أَنْ لَا يَطْعَمُوا حَتَّى يَأْكُلَ وَبِمَكْنِ
رَدِّ تِلْكَ إِلَى هَذِهِ بَأَنَّ يَجْعَلُ قَوْلَهُ فِي الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ مَعْطُوفًا عَلَى
أَطْعَمَهُ لِأَعْلَى الْقِصَّةِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى بُرْكََةِ الطَّعَامِ وَغَايَتِهِ أَنْ خَلَفَ الْأَضْيَافُ أَنْ
لَا يَطْعَمُوهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهَا . وَبِمَحْتَمَلٍ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا بَأَنَّ يَكُونُ أَبُو بَكْرٍ أَكَلَ لِأَجْلِ تَحْلِيلِ
يَمِينِهِ ثُمَّ لَمَّا رَأَى الْبُرْكََةَ الظَّاهِرَةَ عَادَ فَأَكَلَ مِنْهَا لِتَحْصُلِ لَهُ وَقَالَ كَالْعَتَدْرِ عَنْ يَمِينِهِ الَّتِي
خَلَفَ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ . وَالْحَاصِلُ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ أَبَا بَكْرٍ فَأَزَالَ مَا حَصَلَ لَهُ مِنَ
الْحُزْنِ فَأَعَادَهُ سُرُورًا وَاقْتَلَبَ الشَّيْطَانُ مَدْحُورًا وَاسْتَعْمَلَ الصَّدِيقُ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ
فَحَثَّ نَفْسَهُ زِيَادَةً فِي الْإِكْرَامِ ضَيْفَانَهُ لِيَحْصَلَ مَقْصُودُهُ مِنْ أَكْلِهِ وَلِكُونِهِ أَكْثَرُ
قُدْرَةٍ مِنْهُمْ عَلَى الْكُفَّارَةِ . وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ مَسْلَمٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَرَوَا
وَحَثَّتْ فَقَالَ بَلْ أَنْتَ أَكْرَمُ وَخَيْرُهُمْ قَالَ الْحَافِظُ وَلَمْ يَبْلُغْنِي كُفَّارَتُهُ وَلَعَلَّ سَبَبَ عَدَمِ
تَكْفِيرِهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ احْتِمَالِ أَنَّهُ أَضْمَرَ وَقْتًا مَعِينًا أَوْ صِفَةً مَخْصُوصَةً أَيُّ الْآنَ أَوْ مَعَكُمْ
أَوْ عِنْدَ الْغَضَبِ أَوْ بِنَاءٍ عَلَى أَنَّ الْعَيْنَ هَلْ يَقْبَلُ التَّقْلِيدَ مَا فِي النَّفْسِ أَوَّلًا أَمْ مَخْصَصًا
(وَبَعَثَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ) أَيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ (أَنَّهُ) أَيُّ النَّبِيِّ ﷺ (أَكَلَ مِنْهَا
وَفِي رِوَايَةٍ) هِيَ لِلْبُخَارِيِّ فِي أَبْوَابِ الْأَدَبِ مِنْ صَحِيحِهِ قَبِيلُ الْبَابِ الْمَذْكُورِ فِيهِ اللَّفْظُ قَبْلَهُ
(أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ) أَيُّ ابْنِهِ وَقَدْ جَاءَ الصَّدِيقُ بِضَيْفِهِ (دُونَكَ) أَيُّ خَدِّ (أَضْيَافُكَ)
وَتَوَجَّهَ لِلْقِيَامِ بِهِمْ (فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَافْرُغْ مِنْ قِرَائِهِمْ) أَنَّ ضَيْافَتَهُمْ بِالطَّعَامِ

قَبْلَ أَنْ أَجِيءَ فَأَنْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَتَاهُمْ بِمَا عِنْدَهُ فَقَالَ أَطْعَمُوا
 فَقَالَ أَيْنَ رَبِّ مَنَزِلِنَا قَالَ أَطْعَمُوا قَالُوا لَا مَا نَحْنُ بِأَكْلِينَ حَتَّى يَجِيءَ
 رَبِّ مَنَزِلِنَا قَالَ فَأَقْبِلُوا عَنَّا قِرَاكُمْ فَإِنَّهُ إِنْ جَاءَ وَلَمْ تَطْعَمُوا لَنَلْقَيْنَ مِنْهُ
 فَأَبَوْا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُجِدُّ عَلَيَّ فَلَمَّا جَاءَ تَنَحَّيْتُ عَنْهُ فَقَالَ مَا صَنَعْتُمْ فَأَخْبَرُوهُ
 فَقَالَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَسَكَتُ ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَسَكَتَ فَقَالَ يَا غَنَرُ أَقْسَمْتُ
 عَلَيْكَ إِنْ كُنْتُ تَسْمَعُ صَوْتِي لَمَّا جِئْتُ فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ سَلْ أَضْيَاكَ فَقَالُوا صَدَقَ

والاكرام (قبل أن أجيء) أى أرجع من عنده عليه السلام (فانطلق عبد الرحمن فاتاهم)
 بالقصر أى جاءهم (بما عنده) من قراهم (فقال اطعموا) بوصل الهمزة وفتح العين
 (فقالوا أين رب) أى صاحب (منزلنا) أى الذي أنزلنا ضيوفا فسكت عن الجواب
 اخنصارا وكأنه والله أعلم قال إنه غائب فأبوا الا كل (قال اطعموا) اعاده توكيدا
 في الطاب (قالوا ما نحن بأكلين) أكدوا باسمية الجملة وزيادة الباء في الخبر (حتى يجيىء
 رب منزلنا) (قال اقبلوا عنا) وفي نسخة عنى (قراكم) أى ماهيىء لضيفا فكم فتناولوه وانما
 كرر عبد الرحمن ذلك خشية أن يجيىء أبوه قبل قضائهم أمرهم فيوهم أنه من تقصيره
 فيغتاظ عليه كما قال (فانه) أى أبابكر والشأن (إن جاء ولم تطعموا النلقين) أى شيئا
 عظيما وذلك لما جبل عليه من مكارم الاخلاق ومنه إكرام الضيف فيتوهم إذا لم يتم
 أمرهم أن ذلك من القصور فى الاكرام . وجملة للنلقين جواب للقسم المقدرواستغنى
 بجوابه عن جواب الشرط بعده (فأبوا فعرفت أنه يجد) أى فى ضبطه ومعناه (على)
 لما ذكر (فلما جاء تنحيت عنه) هو بمعنى قوله فى الرواية قبل فاخترت وذلك خوف
 خصامه وتغيظه عليه (فقال) مخاطبا لوجه وأهله (ما صنعتم) أى بالضيف (فأخبروه)
 (فقال يا عبد الرحمن فسكت) بضمير المتكلم خشية مما يقع فى أول سورة الغضب وحده
 (ثم قال يا عبد الرحمن فسكت فقال يا غنر أقسمت عليك) أى بالله تعالى الذى لا يقسم
 بغيره فاكفى بدلالة عليك عن الذكر (إن كنت تسمع صوتى لما جئت) جواب قسم
 المكتفى لتقدمه عن جواب الشرط (فخرجت فقلت سَلْ أَضْيَاكَ) أى هل وقع منى
 تقصير فلا امر عليه أم هم أبوا فلا نوم على وقوله (فقالوا صدق) أى فيما أوما إليه كلامه

أَنَا نَابِيهِ قَالَ إِنَّمَا أَنْتَ ظَرْمُونِي وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ اللَّيْلَةَ قَالَ الْآخَرُونَ وَاللَّهِ لَا نَطْعَمُهُ حَتَّى تَطْعَمَهُ قَالَ وَيَلَكُمْ مَا لَكُمْ لَا تَقْبَلُونَ عَنَّا قِرَاءَتَكُمْ هَاتِ طَعَامَكَ فَجَاءَ بِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ ، الْأَوَّلَى مِنَ الشَّيْطَانِ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (قَوْلُهُ) غُنْثَرُ بَقَيْنٍ مَعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ نُونٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ وَهُوَ الْغَيْثُ الْجَاهِلُ .

من إتيانه بالقرى وإتيانه منه (أنا نابه) جملة مفسرة للمصدق المقدر (فقال إنما انتظر ظرموني والله لا أطعمه الليلة فقال الآخرون) بفتح الخاء أى الاضياف (والله لا نطعمه حتى تطعمه) الاول بالنون والثاني بالقوية المفتوحين (فقال) لم أر في الشر كالليلة كذا في البخارى وسقط من الشيخ (ويلكم) كلمة تقال على سبيل الدماء على المدعو عليه (مالك لا تقبلون عنا قراكم) وفي البخارى ما أتم لا تقبلون بضمير جماعة الذكور بدل ضمير الجمع المجرور باللام وزيادة همزة قبل لا خطبا بالولده أو غيره (هات طعامك) بفتح الكاف أى قدم ضبط في نسخة البخارى بكسر الكاف ويدفعه أن الانسب حينئذ هاتى بياء المخاطبة وقوله (جاء به فوضع) أى أبو بكر (يده فقال بسم الله) أى آكل (الاولى) أى الحالة التى نشأ عنها اليمين من سورة الغضب (من الشيطان) عليه أى وسواسه (فأكل وأكلوا . متفق عليه) أى أصل القصة والافتقار علمت أن الروايتين الأخيرتين للبخاري . قال الحافظ وفي الحديث ما يقع من لطف الله بأوليائه وذلك أن خاطر أبي بكر نشوش وكذا ولده وأهله وضيغه بسبب امتناعهم من الأكل وتكدر خاطر أبي بكر من ذلك حتى احتاج إلى ما تقدم من الحرج بالحلف والحنث ولغير ذلك فتدرك الله ذلك ورفع به الكرامة التى أبداهها فاققلب ذلك الكدر صفاء والتكدر سرورا (قوله غنثر بقين معجمة مضمومة . ثم نون ساكنة ثم ثاء مثناة) سكت عن ضبطها والمشهور فيها الفتح وحكى ضمها . وحكى القاضى عياض عن بعض شيوخه فتح أوله ونالته . وحكى الخطابى مثل اسم الشاعر (١) بفتح العين المهملة والياء القوية وسكون النون بينهما (وهو الغي) بفتح العين المعجمة وكسر الموحدة (الجاهل) وقيل

(١) أى «عنتر» ولكن اسم الشاعر «عنترة» بهاء التانيث . ع

وَقَوْلُهُ فَجَدَعَ أَي شَتَمَهُ وَالْجَدْعُ الْقَطْعُ . قَوْلُهُ يَجِدُ عَلَى هُوَ بِكَسْرِ الْجِيمِ أَي يَغْضَبُ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ نَاسٌ يُحَدِّثُونَ فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ

السفيه وقيل اللئيم وقيل هي الذباب وسمي به لصوته فشبهه به تحقيرا وتصغيرا له وقيل مأخوذ من الغين (١) والتون زائدة أي الذباب الازرق وشبهه به لما ذكر (وقوله فجذع) تقدم ضبطه وأنه بالذال المهملة (أى شتمه) ودعا عليه بالجدع قال الحافظ وقيل المراد السب والأول أصح (والجدع القطع) أى من الأذن أو الانف أو الشفة (وقوله يجد على هو بكسر الجيم أى يغضب) ومصدره موجدة * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لقد كان فيما) أي الخلق الذين (قبلكم من الأمم محدثون) صفة محذوف اسم كان واحد الطرفين حال والثاني خبر ومحدثون بفتح الدال جمع محدث واختلف في تاويله فقال الأكثرون هو الملهم وقالوا المحدث الرجل الصادق الظن وهو من أتى في روعه شيء من قبل الملائكة الأعلى فيكون كالذى حدثه غيره وبهذا جزم أبو أحمد العسكري . وقيل من يجرى الصواب على لسانه من غير قصد وقيل مكلم بكلمة الملائكة بغير نبوة وهذا ورد في حديث أبي سعيد مرفوعا ولفظه قيل يا رسول الله كيف يحدث قال تتكلم الملائكة على لسانه . ورويناه في فوائد الجوهرى وحكاية المقابسى وآخرون . ويمكن رده إلى المعنى الأول أي تكلمه في نفسه وإن لم ير مكلما في الحقيقة فيرجع إلى الألهام . وفسره ابن التين بالمتفلس . ووقع في مسند الحميدى عقب حديث عائشة المحدث الملهم بالصواب الذى يقع على فيه . وعند مسلم من رواية ابن وهب وهم ملهمون وهي الاصابة بغير نبوة وفي رواية الترمذى عن بعض أصحاب ابن عينة محدثون يعني مفهمون . وفي رواية الاسماعيلى قال ابراهيم يعنى ابن سعد رواية قوله محدث أى يلقي في روعه اه ويؤيده حديث إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه أخرجه الترمذى من حديث ابن عمر اه من فتح البارى ملخصا (فإن يك في أمتي أحد) وعند بعض رواة البخارى من أحد بزيادة من قبل لم يورد القول مورد التردد فإن أمته أفضل الأمم وإذ اثبت

فَإِنَّهُ عُمَرُ » رواه البخاري ورواه مسلم من رواية عائشة وفي روايتهما قال ابن وهب محدثون أي ملهمون

أنه وجد في غيرهم فإن وجوده فيهم أولى وإنما أورده مورد التأكيد كقول القائل إن كان لي صديق فقلان يريد اختصاص كمال الصداقة لا نقيها عن غيره . وقيل بل على التردد وذلك لثبوت هذا المعنى في بني إسرائيل وسبب احتياجهم حيث لا يكون حينئذ منهم نبي فاحتمل عنده صلي الله عليه وسلم ألا تحتاج هذه الأمة لذلك لاستغنائها بالقرآن عن حدوث نبي وقد وقع الأمر كذلك حتى إن الحدث منهم إذا تحقق وجوده لا يحكم بما يقع له بل لابد من عرض ذلك على القرآن فان وافقه أو السنة عمل به وإلا فلا . واقتضت الحكمة وجودهم وكونهم بعد العصر الأول زيادة في شرف هذه الأمة بوجود أمثالهم فيها . وقد تكون الحكمة في تكريمهم مضاهاة بني إسرائيل في كثرة الأنبياء فيهم فلما فات هذه الأمة كثرة الأنبياء فيهم لكون نبيها خاتم الأنبياء عوضوا بكثرة الملهمين (فانه عمر) قال الطيبي معني الحديث لقد كان فيما قبلكم من الأمم أنبياء ملهمون وإن يك في أمي أحد شأنه أي الإلهام فهو عمر وكان جعله في انقطاع قرينه في ذلك هل نبي أم لا فذلك أتى بلفظ إن . ويؤيده حديث لو كان نبي بعدى لكان عمر فلو فيه بمنزلة إن في الآخر على سبيل الفرض والتقدير اه (رواه البخاري) أي من حديث أبي هريرة (ورواه مسلم من رواية عائشة) قال الحافظ في الفتح نقلا عن أبي مسعود صاحب الاطراف في الحديث من طريق أبي سلمة فرواه أصحاب ابراهيم ابن سعد عنه عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة وخالفهم ابن وهب فرواه بهذا الاسناد فقال عن أبي سلمة عن أبي هريرة لآعن عائشة وقال محمد بن عجلان فكان أباسلمة سمعه من عائشة ومن أبي هريرة جميعا . قلت وله أصل من حديث عائشة أخرجه ابن سعد من طريق ابن أبي عتيق عنها (وفي روايتهما) أي البخاري ومسلم لكن قضية كلام الحافظ السابق أنه عند مسلم فقط (قال ابن وهب محدثون أي ملهمون) تقدم بسطه قال المصنف في بستان العارفين وفي رواية قد كان فيمن قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء الحديث رواه البخاري وكان على المصنف أن يذكر ما فيه للختين فمن كرامة عثمان رضى الله عنه ما ذكره الحافظ ابن سيد الناس في كتاب المقامات العلية في الكرامات الجليلة فأخرج من طريق

* وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ شَكَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا يَعْنِي ابْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا فَشَكَّوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي

ابن سعد عن ابن عمر قال بينا عثمان يخطف إذ قام إليه جهماء الغفاري فأخذ العصا من يده فكسرها على ركبتيه فدخلت منها شظية في ركبتيه فوقعت فيها الاكلة قال ابن سعد حديث عبد الله بن إدريس هذا لم أسمعه منه وهو عرض عليه . وأخرج أيضا عن أنس بن مالك قال تناول النبي صلى الله عليه وسلم من الأرض سبع حصيات فسبحن في يده ثم ناولهن أبا بكر فسبحن في يده كما سبحن في يد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ناولهن عمر فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر ثم ناولهن عثمان فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر وعمر . ومن كرامات على رضي الله عنه أخرج الحافظ بن سيد الناس في كتابه المذکور بسنده عن الحسن ابن علي قال قال لي علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح ظهرى الليلة في منامى فقلت يا رسول الله ما لقيت من أمتك من الأود والدد قال ادع عليهم قالت اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم وأبدلهم بي من هو شر مني فخرج فضر به الرجل * (وعن جابر بن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم السوائى (رضي الله عنهما قال شكأ أهل الكوفة سعدا) وقوله (يعني ابن أبي وقاص رضي الله عنه) من الراوى عنه تعيين له لتعدد المسلمين بذلك (إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعزله) إجابة لما طلبوه بالإيماء والأشارة (واستعمل) أى ولى عاملا (عليهم عماراً) هو ابن ياسر وقوله (فشكوا) عطف على شكأ أهل الكوفة كرهه للأطناب وليعطف عليه قوله (حتى ذكروا) فى شكواهم منه (انه لا يحسن يصلى فارسلى اليه) أى أبلغه قولهم كما عطف عليه عطف تفسير قوله (فقال يا أبا إسحاق ان هؤلاء يزعمون) عبر به إيماء الى تكذيبهم فيما قالوا فيه باطنافقيه إيماء الى ان عزله ليس لتصديق ما قالوه فيه وانما هو ليفهم اجابة مطلوبهم (أنك لا تحسن تصلى) على

قَالَ أَمَا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أَصْلَى بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا آخِرَ مِنْ غَنَمِ
أَصْلَى صَلَاتِي الْعِشَاءَ فَأَرَكُدُ فِي الْأَوَّلِينَ وَأُخَفِّفُ فِي الْآخِرِينَ قَالَ ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ
يَا أَبَا إِسْحَاقَ وَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رَجَا إِلَى الْكُوفَةِ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ
فَلَمْ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي
عَبْسٍ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أَسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ فَقَالَ أَمَا إِذْ
نَشَدْتَنَا فَإِنْ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ

تقدير أن كما بدلى عليه ذكرها فيما قبل أو على تنزيل الفعل منزلة المصدر أى لانحسن
الصلاة (فقال أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف فيه معنى الشرط والتفصيل
والتأكيد (أنا والله فإني كنت أصلى بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى
مثلها (لا آخرم) بفتح الهمزة وبالهاء المعجمة وكسر الراء أنقص (عنها) وحذف
المفعول للتعميم (أصلى صلاتي العشاء) هكذا للجرجاني من رواية البخاري وعند
غيرهم من العشاء (فأركد) أى أقوم طويلا (في الأولين) بضم الهمزة وفتح اللام
والتحتية الأولى (وأخفف) وفي نسخة من البخاري وأخف بالادغام من باب
أخف وعلى كل فالهمزة مضمومة والهاء مفتوحة في رواية الاصل مكسورة في
الآخري (في الآخرين) بضم الهمزة وفتح الراء والتحتية الأولى (قال) أى عمر
(ذلك الظن بك يا أبا إسحاق) وذلك لأنه من قدماء الصحابة وكبارهم وأحد العشرة
المبشرة بالجنة (وأرسل معه رجلا) هو محمد بن مسلم (أو رجلا) شك من الرواة
في المرسل معه أو أحد أم فوقه (إلى الكوفة يسأل عنه أهل الكوفة) أني
بالظاهر والمقام للضمير زيادة في الايضاح (فلم يدع مسجدا إلا سأل عنه) أى أهله
(ويثنون معروفا) أي خيرا (حتى دخل مسجد بني عبس) بفتح المهملة وسكون الموحدة
وبالسین المهملة (فقام رجل منهم يقال له أسامة) بضم الهمزة (ابن قتادة يكنى أبا سعدة) بفتح
المهملة الأولى وسكون الثانية (فقال أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم (إذ) ظرف لمقدر
أى ما جوا بنا وقت (نشدتنا) بفتح النون والشين المعجمة أى طلبت منا القول وجواب أما قوله
(فان سعدا كان لا يسير بالسرية) أي معها وهو كناية عن وقت الحسن (١) أى لا يخرج

وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ قَالَ سَعْدٌ أَمَا وَاللَّهِ لَا دُعُونَ بِثَلَاثٍ
اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءً وَتُجَمَّةً فَأَطِلْ عَمْرَهُ وَأَطِلْ فَقْرَهُ
وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ

معها لذلك وهي القطعة من الجيش (ولا يقسم بالسوية) أي يؤثر باعطاء من يشاء لغرض
(ولا يعدل في القضية) أي الحكومة (قال سعد أماً) بتخفيف الميم (والله لا دعون بثلاث)
أي من الدعوات إنما دعاها لأنه رماه بثلاث معاييب فدعا عليه بعددها وحذف
المعدود لدلالة قوله أدعون عليه وبينها بقوله (اللهم ان كان عبدك هذا كاذبا قام
رياء وتجمعة) أي ليراه الناس ويسمعه فيشهره ذلك عنه فيكون له بذلك ذكر
(فأطل عمره) بضم أوليه وتسكين الثاني تخفيفا وذلك ليدوم تحسره وتعبه
لقوله (واطل فقره) فإن أصعب الفقر ما كان حال الكبر لانه وقت الضعف والعجز
عن العمل فالعقر منه أشد وجاء في رواية زيادة وأكثر عياله (وعرضه) بتشديد
الراء (للفتن) أي اجعله عرضة لها وأدخله في معرضها أي أظهره بها . فقيه جواز
الدعاء على الظالم بالفتنة في دينه . قال ابن المنير وكان في النفس من ذلك شيء وذلك
ان الدعاء بمثله مستلزم وقوع المعاصي حتى تأملت هذا الحديث فوجدته سائعا والسبب
فيه أن وقوع المعاصي لم يطلب من حيث كونها معاصي لكن من حيث ما فيها من
نكايه الظالم وسقوبته كما أبيض تمنى الشهادة ونذب مع ان فيه تمنى قتل الكافر المسلم
وذلك معصية ووهن في الدين وذلك لان الغرض من تمنى الشهادة ثوابها لا تقسها
ووجدت في دعوات الانبياء كقول موسى ربنا اطمس على أموالهم واشدد على
قلوبهم . وقول نوح ولا تزد الظالمين الا ضلالا . قال ابن المنير في الدعوات الثلاث
مناسبة للحال أما طول عمره فليراه من سمع بأمره فيعلم كرامة سعد وأما طول فقره
فلتقيض مطلوبه لأن حاله يشعر بأنه طلب أمرا دنيويا . وأما تعرضه للفتن
فلكونه قام فيها ورضيها دون أهل بلده . وقال غيره لما نفى عن سعد الفضائل
الثلاث الشجاعه التي هي كمال القوة العصبية حيث قال لا يسير والغفة التي
هي كمال القوة الشهوية حيث قال لا يقسم . والحكمة التي هي كمال القوة
العقلية حيث قال لا يعدل وهذه الثلاثة متعلقة بالنفس وطول الفقر بالمال والوقوع

وكانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ شَيْخٌ كَثِيرٌ مَقْتُونٌ أَصَابَنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ قَالَ
عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ الرَّاَوِي عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ قَدْ مَسَقَطَ
حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطَّرْقِ فَيَغْمِزُهُنَّ
مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ

والوقوف في الفتن بالدين (وكان) أي أسامة (بعد ذلك) أي المذكور من دعاء سعد عليه
(إذا سئل) إذا قيل له كيف أنت (يقول شيخ) أي ناشيخ (كثير) أي بالدعوة الأولى زاد
الطبراني فقير أي بالدعوة الثانية (مقتون) أي بالثالثة (أصابني دعوة سعد) جاء في
رواية أنه عمي واجتمع عنده عشر بنات ولابن عدي ولانكون فتنة إلا وهو فيها .
وفي فوائد المخلص أنه عاش إلى أن أدرك فتنة المختار الكذاب الذي ادعى النبوة
فقتل فيها . وقد كان سعد معروفاً بإجابة الدعوة . روى الترمذي وابن حبان والحاكم
عن سعد أن النبي ﷺ قال اللهم استجب لسعد إذا دعاك (قال عبد الملك بن عمير) بضم
العين المهملة وفتح الميم وسكون التحتية ابن سويد اللخمى حليف بني عدي الكوفي ويقال
له الفرس بفتح الفاء والراء ثم مهملة نسبة إلى فرس سابق وكان يقال له القبطى بكسر
القاف وسكون الموحدة وربما قيل ذلك لعبد الملك بصرى فصيح عالم تغير حفظه
وربما دلست مات سنة ست وثلاثين ومائة وله مائة وثلاث سنين كذا في التقرىب وسكت عن
بيان كونه تابعياً وطبقته فيهم (الراوى عن جابر بن سمرة فانا رأيت) أي أبصرته
(بعد) بالضم بحذف المضاف إليه ونية معناه (قد سقط حاجباه على عينيه) جملة حالية
من المفعول به وقوله (من الكبر) بيان سبب سقوطهما عليهما وهو بكسر الكاف وفتح
الموحدة (وانه ليتعرض للجواري في الطرق) بكسر الهمزة من إن على أن الجملة حالية
وفتحها عطفاً على مفعول رأيت وجاء في رواية يتعرض فيتين معها كسر الهمزة (١)
(فيغمرهن) بالعجم الغين والزاي أي يفصد أصابعهن بأصابعه (متفق عليه) وفيه
من الفوائد غير ما تقدم أن من سعى به من الولاة يسأل عنه في موضع عمله أهل الفضل
منهم لسؤال عمر لاهل المساجد الملازمين للصلاة فيها . وان الامام يعزل من يشتكي وان
كذب عليه إذا رآه مصلحة لثلايق عليهم أميرا وفيهم من يكرهه خوفاً من مساءة في

(١) الصواب العكس فالكسر متعين مع اللام لا مع حذفها . ع

* وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَاصَمَتْهُ أُرْوَى بِنْتُ أَوْسٍ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَادَّعَتْ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا فَقَالَ سَعِيدٌ أَنَا كُنْتُ أَخَذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ أَخَذَ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طُوقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ

العاقبة فان عمر قال له ذاك الظن بك . فصرح بأنه لم يعزله عن عجز ولا خيانة . وفيه خطاب الرجل بمدحه في وجهه إذا لم يخف فتنة بأعجاب منه * (وعن عروة بن الزبير) الاسدي التابعي الجليل (أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) بضم النون وفتح الفاء وتخفيف التحتية أحد العشرة المبشرة بالجنة (خاصمته أروي) بفتح الهمزة والواو وسكون الراء بينهما (بنت أوس) بفتح فسكون آخره سين مهملة . ورأيت بخط الحفاظ ابن سيد الناس في مؤلفه المقامات العلية أويس بالتصغير (إلى مروان بن الحكم) بفتح الحاء المهملة والسكاف ابن أبي العاص ابن أمية الأموي المدني ولي الخلافة وكانت الشكوى إليه وهو أمير على المدينة (وادعت أنه أخذ شيئاً من أرضها) وأدخله في أرضه لأنها كانت مجاورته (فقال سعيد ما كنت آخذ من نصيبها) بيان لقوله (شيئاً) اهتماماً ومبالغة في التنزه عما يتعلق بأرضها (بعد الذي سمعت) العائد فيه محذوف اختصاراً (من رسول الله ﷺ) أيهمه للتشوق إليه فيسأل عنه فيذكره عن طلب فيكون أقر عند السامع فلذا (قال) أي مروان (ماذا سمعت) الانسب بقول سعيد الذي سمعت جعل ذا موصولة والعائد محذوف ويجوز إعراب ماذا مفعولاً مقديماً لسمع فلا محذوف (من رسول الله ﷺ) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أخذ شبراً (كناية عن منتهى القلة في الماخوذ (من الأرض) يحتمل كونه لغوام متعلقات بالفعل وكونه مستقراً صفة شبر (ظلماً) أي حال كونه ظالماً أو تمييز أي بجهة الظلم (طوقه) بالبناء للمفعول للعلم بالفعل وهو الله سبحانه وتعالى (إلى سبع أرضين) بفتح الراء معناه أنه يكلف

فَقَالَ لَهُ مَرَّانَ لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا فَقَالَ سَعِيدُ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً
فَأَعْمَ بَصَرَهَا وَأَقْتَلَهَا فِي أَرْضِهَا قَالَ فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا وَبَيْنَمَا هِيَ
تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ * وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بِمَعْنَاهُ وَأَنَّهُ رَأَاهَا عَمِيَاءُ تَلْتَمِسُ الْجُدْرَ
تَقُولُ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدٍ

نقل ما ظلم منها في القيامة الى المحشر ويكون كالطوق في عنقه لانه طوق حقيق .
وقيل معناه أنه يعاقب عليه بالحسف إلى سبع أرضين فيكون كل أرض في تلك الحالة
طوقا في عنقه و يعظم قدر عنقه حتى يسع ذلك قال السيوطي وهذا أصح والحديث
قدم مشروحا في باب تحریم الظلم وفي الحديث أقوال أخر ذكرها في الفتح وغيره
(فقال له مروان لا أسألك بيينة بعدهذا) أي فعلمك بذلك مع خوفك من الله ومعرفتك
بالله ومعرفتك بعذابه أقوي مانع من أخذ شيء من ذلك (فقال سعيد اللهم إن كانت
كاذبة) أتى بأن مع تحققة كذبها لاحتمال صدقها في نفس الامر بأن دخل بعض أرضها
في أرضه غفلة أو فعله بعض الخدم من غير علم به (فأعم) بقطع الهمة (بصرها واقتلها
في أرضها) أي اجعل موتها بسببها أو ناشئا عنها (قال) أي عروة (فماتت حتى ذهب
بصرها) أي القوة المودعة في العينين . جاء في رواية ذكرها الحافظ في الفتح عند ابن
حبان أن سعيدا ترك لها ما ادعت فيه . وفي رواية لغيره فجاء سيل فأبدا عن حفيرتها
فاذا حقها خارج عن حق سعيد فجاء سعيد إلى مروان فركب معه والناس
حتى نظروا إليها (وبينما هي تمشي في أرضها) لسقى النخل والقيام بأمره (إذ
وقعت في حفرة فماتت) فحقق الله كذبها بوجود مسائل معلقة عليه (متفق
عليه وفي رواية لمسلم) في الصحيح أيضا (عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر) قال
في التقريب هو ثقة من الثالثة أي أواسط التابعين الحديث (بمعناه) أي وإن اختلف
بعض مبناه (وأنه رآها عمياء تلتمس الجدر) لتهتدى بها إلى مقصدها (تقول) جملة
حالية من مفعول رأى أو مستأنفة (أصابتنى دعوة سعيد) نفيه إجابة دعاء سعيد

وَأَنهَامَرَّتْ عَلَى بَيْرٍ فِي الدَّارِ الَّتِي خَاصَمَتْهُ فِيهَا فَوَقَعَتْ فِيهَا فَكَانَتْ قَبْرَهَا * وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ أَحَدُ دَعَائِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ مَا أُرَانِي إِلَّا مُقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَى مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنْ عَلَى دِينًا فَاقْضِ وَأَسْتَوْصِ بِأَخَوَانِكَ خَيْرًا فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلُ قَتِيلٍ قُتِلَ وَدَفِنَتْ مَعَهُ آخِرُ فِي قَبْرِهِ ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخِرٍ فَاسْتَخَرْتُ جَنَّتْ

(وَأَنهَامَرَّتْ عَلَى بَيْرٍ فِي الدَّارِ الَّتِي خَاصَمَتْهُ فِيهَا فَوَقَعَتْ فِيهَا) فَمَاتَتْ (فَكَانَتْ) بَيْتٌ صَارَتْ (قَبْرَهَا) أَيْ مَحَلَّهُ بِأَنْ دَفِنَتْ فِيهِ وَكَانَ غُورُ الْمَاءِ مِنْهَا بِسَبَبِهَا أَوْ صَارَتْ سَبَبٌ وَلَوْجُهَا قَبْرُهَا وَفِي الْفَتْحِ فِي الْمَثَلِ يَقُولُونَ إِذَا دَعَا « كَعْمَى الْارُوي » . قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَوَاتِهِ كَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ عَمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى كَعْمَى أُرُوي يَرِيدُونَ هَذِهِ الْقِصَّةَ قَالَ ثُمَّ طَالَ الْعَهْدُ فَصَارَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ كَعْمَى الْارُوي يَرِيدُونَ الْوَحْشَ الَّذِي بِالْجَبَلِ وَيُظَنُّونَهُ أَعْمَى شَدِيدُ الْعَمَى وَلَيْسَ كَذَلِكَ أَهْوَ وَتَقْدِمُ فِي بَابِ الْأَمْرِ بِإِدَاءِ الْأَمَانَةِ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَقَوْلُ أَبِيهِ وَلَا أُرَانِي إِلَّا مُقْتُولًا فِي هَذِهِ فَكَانَ كَمَا قَالَ فِيهِ كَرَامَةُ لِلزُّبَيْرِ * (وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ) بَفَتْحٍ فَسُكُونٍ (أَحَدُ) بَضْمَتَيْنِ أَيْ وَقَعَتْهَا (دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ) أَيْ فِيهِ أَوْ فِي بَعْضِهِ (فَقَالَ مَا أُرَانِي) بَضْمِ الْهَمْزَةِ أَيْ أَظُنُّنِي (إِلَّا مُقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ) بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ (مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ) بَيَانُ لَابْهَامٍ مِنْ (وَإِنِّي) بِكُسْرِ الْهَمْزَةِ (لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَى مِنْكَ) أَيْ نَفْسًا أَعَزَّ عَلَى بَدِيلِ قَوْلِهِ (غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) بِالنَّصْبِ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ أَوْ بَدَلًا مِنْ أَعَزَّ (وَإِنْ عَلَى دِينًا) التَّنْوِينُ فِيهِ لِلتَّعْظِيمِ كَمَا جَاءَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ (فَاقْضِ وَأَسْتَوْصِ بِأَخَوَانِكَ خَيْرًا) نَوْنُهُ لِيَعْمَ أَنْوَاعُهُ مِنْ كُلِّ مَا فِيهِ بِذَلِكَ نَدَى وَكُفَّ أَذَى (فَأَصْبَحْنَا) أَيْ دَخَلْنَا فِي الصَّبَاحِ (فَكَانَ أَوَّلُ قَتِيلٍ) بِالنَّصْبِ خَيْرٌ كَانَ وَهُوَ لَا يَخَالِفُ ظَنَّهُ أَنَّهُ فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ لِأَنَّ الْأَوَّلَ مِنْ جَمَلَةٍ مَا فِي الْأَوَّلِ (قَتْلٍ) فِي عِلِّ الصِّفَةِ لِقَتِيلٍ (وَدَفِنَتْ مَعَهُ آخِرُ فِي قَبْرِهِ) لَا اقْتِضَاءَ الْحَالِ ذَلِكَ لِكَثْرَةِ الْقَتْلِ وَمَا لَقِيَهُ الْقَوْمُ مِنَ الْقَرْحِ (ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخِرٍ) فِي قَبْرِ وَاحِدٍ (فَاسْتَخَرْتُ جَنَّتْ) لَعَلَّهُ اجْتَهَدَ فَرَأَى تَجْوِيزَ فَتَحِ الْقَبْرِ قَبْلَ انْدِرَاسِ (٢٣ - دَلِيلُ سَابِعٍ)

بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَإِذَا هُوَ كَيَوْمَ وَضَعْتُهُ غَيْرَ أَذْنِهِ فَجَعَلْتُهُ فِي قَبْرِ عَلَى حِدَةٍ
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ * وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ
 خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ بَيْنَ
 أَيْدِيهِمَا فَلَمَّا اقْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ مِنْ طُرُقٍ وَفِي بَعْضِهَا أَنَّ الرَّجُلَيْنِ أُسَيْدُ بْنُ حَضِيرٍ وَعَبَادُ بْنُ بُشَيْرٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 عَشْرَةَ رَهْطٍ عَيْنًا سَرِيَّةً

الميت . وعند أصحابنا لا يجوز فتح قبر قبل غلبة الظن باندراس من فيه وذئاب أثره
 (بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته) أى كحالة وقت وضعى له ابتداء فى القبر (غير
 أذنه) بالنصب أى فانها لم تبق وقت وضعه وفيه كرامة أخرى (فجعلته فى قبر
 على حدة) بكسر المهملة الاولى وتخفيف الثانية مصدر وحيد يحد من باب وعد أى منفردا
 على حدثه من صاحبه (رواه البخارى * وعن أنس رضى الله عنه أن رجلين من أصحاب
 النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة) أى ذات ظلمة وإسناد
 الاطلام إليها مجاز عقلي (ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما) معجزته ﷺ وكرامة
 لهما (فلما افترقا) أى ذهب كل من طريقه وانفرد عن صاحبه (صار مع كل واحد
 منهما واحد) اسم صار والخبر الظرف قبله (حتى أتى أهله رواه البخارى) فى المناقب
 (من طرق) فرواه من طريق همام عن قتادة عن أنس ومن طريق حماد عن ثابت عن أنس
 ومن طريق معمر عن ثابت عن أنس (وفى بعضها) وهى الطريق الاخيرة (ان الرجلين
 أسيد بن حضير) بصيغة التصغير فيه وفى أبيه بهملة فعجمة فتحنية (وعباد بن بشر
 رضى الله عنهما) لكن البخارى أشار إلى أنه هو بترجمته حيث قال منقبة أسيد بن حضير
 وعباد بن بشر أى بكسر الموحدة وسكون المعجمة فلعله مأخذ المصنف والله أعلم *
 (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط)
 بسكون الهاء أفصح من فتحها اسم جمع لا واحد له من لفظه وإطلافه على العشرة مبنى
 على إطلافه على ما فوق التسعة فقال تلعب الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناتهم

وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَنْطَلَقُوا
حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَاةِ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذَكَّرُوا لِحَى مِنْ هَذِيلٍ
يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ فَتَفَرُّوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامَ
أَثَارَهُمْ فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجُّوا إِلَى مَوْضِعٍ فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ

الجميع وهو للرجال دون النساء . وقال ابن السكيت الرهط والعشيرة بمعنى ويقال
الرهط ما فوق العشرة إلى الأربعين قاله الأصمعي في كتاب الضاد والطاء . ونقله ابن
فارس أيضاً قال الحافظ سمي أبوداود ستة عاصم بن ثابت ويزيد بن مرثد وحبيب
ابن عدي ويزيد بن الدثنة بفتح المهملة وكسر المثناة وبالنون وعبدالله بن طارق وخالد بن
البكير وزاد ابن سعد سمي السابع معتب (١) بن عوف . قال الحافظ فلعل الثلاثة
الآخرين كانوا اتباعاً فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم اهـ (وأمر) بتشديد الميم (عليهم
عاصم بن ثابت) بمثناة قبل الالف وموحدة فتوقية (الانصارى رضى الله عنه)
الانصب عنهم) فانطلقوا حتى اذا كانوا (أى صاروا) بالهدة (بوزن القضاة والبدال
مهملة وقبل إنه بسكون الدال وهمزة بعدها مفتوحة . وعند ابن إسحاق
الهداة بتشديد الدال بغير ألف محل (بين عسفان) بضم المهملة الاولى وسكون
الثانية سميت به لعسف السيول لها (ومكة) وهى على سبعة أميال من عسفان
(وذكروا) بالبناء للمفعول (لحى) بفتح المهملة وتشديد الياء القبيلة من العرب وجمعه
أحياء (من هذيل يقال لهم بنو لحيان) بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون
المهملة هو ابن هذيل نفسه وهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وقيل إن لحيان
من بقايا جرهم فدخلوا فى هذيل فنسبوا اليهم (فنفروا) أى اللحيانون (لهم) أى
للرهط (بقريب من مائة رجل رام) بالنبل والاحجار وغيرهما مما يعتادون الرمي
به فى حروبهم (فاقتصوا) بتشديد الباء المهملة أى قصوا وتبعوا (آثارهم)
حتى وصلوا اليهم (فلما أحس) أى شعر (بهم عاصم وأصحابه) باقى الرهط (لجئوا)
قصدها (الى موضع) يكون ملجأ لهم من العدو لامتناعه (فاحاط بهم القوم) أى

قَالُوا أَتَزِلُّوْا فَاَعْطُوا بِاَيْدِيكُمْ وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ اَلَا نَقْتُلُ مِنْكُمْ
 اَحَدًا قَال عاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ اَيُّهَا الْقَوْمُ اَمَّا اَنَا فَلَا اُنْزِلُ عَلٰى ذِمَّةِ كَافِرٍ اَللّٰهُمَّ
 اٰخِرُ عَنَا نَبِيِّكَ ﷺ فَرَمَوْهُمْ بِالْغَيْلِ فَفَقَتَلُوْا عَاصِمًا وَنَزَلَ اِلَيْهِمْ ثَلَاثَةٌ
 نَفَرٌ عَلٰى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ مِنْهُمْ خُبَيْبٌ وَزَيْدُ بْنُ الدِّثْنَةِ وَرَجُلٌ اٰخَرُ فَلَمَّا
 اسْتَمْتَكَنُوا مِنْهُمْ اَطْلَقُوا اَوْتَارَ قِسِيْهِمْ فَرَبَطُوْهُمْ قَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ

من جميع جهات ذلك الموضع (فقالوا انزلوا فاعطوا بأيديكم) الباء مزيدة للتأكيد
 وهو كناية عن الدخول في الطاعة (ولكم العهد والميثاق) عطف تفسير (ألا
 تقتل منكم أحدا) أى على ترك قتل أحد منكم والجملة حال من فاعل أعطوا
 (فقال عاصم بن ثابت أيها القوم) بحذف حرف النداء لان المقام مقام الایجاز
 والاختصار (أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم (أنا فلا أنزل على ذمة كافر) أى مهما
 أكن عليه من الاحوال من السلامة أو ضدها فلا أنزل على ذمة كافر أى عقد
 كافر وعهده وفى رواية عنه لا أقبل اليوم عهدا من مشرك لافيه من تعظيم الكافر
 فى الجملة والتذلل له (اللهم أخبر عنا نبيك محمدا ﷺ) أى بالوحي اليه وذلك
 ليدعوا لهم ففعلوا رتبهم عند الله على رتبة الشهادة الحاصلة اذا قتلوا حينئذ (فرمهم
 بالغيل) بفتح النون وسكون الموحدة وهى السهام العربية اسم جمع لا واحد لها من
 لفظها بل من معناها وهو سهم (فقتلوا عاصما) حينئذ شهيدا (ونزل اليهم ثلاثة
 نفر) باقون من الرهط (على العهد والميثاق) الذى عاهدوهم عليه (منهم) خبر مقدم
 اهماما به (خبيب) بضم المعجمة وفتح الموحدة الاولى وسكون التحتية هو ابن
 عدى (وزيد بن الدثنة) تقدم ضبطه (ورجل آخر) بفتح الخاء قال الحافظ فى
 النتج فى رواية ابن اسحاق فاما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة وعبد الله بن
 طارق فاستأسروا وعرف منه تسمية الرجل الثالث (فلما استمكنوا منهم أطلقوا
 أوتار) جمع وتر بفتح الواو والفوقية كسبب وأسباب (فسيهم) بكسر القاف والسين
 المهملة وتشديد التحتية والاصل على فعول ويجمع أيضا على أقواس وقياس وهو
 القياس ككوب وأتواب وثياب (فربطوهم فقال الرجل الثالث) أنهم فى

هَذَا أَوَّلُ الْقَدْرِ وَاللَّهُ لَا أَصْحَبَكُمْ إِلَّا بِيَهْلَاءِ أَمَوَةٍ يُرِيدُ الْقَتْلَ فَجَرَّوْهُ وَعَاجَلُوهُ
فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَهَتَلُوهُ وَأَنْطَلَقُوا بِخَبِيبٍ وَزَيْدِ بْنِ الدَّثَنَةِ حَتَّى بَاعُوهُمَا
بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فَأَبْتَاعَ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بْنُ نَوْفَلٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ
خَبِيبًا وَكَانَ خَبِيبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَبِثَ خَبِيبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا

رواية الصحيح (هذا أول القدر والله لا أصحابكم انلى بهؤلاء اسوة) بضم الهمزة
وكسرها أى قدوة (يريد) بالشار إليهم بقوله هؤلاء (القتلى) بفتح فسكون جمع
قتيل كجريح وجرحى (جَرَّوْهُ وَعَاجَلُوهُ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ) قال الحافظ هذا يقتضي
أن ذلك وقع منه أول ما سروههم لكن في رواية ابن اسحاق فخرجوا بالنفر الثلاثة
حتى اذا كان بمر الظهران والافاق في الصحيح أولى (فقتلوه وانطلق) بصيغة الجحول (بخبيب
وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة) جاء عند ابن اسحاق وابن سعد ان زيدا
ابن صفيان بن امية قتلته بأبيه وعند ابن سعد الذي تولى قتله بسطاس مولى
صفوان (بعد وقعة بدر) لان وقعتهم كانت اواخر سنة ثلاث كما عند ابن اسحاق
وبدر في رمضان من السنة الثانية (فابْتَاعَ) اى اشترى (بنو الحارث بن عامر
ابن نوفل بن عبد مناف خبيبا) من ابن اسحاق ان الذى تولى شراؤه هو
جشش بن ابى إهاب النخعي حليف بنى نوفل وكان (١) الحارث بن عامر
وفي رواية أنهم شروه بأمة سوداء وفي رواية باعوهما بأسيرين
من هذيل كانا بمكة قال الحافظ ويمكن الجمع (وكان خبيب هو قتل الحارث) يعني
ابن عامر المذكور (يوم بدر) قال في الفتح كذا وقع في هذا الحديث واعتمد البخاري
فعد خبيب بن عدي فيمن شهد بدرا وهو اعتمد متجه وتعقبه الديماطي بعدم ذكر المغازى
خبيب بن عدي فيمن شهد بدرا وأنه قتل عامرا بانهم ذكروا أن قاتله بيد خبيب
ابن أساف وهو خزرجي وخبيب بن عدي أوسى اه ونظر فيه الحافظ بأنه يلزم منه
رد الحديث الصحيح ولولم يقتل خبيب بن عدي الحارث ما كان لاعتنائه بنية شرائه
معنى و لقتله المصرح به في الصحيح لكن يحتمل أنهم قتلوه لكونه من الانصار
جريا على عادة الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض . ويحتمل أن ابن عدي
شارك ابن اساف في قتل الحارث (فلبث خبيب عندهم أسيرا) مدة الأشهر الحرم

(١) قوله (وكان الحارث) اعمل بينهما سقطا فلي تأمل . ع

حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا
فَأَعَارَتْهُ فَدَرَجَ بُنَى لَهَا وَهِيَ غَائِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ
وَالْمُوسَى يَدِهِ قَفَزَعَتْ قَفَزَعَةً عَرَفَهَا خَبِيبٌ فَقَالَ اتَّخَشِينَ أَنْ أَقْتُلَهُ مَا كُنْتُ
لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ قَالَتْ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أُسِيرًا خَيْرًا مِنْ خَبِيبٍ فَوَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ
يَوْمًا يَأْكُلُ قُطْفًا مِنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمَوْثِقٌ بِالْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ
ثَمَرَةٍ وَكَانَتْ تَقُولُ إِنَّهُ لَرِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ خَبِيبًا

(حتى أجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحدها) واسمها
زينب بنت الحارث وهي أخت عتبة بن الحارث الذي قتل خبيبا وقتل امرأته كما
في الاطراف بخلف وهذه الجملة مندرجة في القصة من غير طريق الاولى نبه عليه
الحافظ قال وموسى يجوز فيه الصرف وعدمه ويستحد أى يحلق عاتته (فأعارته)
أى الموسى وحذف ا كتفاء بدلالة ما قبله عليه (فدرج بنى) بالتصغير (لها وهي
غائلة) بالغين المعجمة والفاء . ذكر الزبير بن بكار أن هذا الصبي هو أبو حسين المكي
المحدث وهو من أقران الزهرى (حتى أتاه فوجدته مجلسه) بصيغة التفاعل (على فخذه)
بفتح فكسر ويجوز كسرهما وكسر الثالث وفتح الاول مع سكون الثانى (والموسى يده)
جملة حالية من مفعول وجدت (قفزعت قفزة عرّفها خبيب) لظهور أثرها وبدوه (فقال
أتخشين أن أقتله ما كنت لا فعل ذلك) بكسر الكاف ذلك من مكارم أخلاقه ومقاولة السيئة
بالحسنة . والصفح عن المذنب وعدم مجازاته والا كتفاء بقصاص الله له (قالت والله
مارأيت) أى أبصرت (أسيرا خيرا من خبيب) ويبت وجه ذلك بقولها على سبيل
الاستئذان (فوالله لقد وجدته يوما يأكل قطفا) بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالفاء
أى عنقودا (من عنب) جاء في رواية عن سارية مولاة جحش ابن أبى إهاب قالت
لقد اطلعت عليه يوما وإن في يده لقطفا من عنب مثل رأس الرجلين يأكل منها
(في يده وإنه لموثق بالحديد) أى مشدود فيه (وما بمكة من ثمرة) بالثالثة أى بذلك
تمهيدا لقوله عنها (وكانت تقول إنه لرزق رزقه الله خبيبا) فيه إثبات كرامة لخبيب
وفى طى ذلك آية لاثبات رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإقامة الحجّة على

فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ قَالَ لَهُمْ خَيْبٌ دَعَوْنِي أَصْلَى
رَكْعَتَيْنِ فَمَرَّ كَوْهٌ فَكَرَّ رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَحْسِبُوا أَنْ مَا بِي جَزَعُ
لَزِدْتُ * اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا . وَأَقْتُلْهُمْ بَدَدًا . وَلَا تَبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا . وَقَالَ
فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا * عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

الكفار لأنه لم يصل لذلك إلا بالإيمان به صلى الله عليه وسلم واتباع هديه والذي
عليه الجمهور كما تقدم أول الباب أن كل ما جاز كونه معجزة لني جاز كونه كرامة
لولى من غير استثناء ومن يقع على يده الخوارق متمسكا بالكتاب والسنة متمسكا
كان ذلك كرامة له . وإلا فتارة يكون معونة وتارة يكون استدراجا وتارة يكون سحرا
وكهانة (فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحِل) بين ابن اسحاق أنهم أخرجوه
إلى التنعيم (قال لهم خيب دعوني أصلى ركعتين) هذه رواية جماهير البخاري بإثبات
الياء والكشميني بحذفها ووجهها ظاهر (فمَرَّ كَوْهٌ فَكَرَّ رَكْعَتَيْنِ) عند موسى بن
عقبة أنه صلاهما في موضع مسجد التنعيم (فقال والله لولا أن تحسبوا أن ما بى
جزع) أى من الموت كما فى البخارى (لزدت) فى رواية عنه لزدت سجدتين آخرين
(اللهم أحصهم) بقطع الهمزة (عددا) تمييز محمول عن المفعول به أى
احص عددهم (واقتلهم بددا ولا تبق) بضم الفوقية (منهم أحدا) جاء فى رواية
فلم يحل الحول ومنهم أحد حتى غير رجل كان استلبد بالأرض حال دعاء خيب لثلاث
يصيبه معهم . وفى رواية أخرى فجاء يحبر عنه فقال خيب اللهم إني لا أجد من
يلغ رسولك منى السلام فبلغه . جاء فى رواية أخرى فجاء جبريل فأخبره فأخبر أصحابه
بذلك . وعند موسى ابن عقبة فزعوا أن رسول الله ﷺ قال ذلك اليوم وهو
جالس وعليك السلام خيب قتلتة قریش (وقال فلست أبالي) هذه رواية
الكشميني وللاكثر ما ن أبالي . قال الحافظ والاول أوزن وهذا جائز لكنه
مغرم ويكمل بزيادة الفاء وما نافية وإن بكسر الهمزة وسكون التون نافية أيضا
للتوكيد (حين أقتل مسلما . على أى جنب كان لله مصرعى) أى موته ومراده

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ * يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شَلُو مُزْعَرٍ
وَكَانَ خَبِيبٌ هُوَ سَنٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا الصَّلَاةَ وَأَخْبَرَ بِعَنِ النَّبِيِّ ﷺ
أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَ هُمْ وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ
حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرِفُ وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عِظَمَائِهِمْ

استواء كفيات الموت عنده حال موته مسلما شهيدا (وذلك في ذات الاله) استدل
به على جواز اطلاق الذات على الله تعالى (وان يشا يبارك على أوصال) جمع
وصل وهو العضو (شلو) بكسر المعجمة وسكون اللام الجسد وقد يطلق على العضو
والمراد هنا الاول (ممزع) بالزاي ثم المهملة أي مقطع والمعنى أعضاء جسد يقطع
وعند أبي الاسود عن عروة زيادة في هذا الشعر

لقد أجمع الأحزاب حولي وألبوا * قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

وفيه

إلى الله أشكو غريبي بعد قريتي * وما أُرصد الأحزاب لي عند مصرعي
وساقها ابن اسحاق ثلاثة عشر بيتا . قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها
لخبيب . وفي البخاري فقام اليه عقبة بن الحارث فقتله وحذفه المصنف لعدم تعلقه
بفرض الترجمة (وكلن خبيب هو سن) في البخاري في رواية أول من سن (لكل
مسلم قتل صبيرا) قال في الصحاح كل ذى روح يوثق حتى يقتل فقد قتل صبيرا
(الصلاة) ويؤخذ استحباب ذلك من اقرار المصطفى ﷺ (وأخبر بعني النبي ﷺ)
أصحابه يوم أُصِيبُوا خبرهم) فقيه معجزة له بإطلاعه على ما هو مغيب عنه بعيد منه
بالوحي اليه واعلامه به (وبعث ناس من قريش الى عاصم بن ثابت حين حدثوا)
بصيغة المجهول (أنه قتل) بفتح الهمزة وبناء الفعل للمجهول وهو سادس المفعولين
الثاني والثالث (أن يؤتوا بشيء منه) على تقدير اللام أو مضاف مفعول له أي ليؤتوا
أو ارادة أن يؤتوا وهو بصيغة المجهول وكذا قوله (يعرف) وكان عاصم قتل رجلا
من عظمائهم) قال الحافظ لعله عقبة بن أبي معيط فان عاصم قتلته صبيرا بأمر
النبي ﷺ بعد أن انصرفوا من بدر . ووقع عند ابن اسحاق أن عاصم لما قتل
أرادت هذيل أخذت رأسه ليبيعه من سلاقة بنت سعيد بن نهشل وهي أم شافع

فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبَرِ فَحَمَّتَهُ مِنْ رُسُلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (الْهُدَاةُ مَوْضِعُ . وَالظُّلَّةُ السَّحَابُ . وَالدَّبَرُ النَّحْلُ . وَقَوْلُهُ أَقْتَلْتُهُمْ بَدَأًا بِكُسْرِ الْبَاءِ وَفَتْحِهَا فَمَنْ كَسَرَهَا قَالَ هُوَ جَمْعُ بَدَأَ بِكُسْرِ الْبَاءِ وَهِيَ النَّصِيبُ وَمَعْنَاهُ أَقْتَلْتُهُمْ حِصَصًا مُنْقَسِمَةً أَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَصِيبٌ وَمَنْ فَتَحَ قَالَ مَعْنَاهُ مُتَفَرِّقِينَ فِي الْقَتْلِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِنَ التَّبْدِيدِ وَفِي الْبَابِ

وجداس أبي طلحة العبدري وكان عاصم قتلها يوم أحد فنعته الدبر فانه كان محفوظا احتمل ان تكون قریش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الدبر له فيتمكنون من اخذه (فبعث الله لعاصم مثل الظلة من الدبر) بضم المعجمة السحابة والدبر يفتح الدال المهملة وسكون الموحدة الزاير وقيل ذكر النحل لا واحد له من لفظه وسيأتى اقتصار المصنف على هذا غير مقيد بالذكر (فحمته) بخيف الميم أى منعت (من رسلهم) بضمهم ويسكن الثاني تخفينا (فلم يقدرُوا) بكسر الدال (أن يقطعوا منه شيئا) وفي رواية أبى الأسود فبعث الله عليهم الدبر تطير في وجوههم وتلدغهم فحالت بينهم وبين أن يقطعوا . وفي رواية ابن إسحاق وكان عاصم أعطي الله عهداً ألا يمسه مشرك أبداً ولا يمسه مشرك وكان عمر يقول لما بلغه خبره يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته . وإنما استجاب الله في حماية لحمه منهم دون منعهم من قتله لما في القتل من الشهادة والكرامة وفي قطع اللحم من هتك الحرمات والمثلة (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) في أما كن المغازى (قوله الهداة) تقدم ضبطها (موضع) بين مكة وعسفان (والظلة السحاب والدبر النحل) تقدم (وقوله اقتلهم بدأ بكسر الباء وفتحها) والدال مفتوحة فيها (فمن كسر قال هو جمع بدة بكسر الباء) الموحدة وتشديد الدال (وهى النصيب) فيكون نظير قر به وقرب (ومعناه اقتلهم حصصاً منقسمة لكل منهم نصيب) منه (ومن فتح قال معناه متفرقين في القتل واحداً بعد واحد) فيكون مصدر بدت الشيء أبده من باب قتل إذا فرقه قال في المصباح والتثقيل مبالغة وتكثير اه وعليه فيكون بدأ اسم مصدر (من التبديد وفي الباب) أى الكرامات

أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ سَبَقَتْ فِي مَوَاضِعِهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ . مِنْهَا حَدِيثُ الْغُلَامِ الَّذِي كَانَ يَأْتِي الرَّاهِبَ وَالسَّاحِرَ . وَمِنْهَا حَدِيثُ جَرِيحٍ وَحَدِيثُ أَصْحَابِ الْغَارِ الَّذِينَ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ . وَحَدِيثُ الرَّجُلِ الَّذِي سَمِعَ صَوْتًا فِي السَّحَابِ يَقُولُ أَسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَالِدَّلَائِلُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ * وَعَنْ ابْنِ عُمرَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « مَا سَمِعْتُ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِمَنْ شَيْءٌ قَطُّ إِنِّي لَا ظَنُّهُ كَذَا إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

(أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ) تَأْكِيدٌ لِلْكَثْرَةِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهَا بِصِیْغَةِ جَمْعِ الْكَثْرَةِ وَدَفْعًا لِنُتُومِ أَنَّهُ تَجُوزُ بِهِ عَنْ جَمْعِ الْقَلَّةِ كَافِي قَوْلُهُ تَعَالَى ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ (صَحِيحَةٌ سَبَقَتْ فِي مَوَاضِعِهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ مِنْهَا حَدِيثُ الْغُلَامِ الَّذِي كَانَ يَأْتِي الرَّاهِبَ وَالسَّاحِرَ) تَقَدَّمَ فِي بَابِ الصَّبْرِ (وَمِنْهَا حَدِيثُ جَرِيحٍ) تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْإِخْلَاصِ (وَمِنْهَا حَدِيثُ أَصْحَابِ الْغَارِ الَّذِينَ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ) تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْإِخْلَاصِ (وَحَدِيثُ الرَّجُلِ الَّذِي سَمِعَ صَوْتًا فِي السَّحَابِ يَقُولُ أَسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ) وَتَقَدَّمَ فِي بَابِ الْكَرَمِ وَالْجُودِ (وَغَيْرُ ذَلِكَ) مِنْ الْأَحَادِيثِ الْمَشْتَمِلَةِ عَلَى خَوَارِقِ الْعَادَاتِ كَرَامَةِ لِلصَّلَحَاءِ (وَالِدَّلَائِلُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ) قَالَ الْمَصْنِفُ فِي كِتَابِهِ بَسْتَانَ الْعَارِفِينَ « بَابُ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَمَوَاهِبِهِمْ » بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى الْأَنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ إِلَى قَوْلِهِ الْفَوْزَ الْعَظِيمَ مَا لَفَظَهُ : أَعْلَمُ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَقِّ اثْبَاتِ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَأَنَّهَا وَاقِعَةٌ مُوجُودَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ فِي الْأَعْصَارِ وَبِدَلِّهِ دَلَائِلُ الْعُقُولِ وَصَرَائِحُ النُّقُولِ أَمَّا دَلَائِلُ الْعَقْلِ فَهِيَ أَنَّهُ أَمْرٌ يُمْكِنُ حَدُوثُهُ لَا يُؤْدِي وَقُوعُهُ إِلَى رَفْعِ أَصْلٍ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ فَيَجِبُ وَصْفُ اللَّهِ بِالْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَمَا كَانَ مَقْدُورًا عَلَيْهِ كَانَ جَائِزَ الْوُقُوعِ . وَأَمَّا النُّقُولُ فَآيَاتُ فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ وَأَحَادِيثُ مُسْتَنْبَطَةٌ أَمَّا الْآيَاتُ فَكَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مَرْيَمَ « وَهَزَى إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا » قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي إِمَامُ الْحَرَمِينَ وَلَمْ تَكُنْ نَبِيَّةً بِاجْتِمَاعِ الْعُلَمَاءِ . وَكَذَا قَالَ تَعَالَى « كَلَّمَآ دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا الْآيَةُ » وَمِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ أَصْفٍ مَعَ سَلْمَانَ حَيْثُ

(١) هَذَا الْحَدِيثُ نَقَلَ فِي نَسْخِ الشَّرْحِ إِلَى الْبَابِ الْآتِي

قال أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك . قال العلماء ولم يكن نبياً . ومن ذلك ما استدل به إمام الحرمين وغيره من قصة موسى . ومن ذلك ما استدل به الاستاذ أبو القاسم القشيري من قصة ذى القرنين . واستدل القشيري وغيره بقصة الخضر قالوا ولم يكن الخضر نبياً بل كان ولياً وهذا خلاف المختار والذي عليه الاكثرون أنه كان نبياً وقيل نبياً رسولا وقيل وليا وقيل ملكا . ومن ذلك قصة أهل الكهف وما اشتملت عليه من خوارق العادات قال إمام الحرمين وغيره لم يكونوا أنبياء بالاجماع . وأما الاحاديث فكثيرة: منها حديث أنس أن رجلين خرجا . الحديث أى السابق في أسيد بن حضير . وعباد بشر وقال أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الصلاة وفي علامات النبوة ، ومنها حديث أصحاب الغار الثلاثة الذين أووا إلى الغار فانطبقت عليهم الصخرة وهو مخرج في الصحيحين ، ومنها حديث أبي هريرة في قصة جريج نه قال للصبى الرضيع من ابوك قل فلان الراعى وهو مخرج في الصحيح ومنها حديث ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ لقد كان في قبلكم من الامم ناس محدثون الحديث رواه البخارى ، ومنها الحديث المشهور في صحيح البخارى رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره ، ومنها الحديث المشهور في صحيح البخارى في قصة خبيب الانصارى الحديث والاحاديث والآثار في أقوال السلف في هذا الباب أكثر من أن تحصر فنكتفى بما أشرنا اليه اه نقله صاحب الكرامات الشيخ عبد القادر الجيلانى اول تأليفه وقال الشيخ تاج الدين السبكي في ترجمة ابى تراب النخشي من الطبقات الكبرى بعد رد الشبه في إنبات الكرامات ما للفظه: الدليل على ثبوت الكرامات وجوه منها ما شاع وذاع بحيث لا ينكره إلا جاهل معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين الجارى مجرى شجاعة على وسخاء خام بل انكار الكرامات أعظم مباهتة فانه أشهر وأظهر ولا يعاند فيه إلا من طمس بصره ومنها قصة مريم وذكر ما تقدم نقله عنه أول الباب ، ومنها التمسك بقصة أصحاب أهل الكهف فان لبثهم ثلثائة سنة وأزيد نياما أحياء من غير آفة مع بقاء القوة العادية بلا غذاء ولا شراب من جملة الخوارق ولم يكونوا أنبياء فلم تكن معجزة فتعين كونها كرامة . وادعى امام الحرمين اتفاق المسلمين على أنهم لم يكونوا أنبياء وانما كانوا على دين ملك زمانهم يعبدون الأوثان فأراد الله أن يهديهم فشرح صدورهم للإسلام ولم يكن ذلك عن دعوة ذاع دعاهم لكنهم لما وقفوا تفكروا ونظروا فاستبان لهم ضلال صاحبهم وراؤا أن يؤمنوا بالله تعالى . ولا يمكن أن يكون

ذلك معجزة لنبي آخر لأنهم أخفوه حيث قالوا ولا يشعرون بكم أحدا والمعجزة لا يمكن إخفاؤها ولا أنه ليس لذلك النبي ذكر ولا دليل يدل عليه وإثبات المعجزة له لا فائده فيه لأن فائدتها التصديق وتصديق واحد غير معين محال وغير ذلك . ومنها التمسك بقصص شتى كقصصه أصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام في حمل عرش بلقيس اليه قبل أن يرتد اليه طرفه على قول أكثر المفسرين بأن المراد الذي عنده علم من الكتاب . وما تقدم عن الصحابة وما تواتر عن بعدهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر ولو أراد المرء استيعابه لما كفته أسواق المال ولا أوراق احمال . وما زال الناس في الأزمان السابقة وهم بحمد الله تعالى إلى الآن في الأزمان اللاحقة ولكننا نستدل بما كانوا عليه فقد كانوا قبل ما تبع التابعون وساء الزائفون يتفاوضون في كرامات الصالحين وينقلون ماجري من ذلك لعباد بني إسرائيل فمن بعدهم . وكانت الصحابة رضي الله عنهم من أكثر الناس خوفا في ذلك ومنها ما أعطاه الله لعلماء هذه الأمة رؤياها من العلوم حتى صنفوا كتباً كثيرة لا يمكن غيرهم نسخها في مدة عمر وتصنيفها مع التوفيق لدقائق تخرج عن حد الحصر واستنباطات تطرب ذوى النهى واستخراجات شتى لمعان من الكتاب والسنة تطبق طبق الأرض وتحقيق للحق وإبطال للباطل وما صبروا عليه من المجاهدات والرياضات والدعوة إلى الحق والصبر على الأذى وعرو أنفسهم من لذات الدنيا مع كمال عقولهم وذكائهم وفطنتهم وما حجب اليهم من الدأب في العلوم وكبد النفس في تحصيلها بحيث إذا تأمل المتأمل ما أعطاهم الله منه عرف أنه أعظم من إعطائه بعض عبده كسرة خبز في أرض منقطعة وشربة ماء في مفازة ونحوها مما يعد كرامة وقال فيها « قيل » فإن قلت ما بال الكرامات في زمن الصحابة وإن كثرت في نفسها قليلة بالنسبة لما روى عن بعدهم من الأئمة « فالجواب » أولا ما أجاب به الامام أحمد بن حنبل بقوله أولئك كان إيمانهم قويا فما احتاجوا إلى زيادة يقوى بها إيمانهم وغيرهم ضعيف الإيمان في عصره فاحتاج إلى تقوية باظهار الكرامة . وثانيا أن نقل ما يظهر على أيديهم ربما استغنى عنه اكتفاء بعظم مقدارهم ورؤيتهم طاعة المصطفى ﷺ ولزومهم طريق الاستقامة الذي هو أعظم الكرامة مع ما فتح على أيديهم من الدنيا ولا أشرف أحوالها لا جتنوا نحوها ولا استرلت واحد افرضى الله عنهم كانت الدنيا في أيديهم أضعاف ما هي في أيدي أهل دنيانا وكان إعراضهم عنها أشد إعراض وهذا من أعظم الكرامات ولم يكن شرفهم إلا على كلمة الله والدعاء الي جنا به جل وعلا اه ملخصا

﴿ تم الجزء السابع و يليه الجزء الثامن وأوله كتاب الامور المنهى عنها ﴾

﴿ فهرست كتاب الجزء السابع من دليل الفالحين * شرح رياض الصالحين ﴾

صفحة	صفحة
(وجوارحه الخ)	٢ (باب تأكيد وجوب الزكاة
٥٦ (باب في مسائل من الصوم)	وبيان فضلها وما يتعلق بها)
٥٦ صحة صوم من أكل ناسيا	٣ ترجمة طلحة بن عبيد الله رض
٥٧ لقيط بن صبرة رضى الله عنه	١٤ حديث طويل في جزاء تارك
٥٨ كراهة مبالغة الصائم في الاستنشاق	الزكاة
٥٨ صحة صوم من أصبح جنباً	٢٢ ﴿ باب وجوب صوم رمضان
٥٩ (باب بيان فضل صوم الحرم	وبيان فضل الصيام وما يتعلق به ﴾
وشعبان والاشهر الحرم)	٣٥ (باب الجود وفعل المعروف
٦٠ كيف يوفى بين روايتي كان يصوم	والاكثر من الخير في رمضان)
شعبان كله ، وكان يصوم شعبان	٣٥ (مبحث نحوى) في كان أجود
لا قليلاً	ما يكون في رمضان
٦٢ محبة الباهلية رضى الله عنها	٣٨ (باب النهى عن تقدم رمضان
٦٤ (باب فضل الصوم وغيره في العشر	بصوم الخ)
الاول من ذى الحجة)	٤١ (باب ما يقال عند رؤية الهلال)
٦٥ (باب فضل صوم يوم عرفة	٤٢ (باب فضل السجود وتأخير الخ)
وعاشوراء وتاسوعاء)	٤٥ ترجمة عمرو بن العاص رض
٦٧ (باب استحباب صوم ستة أيام	٤٧ (باب فضل تعجيل الفطر وما
من شوال)	يفطر عليه وما يقال عند افطاره)
٦٧ (باب استحباب صوم الاثنين	٤٧ بدعة فعل الاذان الثاني قبل
والخميس)	الفجر وتأخير أذان المغرب
٦٨ عرض الاعمال يوم الاثنين والخميس	لتمكين الصيام
٦٩ (باب استحباب صوم ثلاثة	٥٢ سلمان بن عامر رضى الله عنه
أيام من كل شهر والافضل	٥٤ (باب أمر الصائم بحفظ لسانه
صومها في أيام البيض)	

صفحة

- ٧١ معاذة العدو (من التابعين)
 ٧٢ قتادة بن ملحان رضي الله عنه
 ٧٣ (باب فضل من فطر صائما
 وفضل الصائم الذي يؤكل عنده
 ودعاء الآكل للمأكل عنده)
 ٧٤ ترجمة أم عمارة الانصارية رض
 ٧٦ (كتاب الاعتكاف)
 ٧٧ (كتاب الحج)
 ٨٠ حديث الامر بالحج وفيه «ذروني
 ما تركتكم فانما هلاك من كان قبلكم
 بكثرة سؤالهم الخ»
 ٨٢ الجمع بين الاحاديث المتعارضة
 في أي الاعمال أفضل
 ٨٤ فضل يوم عرفة
 ٨٥ مبحث كيف تعدل العمرة بالحجة
 وهل العمرة في رمضان أفضل
 أم في ذى القعدة
 ٨٦ لقيط بن عامر وهل هو لقيط
 ابن صبرة أم غيره (رض)
 ٨٨ حج الصبي والاثابة عليه
 ٩٠ اباحة الاتجار في مواسم الحج
 ٩٠ (كتاب الجهاد)
 ٩٨ احاديث في فضل الرباط في
 في سبيل الله
 ١٠٢ وما بعدها ، احاديث عظيمة في
 فضل الجهاد وشدة الحث عليه

صفحة

- ١١٤ أبو بكر بن أبي موسى (من التابعين)
 ١١٨ من جهز غازيا فقد غزا ، الحديث
 ومبحث وكيف يكون للمعين
 مثل ثواب العامل
 ١٢٠ التصديق بما يعين على الجهاد
 ١٢٣ احاديث في فضل الاستشهاد
 ١٢٨ عمر بن الحمام رضي الله عنه
 ١٣٠ حديث قتل الفراء السبعين
 ١٣٦ أم حارثة رضي الله عنهما
 ١٣٩ احاديث في سؤال الشهادة في
 سبيل الله وعدم تني القاء العدو
 والدعاء عند تحام الحرب وما كان
 يدعو به رسول الله ﷺ
 ١٤٣ احاديث في فضل الخيل
 واحتباسها في سبيل الله وتعلم
 الرمي وفضل صانع السهم
 ومنبله والرامي
 ١٤٤ ترجمة عروة البارقي رضي الله عنه
 ١٤٦ عقبة بن عامر (رض)
 والاختلاف في كنيته
 ١٥٠ خريم بن فاتك رضي الله عنه
 ١٥١ فضل الصوم والصدقة في سبيل
 الله ونية الجهاد لمن لم يستطع
 والاخلاص في الجهاد
 ١٦٠ القتال بالاموال والانس والالسنه
 ١٦٠ النعمان بن مقرن رضي الله عنه

صفحة

الشرعى للدنيا

- ٢٠٥ انتراع العلم ورياسة الجهال
 ٢٠٦ ﴿كتاب حمد الله تعالى وشكره﴾
 ٢٠٩ جزاء من مات ولده فحمد الله
 واسترجع
 ٢١٠ (كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ)
 ٢١٤ صلاتنا على النبي ﷺ تعرض
 عليه بعد موته لانه حى في قبره
 ٢١٦ الصلاة عليه ﷺ عند ذكره
 معني « لا تجعلوا قبري عيدا »
 ٢١٧ رده ﷺ السلام على من سلم عليه
 ٢٢٠ ابتداء الدعاء بحمد الله والصلاة
 على النبي ﷺ
 ٢٢٠ كعب بن عجرة رضى الله عنه
 وحديث كيف نصلى عليك
 ٢٢٤ ﴿كتاب الاذكار﴾
 (باب فضل الذكر والحث عليه)
 ٢٢٧ أحاديث في أنواع من الذكر
 ٢٣٥ أحاديث فيما يقال عقب الصلاة
 ٢٤٦ » » » « في الصلاة
 ٢٥٥ الحميدى والبرقاني وشعبة وأبو عواذ
 وبحي القطان (من الائمة المحدثين
 ٢٥٦ شئ مما يقال بعد الصبح
 ٢٥٩ مدح الذكر وتوابه
 ٢٦٢ (مبحث) هل الافضل التهليل
 أو التسبيح والجمع بين الاحاديث

صفحة

- ١٦٠ تاخير القتال حتى تروى الشمس
 اذا لم يقاتل من اول النهار
 ١٦١ معنى ان الحرب خدعة
 ١٦٣ (باب بيان جماعة من الشهداء في
 ثواب الآخرة، ويغسلون ويصلى
 عليهم بخلاف القتل في حرب الكفار)
 ١٦٦ ترجمة سعيد بن زيد رضى الله عنه
 ١٦٨ نظم شهداء الآخرة
 ١٦٩ ﴿باب فضل العتق﴾
 ١٧١ (باب فضل الاحسان الى المملوك)
 ١٧٢ المعروف بن سويد (من التابعين)
 ١٧٤ (باب فضل المملوك الذى
 يؤدى حق الله وحق مواليه)
 ١٧٧ (نظم) من لهم أجران
 ١٧٩ (باب فضل العبادة في المهرج
 وهو الاختلاط والفتن ونحوها)
 ١٨٠ (باب فضل السباحة في البيع
 والشراء والاخذ والعطاء الخ)
 ١٨٧ سويد بن قيس رضى الله عنه
 ١٨٨ ﴿كتاب العلم﴾
 ١٩٣ معني « حدثوا عن بنى اسرائيل
 ولا حرج »
 ١٩٦ (نظم) الخصال التي يثاب عليها
 المرء بعد الموت
 ١٩٧ فضل العالم وطالب العلم
 ٢٠٤ جزاء كاتم العلم ومن تعلم العلم

المتعارضة في ذلك

- ٢٦٣ عبد الله بن بسر رضي الله عنهما
 ٢٦٧ (مبحث) هل الذكرافضل أو
 الجهاد ، والجمع بين المتعارضات
 في ذلك
 ٢٧٠ (باب ذكر الله تعالى قائما وقاعدا
 ومضطجعا ومحدثا وجنبا
 ومحتاضا الخ)
 ٢٧١ ما يقال عند الجماع
 ٢٧٢ (باب ما يقوله عند استيقاظه
 ونومه)
 ٢٧٣ (باب فضل حلق الذكر والتدب
 الى ملازمتها والنهي عن مفارقتها
 لغير عذر)
 ٢٨١ ترجمة أبي واقد رضي الله عنه
 ٢٨٤ (باب الذكرا عند الصباح والمساء)
 ٢٩١ عبد الله بن خبيب رضي الله عنهما
 ٢٩٢ (باب ما يقوله عند النوم)
 ٢٩٩ ﴿كتاب الدعوات﴾
 ٢٩٩ (مبحث) هل الدعاء ارجح أو
 التفويض
 ٣٠٢ طارق بين أشيم رضي الله عنه
 ٣١٠ (مبحث) في استغفاره ﷺ مع

انه معصوم

- ٣١٥ زياد بن علاقة (من التابعين)
 وقطبة بن مالك رضي الله عنه
 ٣١٦ شكل بن حميد رضي الله عنه
 ٣١٩ ترجمة العباس بن عبد المطلب
 رضي الله عنه
 ٣٢١ شهر بن حوشب (من التابعين)
 ٣٢٤ ربيعة بن عامر رضي الله عنه
 ٣٢٦ (باب فضائل الدعاء بظهر الغيب)
 ٣٢٧ (باب في مسائل من الدعاء)
 ٣٣٣ (باب كرامات الاولياء وفضلهم)
 ٣٣٧ عبد الرحمن بن أبي بكر (رض)
 وحديثه في ضيافة أهل الصفة
 ووقوع البركة في الطعام
 ٣٤٧ حديث استجابة دعوات سعد
 (رض)
 ٣٥١ حديث استجابة دعاء سعيد
 (رض)
 ٣٥٣ كرامتان لوالد جابر بن عبد الله
 ٣٥٤ غدر الكفار بسرية عاصم بن
 ثابت الانصاري وكرامات خبيب
 ومعجزة لرسول الله ﷺ